



# صراع القوى الكبرى في الهندوباسيفيك إعادة تخيل الخريطة الإستراتيجية لآسيا

عبد القادر دندن



# صراع القوى الكبرى في الهندوباسيفيك إعادة تخيل الخريطة الإستراتيجية لآسيا

عبد القادر دندن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النسخة الأولى مايو/أيار 2023م - 1444هـ

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن مركز الجزيرة للدراسات

جميع الحقوق محفوظة

مركز الجزيرة للدراسات  
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

الدوحة - قطر

هواتف: 4930181 - 4930183 - 4930218 (+974)

فاكس: 4831346 (+974) - البريد الإلكتروني: E-mail: jcforstudies@aljazeera.net

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروعة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

التجهيز وتصميم الغلاف: قطاع الإبداع الفني بشبكة الجزيرة الإعلامية

# المحتويات

5.....مقدمة

## الفصل الأول:

14.....وقت إعادة تخیل الخريطة.. مفهوم وخلفیات صعود الهندوباسيفيك

17 .....المبحث الأول: طبيعة وتطور مفهوم الهندوباسيفيك.. منطلقات معرفية وجينالوجية

30.....المبحث الثاني: عوامل تبلور الهوية والبنية الجيوبوليتيكية والجيواقتصادية للهندوباسيفيك

## الفصل الثاني:

56.....مقاربة الهندوباسيفيك لدى دول الرباعي الإستراتيجي.. محورية الأمن البحري والصين

59.....المبحث الأول: الولايات المتحدة الأمريكية.. التوجه الهندوباسيفيكي الأكثر تطرفاً

70.....المبحث الثاني: اليابان.. مهد الفكرة العرّاب

78.....المبحث الثالث: الهند.. قدّم في الهندي وأخرى في لهادي

87.....المبحث الرابع: أستراليا.. أول مُتبينٍ رسمياً لمفهوم الهندوباسيفيك

## الفصل الثالث:

100.....الهندوباسيفيك في التفكير الإستراتيجي الصيني.. معارضة قوية ورهانات حساسة

103 .....المبحث الأول: موقف الصين تجاه الهندوباسيفيك.. من الصمت الحذر إلى المعارضة الصاخبة

109.....المبحث الثاني: الرهانات والتحديات الرئيسية للصين في نطاق الهندوباسيفيك

## الفصل الرابع:

142.....الترتيبات الاقتصادية والأمنية لدول الرباعي الإستراتيجي في الهندوباسيفيك

144.....المبحث الأول: الترتيبات الاقتصادية والتجارية.. تعزيز شبكة المصالح والاعتماد المتبادل

144.....	أولاً: الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة.. قاطرة التعاون في المنطقة
157.....	ثانياً: إطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار
162.....	ثالثاً: مبادرات ومشاريع أخرى
172.....	المبحث الثاني: الترتيبات الأمنية والعسكرية.. متطلبات البيئة المضطربة
173.....	أولاً: منتدى الحوار الأمني الرباعي (Quad).. هل يؤسس لناو آسيوي؟
185.....	ثانياً: اتفاق أوكوس الثلاثي.. أستراليا نحو الواجهة

#### الفصل الخامس:

203.....	الاستجابات الصينية لإستراتيجية وترتيبات دول الرباعي الإستراتيجي في الهندوباسيفيك
205.....	المبحث الأول: استجابات اقتصادية.. الثروة في خدمة التطلعات الإستراتيجية
228.....	المبحث الثاني: استجابات عسكرية.. الاستعداد للأسوأ
250.....	المبحث الثالث: استجابات دبلوماسية.. تحركات على أصعدة متعددة
269.....	الفصل السادس: المستقبل بإيجاز.. الهندوباسيفيك بين اتجاهات التعاون والصراع
271.....	المبحث الأول: السيناريو الصراع
274.....	المبحث الثاني: السيناريو التعاوني
277.....	المبحث الثالث: المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في مستقبل المنطقة
281.....	الخاتمة
287.....	المراجع

## مقدمة

ليست خريطة العالم وما تحويه من قارات ومناطق برية وبحرية بذلك القدر من البساطة والوضوح الذي تبدو عليه، فمعالمها وتضاريسها ليست فقط نتاجا لقوى الطبيعة التي اجتهدت لحقب كثيرة في نحتها وقولبتها حتى بدت على ما هي عليه، بل اتخذت أبعادا وقراءات أخرى عندما تدخل الإنسان في تحويلها وفهمها بما يتناسب وأهدافه ومصالحه، فكانت النتيجة أن وُضِع عمل الطبيعة جانبا، وبدأت إدراكات الناس وتوجهاتهم في صياغة الخريطة تضيء عليها تصوراتهم وإجاءاتهم، بما يتعدى الدلالات الطبيعية الجامدة، فالخريطة في أيدي أصحاب المصالح من الخبراء والجيوبوليتيكيين والإستراتيجيين وصناع القرار، تنتقل إلى مستوى أعلى من الديناميكية والتعقيد والتوجيه الأيديولوجي والمصلحي، مما يسهم في عمليات تخيل وإعادة تخيل الخرائط الجغرافية، ومنحها صفة الذهنية والمتخيّلة، التي من خلالها تُدرك تلك الخرائط بشكل مختلف عن هيئتها الطبيعية الأولى، فتنتشر على الخريطة الواحدة توصيفات مختلفة لمناطق وفضاءات متعددة، ووراء كل منها تقف رغبة في تحقيق هدف ما، أو منع خصم أو عدو من تحصيل منفعة معينة، لتتحول الخريطة إلى رقعة شطرنج يتنافس عليها لاعبون كثر لكل منهم توجهاتها المتباينة، مما يضيء عليها طابع الكينونة الحية بعد أن كانت من قبل منتوجا جامدا ذاصبغة طبيعية بحتة، وقد تولدت عن كل ذلك مفاهيم وتوصيفات وتسميات جديدة، عكست كل منها طموحات وتطلعات إستراتيجية متضاربة، بقدر ما تتباين طموحات وتطلعات كل طرف وتخيّله لتلك الفضاءات الجغرافية، وسعيه لإعادة تشكيلها ورسمها وقراءتها وفقاً لمصالحه ومصالح حلفائه، التي تتعارض مع مصالح خصومه وأعدائه.

إن المفاهيم الجيوبوليتيكية التي تزخر بها مختلف الكتابات السياسية والإستراتيجية، تنحدر من تلك العمليات المعقدة لتخيل الفضاءات الجغرافية وابتكار مسميات لها، يصعد نجم بعضها لفترة من الزمن ثم يخفت ويتراجع بعدها، ليفسح المجال لتوصيفات أخرى تتناسب مع التحولات الجديدة،

ومع طبيعة تصورات القوى المتعاملة مع الخريطة، ومستوى قوتها وقدرتها على تغيير الدلالات الجيوبوليتيكية لبعض المناطق المتنافس عليها، ولا مبالغة إن قلنا إن تتبع تطور عملية تخيل وتشكيل الخرائط العالمية، يعطينا فكرة عن توزيع القوة ونوعية الفاعل المهيمن في فترة زمنية ما، ويوضح لنا كذلك نوعية الصراع الأيديولوجي والفكري السائد بخصوص رقعة معينة من الخرائط، فقد كان البحر الأبيض المتوسط على سبيل المثال إبان الهيمنة الرومانية يُعرَفُ على الخرائط باسم بحر الروم، ويصفه الرومان بـ"بحرنا" تأكيداً لسيادتهم وسيطرتهم عليه، ثم اختفت هذه التسمية بمجرد ضعف الإمبراطورية الرومانية وزوالها وانتهاء هيمنتها عليه، وكانت العلاقات الدولية توصف بالأطلسية في الفترة التي كانت فيها القوى المتمركزة حول المحيط الأطلسي خاصة الأمريكية والأوروبية، هي المهيمنة في العلاقات الدولية، وكانت خطوط التجارة والمواصلات البحرية الأكثر اكتظاظاً هي تلك التي تخرق عباب هذا المحيط، ولكن قبل عقود قليلة بدأ توصيف جديد للعلاقات الدولية بأنها باسيفيكية، أي نسبة إلى الباسيفيك أو المحيط الهادي، بعد أن تغير مركز القوة والجاذبية الاقتصادية والتجارية والإستراتيجية من الأطلسي نحو الهادي، كما شهد القاموس الجيوبوليتيكي تداول عدد من المفاهيم المرتبطة بتطوير رؤى ذهنية لمناطق من العالم أصبحت تعرف فيما بعد بالخرائط الذهنية، مثل الشرق الأوسط، وآسيا الباسيفيك أو آسيا المحيط الهادي، وأورواسيا، والأركتو-باسيفيك الذي يتعلق بالربط بين المحيط الهادي والمحيط المتجمد الشمالي، والأهم من كل ذلك هو مفهوم "منطقة الهندوباسيفيك" أو "منطقة الهندي-الهادي"، لأنه المجال التفاعلي الأكثر تأثيراً في مسار ومستقبل العلاقات الدولية حالياً، ولأنه موضوع ومحور كتابنا هذا من ناحية أخرى.

يعكس مفهوم الهندوباسيفيك بشكل كبير كل ما أوردناه سابقاً من تدخل بشري في توجيه الخرائط الطبيعية، والسعي لإعادة تشكيلها وتخيلها وتصميمها، ودور القوة والإدراكات الإستراتيجية والجوانب المعرفية في خلق فضاءات جيوبوليتيكية جديدة، واستحداث مناطق تنافس ونفوذ ومصالح دولية، ربما تتحول إلى ساحات حرب، إذا فشلت الترتيبات الإقليمية في التحكم في مجريات الصراع الدائر هناك، وإحلال الأنماط التعاونية في ذلك الفضاء بشكل أقوى وأكبر من نظيراتها الصراعية.



يرز الهندوباسيفيك اليوم في الوثائق الإستراتيجية والخطابات السياسية والكتابات الأكاديمية بكثافة، وينافس بشدة مفهوم آسيا الباسيفيك الذي كان مهيمنا وسائدا في فترة سابقة، وهو شاهد على انقسام العالم الجيواستراتيجي بين قوى مؤيدة لهذا المفهوم ومتبينة له، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا، وتشمل هذه القوى دولاً متوسطة مثل كوريا الجنوبية وإندونيسيا ودول الآسيان عموماً، ودولاً ضعيفة وصغيرة كبعض الدول الجزرية في المحيط الهادي مثل مملكة تونغغا، في حين تنقف الصين على رأس القوى الكبرى المعارضة لهذا المفهوم والتمسكة مقابل ذلك بمفهوم آسيا الباسيفيك، لأنها ترى في المفهوم المستحدث تمهيشاً لها ولدورها، وتمكيناً لقوى من خارج المنطقة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والهند، وتعبيراً عن نزعة توسعية إمبريالية جديدة تحت غطاء مفهوم تصفه بأنه مصطنع وغير بريء.

**أهمية الموضوع:** تنبع أهمية هذا العمل من أهمية النطاق التفاعلي الإستراتيجي الذي يتناوله بالدراسة والتحليل، ألا وهو منطقة الهندوباسيفيك أو منطقة الهندي-الهادي، فهذا الفضاء الجيوبوليتيكي الذي يعتبر مستحدثاً من حيث توظيفه في السياق الجيوسياسي، مرشح لأن يكون موطن التطورات والتحويلات الدولية الأكثر أهمية وحسماً في تحديد مستقبل النظام الدولي والعلاقات الدولية عموماً، بالنظر لما يحويه من قوى ورهانات وقضايا وتحديات وفرص، فهو نطاق للتفاعلات الدولية الصراعية منها والتعاونية، سواء على مستوى العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها هناك، وعلى رأسهم اليابان والهند وأستراليا (دول الرباعي الإستراتيجي)، ودول أخرى مثل كوريا الجنوبية ودول الآسيان والدول الجزرية في المحيط الهادي، أو على مستوى العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة، والقوى المنافسة لها في المنطقة وعلى رأسها الصين بدرجة أولى، ثم كوريا الشمالية وروسيا بدرجة ثانية من جهة أخرى.

كما أن تتبع وفهم حركية التفاعلات في منطقة الهندوباسيفيك، التي تعد مركز الجذب الاقتصادي والتجاري والإستراتيجي حالياً، مفتاح لفهم واقع ومستقبل العلاقات الدولية المعاصرة، فهناك تتركز أهم القوى العالمية وأكثرها تأثيراً، مثل الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا والهند

وغيرها، كما أن مخرجات الصراع بين تلك القوى في ذلك الفضاء الممتد عبر المحيطين الهندي والهادي -وهو الأهم عالميا حاليا من حيث التبادلات التجارية و التأثيرات الإستراتيجية- تفسح المجال لفهم معالم التغيير في مراكز القوى والتأثير الدولية مستقبلا، وتسمح باستجلاء إشكاليات أكبر، تتعلق بالانقسام الكبير والمتجدد للعالم بين شرق وغرب، الأول تقوده الصين وروسيا، والثاني تترعمه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الغربيون، والقوى ذات الميول القومية الغربية، وإن كانت تقع في نطاق الشرق الجغرافي مثل أستراليا ونيوزيلندا.

**الأهداف:** يندرج وراء تأليف هذا العمل الأكاديمي عدد من الأهداف والأغراض المتعلقة بالجانب المعرفي والعلمي، ومسايرة التطورات الإستراتيجية الحاصلة في عالم اليوم، ويمكن تلخيص أهم تلك الأهداف فيما يلي:

- التعريف بمفهوم الهندوباسيفيك، ورصد أطوار وخلفيات صعوده وبروزه، وكيفية ارتباطه بما يعرف بالفضاءات المتخيلة أو الخرائط الذهنية، التي تلعب دورا حاسما وهاما في فهم تطورات عالمنا المعاصر.

- تتبع التطورات الإستراتيجية التي تشهدها منطقة الهندوباسيفيك، بحسبانها مركز التحولات التي يتوقع أن تكون الأكثر تأثيرا في الواقع الدولي ومستقبل العلاقات الدولية، أمنيا وعسكريا وإستراتيجيا واقتصاديا.

- معرفة منطلقات وأسس التباين الإستراتيجي بين منظور كل من القوى المؤيدة لهذا المفهوم، وعلى رأسها ما يعرف بدول الرباعي الإستراتيجي (الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأستراليا والهند)، والقوى المعارضة له وفي مقدمتها الصين، ومجريات إدارة الصراع القائم بين الجانبين هناك، عبر آليات واستجابات مختلفة منها الأمنية والاقتصادية.

- سدّ ثغرة في الدراسات الإستراتيجية العربية في هذا المجال، التي مازالت تحتاج إلى بحوث وكتابات أكثر تخصصا وتعمقا في معالجة هذه التطورات، وخصوصا في منطقة الهندوباسيفيك التي تمتد

جغرافيا وجيوبوليتيكية وجيواقتصاديا إلى المنطقة العربية ولا سيما منطقة الخليج العربي، والدول العربية الأخرى المطلة على المحيط الهندي.

**الإشكالية البحثية:** لا يمكن أن يمر ابتكار مفهوم مثل الهندوباسيفيك، دون أن يثير ضجة أكاديمية وجيوبوليتيكية وحتى إعلامية، أو يثير قلق وتوجس ومخاوف قوى معينة ترى فيه مدخلا لتحقيق مصالح قوى منافسة لها، ولا سيما أنه قد استحدث لتوصيف وتحليل منطقة حيوية في عالمنا المعاصر، وهناك إجماع على كونها حاليا المركز الاقتصادي والتجاري للعالم، وتحتوي على أهم طرق وخطوط المواصلات البحرية، وتتقاسمها أكبر القوى العالمية سواء عسكريا أو اقتصاديا أو تكنولوجيا.

ومع حالة الاستقطاب التي بدأت تشهدها المنطقة، وخاصة بعد تبني الولايات المتحدة الأمريكية الرسمي للمفهوم، وصياغتها لإستراتيجيتها الخاصة بالهندوباسيفيك، وكسبها لعدد من القوى المؤثرة في المنطقة إلى جانبها، ونقصد بذلك اليابان والهند وأستراليا، وجمعها معا في إطار منتدى الحوار الأمني الرباعي، ومبادرات اقتصادية وتجارية متعددة، ارتفع منسوب القلق لدى القادة والإستراتيجيين الصينيين، الذين يرون في التطور الحاصل على أبواب البر الرئيسي الصيني، وتبني الهندوباسيفيك مفهوماً وإستراتيجيةً، خطوة موجهة ضدهم بالأساس، وانعكاسا لسعي حثيث نحو احتواء بكين وإضعافها، وتقيد طموحاتها العالمية والإقليمية، التي انتقلت نحو آفاق أرحب وأكثر عملية، ولا سيما منذ البدء في تنفيذ مشروع الحزام والطريق على أرض الواقع، فالإي مدى يمكن أن يؤثر استحداث وتبني الهندوباسيفيك مفهوماً سردياً وتوجهاً إستراتيجياً في الأمن والاستقرار ومناحي الصراع في المنطقة خصوصا والعلاقات الدولية عموما، ولا سيما في ظل الاستقطاب الحاد في المنطقة بين القوى المتبنية للمفهوم على رأسها دول الرباعي الإستراتيجي من جهة، والقوى المعارضة له من جهة أخرى وفي مقدمتها القوة الصينية؟

**الإطار المنهجي:** يكتنف دراسة مثل هذا النوع من المواضيع التعقيد والتشابك بين عوامل ومتغيرات عديدة مؤثرة في مجرى وسير الأحداث والتحويلات، وذلك لأنها دراسات قائمة على تحليل قضايا مستحدثة وتطورات آنية، ولها قدر كبير من الديناميكية والحركية العملية والتحليلية التي تؤثر في

الاتجاهات المستقبلية للأحداث، ولذلك يحتاج تحليل تفاعلات منطقة متشعبة مثل الهندوباسيفيك، إلى توظيف مقاربات تحليلية ومناهج وأدوات أو تقنيات متنوعة تتناسب وتنوع القوى والعوامل المؤثرة، والإستراتيجيات والسياسات المتبعة، لذلك يُبنى الإطار المنهجي لهذا العمل على ما يلي:

**- المقاربة الواقعية:** وهي ضرورية لدراسة وتتبع سياسات المصلحة والقوة السائدة في منطقة الهندوباسيفيك، وذلك لأن منطلق تطوير وصياغة هذا المفهوم، واستحداث هذا الفضاء الجيوبوليتيكي الجديد، يتم ربطه مرارا وبشكل أساسي لدى الكثيرين، بالصراع في المنطقة بين دول الرباعي الإستراتيجي (الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا) والقوة الصينية الصاعدة، التي طورت قدرات وإمكانات اقتصادية وتكنولوجية وعسكرية هائلة، وقلق الطرف الأول من صعودها، والسعي لإحداث توازن إستراتيجي معها، ومن ثم إعاقة تقدمها أكثر، ومعارضة الطرف الثاني لسياسات احتوائه وإضعافه من جانب الطرف الأول، وتخطيط بكين لهندسة وبناء نظام أمن في المنطقة يخدم مصالحها، ويمنع وجود أي قوة أو قوى من خارج آسيا في ذلك النطاق التفاعلي، ولا سيما أن المنطقة تعج بالقضايا النزاعية والخلافية الخطيرة، التي يمكن أن تكون منطلقا لتأجيج الصراعات وزعزعة الاستقرار.

**- المقاربة الليبرالية:** تفيد هذه المقاربة في تحليل وتسليط الضوء على دور ومكانة العوامل الاقتصادية في أنماط التعاون والصراع في المنطقة، وكشف النقاب عن البعد الجيواقتصادي للهندوباسيفيك، بما أن المنطقة هي موطن القوى الاقتصادية والتجارية الأكثر تأثيرا عالميا، ومقر طرق وخطوط مواصلات التجارة والشحن البحرية الأكثر اكتظاظا في العالم، ووجود المبادرات والمشاريع الاقتصادية في صلب إستراتيجية الهندوباسيفيك التي تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها هناك، في مواجهة القوة والمبادرات الاقتصادية العملاقة والحيوية للصين، وتشابك التفاعلات بين اقتصادات المنطقة، وكثافة عوامل الاعتماد المتبادل بينها، واعتماد مستقبل الاقتصاد العالمي على الاستقرار والازدهار في هذا الجزء الحيوي من العالم.

- **المقاربة البنائية:** ليس الهندوباسيفيك مجرد فضاء جغرافي أو جيوبوليتيكي أو اقتصادي فقط، بل إن لديه أيضا بعدا بنائيا بوصفه هيكل اجتماعيا وقيما ومعياريا وثقافيا، وهذا الجانب من تشكيل وهندسة المنطقة لا يمكن إغفاله، نظرا لدور القيم والمعايير السائدة في تفسير حالات التحالف (التعاون) أو العداء (الصراع) داخل هذا الفضاء، مثل قيم الديمقراطية والحرية والانفتاح وغيرها، التي تجعلها دول الرباعي الإستراتيجي من أهم مبررات تعاونها وتحالفها، وتتهم الصين بمعاداة هذه القيم وبتبني معايير مخالفة لها، وهو ما يفسر قسما من التنافر الموجود بين الطرفين، والمقاربة البنائية هي الأقدر على كشف هذا الحيز المعياري من تفاعلات الهندوباسيفيك.

- **منهج تحليل النظم:** تتأثر علاقات القوى المعنية بتفاعلات الهندوباسيفيك، بإستراتيجيات وسياسات تتم على ثلاثة مستويات رئيسية، فمنها ما هو ذو صلة بالأهداف والمصالح المتبلورة داخل كل دولة أي المستوى الداخلي، وخاصة تلك المؤثرة في المنطقة، التي تمتلك قدرا من التأثير والنفوذ يكفي لتوجيه مسار التفاعلات، ومنها ما يتعلق بالتطورات والرهانات الإقليمية أي المستوى الإقليمي، ومنها كذلك ما يتصل بالتحويلات على مستوى النظام الدولي كله، ومنهج تحليل النظم هو الأنسب لمواكبة وتتبع هذه الديناميكية في التحليل، وفي الانتقال بين المستويات الثلاثة الداخلية والإقليمية والدولية، لتمييزه بحركيته وبمرونة استيعابه للتفاعلات ذات الطبيعة والمستويات المتعددة، كما أنه يتسع ليدرس الترتيبات المؤسسية المختلفة الأمنية والاقتصادية، التي تتبناها دول المنطقة لتحقيق أهدافها وأجنداتها، سواء كانت ترتيبات دول الرباعي الإستراتيجي، أو الترتيبات المضادة التي تنتهجها الصين.

- **تقنية تحليل المضمون (Content Analysis):** يتم الاعتماد كذلك على تقنية تحليل المضمون، لما لها من دور في تحليل مختلف التقارير والخطابات والبيانات وحتى الأرقام والإحصاءات وبقية الأشكال التوضيحية المختلفة، التي تسهم في تحليل أعمق، وفهم أكبر للأدوات التي يتم الاستناد إليها في فهم التطورات الإستراتيجية في المنطقة ومآلاتها، وتحديد التوجهات الإستراتيجية والاقتصادية والقيمية لمختلف الأطراف المؤثرة في تفاعلات الهندوباسيفيك.

**تقسيم محتوى الكتاب:** يبني التصور المنهجي لسرد وتوظيف التحليلات والمعلومات الواردة في هذا الكتاب، على الانطلاق بداية من جانب المفاهيم والخلفيات المتعلقة ببروز وصعود الهندوباسيفيك، وصولاً إلى إلقاء نظرة موجزة على المستقبل، وعلى التوقعات بشأن مسار اتجاهات الصراع والتعاون في المنطقة، وبين هذا وذاك، لا بد من المرور بعناصر تحليلية متعلقة بتطور مفهوم وإستراتيجية الهندوباسيفيك لدى القوى الرئيسية الأربع المتبينة لهذا المفهوم (الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا)، وموقف الصين من هذا التطور الحاصل من مختلف الجوانب، وترتيبات وسياسات دول الرباعي الإستراتيجي لتنفيذ أهدافها ومخططاتها في المنطقة، وصولاً إلى استجابات الصين المختلفة لتلك الترتيبات والسياسات المتبعة من طرف خصومها الإستراتيجيين في المنطقة، وعليه يتم تنفيذ هذا التصور عبر ستة عناصر تحليلية رئيسية (تتخللها بعض العناصر الفرعية)، وهي:

**أولاً-** تتبّع جذور مفهوم الهندوباسيفيك وتطور هذا المصطلح، وخلفياته الجغرافية والجيوبوليتيكية، ودور سياسات ومصالح القوى الكبرى في استحداثه، والجدل المعرفي الذي أثاره هذا المفهوم، عبر تحليل معمق لمختلف الإشكالات المرتبطة به، وبما يعرف بالفضاءات المتخيلة أو الخرائط الذهنية عموماً.

**ثانياً-** دراسة مسار تطور عملية تبني ما يعرف بدول الرباعي الإستراتيجي أي الولايات المتحدة الأمريكية والهند واليابان وأستراليا لمفهوم الهندوباسيفيك، والدلالات التي اتخذها هذا المفهوم في كل دولة، والعوامل والظروف التي كانت وراء تطوره وتبنيه هناك، وخصوصيات هذا المفهوم في كل منها، رغم ما بينها من اتفاق عام حول مبادئ وأسس مشتركة.

**ثالثاً-** الوقوف على الموقف الصيني المعارض لهذا المفهوم، والأسباب والمبررات التي تقف وراء ذلك الموقف الراض له، وأهم الرهانات الإستراتيجية التي تهم الصين في منطقة الهندوباسيفيك، مثل قضايا تايوان، وبحري الصين الجنوبي والشرقي، ومأزق مضيق ملقا، وحماية ممرات الملاحة البحرية في المحيطين الهندي والهادي وغيرها.

**رابعاً-** تتبّع أهم الترتيبات الأمنية والاقتصادية التي تبنتها دول الرباعي الإستراتيجي لتشكيل المنطقة وفقاً لمصالحها وتصوراتها، مثل منتدى الحوار الأمني الرباعي (الكواد)، واتفاق أوكوس الثلاثي، والتدريبات والمناورات العسكرية الثنائية والمتعددة الأطراف، والمبادرات الاقتصادية مثل الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، وإطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار، ومبادرات أخرى متفرقة تتبناها القوى الرئيسية في المنطقة.

**خامساً-** رصد الاستجابات الصينية لإستراتيجية الهندوباسيفيك وما تفرضه عليها من تحديات، وسعي الصين لمواجهةها عبر آليات اقتصادية مثل مبادرة الحزام والطريق، وإقامة مناطق تجارة حرة، وتأسيس مؤسساتها المالية الخاصة وغيرها، واستجابات عسكرية عبر تطوير قدراتها العسكرية خاصة البحرية منها، وعبر الآلية الدبلوماسية التي تعمل على الترويج لتصوراتها للمنطقة وللنظام الدولي كله، وتُبرز سلبات إستراتيجية الهندوباسيفيك المستحدثة، وأهم القوى والتنظيمات التي تستند إليها في موازنة ومواجهة مصادر التهديد المختلفة.

**سادساً-** إلقاء نظرة علمستقبل الهندوباسيفيك، وأهم السيناريوهات التي تحكم تطور المنطقة واتجاهها نحو التعاون أو نحو الصراع، والتحديات الرئيسية التي تواجه هذا المفهوم والدول المتبينة له، التي يمكن أن تؤثر سلباً في استمرار سياساتها هناك، ومدى إمكانية نجاحها في تحقيق أهدافها.

## الفصل الأول

وقت إعادة تخيل الخريطة.. مفهوم وخلفيات صعود

الهندوباسيفيك



ربما لا تكون هنالك توطئة ومنطلق أكثر ملاءمة وعمقا لمناقشة العملية المعقدة لصياغة مفهوم للهندوباسيفيك وتعريفه، والوقوف على خلفيات ودوافع صعوده وتبنيه، من مقولة البروفيسور الأسترالي "روري ميدكالف" (Rory Medcalf)، الدبلوماسي السابق، والمحلل في مكتب التقييم الوطني، ومدير كلية الأمن القومي في الجامعة الوطنية الأسترالية، والباحث المؤثر في تشكيل إطار عمل حول الهندوباسيفيك في الدوائر الأكاديمية والحكومية بأستراليا: "لقد حان الوقت لإعادة تخيل الخريطة الإستراتيجية لآسيا، بعد أن عفا الزمان على مفهوم آسيا الباسيفيك، وصعود مفهوم الهندوباسيفيك بدلا عنه، وهو ما لا يمثل مجرد تغيير للمصقات وتسميات على الخريطة، بل هو تطور له انعكاساته الفعلية على واقع الأمن الدولي والاستقرار"<sup>(1)</sup>.

ذلك لأن الهندوباسيفيك يندرج ضمن المفاهيم الجغرافية المتخيلة ذات الأبعاد الجيوبوليتيكية بالأساس، إضافة إلى معطيات وعناصر أخرى، ويبرز مكنم الصعوبة في تعريف مثل هذا النوع من المفاهيم، في كونه معقدان حيث تركيبته وكيفية إدراكه، لأنه لا يرتبط فقط بحدود ومكونات وتضاريس الخريطة الجغرافية العالمية، المنتشرة في أيّ كتابٍ عاديٍّ للجغرافيا، أو على أيّ مجسمٍ للكرة الأرضية، بل تتحكم فيه عوامل تتجاوز متطلبات الجغرافيا الطبيعية، وتتداخل فيه، فضلاً عن ذلك عناصر جيوبوليتيكية، وجيواقتصادية، وجيوثقافية أو حضارية، ومصالح إستراتيجية متضاربة.

في مثل هذه الحالات، يكون فهم وإدراك الإنسان -المتمثل هنا في الخبراء أو صنّاع القرار- لمنطقة جغرافية محددة، ولكيفية توظيفها لخدمة مصالح معينة أو تقويض مصالح مضادة، هو الفيصل في منح منطقة ما على رقعة الخريطة توصيفا وتعريفا وحدودا وأدوارا معينة، تتعدى طبيعة الجغرافيا الثابتة والساكنة، لتدخل في الدائرة الديناميكية للجيوبوليتيك والمصالح والتسييس والصراع بين الأمم، لنكون أمام عمليات "تشكيل" (Formation)، و"تصميم" (Design)، و"تخيل" (Imaginin) لخرائط

---

1- Rory Medcalf, China and the Indo-Pacific : Multipolarity, Solidarity and Strategic Patience, Paper delivered for Grands enjeux stratégiques contemporains – Chaire en Sorbonne Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, (March 12, 2018). p. 1.

مناطق معينة من العالم، بما يتناسب مع أهداف وغايات القوى القائمة على عملية إعادة قراءة وتحليل الخريطة الجغرافية.

## المبحث الأول:

### طبيعة وتطور مفهوم الهندوباسيفيك.. منطلقات معرفية وجينالوجية

من العمليات الصعبة جغرافيا وجيوسياسيا، عملية التحديد الدقيق لامتداد ومجال مناطق معينة من الخريطة العالمية، خصوصا إذا كانت تلك المناطق تصنف ضمن ما يعرف جغرافيا بـ"الفضاءات المتخيلة" (Imagined Spaces) أو "الخرائط الذهنية" (Mental Maps)، فمن الناحية العملية يمكنهم الخريطة الجغرافية للعالم بثلاث طرق مختلفة<sup>(1)</sup>:

**الأولى:** تعطي معنى للعالم عبر معالمه الجغرافية، مثل الأراضي، والبحار، والهضاب، وشبه الجزر، والبحار، والمحيطات.

**الثانية:** يتم فيها إدراك العالم بحسب حدوده السياسية من قارات، ودول، وجزر، وبحار إقليمية، وجرف قارية، ومناطق اقتصادية حصرية.

**الثالثة:** يتم فيها إدراك وفهم الخريطة عبر تخيل فضاء يتعدى المذكورين أعلاه، وبتعبير أبسط خريطة ذهنية مقتطعة من الفضاء الجغرافي، لتكون بمثابة فضاء تخيلي (Imaginative Space)، و"الهندوباسيفيك" هو إحدى هذه الخرائط الذهنية، التي نالت اهتماما كبيرا في وقتنا الحالي، ومثل أي "فضاء متخيل"، هنالك عدم اتفاق حول ما يميز هذا الفضاء ومن يتخيله.

---

1- Udayan Das, What is The Indo-Pacific, From The Diplomat site, July 13, 2019. At : <https://thediplomat.com/2019/07/what-is-the-indo-pacific/>, accessed October 22, 2020.

وقد أكد كل من "ويلكينس" (Wilkins) و"كيم" (Kim)، في معرض محاولتهما لتعريف الهندوباسيفيك على هذا "الطابع المتخيل" للمفهوم، بقولهما: "يمكن اليوم فهم الهندوباسيفيك بأنه تشكيل لخريطة ذهنية جديدة، عبر عوامل دافعة سياسية وأيدولوجية، للوصول إلى رؤية مشتركة حول نظام أمن إقليمي"<sup>(1)</sup>.

وتتضح هنا العلاقة بين الجغرافيا وتشكيل الفضاءات المتخيلة ذات الطبيعة السياسية والإستراتيجية، حيث إن الصلة ثابتة بأيّ حال بين البنى والمجالات الجيوبوليتيكية والجيوسراتيجية والفضاءات الجغرافية، فهي تتطور بمرور الزمن بالموازاة مع التغير في الإستراتيجيات الجيوبوليتيكية لدى الفواعل المعنية، وأيضا مع التحولات في توزيع القوة إقليميا وعالميا<sup>(2)</sup>، وكما يقول "جيرارد تووال" (Gerard Toal)، في كتابه "الجيوبوليتيك النقدي: سياسة كتابة الفضاء العالمي" (Critical Geopolitics: The Politics Of Writing Global Space): "تتعلق الجغرافيا بالقوة، ورغم أنه غالبا ما يُفترض أنها بريئة، فإن جغرافية العالم ليست من نتاج الطبيعة، بل هي نتاج تاريخ من الصراعات بين القوى المتنافسة حول القوة، لتنظيم واحتلال وإدارة فضاء جغرافي"<sup>(3)</sup>، لذلك تتجه المناطق والأقاليم حاليا، إلى أن تكون أقل ثباتاً وسكوناً، فالجغرافيا أصبحت بالأساس أكثر تصورية (More Conceptually)، (أي أنها تخضع لمنطلق التخيل والتصميم من طرف خبراء الجيوبوليتيك وصناع القرار، أكثر من ركونها لمنطق

---

1- Gabriele Abbondanza, Whither the Indo-Pacific? Middle power strategies from Australia, South Korea and Indonesia, International Affairs Vol 98,N° 2, (2022). p. 407.

2- Gamini Keerawella, Repositioning South Asia in the Indo-Pacific Region: Changing Geopolitics and Geo-strategies, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific, (Kathmandu, Nepal, Consortium of South Asian Think Tanks and Political Dialogue Asia Programme, Konrad Adenauer Stiftung, 2020). p. 62.

3- Alexey V. Kupriyanov, Constructing The Arcto-Pacific, Russia in global affairs, December 24, 2020. <https://eng.globalaffairs.ru/articles/constructing-arcto-pacific/>. Accessed January 15, 2023.

الطبيعة والتضاريس)، فالجيوبوليتيك الكلاسيكي ("الموقع" كتموضع فيزيائي في المنطقة)، يتقاطع مع الجيوبوليتيك النقدي ("الموقع" كأهداف إدراكية، ومخاوف، وتطلعات)<sup>(1)</sup>.

وتزداد الصعوبات المتعلقة بتحديد وتعريف المفاهيم الخاصة بالفضاءات المتخيلة والخرائط الذهنية، إذا علمنا أن هنالك ارتباطا بين المفاهيم المعرفية والسياسات العملية، وكيف أن المفاهيم ليست بريئة أو محايدة، كما أنها مشحونة بعوامل تجعل من النجاح في فرضها معرفيا، خطوة نحو تحقيق الهيمنة والمصالح في الواقع العملي، وقد قارب ذلك الباحث الكبير في الدراسات الأمنية "باري بوزان" (Barry Buzan) ولو من خلال مفهوم الأمن، غير أنه يمكن إسقاط ذلك على مفاهيم ومجالات أخرى بما فيها موضوع تحليلنا هنا.

في كتابه "الناس، الدول والخوف: مشكلة الأمن القومي في العلاقات الدولية" (People, states, and fear: The national security problem in international relations) الصادر عام 1983، لفت "بوزان" الانتباه إلى هذه القضية الهامة، من خلال تحليله للتجاذبات التي تميز مفهوم الأمن، حيث قال: "عندما يتعلق الأمر بالأمن فليس هنالك صراع بين الأمم (Among Nations) فحسب، بل بين المفاهيم أيضا (Among Notions)، فكسب الحق في تعريف الأمن لا يوفر فقط إمكانية الوصول إلى المصادر، بل الحصول أيضا على سلطة لصياغة تعاريف وخطابات جديدة حول الأمن"، تخدم مصالح وأهداف الطرف القادر على فرض تصورات ومفاهيمه<sup>(2)</sup>.

هذا المنطلق المتشعب بين المعرفي والعملي، الذي لا يفصل صراع الأمم والدول عن صراع المفاهيم والمصطلحات والأدوات التحليلية من نماذج ونظريات تدخل جميعها في نطاق محاولة كسب السلطة المعرفية، التي تعد ممهدة ومكملة للسلطة المهيمنة التي تسعى القوى الكبرى في النظام الدولي لكسبها وفرضها على بقية الأطراف، يمكن سحبه أيضا على التضارب الحاصل في مفاهيم أخرى،

---

1- David Scott, "The Indo-Pacific"—New Regional Formulations and New Maritime Frameworks for US-India Strategic Convergence, *Asia-Pacific Review*, Vol. 19, No. 2, (2012). p. 87.

2- Ronnie D. Lipschutz (Ed), *On security*, (New York, Colombia university press, 1998). P.p. 9, 10.

مثل الإرهاب والديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وغيرها، بل إنه يمتد نحو التوصيفات الجغرافية والجيوبوليتيكية التي تعطي لخريطة العالم "رؤى ذهنية ومتخيلة" (Mental and Imagined Visions)، يعبر كل منها عن تصورات قوى معينة لمناطق مختلفة من العالم، خاصة تلك التي تعد موطناً لمصالح وأهداف إستراتيجية حيوية، ويمكن أن يدخل في هذا السياق مثلاً مفهوم الشرق الأوسط، وما يطرحه من جدل لحد الآن من حيث منشؤه وتوظيفاته، فضلاً عن توصيفات جغرافية أخرى لا تخلو من شحنات سياسية وإستراتيجية ومصالحية، على رأسها مفهوم الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>.

وبذلك يتضح كما يؤكد "غابرييل أبوندانزا" (Gabriele Abbondanza)، أن الربط بين المصطلحات المفاهيمية واعتبارات الممارسة السياسية العملية، يكشف التعقيد الذي يميز البيئة الإستراتيجية لأي نطاق تفاعلي بما في ذلك نطاق الهندوباسيفيك<sup>(2)</sup>، لأن النقاش بشأن كيفية تعريف مناطق معينة، قد يبدو ظاهرياً متمحوراً حول كلمات وخرائط وتاريخ، غير أن تلك الكلمات والخرائط والتاريخ يمكنها أن تأخذ قوة وفاعلية مادية، وذلك عندما يتعلق الأمر بقرارات وسلوك ومصالح الدول في العلاقات الدولية، فالخرائط في ذهن صانع القرار والقادة السياسيين، يكون لها تأثيرها الفعلي والعملي على المسائل الدبلوماسية، والجيواقتصادية، والمنافسة الإستراتيجية، والحرب والسلام.. فالتاريخ مهم، والخرائط مهمة أيضاً، خصوصاً في هذه المرحلة، التي تعمل فيها الأمم القوية على إعادة كتابة التاريخ، وإعادة رسم الخرائط، لتبرير سلوكها وسياساتها الإستراتيجية<sup>(3)</sup>.

ويدعم "روري ميدكالف" بدوره هذا الطرح بقوله إن استعمال مفهوم الهندوباسيفيك: "يعيد صياغة الخريطة الذهنية لبعض أكثر أجزاء العالم أهمية إستراتيجية، وكما يذكرنا بذلك "روبرت كابلان" فإن كيفية صنع وتسمية الخرائط أمر هام أيضاً، لأنها تؤثر في كيفية فهم "القوي" للعالم"<sup>(4)</sup>، وتبين

---

1- عبد القادر دندن، "إستراتيجية الصين في الصراع حول الهندوباسيفيك"، السياسة الدولية، عدد 231، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، يناير/كانون الثاني 2023)، ص 60.

2- Gabriele Abbondanza. Op. Cit. p. 407.

3- Rory Medcalf. Op. Cit. p. 3, 4.

4- John Hemmings, Australia's Economic, Infrastructural and Security Objectives in the Indo-Pacific, In:Axel Berkofsky and Sergio Miracola (Eds), Geopolitics by Other Means. The Indo-Pacific Reality, (Milano, Ledizioni Ledi Publishing, February 2019).p. p 120, 121.

عملية تتبّع بلورة واستعمال مفهوم الهندوباسيفيك، وكيف أنه بدأ كـ"واصف إقليمي" (Regional Descriptor)، لمنطقة جغرافية تضم دولا بحرية منتشرة عبر المحيطين الهندي والهادي، وخاصة اليابان وأستراليا والهند والولايات المتحدة الأمريكية، لها تصورها الخاص لحدود الهندوباسيفيك، وأعطت للمنطقة وصفها وتسميتها الحالية، لأن لديها القوة الكافية لفعل ذلك (ومحاولة تعميمه ومنحه الشرعية الاستعمالية اللازمة)، وهي تفعل ذلك لأغراض وأهداف ومصالح محددة<sup>(1)</sup>.

لقد أثار تطوير مفهوم الهندوباسيفيك نقاشا واسعا في الأوساط الأكاديمية والإستراتيجية، حول الأهمية المتزايدة لاستعماله في حقل العلاقات الدولية، ورغم أنه لا يزال يعتبر مفهوما ناشئا، فإن قدرته على تحويل الخطابات الإقليمية تعد كبيرة جدا<sup>(2)</sup>، كما ينظر إلى تطوير هذا المفهوم في خطاب السياسات الخارجية والإقليمية، على أنه أحد أكثر التطورات أهمية في العقدين الماضيين، فقد انتقل من خطابات السياسة الخارجية، إلى مقارنة باتجاه ديناميكيات إقليمية تم تبنيتها من طرف عدد من الدول، كما يتقاطع المفهوم كذلك مع عدد من المناطق الجغرافية، وعدد من الفروع (جيوبوليتيك، وأمن بحري، وتجارة، وتنمية...)، وعدد من الدول القومية<sup>(3)</sup>.

بشكل عام وبمفهوم واسع، وبعيدا عن التباينات السائدة في تحديد نطاق الهندوباسيفيك بين مختلف الدول، فإنه يقصد به المنطقة التي تضم الامتداد البحري وما يتبعه من أراض برية، تصل بينا المحيطين الهندي والهادي في وحدة واحدة، تبدأ من إطلالة سواحل الأمريكيتين على المحيط الهادي شرقاً، حتى حدود المحيط الهندي بالقرب من بحر العرب وحتى سواحل شرق القارة الإفريقية غرباً، ومن

---

1- Troy T. Lee-Brown, The rise and strategic significance of the Indo- Pacific, Thesis submitted for the degree of doctor of philosophy of the University of Western Australia, Political sciences and international relations school of social sciences, January 2021. p. 5.

2- Vignesh Ram, The Proposal for an Indo-Pacific Treaty of Friendship and Cooperation: A Critical Reassessment, Journal of ASEAN Studies, Vol. 3, No. 1 (2015). P. 22.

3- John Hemmings (Ed), Infrastructure, ideas and strategy in The Indo-Pacific, (London, Henry Jackson Society, March 2019). p. 12.

الحدود البحرية للهند ودول جنوب وشرق وجنوب شرق آسيا شمالاً، حتى السواحل الأسترالية جنوباً<sup>(1)</sup>.

---

1- منى مصطفى، "عودة أوراسيا: تجدد الاهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا وآسيا"، سلسلة أوراق أكاديمية، العدد رقم 6، أبوظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدم، إبريل/نيسان 2019، شوهد يوم 10 ديسمبر/كانون الأول 2022. في: <https://futureuae.com/ar/Release/ReleaseArticle/794>



## الخريطة رقم (01): الجغرافيا العامة للهندوباسيفيك



Source: Darshana M. Baruah, What island nations have to say on Indo-Pacific geopolitics?, Carnegie Endowment for international peace, March 2022. p. 2.

ورغم الاعتقاد الذي يسود بحداثة المفهوم، وربط بروزه في المجال الجيوبوليتيكي والجيواقتصادي خصوصًا بالنصف الثاني من العقد الأول للقرن الحادي والعشرين، فإن البحث في الأصل الجينالوجي والإيمولوجي للمفهوم من حيث ظهوره وتوظيفاته والمجالات البحثية التي استعمل فيها أولاً، يميلنا إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير.

تُجمع أهم الأدبيات التي درست مفهوم الهندوباسيفيك من حيث نشأته وتاريخه، على كون أول ذكر له في بعده الجيوبوليتيكي كان في بداية العشرينيات من القرن الماضي، عندما استعمل عالم الجيوبوليتيك الألماني "كارل هاوسهوفر" (Karl Haushofer) المصطلح الألماني (Der Indopazifische Raum) أي "فضاء الهندوباسيفيك" سنة 1920<sup>(1)</sup>.

انطلق "هاوسهوفر" من الافتراض بأن وحدة المحيطين الهندي والهادي هي أكثر ملاءمة من فصلهما، وأكد أن الوحدة الطبيعية لعالم الهندوباسيفيك قد تم شقها وفصلها بحدود وصفها بأنها

1- Shahana Thankachan, India and the Free and Open Indo-Pacific: Present, Global affairs journa, N°2, (facultad de derecho, Universidad de Navarra, March 2021). P. 12.

مصطنعة وجائرة وتعسفية، واعتمد "هاوسهوفر" بداية في برهنته على وحدة المحيطين على أدلة مستمدة من علم الأحياء البحرية، وعلوم البحار والمحيطات وجغرافيتها<sup>(1)</sup>.

وقد يَعَجَبُ البعض من العلاقة بين المجالين الجيوبوليتيكي والجغرافي أو الحيوي، غير أن المفاهيم الجيوبوليتيكية غالبا ما تجدد في مفاهيم الجغرافيا مصدر إلهام لها، فمفهوم الهندوباسيفيك يجد أصوله في "المفهوم الجغرافي الحيوي الإقليمي لبحار الأرض" (The Bio Geographic Regional Concept Of The Earth's Seas)، ورغم اختلاف المجالين، فإن جمع المفهوم الجغرافي الحيوي بين المحيطين الهندي والهادي، استثار مخيلة محللين جيوبوليتيكيين وصناع قرار لاستعارة المفهوم، للربط بين المحيطين ولكن جيوبوليتيكيًا هذه المرة، كما كان عليه الحال في المفهوم الجغرافي الحيوي<sup>(2)</sup>.

وهذا ما كان "هاوسهوفر" سابقا إلى القيام به، حين اعتبر أن الجغرافيا الحيوانية البحرية تفصل المحيط الأطلسي عن الهندوباسيفيك، في حين أنها تربط المحيطين الهندي والهادي معا بفضل وحدة الحياة البحرية بينهما واتصالهما معا، وهنا استند "هاوسهوفر" على وحدة الحياة الحيوانية البحرية لشرعنة إعادة دمج وربط الحياة التاريخية الإنسانية أو البشرية المشتتة في المنطقة، فالجغرافيا الحيوانية البحرية بحسبه -مثل وحدة مسار سباحة الأسماك من مدغشقر إلى السواحل الأسترالية والآسيوية- لديها ما يمكن أن تعلمه للمجتمعات السياسية أكثر مما تفعله الاتفاقيات الدولية، كما دعم فكرته لاحقا بحجج تاريخية أنثروبولوجية، مفادها أن البشر في البداية كانوا جميعهم يميلون إلى تهدئة البحار الخاصة بهم، وعبر الزمن شرعن أعراف المجتمعات التقسيم السوسيو-سياسي للبحار، وإعادة رسم حدود البحار هو مشروع معاصر بشكل جلي<sup>(3)</sup>.

ومن ناحية جيوبوليتيكية، جعل "هاوسهوفر" من الصين والهند مركز ثقل منطقة الهندوباسيفيك، وتوقع عودة آسيا بقوة إلى المسرح العالمي، بالاعتماد على التاريخ الحضاري والثقافي والإنساني والهوياتي

---

1- Hansong Li, The "Indo-Pacific": Intellectual Origins and International Visions in Global Contexts, Modern Intellectual History, N° 19, (Department of Government, Harvard University, 2022). P. 810.

2- Vignesh Ram. Op. Cit. p. 23.

3- Hansong Li. Op. Cit. p. 811.

للحضارتين الصينية والهندية، وتأثير ذلك في دورهما في مستقبل علاقات القوة مستقبلا فيما أسماه "المحيط الهندي-الهادي الأكبر"، وهما اللتان تعززان التخييلات المكانية للهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>.

وكانت أعمال "هاوسهوفر" موجهة أساسا من ناحية ضد ما أسماه بـ"القوى الكولونيالية الأورو-أمريكية"، أي الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الاستعمارية الأوروبية التقليدية، ورفض سعيها للربط بين المحيطين الهندي والأطلسي (Indo-Atlantic Space)، ومن ناحية أخرى نحو بناء تصورات جيوبوليتيكية في خدمة الأمة الألمانية التي خرجت منهارا بفعل آثار الحرب العالمية الأولى، وسعي الأوروبيين لتحطيمها عبر اتفاقية فرساي 1919<sup>(2)</sup>.

هذه المياه البحرية، هي ما اعتبره عالم جيوبوليتيكي آخر سنة 1944 وهو "نيكولاس سبيكمان" (Nicholas Spycman)، "الطريق البحري المحيطي الذي يربط المنطقة كلها بعضها ببعض من حيث القوة البحرية"، وقبل ذلك يجعلنا هذا الطرح نستحضر الجيوبوليتيكي البحري الشهير "ألفريد ماهان" (Alfred Mahan)، وتركيزه على اعتبارات القوة البحرية في المحيطين الهندي والهادي، وهذه الخلفيات الجيوبوليتيكية هي ما يربط المحيطين اليوم بشكل عملي وموسع<sup>(3)</sup>.

إذ نتمفهوم الهندوباسيفيك ليس حديثا، وليس أمريكيا من حيث أصوله، ولكن تطوره إلى مفهوم إستراتيجي معترف به هو ما يعتبر جديدا ومرتبنا باستعماله بكثافة في هذا المجال في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين، فأصول المفهوم تعود إلى العلوم الطبيعية خاصة البحرية منها، للدلالة على منطقة بيوجغرافية واسعة من المياه الدافئة للمحيطين الهندي والهادي، وترقية الاستخدام

---

1- Gurpreet S. Khurana, What is the Indo-Pacific? The New Geopolitics of the Asia-Centred Rim Land, In: Axel Berkofsky and Sergio Miracola (Eds), Geopolitics by Other Means. The Indo-Pacific Reality. Op. Cit. P. 13.

2- Hansong Li. Op. Cit. p. 825.

3- David Scott. Op. Cit. p. 88.

الكامل والسليم للموارد المائية الحية المتاحة في مياه المحيطين، وسُجل ظهور للمصطلح سنة 1948 ضمن أعمال لجنة مصائد الأسماك التابعة لمنظمة التغذية والزراعة (الفاو)<sup>(1)</sup>.

وَرَدَ المفهوم فيما بعد في عدة خطابات في الدوائر الإستراتيجية الأسترالية، وجاء ذكره أيضا في الورقة التي أعدها الباحث النيوزيلندي "بيتر كوزينس" (Peter Cozens) سنة 2005، لصالح مجلة "شؤون بحرية" (Maritime Affairs)<sup>(2)</sup>. ومنذ سنة 2006 اكتسب مفهوم الهندوباسيفيك أهمية في الأدبيات الهندية، عندما أصبح مفهوما أكاديميا وإستراتيجيا متداولاً<sup>(3)</sup>، ويرى الكثير من الباحثين أنه يعود الفضل فيبروز "منطقة الهندوباسيفيك" موضوعًا للتفكير الإستراتيجي لعضو معهد دراسات الدفاع والتحليلات في نيودلهي، الخبير البحري الهندي "قوربيت خورانا" (Gurpreet Khurana)، بإصداره لمقال "أمن خطوط المواصلات: آفاق التعاون بين الهند واليابان" (Security of Sea Lines: Prospects for India-Japan Cooperation)، في يناير/كانون الثاني 2007 ضمن مجلة "التحليل الإستراتيجي" (Strategic Analysis)، إذ استخدم هذا المصطلح ليشير إلى فضاءين سياسيين وإستراتيجيين يضمن المحيطين الهادي والهندي معا<sup>(4)</sup>. شكل خطاب "آبي" ركيزة لبروز وتطور المفهوم، لرى بعد ذلك تحول المفهوم وانتقاله من مجرد مصطلح في خطاب السياسة الخارجية لليابان في عهد "آبي"، إلى مقرب خاص بالديناميكيات الإقليمية المتبناة من طرف عدد من الدول، ليتقاطع المفهوم مع عدد من المناطق الجغرافية، والمجالات (الجيوبوليتيك، الأمن البحري، التجارة، التنمية...)، وسلسلة من الدول المعنية بهذه التطورات.

---

1- Ram Babu Dhakal, Indo-Pacific Strategy from Nepali and South Asian Regional Cooperation Perspectives, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. 221.

2- Shahana Thankachan. Op. Cit. P. 12.

3- Pooja Bhatt, Evolving Dynamics in the Indo-Pacific Deliberating India's Position, Journal of Indo-Pacific Affairs, Fall 2018. p.71.

4- Kaewkamol Karen Pitakdumrongkit, The Impact of the Trump Administration's Indo-Pacific Strategy on Regional Economic Governance, Policy Studies N° 79, (The East West center series, Honolulu, Hawai'i, 2019). p. 3.

وقد نظر الكثير من نخب السياسة الخارجية والأكاديميين لهذا المفهوم عبر منطلقات وتصورات مختلفة، ونقلوا إليه مخاوفهم وتوقعاتهم وأهدافهم الخاصة<sup>(1)</sup>؛ لتتوالى بعدها استعمالات هذا المفهوم في الخطاب السياسي والوثائق الإستراتيجية والدبلوماسية للعديد من الدول، وعلى رأسها أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية والهند وغيرها، إذ كانت أستراليا سباقة حتى قبل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان إلى وضع مصطلح "الهندوباسيفيك" ضمن وثائقها القومية الرسمية، وكان ذلك في ورقة الدفاع البيضاء الأسترالية سنة 2013، في معرض التأكيد على اتصال الهند بالمحيط الهادي، وضرورة تعزيز العلاقات السياسية والعسكرية معها في مواجهة الصين، لتكون بذلك أول دولة تتبنى مفهوم الهندوباسيفيك في أدبيات إستراتيجيتها الرسمية<sup>(2)</sup>.

وتأخرت الولايات المتحدة الأمريكية في توظيف هذا المفهوم في عقيدتها الإستراتيجية إلى غاية ديسمبر/كانون الأول 2017، حين ورد أول ذكر له في الوثائق الرسمية الأمريكية في تقرير إستراتيجية الأمن القومي الجديدة (NSS)، التي أعلنت بداية عهد جديد من التنافس الإستراتيجي، مع إعادة توجيه الولايات المتحدة لإستراتيجيتها نحو "منطقة الهندوباسيفيك"، بالموازاة مع التمدد الصيني هناك اقتصاديا وعسكريا<sup>(3)</sup>.

وبالنسبة للهند فالهدف النهائي لإستراتيجيتها في منطقة "الهندوباسيفيك"، هو خلق "نظام متحرك للتوازنات الجيوبوليتيكية" (Mobile System Of Geopolitical Balances)، في ظل النفوذ المتنامي للصين، والفوائد المتولدة عن حضور الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية في المنطقة، وجاء ذكر

---

1- John Hemmings (Ed). Infrastructure, ideas and strategy in The Indo-Pacific.Op. Cit. p. 12.

2- منى مصطفى، مرجع سابق.

3- Kevin Rudd, "Strategic Trends across The Indo-Pacific region ", The Interpreter features, TheLowy Institute, New York,7 May 2019. At:<https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/strategic-trends-across-indo-pacific-region>, accessed September 30, 2022.

المفهوم مرارا في الكثير من خطابات القادة الهنود (وزراء خارجية ورؤساء وزراء ومسؤولين عسكريين)، وكذلك في العديد من الوثائق الإستراتيجية والدبلوماسية الرسمية<sup>(1)</sup>.

وبعد أكثر من عام من المفاوضات والنقاشات، خلصت دول مجموعة الآسيان العشر إلى صياغة رؤيتها الخاصة بالهندوباسيفيك، خلال قمة بانكوك المنعقدة بين 20 و23 يونيو/حزيران 2019، وكانت إندونيسيا هي التيقادات مساعي بلورة رؤية موحدة لدول المنطقة لهذا المفهوم، لعدم ترك دول المنظمة على هامش التطورات الإستراتيجية الجديدة، ورغبة إندونيسيا في لعب دور قوة متوسطة قائدة ومسؤولة في المنطقة، ووقوع دول الآسيان في قلب منطقة الهندوباسيفيك، وينطلق منظور الآسيان للهندوباسيفيك من اقتناع مفادها تحول آسيا المحيط الهادي والمحيط الهندي إلى مركز ديناميكيات النمو الاقتصادي العالمي، وتموضع الآسيان في قلب التحولات الجيوبوليتيكية الحاصلة، وحيوية دورها في الصراع المستمر بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، ومعاناتها من تداعيات الحرب التجارية التي نشبت بين الجانبين، ولذلك يؤكد تقرير رؤية الآسيان للهندوباسيفيك، ضرورة حفاظ المنظمة على دورها المركزي في البنية الإقليمية الصاعدة في جنوب شرق آسيا، وجعل الآسيان قاطرة لقيادة التعاون والحوار في الهندوباسيفيك، ودعم النظام القائم على القواعد، ومبادئ الشفافية، والانفتاح، والحرية، والالتزام بدفع التعاون الاقتصادي في المنطقة، والحفاظ على حرية الملاحة، ومواجهة كل ما ينعكس سلبا على الأمن البحري، لتكون بالتالي رؤية متمحورة حول الجوانب الجيواقتصادية بالأساس<sup>(2)</sup>.

واتسع نطاق الاهتمام بمفهوم الهندوباسيفيك نحو عدد من الدول الأوروبية الهامة، ففي زيارته لأستراليا في 2 مايو/أيار 2018، قدم الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون"

---

1- Vladislav Gulevich, "India and the Indo-Pacific: challenges and near-future agenda", International affairs intelligent readers' choice, 4/2/2019. At: <https://en.interaffairs.re/events/812-india-and-the-indo-pacific-challenges-and-near-future-agenda.html>, accessed August 31, 2022.

2- Premesha Saha, ASEAN's Indo-Pacific Outlook: an analyse, June 28, 2019. <https://www.orfonline.org/expert-speak/aseans-indo-pacific-outlook-an-analysis-52542/>. Accesed December 22, 2022.

(EmmanuelMacron) الخطوط الكبرى للإستراتيجية الفرنسية اتجاء منطقة الهندوباسيفيك، التي وردت بالتفصيل في ورقة وزارة الخارجية الفرنسية، وفي أكتوبر/تشرين الأول سنة 2020 قدمت وزارة الخارجية الألمانية ورقة مماثلة حددت فيها رؤيتها الإستراتيجية للمنطقة، كما نادت بريطانيا باعتبار "منطقة الهندوباسيفيك" جزءًا من التأسيس لصعود بريطاني عالمي بعد الخروج من الاتحاد الأوروبي في إطار البريكست<sup>(1)</sup>.

هكذا انتشر استعمال المفهوم بشكل تدريجي عبر العالم، وخاصة لدى الدول الرئيسية المعنية بتفاعلات المنطقة، حيث بينت دراسة حول عدد مرات ورود مصطلح الهندوباسيفيك في العناوين الرئيسية للأخبار، أنه ظهر 2899 مرة في مختلف العناوين الإخبارية فيما بين 1988 و2017، تصدرتها الهند بـ1130 مرة، والولايات المتحدة الأمريكية بـ905 مرة، وظهر في الصين 674 مرة، وأستراليا 664 مرة، واليابان 465 مرة، وبدرجة أقل في إندونيسيا 125 مرة، وسنغافورة 64 مرة، وفيتنام 74 مرة، وهو ما يوضح تباينا في عدد مرات ورود المصطلح بين القوى الرئيسية والقوى الصغرى في المنطقة، حيث يعد استعمال المفهوم أقل تواترا لدى هذه الأخيرة، في حين يعتبر أكثر جاذبية بالنسبة للقوى الرئيسية، وقد سجل المصطلح الانتشار الأكبر في استعماله ووروده في العناوين الرئيسية ووسائل الإعلام المختلفة بعد سنة 2017، وبالضبط بعد تبني الولايات المتحدة الأمريكية في شهر ديسمبر/كانون الأول من تلك السنة لمفهوم الهندوباسيفيك في وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الجديدة<sup>(2)</sup>.

---

1- Franco-German Observatory of the Indo-Pacific, German Institute for Global and Area Studies, May 2022, <https://www.giga-hamburg.de/en/events/conferences-and-workshops/franco-german-observatory-of-the-indo-pacific>. accessed August 28, 2022.

2- He Kai, Three Faces of the Indo-Pacific: Understanding the "IndoPacific" from an IR Theory Perspective, East Asia journal, Vol 35, N<sup>o</sup> 2, (Griffith university, Queensland, Australia, 2018). P. 2.

## المبحث الثاني:

### عوامل تبلور الهوية والبنية الجيوبوليتيكية والجيواقتصادية للهندوباسيفيك

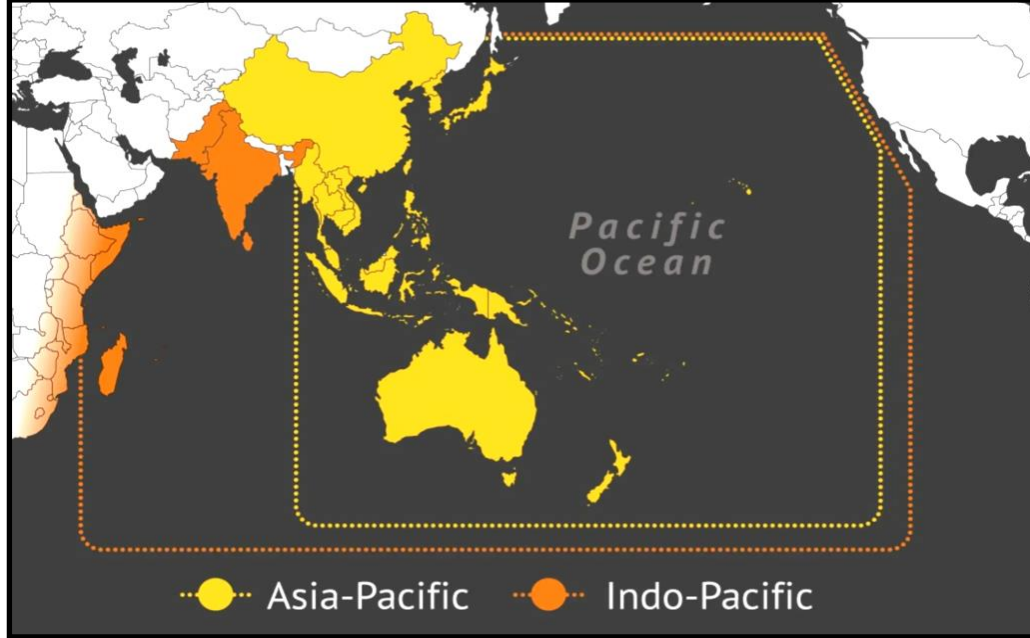
ارتبط ظهور وتبلور مفهوم الهندوباسيفيك بجملة من العوامل والتطورات الإستراتيجية، المتعلقة أساساً بالتطور في التفكير الإستراتيجي اتجاه المنطقة من طرف القوى المهتمة بها، بالموازاة مع التحولات الكبرى في إدراكات القوى العالمية لذلك النطاق الجيوستراتيجي من العالم، بوصفه فضاءً جديداً للفاعلات والمصالح المتضاربة والمتقاطعة، سواء تعلق الأمر بالقوى المتبينة للمفهوم، أو تلك التي تعارضه، وتعتبره مفهوماً مصطنعاً، يعكس مصالح قوى بعضها من خارج المنطقة.

كان لقوى العولمة المتنامية، وتزايد التجارة، والتعامل المتبادل بين فواعل متعددة، كسرت الحدود القديمة، وفتحت قنوات اتصال جديدة، والتجند الكبير على ضفتي المحيطين، دورها في تشكيل مقاربة مركبة، في فضاء يحتوي على أكثر طرق المواصلات البحرية حيوية، وأكثر الدول اكتظاظاً بالسكان، والطلب الأكبر على الطاقة، وهو مرشح لأن تكون مركز العالم سياسياً واقتصادياً. وقبل دخول الهندوباسيفيك دائرة الخطاب الجيوبوليتيكي والجيوستراتيجي، كان مفهوم آسيا الباسيفيك أو آسيا المحيط الهادي (Asia Pacific Concept)، هو السائد منذ أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، للدلالة على المناطق التي شهدت أسواقاً صاعدة، عرفت نمواً اقتصادياً كبيراً، وكان تأسيس منظمة أو منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا المحيط الهادي (APEC) سنة 1989، إيذاناً بتبني مفهوم آسيا المحيط الهادي، الذي كان ذائباً اقتصادياً بالأساس وليس أمنياً، وعلى العكس من ذلك يجمع



الهندوباسيفيك بين المحيطين الهندي والهادي، والكتلة البرية التي تحيط بهما في مسرح جغرافي واحد ومتصل، ويشمل البعدين الاقتصادي والأمني الإستراتيجي معا(1).

الخريطة رقم (02): الفرق بين المدى الجغرافي لآسيا الباسيفيك والهندوباسيفيك



المصدر: تحالف "أوكوس" .. الصراع الصيني الأمريكي يدخل مرحلة جديدة، نشرية مآلات دولة، العدد 24 • 24 أكتوبر/تشرين الأول 2021. شوهذ يوم 30 نوفمبر/تشرين الثاني 2022. في:

<https://www.asbab.com/wp-content/uploads/2021/11/24.pdf>

وكان هذا التطور مدفوعاً بمجموعة من التحولات في موازين القوى، وظهور شبكة تفاعلات ومصالح جديدة في المنطقة الممتدة من المحيط الهادي شرقاً إلى المحيط الهندي غرباً، وتعبيراً عن تبلور مصالح مشتركة بين القوى الأساسية الحليفة في المنطقة وهي الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا، وتمثلت أهم العوامل الدافعة نحو هذا التطور الإستراتيجي النوعي، في صعود الهند وتزايد حضورها إقليمياً، بما في ذلك امتداد مصالحها نحو المحيط الهادي، بالتزامن مع تنامي النفوذ الصيني وتجاوزه لمنطقة آسيا المحيط الهادي، وامتداده إلى غاية المحيط الهندي، وتشابك وتعدد التهديدات والمخاطر والمصالح المشتركة بين دول المنطقة، وكان وصول إدارة دونالد ترامب في الولايات

1- Gamini Keerawella. Op. Cit. P. 73.

المتحدة الأمريكية، إيداناً بالتحول الواسع وشبه الكامل إلى اعتماد مفهوم الهندوباسيفيك بدلا من آسيا الباسيفيك<sup>(1)</sup>.

ويعكس هذا التغيير في المفهوم المبتنى من آسيا الباسيفيك إلى الهندوباسيفيك، الدور الذي يؤديه التغيير في سلوك الدفاع والإستراتيجية عند بعض القوى الرئيسية في المنطقة، في تشكيل نطاقات تفاعل جديدة، وبلورة تصورات مختلفة لخريطة العالم، فقد كان يُنظر تقليديا إلى المحيطين الهندي والهادي على أنهما مجالان إستراتيجيان منفصلان، ولكن في إطار الهندوباسيفيك يشكل المحيطان الهندي والهادي فضاءً اقتصاديا وإستراتيجيا واحدا ومترابيا<sup>(2)</sup>.

ويشير استعمال المصطلح كذلك، إلى نيات وإدراكات وحسابات مختلف الدول في المنطقة، فالتحول من استعمال آسيا الباسيفيك إلى الهندوباسيفيك له دلالات كبيرة، فهو يؤشر على الديناميكيات المتغيرة لحسابات القوى الإقليمية في المنطقة، ليقى الهندوباسيفيك محل اختبار لمعرفة ما إذا كان قادرا على جمع مختلف المصادر وموازنة علاقات القوى في المنطقة<sup>(3)</sup>، وهكذا حلّ مفهوم الهندوباسيفيك تدريجيا محلّ مفهوم "آسيا الباسيفيك"، الذي هيمن على الأدبيات الإستراتيجية إلى غاية نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين<sup>(4)</sup>.

الجدول رقم (01): أهم الفوارق بين آسيا الباسيفيك والهندوباسيفيك

الهندوباسيفيك	آسيا الباسيفيك	عناصر المقارنة
الهندوباسيفيك يجمع المحيطين الهندي والهادي معا، بالإضافة إلى الكتل البرية المحيطة بهما، ولا يزال مجال الهندوباسيفيك غير محدد بدقة، غير أنه يمتد عموما من سواحل شرق	مفهوم آسيا الباسيفيك يتعلق بذلك الجزء من قارة آسيا المطل على المحيط الهادي، ويتشكل من ثلاثة أقاليم رئيسية، شمال شرق آسيا، وجنوب شرق آسيا، وأوقيانوسيا (جنوب غرب الباسيفيك).	النطاق

1- محمد فايز فرحات، "الإنديو-باسيفيك" بوصفه مسرحا جديدا للسياسات الدولية وتأثيره في منطقة الخليج العربي"، ورقة بحثية صادرة عن مركز الإمارات للسياسات، أبو ظبي، 9 يونيو/حزيران 2020، شوهد يوم 22 سبتمبر/أيلول 2022 في: <https://bit.ly/3F3141u>

2- Gamini Keerawella. Op. Cit. P. 73.

3- Vignesh Ram. Op. Cit. p. 24.

4- محمد فايز فرحات، "الإنديو-باسيفيك" بوصفه مسرحا جديدا للسياسات الدولية وتأثيره في منطقة الخليج العربي"، مرجع سابق.

الجغرافي العام	إفريقيا، إلى غرب الباسيفيك، مرورا بمسطحات ومناطق مائية عديدة.
طبيعة الفكرة	فكرة مطروحة، مدعومة من طرف قوى آسيا الباسيفيك، لأنهم كانوا يبحثون عن مصطلح لوصف منطقتهم المشتركة. إليه على أنه فكرة يمكن أن تنقل القوة والنفوذ من الغرب نحو الشرق.
طبيعة المفهوم	مفهوم اقتصادي بالأساس، يشمل منطقة بما أسواق صاعدة، ودول ذات نمو اقتصادي سريع. مفهوم يجمع بين البعدين الاقتصادي والأمني الإستراتيجي، يشمل منطقة بما طرق مواصلات بحرية هامة، وتتمحور تفاعلاتها حول الأمن البحري والتعاون.
الهيكل المؤسسي لكل منطقة	منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا المحيط الهادي (APEC)، هو الهيئة المؤسسية الوحيدة التي تشمل وتمثل دول المنطقة. - أهم تجمع فيه هو منتدى الحوار الأمني الرباعي (كواد) غير الرسمي، الذي يضم الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا، والهند، واليابان. - عدم وجود هيكل مؤسسي واحد يجمع كل دول المنطقة.
وضع الهند	الهند ليست جزءا من مفهوم ونطاق آسيا الباسيفيك. الهند مكون وقوة رئيسية في نطاق الهندوباسيفيك.

المصدر:

Arfa Javid, What is the difference between The Indo-Pacific and The Asia-Pacific? February 9, 2021. <https://www.jagranjosh.com/general-knowledge/indo-pacific-vs-asia-pacific-1612883032-1>. accessed November 25, 2022

ويأتي هذا التحول المفاهيمي والإستراتيجي بحسب عدد من التحليلات تعبيراً عن لحظة تاريخية وإستراتيجية هامة يشهدها عالم اليوم، وذلك بصعود الشرق من جديد في مقابل تراجع الغرب؛ فبعد أن كانت الريادة الحضارية والاقتصادية لصالح الشرق وقارة آسيا بالتحديد منذ 300 سنة خلت، حين كان نصيب الصين والهند مجتمعتين من الناتج الإجمالي العالمي يفوق النصف في القرن الثامن عشر<sup>(1)</sup>، جاءت الثورة الصناعية في أوروبا والحركة الاستعمارية الواسعة التي شملت دولا آسيوية على رأسها الهند والصين، لتعلن انتقال الريادة لصالح الغرب ممثلا في الدول الصناعية والاستعمارية الأوروبية الكبرى خاصة بريطانيا وفرنسا، ثم تحولت السيطرة والقيادة بعدها لصالح الولايات المتحدة الأمريكية،

1- Gurpreet S. Khurana, What is the Indo-Pacific? The New Geopolitics of the Asia-Centred Rim Land. Op. Cit. p. 155.

لتعود دائرة الريادة تدريجياً نحو الشرق مجدداً، انطلاقاً من صعود ما عرف بالنمور الآسيوية، والطفرة الاقتصادية والتكنولوجية المعجزة في اليابان، لتتلقف بعدها الصين والهند مشعل قيادة عودة الشرق الجديدة<sup>(1)</sup>.

يتجسد هذا الانتقال للقوة نحو الشرق، في زيادة نصيبه في مختلف المؤشرات العالمية الهامة الاقتصادية والمالية والبشرية، في مقابل تراجع الغرب في نفس المؤشرات؛ فقد تراجع نصيب الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية من سكان العالم من 20% في الستينيات إلى 12% في مطلع الألفية الجديدة، وسوف ينخفض أكثر إلى 9% بحلول منتصف القرن الحالي، في حين يشكلمليارات البشر في آسيا 60% من سكان العالم، ويقودون ثورة لافته ورائعة في الحيوية الاقتصادية بحسب "هيلموت شميت" المستشار الألماني الأسبق. فما بدأ بصعود اليابان، واستمر بنمو النمور الآسيوية، يكمله الآن الصينيون والهنود. ويكفي أن نعلم أن الصين استطاعت في 12 عاماً فقط، أن تضاعف نصيب الفرد فيها من الناتج المحلي الإجمالي، في حيناستغرقت بريطانيا 60 عاماً لتحقيق ذلك، والولايات المتحدة الأمريكية 40 عاماً<sup>(2)</sup>.

لقد أكد مفكرون غربيون وعلى رأسهم "زبيغنيو بريجنسكي" (Zbigniew Brzezinski) في كتابه الشهير "رقعة الشطرنج الكبرى"، أن ميزة القوى الآسيوية العريقة هي قدرتها على بعث نفسها من جديد، معطياً مثالا بالصين، وما يميزها من قدرة عبر تاريخها على القيام بعمليات تجديد دورية، أو عمليات إحياء وترميم نشيطة، لتكون بذلك مختلفة تماماً عن الإمبراطوريات الأخرى<sup>(3)</sup>.

يحدث هذا التجديد والإحياء الآسيوي، في الوقت الذي أخذ فيه الغرب بحسب "جابور شتاينجارت"، يتحول إلى نسخة مصغرة من نفسه، فقد بدأ سكانه ينكمشون ويشيخون معاً،

---

1-Pankaj Vashisht, Indo-Pacific Strategies: What do They Entail for India, Discussion Paper N° 274, (New Delhi, Research and Information System for Developing Countries, October 2022). p. 1.

2- جابور شتاينجارت، الحرب من أجل الثروة: القصة الحقيقية للعولمة أو لماذا يتحطم العالم المسطح؟ ترجمة: علاء أحمد صلاح، (القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2011)، ص ص 22، 23.

3- زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً، (مركز الدراسات العسكرية، الطبعة الثانية، 1999)، ص ص 9-11.

وتناقضت روح الإبداع والابتكار، وتراجع نصيبه الاقتصادي، وسوف ينكمش نصيب أوروبا من السوق العالمية الذي كان يعادل ثلاثة أمثال نصيب الصين والهند معا قبل الحرب العالمية الأولى، إلى 15% فقط من القوة الاقتصادية لهذين البلدين مع مطلع عام 2030، فقد انتقل محور التركيز الاقتصادي بعيدا عن الغرب، وفي الوقت الذي كان ينكمش فيه المحور الإنتاجي الغربي، بانخفاض نصيب الولايات المتحدة من الصادرات العالمية منذ 1960 بمقدار النصف، قامت الأمم الآسيوية بنهضة عملاقة، وهدفها هو فرض السيطرة والهيمنة، وأن تكون قائمة لا تابعة<sup>(1)</sup>.

من الواضح بحسب "آش روسيتر" (Ash Rossiter) و"بريندون كانون" (Brendon J. Cannon) في كتابهما "النزاع والتعاون في الهندوباسيفيك: حقائق جيوبوليتيكية جديدة"، أن القرن الحادي والعشرين يشهد عودة الشرق على حساب الغرب، وانتقال التفاعلات من أطلسية إلى باسيفيكية، ليوصف هذا القرن بالقرن الآسيوي، مع التحولات الكبرى لدى الصين اقتصاديا وعسكريا، وصعود الهند منذ اتباعها للانفتاح الاقتصادي، وتطويرها لعقيدتها الأمنية الإستراتيجية، وإعادة توجيه وتشكيل اليابان لسياستها الخارجية والأمنية، والتراجع النسبي للولايات المتحدة الأمريكية، وعدم يقينية وضعيتها الحالية في آسيا، هذه التحولات الديناميكية دفعت باتجاه إعادة تعريف الاصطلاح الجيوبوليتيكي للمنطقة، وبناء مفهوم الهندوباسيفيك بديلاً لآسيا الباسيفيك، استجابة للبنية الجيوبوليتيكية الجديدة المتميزة بالتعددية على مختلف الأصعدة<sup>(2)</sup>.

نتجت عن ذلك أيضا تحديات جديدة، وحساسية كبيرة في التعامل مع النزاعات التي تشهدها المنطقة، خاصة في بحر الصين الجنوبي، والتركيز على سلامة خطوط المواصلات البحرية والأمن البحري عموما، وصعود الصين وتنامي طموحاتها، وتبنيها لمشروع الحزام والطريق ذيا الأبعاد العالمية، والانخراط المتزايد لقوى أخرى في تفاعلات المنطقة خاصة الهند وأستراليا<sup>(3)</sup>.

1 - جابور شتاينجارت، مرجع سابق. ص ص 16، 17.

2- Efsane Deniz Baş, Book review of Conflict and Cooperation in the Indo-Pacific: New Geopolitical Realities, Perceptions, Volume XXVII Number 1, (Spring-Summer 2022). p.155.

3-Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 2.

ومن ثم فإن التحول نحو الهندوباسيفيك ليس مجرد تغيير في الاسم فقط، بل انجر عنه خلق فضاء جيوبوليتيكي جديد، سمح بزيادة عدد الفواعل المساهمة في تفاعلات المنطقة، وزيادة تعقيد العلاقات الأمنية، وتغيير التراتبية الإقليمية، ففي إطار آسيا الباسيفيك كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي المسيطرة، وتتحكم في المنطقة وفقا لأهدافها وقدراتها وشبكة تحالفاتها، ولكن في إطار الهندوباسيفيك يبدو أن الأمر لا يقتصر على الولايات المتحدة فقط، بل يتعلق أيضا بفواعل أخرى مثل الهند واليابان وحتى أستراليا، يتحتم عليها التعاون للتعامل مع قضايا المنطقة الهامة، مثل ضمان حرية الملاحة، وحماية خطوط المواصلات البحرية ونقاط الاختناق، ومواجهة الصين<sup>(1)</sup>.

وعلى ذكر خطوط المواصلات البحرية ونقاط الاختناق، فإن أهمية منطقة الهندوباسيفيك الجيوستراتيجية والجيواقتصادية كبيرة جدا، لأنها من منظور جغرافي عام ذات مدى شاسع، يضم المحيطين الهادي والهندي، بامتداد من السواحل الغربية للقارة الأمريكية، إلى غاية السواحل الشرقية للقارة الإفريقية، ومن مشارف المحيط المتجمد الشمالي، إلى تخوم المحيط المتجمد الجنوبي، وتعد المنطقة نموذجا للتنوع الثقافي والحضاري واللغوي، حيث تضم مراكز ديانات كبرى كالإسلام والهندوسية والبوذية، وتعددية لغوية وعرقية هائلة، جعلت منها لوحة فسيفسائية قل مثلها عالميا.

وتنتشر في هذه المساحة المترامية الأطراف بنى تحتية اقتصادية وعسكرية معتبرة، وطرق عبور ومواصلات بحرية، ومضائق وممرات حيوية، فالهندوباسيفيك هو أهم طريق عالمي للتجارة ونقل إمدادات الطاقة بين إفريقيا وآسيا وأوروبا وأوقيانوسيا والأمريكتين، ليكون بذلك الأكثر اتصالا وارتباطا بمختلف المناطق، مما دفع ببعض المختصين إلى وصفه بـ"المنطقة العالمية" (The Global Region)<sup>(2)</sup>.

---

1- Bibek Chand and Zenel Garcia, Constituting the Indo-Pacific: Securitisation and the Processes of Region-Making, International Quarterly for Asian Studies, Vol. 52, N° 1, 2, (2021). p. 31.  
2- Rory Medcalf. Op. Cit. p. 9.

وتزخر المنطقة بقوى اقتصادية متطورة وصاعدة، وذات نسب كبيرة من حيث مساهمتها في التجارة العالمية، والنتائج الإجمالية العالمي، وقوى عسكرية ضخمة من بينها أكثر من خمس دول نووية، وتتقاطع هنالك سياسات وإستراتيجيات قوى كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا والهند واليابان، وقوى مصنفة على أنها متوسطة على رأسها أستراليا وكوريا الجنوبية وعدد من دول الآسيان وجنوب شرق آسيا مثل إندونيسيا، بالإضافة إلى كونها منطقة مصالح حتى لدول أوروبية بعيدة عنها مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا وهولندا<sup>(1)</sup>.

أدى كل ذلك إلى اعتبار الهندوباسيفيك مركز التطورات المستقبلية الأكثر تأثيرا في العلاقات الدولية، فالمنطقة موطن النمو المستقبلي للاقتصاد العالمي، بفضل ضمها لأقوى وأكبر الاقتصادات العالمية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند واليابان، بالموازاة مع وجود ستة اقتصادات تصنف ضمن الأسرع نموا عالميا، وتساهم في ثلثي النمو العالمي للنتائج الداخلي الإجمالي، و60% من مجموع الناتج الداخلي الإجمالي، ويذهب ربع صادرات أكبر اقتصاد في العالم أي الولايات المتحدة الأمريكية نحو المنطقة<sup>(2)</sup>.

تنقسم الخريطة الجغرافية للهندوباسيفيك إلى محيطين كبيرين يشكلان صلبها وأساسها، وتنتشر عبرهما مجموعة من البحار الواصلة بينهما، والمناطق البحرية الواسعة، والمضايق والقنوات ومعايير الربط المتعددة، وجزر متناثرة عبر ذلك الامتداد البحري الهائل.

يصنف المحيط الهادي الذي يعد أحد المكونات الرئيسية لمنطقة الهندوباسيفيك، على أنه أول وأكبر المحيطات في العالم، بمساحة قدرها 165,250,000 كم<sup>2</sup>، تمثل 46% من مساحة المسطحات المائية في العالم، و30% من مساحة الكرة الأرضية إجمالا، ليكون أكبر بكثير من ضعفين من المحيط الأطلسي الذي يليه مباشرة في المساحة، وقد أخذ هذا المحيط اسمه من البحار البرتغالي "فيرناندو

---

1- Ibid. p. 8.

2- Jivanta Schottli and Markus Pohlmann, India Inc. and the Indo-Pacific: A New Wave of Neo-Liberalism and Transnationalism?, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. 103.

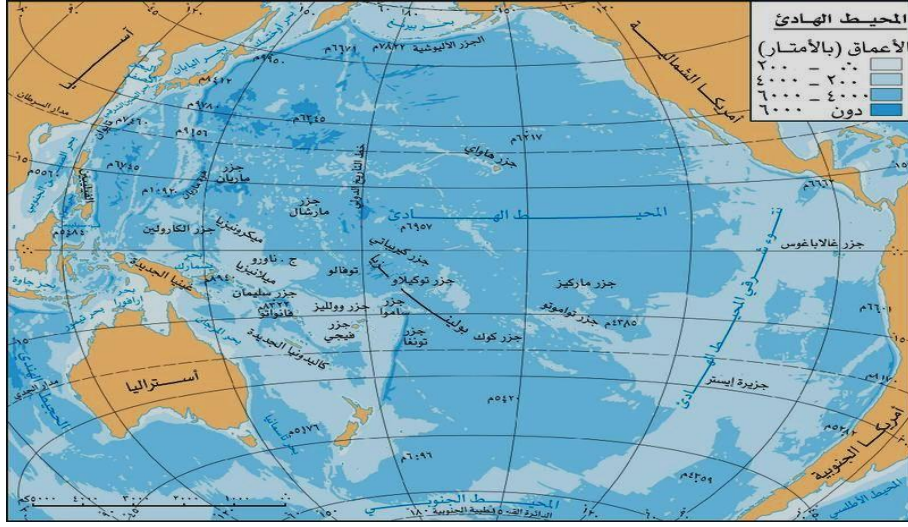
ماجلان" (Ferdinand Magellan)، الذي لم يواجه عواصف أثناء الإبحار فيه، وينقسم إلى ثلاث مناطق رئيسية هي غرب وشرق ووسط الباسيفيك، ويمتد من الشمال إلى الجنوب من مضيق بيرينغ شمالاً حيث يتصل بالمحيط القطبي الشمالي، إلى المحيط القطبي الجنوبي جنوباً، ويتصل بالمحيط الهندي عبر سومطرة بالقرب من مضيق ملقا، ويرتبط شرقاً بالمحيط الأطلسي عبر مضيق "ماجلان" ومعبر "درايك"، وأقصى امتداد عرضي له يقدر بحوالي 19 ألف كم<sup>2</sup>، من سواحل كولومبيا وصولاً إلى شبه جزيرة مالاي<sup>(1)</sup>.

---

1- Marta Fava, Pacific Ocean: a Detailed Map, Ocean literacy portal project, Sweden, 09 May 2022, <https://oceanliteracy.unesco.org/pacific-ocean/>. Accessed November 26, 2022.



### الخريطة رقم (03): جغرافية المحيط الهادي



المصدر: المحيط الهادي، موقع المعرفة، <https://www.marefa.org>

في أحضان المحيط الهادي يقع بحر الصين الجنوبي، الذي يحاذي عددا من أكثر الدول في قارة آسيا ديناميكية وقوة، ويمتد من سنغافورة ومضيق ملقا في الجنوب الغربي، إلى هونغ كونغ ومضيق تايوان في الشمال الشرقي، وتشكل المنطقة من مئات الجزر والصخور والأرصفة البحرية، ويقع أغلبها في جزر "سبراتلي" و"باراسيل"، وبالموازاة مع الاعتراف بدورها البارز لكونها موقع تقاطع لطرق التجارة البحرية، ينظر إلى هذه المياه كذلك على أنها حاضنة لمخزونات معتبرة من النفط والغاز الطبيعي<sup>(1)</sup>.

1- Stephen J. Ruschinski, China's energy security and The South China Sea, A thesis presented to the faculty of the U.S army command and general staff college in partial fulfillment of the requirements for the degree "Master of military art and science: general studies", University of Illinois at Urbana-Champaign, (Illinois, 2002). p. 46.

#### الخريطة رقم (04): بحر الصين الجنوبي



المصدر: كوهارا بونجي، هل تؤدي مناورات الصين والولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي إلى إشعال فتيل حرب؟ موقع اليابان بالعربي، 20 أغسطس/آب 2020، شوهد يوم 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2022 في:

<https://www.nippon.com/ar/in-depth/d00601/>

يعتبر الكثير من الخبراء الغربيين بحر الصين الجنوبي قلب الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>، وتصفه الإستراتيجية الصينية بأنه "كنز الكنوز"، كما ترى فيه الإستراتيجية الأمريكية عماد الملاحة البحرية للأساطيل التجارية والعسكرية، ومحور بحار جنوب شرق آسيا، التي تمثل المسار الرئيس للتجارة العالمية، ولذلك يطلق عليه الخبراء الأمريكيون اسم "البحر المركزي"، ويعتبرونه "قلب البحر" في الجيوبوليتيك البحري، الموازي لفكرة "قلب الأرض" عند "ماكيندر" (Mckinder) في الجيوبوليتيك القاري<sup>(2)</sup>.

تشاطئ دول جنوب شرق آسيا بحر الصين الجنوبي، وقد سمح لها هذا الموقع بالربط بين أكثر خطوط المواصلات البحرية ثقلا وحيوية في العالم، وهما:

- طريق شرق-غرب، الذي يصل المحيط الهندي بالمحيط الهادي.
- طريق شمال-جنوب، الذي يربط أستراليا ونيوزيلندا بشمال شرق آسيا.

1- Swaran Singh, Rising US-China Competition in the Indo-Pacific: Implications for IndiaNepal relation, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. 13.

2- "البحرية الصينية تنفذ مناورات عسكرية في بحر الصين الجنوبي"، تقرير مركز أبحاث كاتيون (Katehon)، 3 يونيو/حزيران 2020، شوهد يوم 2 سبتمبر/أيلول 2022 في:

<https://Katehon.com/ar/agenda/lbhry-Isyny-tnfdh:mnwrt-skry-fy-bhr-Isyn-Ijnwby>

والكثير من الدول الآسيوية تعتمد بطريقة ما على استيراد وتصدير السلع والموارد الحيوية، خاصة الطاقة منها الواقعة في مختلف أنحاء العالم، وتقريبا كل ما ينقل إليها من موارد يجب أن يشحن عبر بحر الصين الجنوبي نحو وجهته الأخيرة<sup>(1)</sup>.

ولكون منطقة جنوب شرق آسيا محاطة بشمال شرق آسيا وجنوب آسيا وغرب الباسيفيك، فقد ضمت كل طرق شحن ونقل البضائع وواردات الطاقة الآسيوية من الشرق الأوسط وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، حيث إن هنالك حوالي 12 مضيقا إستراتيجيا ومسطحات مائية في هذه المنطقة، مثل مضائق "سوندا" و"غاسبار" و"لومبوك" و"ماكاسار" و"مالوكو" وملقا، وبحر الصين الجنوبي<sup>(2)</sup>.

ولأن بحر الصين الجنوبي يعد موطنا لأهم طرق المواصلات البحرية في العالم، وتمر عبره كميات كبيرة من السلع، وأيضا الشحنات والإمدادات الطاقة المختلفة، فهناك اعتراف بأن أخطر التهديدات للأمن البحري في الهندوباسيفيك تتمركز هناك وخاصة في مضيق ملقا، الذي يعد أكثر خط بحري كثافة في العالم، رغم أن عرضه لا يتعدى 1.7 ميل في أضيق نقطة مسجلة فيه، كما أن مضيق لومبوك وسوندا اللذين يرتبطان ببحر الصين الجنوبي يعتبران نقطتين حرجتين من منظور أمن خطوط المواصلات البحرية<sup>(3)</sup>.

---

1- Stephen J. Ruscheinski. Op. Cit. p. 48.

2- Zhang Xuegang, "Southeast Asia and Energy: Gateway to Stability", China Security, Vol 3, No 2 (spring 2007).p. p. 18, 19.

3- Abhijit Singh, Securing Sea Lines of Communication in Asia, ORF occasional papers, Issue N° 383, (New Delhi, Observer Research Foundation, November 2022). P. 11.

الخريطة رقم (05): موقع مضائق ملقاوسوندا ولومبوك



Source: Pooja Bhatt, Evolving Dynamics in the Indo-Pacific Deliberating India's Position, Journal of Indo-Pacific Affairs, (Fall 2018), p. 60.

لذلك ذهب الباحث الفيتنامي "فام كانغ مينه" (Pham Quang Minh) إلى أنه: "ليس من المبالغة القول أن من يسيطر على بحر الصين الجنوبي يسيطر على الاقتصاد العالمي، مادام هو الرابط بين المحيط الهندي وغرب المحيط الهادي، حيث تمر غالبية إمدادات الطاقة المتجهة إلى الصين واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وغيرها، ولذلك يعتبر بحر الصين الجنوبي متنفس الحياة لاقتصادات شرق آسيا"<sup>(1)</sup>. وغير بعيد عن بحر الصين الجنوبي، يتموقع بحر الصين الشرقي، وهو أحد المكونات الجغرافية الهامة لخريطة المحيط الهادي ومنطقة الهندوباسيفيك عموماً، وهو بحر شبه مغلق، تبلغ مساحته 482 ألف ميل مربع، يحده البحر الأصفر شمالاً، وبحر الصين الجنوبي وتايوان جنوباً، وجزر ريوكيو وكيوشو اليابانية شرقاً، والبر الصيني غرباً<sup>(2)</sup>.

1- Pham Quang Minh, "The South China sea issue and its implications: perspective from Vietnam", A paper presented for the 6<sup>th</sup> Berlin conference on Asia security (BCAS), The U.S and China in regional security: implications for Asia and Europe, (Berlin, June 18-19, 2012). p. 2.

2- East China Sea, U.S. Energy Information Administration, September 17, 2014. In: [https://www.eia.gov/international/content/analysis/regions\\_of\\_interest/East\\_China\\_Sea/east\\_china\\_sea.pdf](https://www.eia.gov/international/content/analysis/regions_of_interest/East_China_Sea/east_china_sea.pdf). accessed September 20, 2022.

يلعب هذا البحر دورا هاما بوصفه أحد طرق المواصلات البحرية في شمال شرق آسيا، وهو ما أشار إليه "أليسيو باتالانو" (Alessio Patalano) الخبير الإستراتيجي البحري في الكلية الملكية بلندن، بملاحظته لاحتكار النقل البحري لـ 90% من شحن البضائع في شرق آسيا، وجزر سينكاكو/ دياويو تشكل صلب أو محور طرق التجارة البحرية في المنطقة<sup>(1)</sup>.

الخريطة رقم (06): بحر الصين الشرقي



المصدر: أنفوغرافيك.. الجزر المتنازع عليها بين الصين واليابان، صحيفة الوسط، عدد رقم 5229، 8 فبراير/شباط 2017.

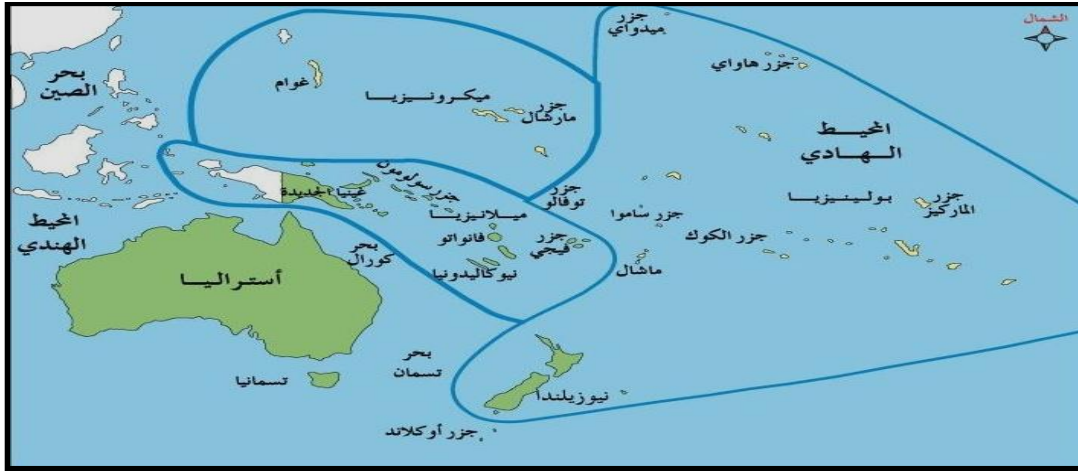
ولعل أهمية وقوع تلك الجزر على مشارف طرق النقل البحرية في بحر الصين الشرقي، هي ما جعلتها محور نزاع بين الصين واليابان، خاصة جزر "سينكاكو" أو دياويو، التي تعد صغيرة المساحة، ولكنها تمتاز بغناها بالأسماك، ويتوقع أن تكون موطنًا غنياً بالمخزونات النفطية والغازية<sup>(2)</sup>.

تشكل أوقيانوسيا بدورها، قسما هاما من المحيط الهادي ومنطقة الهندوباسيفيك إجمالا، وتمثل حوالي سدس مساحة الكرة الأرضية، وهي الجبهة الأمامية من الناحية الإستراتيجية بين آسيا

1- James Woudhuysen. "Big trouble in the East China Sea", 3 September 2012. <http://www.spiked-online.com/site/article/12836/>. Accessed September 19, 2022.  
2- Ji Guoxing, Maritime Jurisdiction in the Three China Seas: Options for Equitable Settlement, IGCC-Policy Papers, N°.19, (California, October 1995). p. 11.

وأمریکا، وكانت مسرحا لبعض أهم وأشرس معارك الحرب العالمية الثانية، وهي موطن لعدد من أهم المنشآت العسكرية في العالم مثل قاعدة غوام الأمريكية، وتحتوي على 10 آلاف جزيرة مقسمة بين أكثر من 20 دولة، أهمها أستراليا ونيوزيلندا وبابوا غينيا الجديدة، والبقية مجرد دول جزرية صغيرة، تصنف ضمن أصغر دول العالم، ولكنها اكتسبت مؤخرا أهمية إستراتيجية كبيرة بعد تبني إستراتيجية الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>.

الخريطة رقم (07): منطقة أوقيانوسيا



المصدر: خريطة أوقيانوسيا السياسية، في: <http://histgeocem.blogspot.com/2015/09>

أما المحيط الهندي، فيعتبر ثالث أكبر محيط في العالم (بعد المحيطين الهادي والأطلسي)، يمتد من الكتلة القارية لإفريقيا من الغرب، وآسيا من الشمال، وأستراليا من الشرق، وأنتاركتيكا أو القارة القطبية الجنوبية من الجنوب، وهو في نفس الوقت متصل بأجزاء أخرى من محيطات العالم عبر العديد من الطرق المائية الإستراتيجية، مثل رأس الرجاء الصالح والبحر الأحمر من الجانب الغربي، ومضيق ملقا المؤدي إلى أرخبيل إندونيسيا والفلبين والمفتوح على بحر الصين الجنوبي في الجانب الشرقي،

---

1- Cleo Paskal, Indo-Pacific strategies, perceptions and partnerships: The view from seven countries, (London, The Royal Institute of International Affairs and Chatham House, March 2021). p. 30.

وتسيطر شبه القارة الهندية على المياه الشمالية للمحيط الهندي، وتقسمه إلى بحر العرب وخليج البنغال<sup>(1)</sup>.

تحده تايلند وماليزيا واندونيسيا وأستراليا من الشرق، ومن الشمال شبه القارة الهندية ودول أخرى من جنوب آسيا، ومن الغرب شبه الجزيرة العربية وإفريقيا، ومن الجنوب القارة القطبية الجنوبية المتجمدة ومحيطها، ويتشكل المحيط الهندي من عدة أجزاء متمثلة في بحر أندامان، وخليج البنغال، وبحر العرب، وخليجي عدن وعمان، والبحر الأحمر، والخليج العربي، وكتل بحرية أخرى صغيرة مرتبطة به<sup>(2)</sup>.

وللمحيط الهندي أهمية فريدة، فهو المحيط المركزي الذي يربط بين المحيطين الأطلسي والهادي، ويقع شمال المحيط المتجمد الجنوبي مباشرة، ويحتضن شرق القارة الإفريقية وغرب وجنوب أستراليا وجنوب آسيا، وتقدر مساحته بـ73.600.000 كم<sup>2</sup> أي حوالي 28.000.000 ميل مربع، وهو ما يعادل 20% من مجمل مساحة الكرة الأرضية<sup>(3)</sup>.

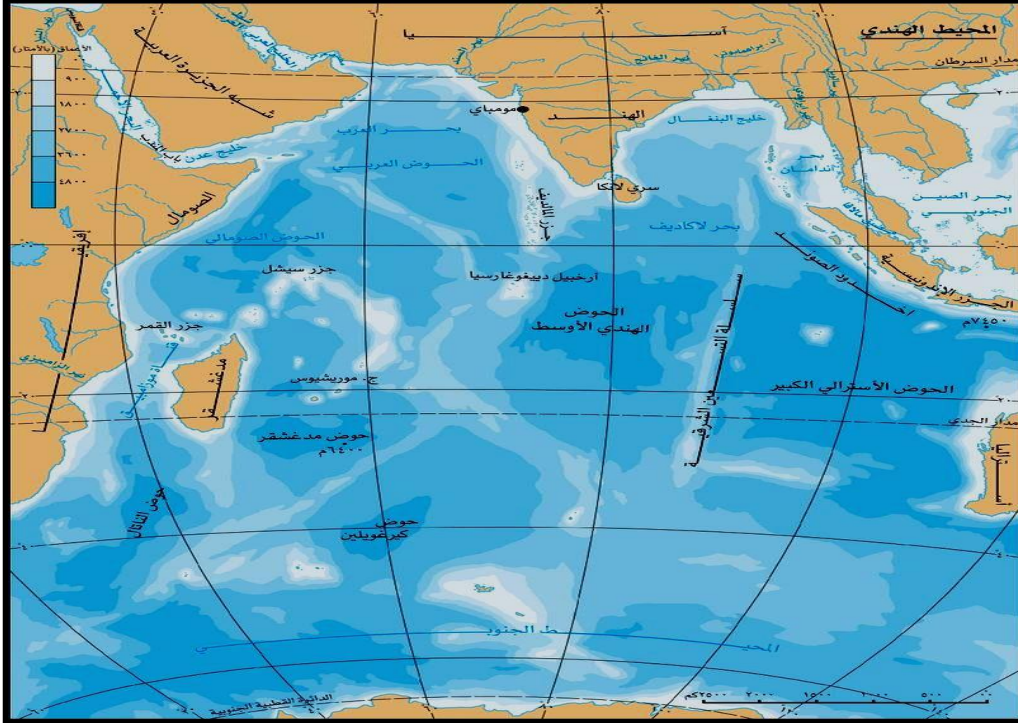
---

1- Emrys Chew, Crouching tiger, hidden dragon: the Indian Ocean and the maritime balance of power in historical perspective, Working paper n° 144, (Singapore, S. Rajaratnam School of international studies, 25 October 2007). p. 1.

2- Bernard D. Cole. Sea lanes and pipelines: energy security in Asia. (London, Praeger security international, 2008). p. 46.

3- عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والإقليمية، (بغداد، بيت الحكمة، قسم الدراسات السياسية، 2002)، ص 22.

## الخريطة رقم(08): جغرافية المحيط الهندي



المصدر: المحيط الهندي، موقع المعرفة، <https://www.marefa.org>

يعد المحيط الهندي مركز الثروات المعدنية وعبور التجارة البحرية العالمية، باحتوائه على 11 نقطة اختناق بين ممرات ومضايق أهمها مضيقها رمز وباب المنذب، وتعبّر سنويا حوالي 100 ألف سفينة هذا المحيط، وتستحوذ الدول المشاطئة له على 35% من احتياطات الغاز العالمي، و67% من مجموع الاحتياطات النفطية المؤكدة، و40% من الذهب، و60% من اليورانيوم، و80% من الألماس<sup>(1)</sup>.

وتتركز في منطقة المحيط الهندي احتياطات ضخمة من المواد الأولية الصناعية، مثل الليثيوم والبيريليوم والسيركونيوم والثوريوم والفحم والحديد والنحاس والمنغنيز والبوكسيت والكروميت والنيكل والكوبالت وغيرها، ومثلما يؤكد أحد المختصين فإن "40 من 54 نوعا من المواد الأولية الصناعية المستعملة في الولايات المتحدة الأمريكية مصدرها منطقة المحيط الهندي"<sup>(2)</sup>.

1- Zainab Ahmed, Great Power Rivalry in Indo Pacific: Implications for Pakistan, Strategic Studies, N° 4 (2021). p. 58.

2- Amardeep Athwal. China-India relations: Contemporary dynamics. (London and New York, Routledge, 2008). p. p 31, 32.



يضم الفضاء الواسع للمحيط الهندي أكثر من 40 دولة، ويتركز فيه 40% من سكان العالم، ويعبره سنويا نصف سفن نقل الحاويات، وثالث حركة نقل البضائع، وثلاثاشحنات النفط، وتتجه ثلاثة أرباع حركة العبور تلك نحو مناطق خارج المحيط الهندي<sup>(1)</sup>.

ومن الناحية الإستراتيجية، يشكل المحيط الهندي كما أشار "روبرت كابلان" في مقاله "التنافس في المحيط الهندي"، شريانا رئيسيا من شرايين شبكة العولمة، وساحة محورية لتنافس الإمبراطوريات ومختلف القوى الإقليمية على النفوذ الإستراتيجي والمصالح الاقتصادية<sup>(2)</sup>، وهو يندمج الآن في تحديد توازن القوى البحرية العالمية أكثر من أي وقت مضى في تاريخه، مع ما يشهده الفضاء الهندي-الهادي من تعقيدات إستراتيجية جديدة في حقبة العولمة، وانتشار الأسلحة النووية، والتحولت في أنماط التعاون والصراع في عالم يزداد ترابطا<sup>(3)</sup>.

بهذا المنظور الجغرافي، تشمل منطقة "الهندوباسيفيك" عدة بحار ومضايق إستراتيجية، مثل خليج البنغال، وبحر أندمان، والخليج العربي، وبحر العرب، وخليج عدن، والبحار المحاطة بالأرخبيل الإندونيسي، كما تشمل بحري الصين الجنوبي والشرقي، وبحر الفليبين، والساحل الشمالي لأستراليا، والبحار المحيطة بغينيا الجديدة وأوقيانوسيا عموما، ومضايق إستراتيجية، مثل ملقا وهرمز وباب المندب وسوندا ولومبوك وغيرها، لتكون بذلك قلب العالم الجيوبوليتيكي والاقتصادي والتجاري والديمقراطي.

القليل فقط من مناطق العالم يمتلك ما تحوزه دول منطقة الهندوباسيفيك من تنوع ثقافي واجتماعي واقتصادي وجيوبوليتيكي. وتختلف الدراسات حول المدى الذي تشغله منطقة "الهندوباسيفيك" من حيث عدد الدول، فتحصرها بعض الدراسات في نطاق 24 دولة فقط أغلبها في قارة آسيا، وهي: الهند، واليابان، وإندونيسيا، وسريلانكا، وفيتنام، والفليبين، وتايوان،

---

1- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 59.

2- كارن أبو الخير، "صراعات القوة والمصالح في المحيط الهندي.. مقاربات مختلفة"، السياسة الدولية، عدد 176، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، يوليو/تموز 2009) في:

<http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=malf1.htm&DID=9995>. Accessed August 29, 2022.

3-Emrys Chew. Op. Cit. p. p. 19, 20.

وسنغافورة، وماليزيا، ونيبال، وبوتان، وبيروناي، وكمبوديا، والمالديف، ولاووس، وميانمار، وتايلند، وتيمور الشرقية، وبنغلاديش، وأربع دول من أوقيانوسيا متمثلة في أستراليا، ونيوزيلندا، وفيجي، وبابوا غينيا الجديدة، إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية من القارة الأمريكية الشمالية<sup>(1)</sup>.

والحدود السياسية الكبرى لهذه المنطقة تتمثل في اليابان من الشمال، وأستراليا جنوبًا، والهند غربًا، والولايات المتحدة الأمريكية شرقًا، خاصة جزيرة هاواي الأمريكية التي تضم مقر القيادة الأمريكية للهندوباسيفيك، وبقية الدول محصورة في نطاق هذا المربع الإستراتيجي الكبير في المنطقة، وهذا المجال هو الأكثر تفاعلا، ويعتبر مجال الاهتمام الحيوي والرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، حيث إن اهتمامها منصب أساسا على المنطقة الآسيوية من المحيط الهندي والقارة الآسيوية عموما، كما أن الترتيبات الإقليمية في منطقة "الهندوباسيفيك" تضم دول هذا النطاق بالدرجة الأولى، فضلًا عن كون أحد المبررات الإستراتيجية الأساسية لقيام إستراتيجية ومفهوم "الهندوباسيفيك" يتمثل في التعامل مع الصعود الصيني، وأي سياسة لاحتوائها ستضم الدول المحددة في هذا النطاق أساسًا. وهناك دراسات تعتمد مجالا يصل إلى غاية السواحل الشرقية الإفريقية المطلة على المحيط الهندي، والسواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية المطلة على بحر العرب وخليج عدن، ليكون عدد الدول 38 دولة، تشغل 44% من مساحة الكرة الأرضية، وتحوز أكثر من 60% من سكان العالم، و60% من الناتج الإجمالي العالمي، و46% من تجارة السلع العالمية<sup>(2)</sup>.

---

1- Indo-Pacific Region, Ceoworld magazine, New York, 2021. "[https://ceoworld\\_biz/indo-pacific/](https://ceoworld_biz/indo-pacific/)", Accessed November 20, 2022.

2- Nipulu Gunawardena, "Is Sri Lanka Engaging with The Indo-Pacific", Lakshman Kadirgamar Institute, Dakah, October 8, 2019. At: "<https://www.lki.lki/blog/is-sri-lanka-engaging-whith-the-indo-pacific/>", Accessed November 15, 2021.

الشكل رقم (01): الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الهندوباسيفيك



المصدر: "مرونة التحرك: كيف تستفيد جزر الهندوباسيفيك من التنافس الصينياأمريكي؟"، تقديرات إنترريجيونال، العدد 108، 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2022. شوهد يوم 20 نوفمبر 2022 في: [https://www.interregional.com/app/uploads/2022/11/1668601704\\_544\\_2758791\\_108.pdf](https://www.interregional.com/app/uploads/2022/11/1668601704_544_2758791_108.pdf)

وتتجه دراسات أخرى نحو توسيع عدد الدول المحسوبة على الهندوباسيفيك إلى 74 دولة، وذلك باحتساب مجموع دول القارة الأمريكية (الشمالية، الوسطى، الجنوبية)، المطلة على المحيط الهادي، إضافة إلى دول أوقيانوسيا والقارتين الآسيوية والإفريقية المشاطئة لمياه المنطقة، التي تساهم مجتمعة بـ 72% من مجموع الناتج الإجمالي العالمي<sup>(1)</sup>.

ورغم اختلاف وتعدد تعريفات ومجالات الهندوباسيفيك من دولة إلى أخرى، فإن المجال الجغرافي المتداخل والمتكرر لدى مختلف تلك التعريفات، هو المنطقة الممتدة من الهند إلى دول جنوب شرق آسيا، والبحار الممتدة من المحيط الهندي الشرقي، إلى بحر الصين الجنوبي، مروراً بمضيق ملقا الرابط

1- Xi Guigui, The Future of the Indo-Pacific, China Quarterly of International Strategic Studies Vol. 7, No. 2, (World Century Publishing Corporation and Shanghai Institutes for International Studies, 2021). p. 221.

بينهما، ويوصف هذا الامتداد الجغرافي بالمنطقة المركزية الطبيعية للهندوباسيفيك، كما صورتها جميع الدول التي لها مصلحة في صياغة وتوظيف هذا المفهوم<sup>(1)</sup>.

مازال هذا المصطلح يعاني من عجز في عدة زوايا، انطلاقاً من تباين وعدم اتفاق الصياغات المفاهيمية المختلفة له، وصولاً إلى غياب أرضية مشتركة لتشكيل مؤسسات إقليمية لمعالجة الانشغالات الأمنية<sup>(2)</sup>، واختلاف المنطلقات التي تحدد هوية هذه البنية الجديدة باعتبارها نظاماً إقليمياً أو مركباً أمنياً إقليمياً أو نظاماً أمنياً جديداً، والتضارب حول العامل الذي يشكل أساس تشكل هذا المفهوم الجديد، أي ما إذا كان مادياً أو مؤسسياً أو اجتماعياً، وتدخل هنا نظريات العلاقات الدولية على خط المواجهة، لتبرز ثلاث مقاربات للنظر إلى منطقة الهندوباسيفيك، وتوصيفها وتفسير منطلقات بنائها، ومعوقات ذلك، وسبل تقويتها واستمرارها، وتتمثل هذه المقاربات في:

**المقاربة الواقعية:** تستعمل مصطلح المنطقة أو الإقليم كمفهوم معين مسبقاً (Pre Given Concept)، أو كإطار عمل مشتركة بين الدول والسياسات، ووفقاً لهذا المنظور تتحدد وتشكل المناطق من هياكل وبنى مادية<sup>(3)</sup>، ويتم فهم الهندوباسيفيك من طرف الواقعيين باعتباره "إستراتيجية توازن"، توفر للدول المعنية عقلانية إستراتيجية لتشكيل تحالفات عسكرية محتملة، وتبني سياسات ضد الصين، ولا سيما في مجال الأمن البحري، حيث يعد القلق الإستراتيجي من صعود الصين بالنسبة للواقعيين الدافع الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية والهند واليابان وأستراليا لتبني هذا المفهوم الجديد<sup>(4)</sup>.

---

1- Wada Haruku, The "Indo-Pacific" concept geographical adjustments and their implications,RSIS Working Paper series, N° 326, (Singapore, S. Rajarantam school of international studies, 16 March 2020). p. p16, 17.

2-Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 71.

3- Nadia G. Radulovich, An Indo Pacific Policy Strategy: challenges to carry forward the "New Southbound Policy", Tamkang University, Tamsui, Republic of China, Taiwan July 202, p. 3. [https://taiwanfellowship.ncl.edu.tw/files/scholar\\_publish/1902-kcwszkykvoamsfa.pdf](https://taiwanfellowship.ncl.edu.tw/files/scholar_publish/1902-kcwszkykvoamsfa.pdf), accessed October 28, 2022.

4- He Kai.Op .Cit. p. p 3 -5.

**المقاربة الليبرالية:** يهدف مفهوم الهندوباسيفيك وفقا للطرح الليبرالي إلى "إرساء مؤسسات"، تسهل وتعزز التعاون بين الدول عبر المحيطين الهندي والهادي، وتقوية الروابط الاقتصادية بين دول المنطقة، وجعل الهندوباسيفيك مركز الثقل والجاذبية الاقتصادية والتجارية الأكبر في العالم، وهنا تُطرح إشكاليتان عويصتان أمام قادة إستراتيجية الهندوباسيفيك، أولاهما عدم التوازن بين الشق الهادي من المنطقة الذي يعد أكثر حيوية اقتصادية، والشق الهندي الذي لايزال يتخبط في عدة مشاكل اقتصادية رغم قدراته الهائلة خصوصا منطقة جنوب آسيا، وثانيتهما كون المنطقة واسعة جدا بحيث لا يمكن لهيكل مؤسسي واحد متعدد الأطراف أن يستوعبها جميعها، وهو ما يجتم إنشاء هياكل مؤسسية متعددة، مع ما يتبع ذلك من صعوبات في التوافق والتنسيق<sup>(1)</sup>.

**المقاربة البنائية:** وتمثل الرؤية النقدية للهندوباسيفيك، التي تتخطى الجوانب المؤسساتية وتلك المادية الإستراتيجية والاقتصادية، لأنها تقول إن جميع المناطق أو الأقاليم تُبنى اجتماعيا (بناءً اجتماعيا)، ليتم تنازعها سياسيا بعد ذلك، ويكون العامل المؤثر هو كيفية إدراك وتفسير صناع القرار والخبراء لفكرة الإقليم في حد ذاته، وصياغة مفهوم للإقليم، وبناء الإقليم فيما بعد<sup>(2)</sup>.

المحدد التفسيري لقيام الهندوباسيفيك بالنسبة للبنائين هو اجتماعي بالأساس، فهذا المفهوم هو انعكاس لبنية اجتماعية جديدة، قائمة على قيم ديمقراطية وهويات مشتركة، لتكون الديمقراطية والهويات الصمغ الاجتماعي الذي يربط دول المنطقة بعضها ببعض، ولطالما عَجَّ الخطاب السياسي السائد لدى القوى الرئيسية في الهندوباسيفيك (خاصة الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأستراليا والهند)، بالإشادة بكون المنطقة تجمعا للقوى الديمقراطية في مواجهة القوى التسلطية (والمقصود هنا الصين بالدرجة الأولى، وروسيا وكوريا الشمالية بالدرجة الثانية)<sup>(3)</sup>.

---

1- Ibid. p. p 9- 11.

2- Nadia G. Radulovich. Op .Cit. p. 3.

3- He Kai.Op .Cit. p. 12.

الجدول رقم (02): المحددات التفسيرية لقيام الهندوباسيفيك ومعيقاته بحسب مقاربات العلاقات الدولية

المقاربة	المحدد التفسيري	المعوقات
الواقعية	إستراتيجي (إستراتيجية توازن)/ احتواء الصين الدافع الرئيس.	- تردد الهند في الدخول في مواجهة مباشرة مع الصين. - عدم تحديد الولايات المتحدة لأهدافها بدقة في المحيط الهندي. - عدم وجود منظور موحد حول التهديد الصيني.
الليبرالية	مؤسسي/ اقتصادي تعزيز التعاون عبر مؤسسات متعددة الأطراف.	- اختلال الميزان الاقتصادي لصالح المحيط الهادي (وجود الصين)، على حساب الهند في المحيط الهندي. - صعوبة جمع إطار مؤسسي واحد متعدد الأطراف للمنطقة عموماً.
البنائية	بناء اجتماعي/ قيم وهويات ديمقراطية مشتركة.	- أزمة الديمقراطية عبر العالم تنعكس على المنطقة. - اهتزاز الأساس القيمي المشترك في المنطقة خاصة في جنوب آسيا. - غياب إجماع فكري حول دور وهدف الهندوباسيفيك.

المصدر: من إعداد الباحث بناء على المعطيات المستقاة من:

He Kai, Three Faces of the Indo-Pacific: Understanding the "IndoPacific" from an IR Theory Perspective, East Asia journal, Vol 35, N<sup>0</sup> 2, (Griffith university, Queensland, Australia, 2018).

ويقترح المختص في شؤون المنطقة "روري ميدكالف" مدخلا تاريخيا لفهم تشكل

الهندوباسيفيك، وذلك لأن التطور المعاصر لهذا المفهوم وفقا لتصوره يمكن روايته سرديا، كما يمكن

أيضا روايته عبر تسلسل كرونولوجي لأحداث مرجعية تمثل نقاط تحول في مساره، وتوفر مجتمعة أدلة

وشواهد على التحول الهيكلية الذي شهدته الخريطة، يمكن حصر أهمها في التطورات التي عرفتها

المنطقة خلال العقود القليلة الماضية، والتي يبرزها الجدول الموالي.

الجدول رقم (03): التسلسل الكرونولوجي لأهم الأحداث والتطورات المؤثرة في صعود الهندوباسيفيك

السنة	الأحداث (التطورات)
1993	الصين تصبح مستوردا خالصا للنفط، القادم خاصة من الشرق الأوسط وإفريقيا، عبر ممرات بحرية في المحيطين الهندي والهادي، ولا تنق في مصداقية حماية الولايات المتحدة لتلك الممرات.
1997	تأسيس منظمة جامعة لدول المحيط الهندي، تحت مسمى رابطة الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي، تغير اسمها لاحقا إلى رابطة الدول المطلة على المحيط الهندي (IORA)*.
2004	- قلق أمريكي بسبب تبني الصين لإستراتيجية عقد اللؤلؤ لبناء منشآت بحرية على طول خطوط المواصلات البحرية من المحيط الهادي إلى الهندي.
2005	- إعلان تأسيس قمة شرق آسيا (EAS)، وضم الهند وأستراليا إليها ودعمهما في آسيا المحيط الهادي.
2007	- الخطاب المرجعي لرئيس الوزراء الياباني "شينزو آبي"، أمام البرلمان الهندي، حول التقاء البحرين الهادي والهندي. - أول اجتماع لدول منتدى الحوار الأمني الرباعي (الولايات المتحدة، أستراليا، اليابان، الهند). - نشر المقال المرجعي للباحث الهندي "غوربيت خورانا"، وتوظيفه لمفهوم الهندوباسيفيك ضمنه*.
2008	الصين تنشر قوات بحرية أول مرة لحاربة القرصنة في شرق المحيط الهندي.
*2011	تبني إدارة "أوباما" لسياسة محور آسيا، إيداناً بتغيير مناطق أولوياتها الإستراتيجية، والبدايات الأولى لاستعمال مفهوم الهندوباسيفيك في الخطاب الأمريكي.
2013	- أستراليا تصبح أول دولة تستعمل مفهوم الهندوباسيفيك في وثائقها الإستراتيجية بشكل رسمي. - الرئيس الصيني "شي جين بينغ"، يعلن مبادرة الحزام والطريق.
2014	الصين تعلن تخليها عن المبدأ الإستراتيجي البر يفوق البحر، وتشرع في إستراتيجية بحرية جديدة.
2016	"شينزو آبي" يعلن لأول مرة التصور الياباني لإستراتيجية الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة.
2017	- الولايات المتحدة تعلن تصورها للهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة*. - أول استعمال رسمي لمفهوم الهندوباسيفيك في الوثائق الرسمية الأمريكية*. - اعتبار واشنطن المنافسة مع الصين في الهندوباسيفيك أهم انشغال إستراتيجي أممي قومي. - منتدى الحوار الأمني الرباعي يعود إلى الاجتماع مجددا بعد انقطاع دام سنوات.
*2018	تغيير اسم القيادة الأمريكية لآسيا الباسيفيك، إلى القيادة الأمريكية للهندوباسيفيك.
*2021	- إعلان اتفاق أوكوس النووي الثلاثي (تزويد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لأستراليا بتكنولوجيا الغواصات النووية). - اعتبار الصين الإعلان عودة إلى عقلية الحرب الباردة، وتهديدا للأمن والاستقرار في المنطقة.
*2022	- الصين تعلن رسميا رفضها لإستراتيجية الهندوباسيفيك، واعتبارها مقوضا للسلم والاستقرار. - بداية استقطاب دول جنوب المحيط الهادي، بين الرؤية الصينية وسياسة الهندوباسيفيك الأمريكية. - إعلان تأسيس إطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار.

المصدر: Rory Medcalf. Op. Cit. p. p 11, 12<sup>(1)</sup>

1- الأعوام والتطورات المشار إليها في خانة السنوات في الجدول بنجمة (\*)، هي إضافات من المؤلف لأحداث وسنوات لم يشملها الجدول الأصلي، بعضها بسبب توقف مقال "ميدكالف" عند سنة 2017، وتطورات أخرى نرى أنها هامة ولكن لم يتم تضمينها في المقال.

هذه البنية المعقدة للهندوباسيفيك والمختلف حول طبيعتها وماهيتها كما لاحظنا، تستدعي الآن أفكارا جديدة حول منطقة وفضاء جديدين، حيثتركز فرص وتحديات جديدة، كما أن مقارنة أمنة الهندوباسيفيك (أمنة الصعود الصيني، خطوط المواصلات البحرية وغيرها) وبناء الإقليم، يمكنها أن تسلط الضوء حول العملية الخطابية التي يتم من خلالها فهم وإدراك واستيعاب المفاهيم الجيوبوليتيكية، بالموازاة مع الوقوف على كيفية مساهمة المفاهيم الجيوبوليتيكية الجديدة في تشكيل سلوك الدول، وتفسيرها وإدراكها لبيئتها<sup>(1)</sup>.

الميزة الملاحظة على مفهوم الهندوباسيفيك هي التضارب في صياغته المفاهيمية، وتوصيف حدوده المكانية، وتحديد طبيعته ومنطقاته التأسيسية، فلكل دولة تقريبا مفهومها الخاص للهندوباسيفيك، سواء من حيث الدلالة المفاهيمية، أو الامتدادات الجغرافية، أو الأولويات الجيواستراتيجية والجيواقتصادية،

وقد يعود تفسير جانب كبير من ذلك التباين، إلى كون الأدبيات الحالية بشأن مفهوم الهندوباسيفيك، لا تزال محل تداول وسجلات إزاء تحقيق بنيتها وتنظيمه وأهدافه<sup>(2)</sup>، لأنه مفهوم في طور التشكل والتطور من جهة، لذلك فمعالمهم تتحدد بعد بشكل مضبوط لحد الآن، ولكونه كذلك مفهوما يشمل مجالات اقتصادية وجيوبوليتيكية وجيواستراتيجية من جهة ثانية، ولكونه انعكاسا للتحول في القوة العالمية والنفوذ من الغرب نحو الشرق من جهة ثالثة<sup>(3)</sup>، فالبنى الجيوبوليتيكية ليست جامدة، بل هي ظواهر اجتماعية، ظهورها ممكن فقط تحت ظروف وشروط جغرافية وسياسية واقتصادية معينة، والهندوباسيفيك هو مثال كلاسيكي حول كيفية تشكل مثل تلك البنى<sup>(4)</sup>.

إن المفاهيم التي تؤدي إلى خلق خرائط ذهنية حول كيفية نظر الدول وإدراكها للعالم مثل الهندوباسيفيك، تمتاز بكونها مفاهيم واسعة ومتطورة عبر فترة معتبرة من الزمن، وتشكل مسارا وعملية

---

1- Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. 32.

2- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 53.

3-Gamini Keerawella. Op. Cit. p. 74.

4- Alexey V. Kupriyanov. Op. Cit.



لتراكم مساهمات وآراء مؤسسات فكر، ورجال دولة، وأكاديميين على امتداد سنوات وعقود، مدعومة بحتميات ومتطلبات البيئة الجيوبوليتيكية<sup>(1)</sup>، فمثله مثل أي فضاء متخيل يعد هذا المفهوم عمليا موضوعا لعدد كبير من التفسيرات المتضاربة<sup>(2)</sup>، ولا تزال عملية مفهمة الهندوباسيفيك معقدة، ولا يزال الدارسون المهتمون به يتجادلون حول ماهيته، مما دفع الباحث في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (CSCI) "جون هيمينغس" (John Hemmings)، إلى وصف هذا المفهوم بـ"الأحجية أو المعضلة المحيرة"<sup>(3)</sup>.

---

1- Gurpreet S. Khurana, What is the Indo-Pacific? The New Geopolitics of the Asia-Centred Rim Land. Op. Cit. p. 16.

2- Xi Guigui. Op. Cit. p. 222.

3- John Hemmings (Ed). Infrastructure, ideas and strategy in The Indo-Pacific. Op. Cit. p. 15.

## الفضل الثاني

مقارنة الهندوباسيفيك لدى دول الرباعي  
الإستراتيجي.. محورية الأمن البحري والصين

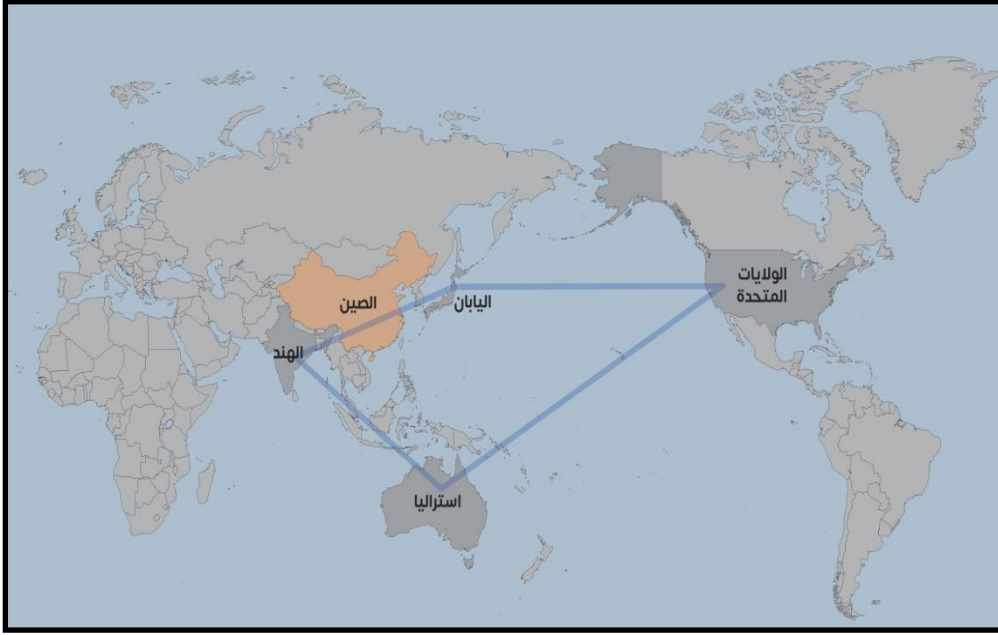
على الرغم من كثرة الدول المحسوبة على منطقة الهندوباسيفيك والمتبينة لهذه الإستراتيجية، فإن القوى الرئيسية في هذا السياق هي كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا، وهي الدول التي تبني قاداتها مفهوم الهندوباسيفيك، وجعلوه متضمنا في خطاباتهم المتعلقة بالمنطقة، وبالديبلوماسية الإقليمية، والشؤون الإستراتيجية والجيواقتصادية بشكل كلي<sup>(1)</sup>.

وتدور المنافسة الإستراتيجية في منطقة الهندوباسيفيك بين الصين من جانب، والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الرئيسيين في المنطقة أستراليا واليابان والهند من جانب آخر، وهي الدول التي تشكل معا ما يعرف بالرباعي الإستراتيجي، الذي يقود إستراتيجية الهندوباسيفيك، وينسق سياساته المختلفة في إطار ثنائي ومتعدد الأطراف، يمثله البناء المؤسسي المعروف بمنتدى الحوار الأمني الرباعي (Quad)، وتشهد تصورات هذه الدول للهندوباسيفيك توافقات أساسية، وفي نفس الوقت عددا من الاختلافات والتباينات، ولذلك فمن الضروري دراسة وتحليل منظور كل منها لهذا المفهوم وتطوره الإستراتيجي بشكل منفصل ومنفصل.

---

1- Rory Medcalf. Op. Cit. p. 1.

الخريطة رقم (09): دول الرباعي الإستراتيجي في الهندوباسيفيك



المصدر: سحر محمد، الهند ومعضلة توازن علاقاتها الدولية: الأزمة الأوكرانية نموذجًا، موقع Strategics، 7 سبتمبر/أيلول 2022 في:

<https://strategiecs.com/ar/analyses/>

## المبحث الأول:

### الولايات المتحدة الأمريكية.. التوجه

#### الهندوباسيفيكي الأكثر تطرفا

يندرج الاهتمام الأمريكي بالهندوباسيفيك، في إطار أوسع وهو مكانة القارة الآسيوية في الفكر الإستراتيجي الأمريكي، ومحوريتها في سياسة الولايات المتحدة الخارجية، ومتابعتها عن كثب لما تشهده القارة الصفراء من تطورات إستراتيجية جيوسياسية وجيواقتصادية، مثل تحولها إلى مركز جذب عالمي تجاريا واقتصاديا وتكنولوجيا، وصعود قوى آسيوية إقليمية وعالمية، مثل الصين والهند وكوريا الجنوبية وإندونيسيا، والتهديد الذي أصبحت تمثله كوريا الشمالية، وتركز مصالح أمريكية حيوية اقتصادية وأمنية هناك. وقد عرف هذا التوجه تطورا مستمرا عبر مختلف الإدارات الأمريكية، خاصة منذ عهد "جورج وولكر بوش" (George W. Bush)، مروراً بـ"باراك أوباما" (Barack Obama)، ودونالد ترامب (Donald Trump)، وصولاً إلى "جو بايدن" (Joe Biden)، وإن كان ذلك التوجه والاهتمام بدرجات وأدوات مختلفة.

وضع الرئيس الأمريكي "بوش الابن" سياسة "التحول إلى آسيا" (Shift To Asia)، التي عكست رغبة أمريكية في زيادة القدرات العسكرية لحلفائها في المنطقة، وتقوية التوافقات المتبادلة معهم، وضمن هذا الإطار أيدت الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2007، المقترح الياباني بتأسيس منتدى للحوار الأمني في القارة، عرف فيما بعد باسم "منتدى الحوار الأمني الرباعي"، الذي ضم إلى جانبها اليابان والهند وأستراليا، ونشرت بالتوازي مع ذلك 60% من غواصاتها النووية الهجومية في منطقة المحيط الهادي، غير أن تخوف إدارة بوش من استفزاز الصين بتلك الإجراءات، وانشغالها

بالأوضاع والتطورات الأمنية في أفغانستان والعراق، دفعها إلى تجميد العمل بتلك السياسة، وعدم التركيز على التحولات الجيوستراتيجية في الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>.

لكن الشروع الأمريكي في استخدام مفهوم الهندوباسيفيك، كان في عهد إدارة "باراك أوباما"، في إطار إعادة تقييم وتفعيل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه القارة الآسيوية، رغم أن استخدامه لم يكن مصاحبا بتعريف جغرافي واضح ومتماسك للمفهوم في ذلك الوقت. كما تم أيضا استعمال مفهوم "آسيا الهندي-الهادي أو آسيا الهندوباسيفيك" (Indo-Asia-Pacific)<sup>(2)</sup>.

في خطابها الذي ألقته في هاواي بتاريخ 28 أكتوبر/تشرين الأول 2010، أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك "هيلاري كلينتون" استعمال مفهوم الهندوباسيفيك، وذلك في معرض حديثها عن توسيع عمل وتعاون البحرية الأمريكية مع نظيرتها الهندية في المحيط الهادي، لأن حوض الهندوباسيفيك أصبح ذا أهمية كبيرة للتجارة العالمية<sup>(3)</sup>.

وفي مقالها الافتتاحي "قرن الهادي الأمريكي" (America's Pacific Century)، المنشور في 11 أكتوبر/تشرين الأول سنة 2011، ضمن مجلة "السياسة الخارجية" (Foreign Policy)، استعملت "هيلاري كلينتون" عبارة "شراكة الهندوباسيفيك" لوصف الحلف الأمريكي مع أستراليا، وضرورة إعادة صياغتها "من شراكة في الباسيفيك إلى شراكة في الهندوباسيفيك"، وأشارت في ذات المقال إلى ضرورة تحويل "الترابط المتنامي بين المحيطين الهندي والهادي إلى مفهوم وتصور عمليين" قادر على "التكيف مع التحديات الجديدة في المنطقة"، وأكدت كون اليابان حجر الزاوية في تحقيق السلم والاستقرار في

---

1-Jeanne Milot-Poulin, Rachel Sarfati and Jonathan Paquin, The American Strategic Pivot in the Indo-Pacific, Policy Brief, Issue 15, (Canada, Network for Strategic Analysis, Queen's University, October 2021). P. 2.

2- Wada Haruku. Op. Cit. p. 2.

3- Xi Guigui. Op. Cit. p. 22.

المنطقة، ومنح الهند صفة "الشريك الديمقراطي الأساسي" في حماية خطوط المواصلات البحرية والأمن البحري هناك، وجميعها قوى "تتشارك نفس القيم"<sup>(1)</sup>.

بعدها بشهر واحد، أصبحت الهندوباسيفيك على رأس المناطق ذات الأولوية في الإستراتيجية الأمريكية في عهد الرئيس "أوباما"، من خلال تبني إستراتيجية "محور آسيا" (Pivot To Asia)، التي أعلنت عنها هيلاري كلينتون في نوفمبر/تشرين الثاني 2011، والتي تغير اسمها فيما بعد إلى "إعادة التوازن لآسيا" (Rebalancing To Asia)، وكانت تهدف إلى تحويل مركز الاهتمام الإستراتيجي الأمريكي من قضايا الشرق الأوسط وأوروبا، نحو تطورات قارة آسيا عموماً، وخاصة منطقة الهندوباسيفيك<sup>(2)</sup>.

في إطار تلك الإستراتيجية، وضعت الولايات المتحدة الأمريكية قارة آسيا في صلب سياستها، بوضع التزامات عسكرية واقتصادية ودبلوماسية، تهدف إلى زيادة نفوذها وحضورها في منطقة الهندوباسيفيك، وتقوية موقفها هناك اتجاه الصين، التي تطور قدراتها الاقتصادية والعسكرية بشكل يهدد المصالح الأمريكية، مما دفع واشنطن إلى نشر 60% من قواتها البحرية في المحيط الهادي، وتقوية روابطها وتحالفها مع الهند واليابان وأستراليا في إطار منتدى الحوار الأمني الرباعي، وتوسيع دخول الولايات المتحدة لأسواق المنطقة، وهو ما تُرجم سنة 2016 في توقيع اتفاقية التجارة الحرة للمحيط الهادي، التي عرفت باسم "الشراكة عبر الهادي" (TPP)، التي ضمت 12 دولة من المنطقة، واستُثنت منها الصين<sup>(3)</sup>.

---

- Hillary Clinton, America's Pacific Century, Foreign policy, October 11, 2011. 1

<https://foreignpolicy.com/2011/10/11/americas-pacific-century/>. Accessed December 4, 2022.

2- Nilanthi Samaranyake, The Indian Ocean's Key Role in the Indo-Pacific Rules-based International Order, the Journal of Indo-Pacific Affairs, (Alabama, Air University Press, December 2020). p. 7.

3-Jeanne Milot-Poulin, Rachel Sarfati and Jonathan Paquin. Op. Cit. p p 1- 3.

توسع استعمال مفهوم الهندوباسيفيك لدى مختلف القادة والمسؤولين في الجيش الأمريكي، حين بدأ الأدميرال "صامويل لوكليير" (Samuel Loklear)، الذي أصبح فيما بعد على رأس القيادة الأمريكية للباسيفيك، توظيفه للإشارة إلى المنطقة، وتبنت المفهوم أيضا وثائق مصالح الجيش الأمريكي، مثل البحرية الأمريكية، وإستراتيجية حرس السواحل سنة 2015<sup>(1)</sup>.

وتم تداول المفهوم بشكل أوسع من طرف عدد من رجالات إدارة أوباما المهمين، مثل وزير الدفاع "تشاك هاغيل" (Chuck Hagel)، في خطاب له في الهند سنة 2014، حين صرح بأن "مصالحنا (أي الهند وأمريكا) عبر كامل أرجاء الهندوباسيفيك، تتجه نحو التقارب أكثر من أي وقت آخر". بدوره وزير الخارجية "جون كيري" (John Kerry)، وأثناء زيارة له إلى سريلانكا سنة 2015، أوضح رفض بلاده لأيّ "استعمال للترهيب أو القوة للتعامل مع المطالب الإقليمية البحرية من طرف أيّ كان في منطقة الهندوباسيفيك"، وهو يلمح بذلك إلى الصين طبعاً، ومطالبها الإقليمية البحرية المتعددة في المنطقة<sup>(2)</sup>.

ولكن إستراتيجية محور آسيا أو إعادة التوازن لآسيا، لم تحقق نتائجها الأساسية المرجوة، حيث اتضح أن لها تكاليف لا تستطيع الولايات المتحدة تحملها، كما أنها تتطلب التزامات كبيرة اتجاه المنطقة، تؤثر سلباً في سياساتها اتجاه مناطق أخرى حساسة من العالم، تضم بدورها مصالح حيوية لواشنطن<sup>(3)</sup>.

أما نقطة التحول في السياسة الأمريكية اتجاه الهندوباسيفيك، فقد ارتبطت بوصول الرئيس "دونالد ترامب" إلى البيت الأبيض، الذي يعد إيداناً بتصاعد أولوية المنطقة في العقيدة الإستراتيجية الأمريكية، كما صرح به وزير خارجيته "مايك بومبيو" (Michael Pompeo): "لقد جعل الرئيس ترامب انخراط الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الهندوباسيفيك على قمة أولويات إدارته"<sup>(4)</sup>.

---

1- Nilanthi Samaranyake. Op. Cit. p. 7.

2-Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. p 26, 27.

3-Jeanne Milot-Poulin, Rachel Sarfati and Jonathan Paquin. Op. Cit. p. 2.

4- A free and Open Indo- Pacific: Advancing a shared vision, Report of the The department of state of the U.S.A, (Washington D.C, November 4, 2019). p. p. 4, 5.



ولكن توظيف هذا المصطلح في العقيدة الإستراتيجية الأمريكية تأخر إلى غاية ديسمبر/كانون الأول 2017، حين تمت الإشارة إلى المفهوم صراحة في تقرير إستراتيجية الأمن القومي (NSS) الجديدة، التي أعلنت بداية عهد جديد من التنافس الإستراتيجي، مع إعادة توجيه الولايات المتحدة لإستراتيجيتها نحو "منطقة الهندوباسيفيك"، بالموازاة مع التمدد الصيني هناك اقتصاديا وعسكريا<sup>(1)</sup>.

لتكون بذلك إدارة "دونالد ترامب"، أول من أدخل مصطلح "الهندوباسيفيك" ضمن الوثائق القومية الأمريكية، ووظفته لتعريف المنطقة وإعادة تشكيل سياستها الخارجية اتجاهها، وتمت صياغة السياسة الأمريكية اتجاه المنطقة على ضوء كون الصين قوة صاعدة ومراجعة (Revisionist Power)، بناءً على افتراض أساسي مفاده أن الصين والولايات المتحدة عالقتان في صراع قوة<sup>(2)</sup>.

ثم توالى بعدها في عهد "ترامب" عملية الاعتراف بمحورية وتبني الهندوباسيفيك في الإستراتيجية الأمريكية، وهو ما تدل عليه مختلف الوثائق القومية الرسمية الإستراتيجية والأمنية التي صدرت بعد ذلك، مثل إستراتيجية الدفاع القومي في يناير/كانون الثاني 2018، التي تعد ثانية وثيقة أمريكية يرد فيها مفهوم منطقة الهندوباسيفيك، ويعطى فيها الأولوية حتى قبل مناطق أخرى، كانت ذات حظوة في الفكر الإستراتيجي الأمريكي مثل أوروبا والشرق الأوسط، مما يبرهن على المكانة الإستراتيجية الكبرى والأساسية التي أصبحت تحظى بها المنطقة<sup>(3)</sup>.

وفي يوم 1 يونيو/حزيران 2019، كشف "البتاغون" رسميا عن إستراتيجيته الجديدة اتجاه منطقة الهندوباسيفيك، التي تضمنت تأكيد الارتباط التاريخي بين الولايات المتحدة الأمريكية والمنطقة، وشملت أيضا الاتجاهات والتحديات التي تواجهها هناك، وكانت القوة الصينية الصاعدة أول تلك التحديات على الإطلاق، بما في ذلك الخلافات الإقليمية، وعسكرة عدد من الجزر التي تطالبها

---

1- Kevin Rudd, "Strategic Trends across The Indo-Pacific region ". Op. Cit.

2- Kaewkamol Karen Pitakdumrongkit, The Impact of the Trump Administration's Indo-Pacific Strategy on Regional Economic Governance. Op. Cit. P. 4.

3- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 61.

الصين، واستغلال الرافعة الاقتصادية، مع إبقاء باب التعاون مفتوحا بين الجانبين في نقاط تلاقي مصالحهما، وتمثل التحدي الثاني في روسيا التي تسعى لتثبيت وجودها في منطقة الهندوباسيفيك، ومباشرة أعمال نفوذ هناك، للمساس بالقيادة الأمريكية وبالقواعد التي يقوم عليها النظام الدولي، وتحالفها مع الصين عبر الأمم المتحدة ومجلس الأمن، لإضعاف السيطرة العالمية الأمريكية، في حين حلت كوريا الشمالية ثالثة في ترتيب تلك التحديات، إضافة إلى تهديدات أخرى عابرة للحدود مثل الإرهاب، وتهريب المخدرات، والقرصنة، والاتجار المحظور بالأسلحة<sup>(1)</sup>.

تعزز هذا التوجه بتغيير اسم "قيادة الباسيفيك أو المحيط الهادي" التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية، إلى "القيادة الأمريكية للهندوباسيفيك" (U.S Indo-Pacific Command (INDOPACOM) سنة 2018، ومركز قيادتها "هونولولو" عاصمة جزر هاواي، وهي واحدة من بين 6 قيادات عسكرية أمريكية منتشرة عبر العالم، وبحسب الموقع الرسمي للقيادة فإن مجال نشاطها يشمل حوالي نصف الكرة الأرضية، بامتداده من السواحل الغربية للولايات المتحدة الأمريكية، إلى الحدود الغربية للهند، ومن القارة القطبية الجنوبية "أنتاركتيكا" إلى القطب الشمالي، وتقع تحت تصرف هذه القيادة أربع قيادات فرعية، تتمثل في أسطول المحيط الهادي، والقوات الجوية الأمريكية للمحيط الهادي، والجيش الأمريكي في المحيط الهادي، والقوات البحرية الأمريكية في المحيط الهادي، ويقدر العاملون العسكريون والمدنيون في قيادة الهندوباسيفيك بحوالي 375 ألف فرد، وأكثر من 2000 طائرة، مع 200 سفينة حربية وغواصة، من بينها خمس حاملات للطائرات<sup>(2)</sup>.

ورغم الإمكانيات الكبيرة التي تحوزها قيادة الهندوباسيفيك، فإن هذا يعتبر غير كاف بالنسبة للبتاغون، وهنالك حاجة إلى إدماج شركاء من دول أخرى، إذ تعترف واشنطن بأنها غير قادرة

---

1- Leonid Savin, "The Pentagon's New Strategy For The Indo-Pacific Region" , 6 June 2019. <https://www.geopolitical.re/en/article/pentagons-new-strategy-indo-pacific-region>. Accessed September 15, 2022.

2- United States Indo-Pacific Command, Official site of The Indo-Pacific Command (USINDOPACOM). <https://www.pacom.mil/About-USINDOPACOM/>. Accesed August 28, 2022.

بمفردها على مواجهة كل التحديات التي تضمها المنطقة، وبأنها بحاجة إلى حلفاء وشركاء تحت شعار "نكافح معا ونربح معا". وتحدد الإستراتيجية الأمريكية قائمة الحلفاء والشركاء في الهندوباسيفيك، التي تضم 21 دولة، من بينها دول داخلية مغلقة مثل منغوليا ولاووس ونيبال، ودول أخرى مثل كوريا الجنوبية، ونيوزيلندا، وفيتنام، وإندونيسيا، والفلبين، وتايلند، وسنغافورة، وسريلانكا، والمالديف، وبروناي، وكمبوديا، وماليزيا، وتايوان، وغوام، وبنغلاديش، ولكن الحلفاء الأساسيين الذين تعتمد عليهم في تحقيق إستراتيجيتها هم الهند واليابان وأستراليا، الذين يشكلون رفقتها أضلاع المربع الإستراتيجي الأكثر تأثيرا في منطقة الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>.

إلى جانب البعد الجيوبوليتيكي، وضعت إدارة "دونالد ترامب" تصورها للبعد الاقتصادي للهندوباسيفيك، وتجسد ذلك في إعلان "ترامب" خلال زيارته الآسيوية في نوفمبر/تشرين الثاني 2017، منظوره لما عرف بمبدأ "الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة" (Free And Open Indopacific)، ثم إعطاء تفاصيل حول المقاربة الاقتصادية الأمريكية للمنطقة في إبريل/نيسان 2018، وعرض هذه الرؤية المفصلة في قمة دول منتدى آسيا المحيط الهادي للتعاون الاقتصادي، المنعقدة في بابوا غينيا الجديدة في نوفمبر/تشرين الثاني 2018<sup>(2)</sup>.

ومعلوم أن الهندوباسيفيك هي المنطقة الأكثر أهمية للولايات المتحدة الأمريكية من الناحية الاقتصادية، إذ يقدر حجم التجارة الثنائية الأمريكية مع دول المنطقة بـ 2.3 تريليون دولار، ولها استثمارات مباشرة هناك بقيمة 1.3 تريليون دولار، والوجود الأمريكي ضروري لحماية وتأمين طرق التجارة البحرية في هذا الجزء من العالم، خاصة أن 60% من الناتج المحلي الإجمالي يأتي من تلك المنطقة<sup>(3)</sup>.

---

1- Leonid Savin. Op. Cit.

2- Kaewkamol Pitakdumrongkit, The U.S. Indo-Pacific Strategy and Its Implications for U.S.-ASEAN Economic Governance Architecture, Joint U.S.-Korea Academic Studies, N° 3, 4, (2019). p. 258.

3- Zainab Ahmed. Op. Cit. p. 59.

وامتاز استعمال مفهوم الهندوباسيفيك في عهد "دونالد ترامب" بكونه أكثر جرأة ووضوحاً في تعامله مع الصين، على عكس التوجهات الآسيوية لإدارتي بوش الابن وأوباما، فقد بينت الوثائق الرسمية الأمريكية الصادرة حينها، أن الصين والولايات المتحدة تدخلان في خضم منافسة إستراتيجية في منطقة الهندوباسيفيك، وإذا لم يتم التعامل السليم مع هذا الوضع فمن المحتمل أن يضر ذلك بالمصالح الأمريكية، وقد صنفت تلك الوثائق مثل "إستراتيجية الدفاع القومي" لعام 2018، الصينَ قوةً صاعدة وجاء في التقرير أن "الصين تتبع سياسة تحديث عسكرية، وعمليات نفوذ وسياسات اقتصادية ضارية، لإجبار الدول المجاورة لها على إعادة تشكيل وتنظيم منطقة الهندوباسيفيك لصالحها"، وذلك بعد أن أكدت تقرير "إستراتيجية الأمن القومي" لعام 2017 أن "الصين تسعى إلى زحزحة الولايات المتحدة عن منطقة الهندوباسيفيك، ونشر نموذجها الاقتصادي، وإعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالحها"<sup>(1)</sup>.

كما يحسب لإدارة "ترامب" كونها أول من أدخل مفهوم الهندوباسيفيك في الوثائق الرسمية الأمريكية الإستراتيجية والأمنية، واستثمار العامل الاقتصادي في المنطقة بمكانة هامة في تلك الإستراتيجية مقارنة بالإدارات السابقة، على الرغم من أنها تبنت إجراءات اقتصادية أثرت سلباً في المنطقة، مثل سياسة فرض العقوبات الاقتصادية، والحرب التجارية مع الصين، وانسحابها من اتفاقية الشراكة عبر الهادي، لأن "ترامب" رأى فيها إضراراً بالمصالح القومية الأمريكية<sup>(2)</sup>.

استمر "جو بايدن" بعد "ترامب" في إستراتيجية الهندوباسيفيك، مع تقاطعات تارة وتضاربات تارة أخرى مع سياسات سلفه، ولكن التأكيد على محورية المنطقة للولايات المتحدة هو العامل الحاسم والمشارك، فقد جاء في تقرير "إستراتيجية الولايات المتحدة للهندوباسيفيك"، الصادر عن البيت الأبيض الأمريكي في فبراير/شباط 2022: "تحت قيادة الرئيس بايدن، الولايات المتحدة مصممة

---

1- Kaewkamol Karen Pitakdumrongkit. The Impact of the Trump Administration's Indo-Pacific Strategy on Regional Economic Governance. Op. Cit. P. 4.

2- Kaewkamol Pitakdumrongkit, The U.S. Indo-Pacific Strategy and Its Implications for U.S.-ASEAN Economic Governance Architecture. Op. Cit. p. 259.

على تقوية وضعيتنا والتزاماتنا على المدى الطويل في منطقة الهندوباسيفيك، وسنركز على كل ركن في المنطقة، من شمال شرق وجنوب شرق آسيا، إلى جنوب آسيا وأوقيانوسيا، بما في ذلك جزر المحيط الهادي. وفي فضاء إستراتيجي سريع التغير، ندرك أنه يمكننا دفع المصالح الأمريكية نحو الأمام، فقط إذا ثبتنا وجودنا في الهندوباسيفيك، وقويننا المنطقة في حد ذاتها، جنبا إلى جنب مع أقرب حلفائنا وشركائنا"<sup>(1)</sup>.

حاول "بايدن" إصلاح ما أفسدته سياسة "ترامب" مع الحلفاء في المنطقة، وبدت سياسته أقرب إلى نظيرتها في عهد "أوباما"، من خلال التأكيد على القيادة والالتزامات العالمية للولايات المتحدة الأمريكية، وعلى أهمية حلفاء واشنطن في المنطقة، بالحرص على التواصل هاتفيا مع قادة اليابان وأستراليا وكوريا الجنوبية بمجرد وصوله إلى المكتب الرئاسي، وكانت أولى زيارات طاقمه الدبلوماسية نحو آسيا، مع توسيع مبدأ الهندوباسيفيك المفتوحة والحرّة ليكون شاملا للقيم الديمقراطية، بعيدا عن أيّ إكراهات"<sup>(2)</sup>.

وواصلت الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة التركيز على الصين لاحتوائها، فبالترامن مع التطورات في الساحة الأوروبية، بعد إعلان روسيا الحرب على أوكرانيا في 24 فبراير/شباط 2022، أعلن تقرير "إستراتيجية الدفاع القومي" الصادر في 27 أكتوبر/تشرين الأول 2022، أن "روسيا تمثل تهديدا جديا، خصوصا بعد حربها ضد أوكرانيا، التي تعكس سعي الحكومة الروسية لتغيير الحدود بالقوة، وفرض مجال نفوذ توسعي.. لكن جمهورية الصين الشعبية هي تبقى القوة الوحيدة التي تمثل تحديا شاملا وجديا للأمن القومي الأمريكي، عبر سعيها العدواني القسري والمتزايد لإعادة تشكيل

---

1- Indo Pacific strategy of the United States, (The white house, national security council, Washington DC, February 2022). p. 5.  
2- Jeanne Milot-Poulin, Rachel Sarfati and Jonathan Paquin. Op. Cit. p. 3.

الهندوباسيفيك والنظام الدولي، بما يخدم مصالحها وتفضيلائها السلطوية، وتعمل على تقويض التحالفات والشراكات الأمنية الأمريكية في المنطقة<sup>(1)</sup>.

وتتميز إستراتيجية الهندوباسيفيك الأمريكية في عهد "بايدن"، باتخاذ خطوات عملية لتحقيق أهدافها، ومن مظاهر ذلك تفعيلها من جديد لمنتدى الحوار الأمني الرباعي، وتوقيع اتفاق أوكوس النووي الثلاثي مع كل من أستراليا وبريطانيا (تفاصيل أكثر حولهما في العنصر الموالي)، وضح 66 مليار دولار من الاستثمارات في المنطقة سنة 2022، من بينها 5.5 مليارات دولار لتطوير القدرات الدفاعية، وتحسين الإمكانيات العسكرية للحلفاء، وتطوير التكنولوجيات المتقدمة، كل ذلك في إطار مبادرة الردع في الهادي، التي ترعاها وزارة الدفاع الأمريكية<sup>(2)</sup>.

وقد خلصت الإستراتيجية الأمريكية للهندوباسيفيك أخيرا، إلى وضع تعريفها الخاص للمنطقة، باعتبارها ذلك الامتداد الجغرافي "من السواحل الغربية للولايات المتحدة الأمريكية، إلى المحيط الهندي، والسواحل الغربية للهند بالتحديد"<sup>(3)</sup>.

---

1- 2022 National defense strategy of The United States of America, (Washington, U.S. department of defense, 2022). p. p 4, 5.

2-Jeanne Milot-Poulin, Rachel Sarfati and Jonathan Paquin. Op. Cit. p. p 3, 4.

3- 2022 National defense strategy of The United States of America.Op. Cit. p. 4.

الخريطة رقم (10): نطاق "الهندوباسيفيك" الأكثر تفاعلا



المصدر:

<http://www.natofoundation.org/indo-pacific/indo-pacific-india-russia-relationship-nato-foundation>

أما الامتداد الجغرافي للمنطقة من الشمال إلى الجنوب بحسب التعريف الأمريكي، فيعتمد على مجال نشاط قيادة الهندوباسيفيك الممتد من مشارف المحيط المتجمد الشمالي، إلى حدود المحيط المتجمد الجنوبي، فقد عبر "جيم غاراموني" (Jim Garamone) عن التعريف الأمريكي العام للهندوباسيفيك، بأنه ذلك الامتداد الجغرافي: "من هوليوود إلى بوليوود، ومن البطاريق (القطب الجنوبي) إلى الدببة القطبية (القطب الشمالي)"<sup>(1)</sup>.

---

1-Sanjay Pulipaka and Mohit Musaddi, In Defence of the 'Indo-Pacific' Concept, ORF issue briefs, issue N° 493, (New Delhi, Observer Research Foundation, September, 2021).p. 4.

## المبحث الثاني:

### اليابان.. مهد الفكرة والعرب

يعود الفضل إلى اليابان في بروز واستعمال وتطوير سردية الهندوباسيفيك، وإعطائها بعدها الإستراتيجي في الاستعمال المعاصر، ولفت انتباه العالم عامة، والحلفاء المقربين بصفة خاصة، مثل الهند وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية، إلى أهمية تبني هذا المفهوم في أيّ سياسة أو إستراتيجية، يكون هدفها التعامل مع التطورات الحاصلة، وخلق بيئة أمنية واقتصادية وإستراتيجية حاضنة لمصالح تلك الأطراف، لتخدمها هي وحلفاؤها هناك، في مواجهة القوى والتحديات المتصاعدة في المنطقة، مثل الصعود الصيني، وقضايا الأمن البحري، وسلامة خطوط المواصلات البحرية، ونحو ذلك من التهديدات التي ينبغي التعامل معها وتحييدها.

اليابان هي أول من قدم منظورا وتصورا جديدين لمفهوم الهندوباسيفيك عبر خطاب "التقاء البحرين" عام 2007، وفكرة "قوس الاستقرار والازدهار"، الذي يضم أوروبا من الغرب، والولايات المتحدة الأمريكية وكندا من الشرق، وهي الفكرة التي تم تطويرها لتظهر في إطار ما عرف بـ"الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة"، فضلاً عن مقترح إنشاء هيكل للحوار الأمني يضم إلى جانبها الولايات المتحدة الأمريكية والهند وأستراليا، عُرف فيما بعد باسم "منتدى الحوار الأمني الرباعي" (Quad)<sup>(1)</sup>.

ويقف وراء كل تلك الرؤى اليابانية لمنطقة الهندوباسيفيك وهندستها، رجل واحد مثير للجدل والإعجاب في آن واحد، وهو رئيس الوزراء الأسبق الراحل "شينزو آبي"، ومهما كان من اختلاف

---

1- Gabriele Abbondanza. Op. Cit. p. 407.



حول ما يمكن قوله عن "آبي" "السياسي" أو "القومي"، فإنه لا يمكن لأحد في اليابان أن ينكر أن "آبي" "الإستراتيجي الكبير"، يمتلك التأثير الأكبر فيالوضع والتفكير الأمني والإستراتيجي لليابان منذ الحرب العالمية الثانية، ومن المؤكد أن خلفه المباشر بعد خروجه من رئاسة الوزراء "يوشيهيدي سوغا" (Yoshihide Suga)، وحتى الأجيال القادمة من رؤساء الوزراء اليابانيين، سيكون عليهم العيش في ظل "شرعية آبي الإستراتيجية" بشكل أو بآخر<sup>(1)</sup>.

"إننا الآن في النقطة أو المرحلة التي يأتي فيها التقاء البحرين إلى الوجود، فالمحيطان الهندي والهادي يشهدان ديناميكية، تزاوجهما وتجمعهما كبحرين للحرية والازدهار". هذا مقتطف من خطاب "آبي" الذي ألقاه أمام البرلمان الهندي في 22 أغسطس/آب 2007، واستحق عليه لقب عزّاب فكرة الهندوباسيفيك المعاصرة، وسمح للمفهوم بأن يأخذ مكانة معتبرة ومتزايدة من حينها، رغم أنه لم يستعمل على الإطلاق في ذلك الخطاب مفهوم الهندوباسيفيك صراحة، بل ركز على فكرة تواصل وارتباط والتقاء المحيطين إستراتيجيا واقتصاديا وثقافيا، لتشكيل ما أسماه "آسيا الكبرى"<sup>(2)</sup>.

ويشير تحليل الخطاب المرجعي لـ"آبي" أمام البرلمان الهندي، إلى ارتكاز فكرته حول الهندوباسيفيك، وضم المحيطين الهندي والهادي في نطاق تفاعلي واحد، على ثلاثة محاور أساسية، هي<sup>(3)</sup>:

**- توسيع فضاء ومجال المنطقة: عن طريق إدراج قوى جديدة ضمنها في إطار "آسيا الكبرى"،** تمتد عبر شبكة واسعة على طول المحيطين الهندي والهادي، تسمح بدخول الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا معترك تفاعلاتها بشكل نشيط وفعال.

---

1- John Hemmings, Measuring Shinzo Abe's Impact on the Indo-Pacific, Asia Pacific bulletin, Number 536, (Washington, EastWestCenter, October 21, 2020).<https://www.eastwestcenter.org/publications/measuring-shinzo-abe%E2%80%99s-impact-the-indo-pacific>. Accessed December 2, 2022.

2- Sanjay Pulipaka and Mohit Musaddi. Op. Cit. p. 3.

3- Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. p 18, 19.

- **محورية العوامل لمعيارية في تشكيل هذا الفضاء:** يؤكد "آبي" في خطابه أن اليابان تعيد استكشاف الهند، بوصفها شريكاً تتقاسم معه ذات القيم والمصالح، لتكون الديمقراطية والحرية واحترام حقوق الإنسان القيم المؤسسة والضابطة للتعاون الإقليمي في المنطقة، فأسيا الكبرى ينبغي أن تكون مجالاً للقوى الديمقراطية (اليابان والولايات المتحدة والهند وأستراليا وغيرها) لتتقارب وتتعاون معا.

- **الأمننة الداعمة لتوسيع مجال التفاعل والقيم المشتركة:** تتطلب عملية حماية "آسيا الكبرى"، وترقية القيم المعيارية المشتركة بين دولها، اتباع مسار أمننة لمختلف التهديدات التي يمكن أن تمسها، لذلك يجعل "آبي" الأمن البحري في صلب خطابه حول التقاء البحرين، وتأمين خطوط المواصلات البحرية التي تمر عبر المنطقة، التي يعتبرها في خطابه "طرق الشحن البحرية الأكثر حساسية للاقتصاد العالمي"، ورغم أنه لم يذكر الصين صراحة، فإن العديد من المحللين لخطابه يؤكدون أنها موجودة بشكل ضمني في ثناياه، باعتبارها تهديداً محتملاً لحرية الملاحة هناك.

وعاد "آبي" الإستراتيجي، ليؤكد مرة أخرى القيم والمحاور التي تضمنها خطابه الشهير لسنة 2007، ولكن هذه المرة عبر عرض تصورات ضمن مقالته الافتتاحي المعنون بـ "ماسة الأمن الديمقراطي لآسيا" (Asia's Democratic Security Diamond)، المنشور في 27 ديسمبر/كانون الأول 2012، وعاد فيه بداية إلى تقييم خطابه سنة 2007، الذي كان قد مرت عليه حينها خمس سنوات، حيث قال "لقد أصبحت أكثر اقتناعاً بأن ما ذهبت إليه قبل خمس سنوات كان صحيحاً"، ووصف اليابان بـ "القوة البحرية الديمقراطية الناضجة، التي تختار شركاءها المقربين وفقاً لذلك"، وهذا ما يعكس تقاربها في المنطقة مع الهند وأستراليا والولايات المتحدة لأنها تماثلها في القيم والمنطلقات، وكل ذلك في إطار السعي -بحسبه دائماً- لحماية خطوط المواصلات البحرية، التي تمثل الصين التهديد الأكبر لها خاصة في بحري الصين الجنوب والشرقي اللذين تحاول الصين جعلهما "بحيرة بكين"<sup>(1)</sup>.

---

1- Shinzo Abe, Asia's democratic security diamond, Project syndicate magazine, (New York, December 27, 2012). <https://www.project-syndicate.org/magazine/a-strategic-alliance-for-japan-and-india-by-shinzo-abe>. accessed December 8, 2022.

وقد أثبت رئيس الوزراء الياباني الراحل مرة أخرى أنه الأب الروحي للهندوباسيفيك ومسار تطوره المعاصر، حين جاء بفكرة تأسيس منتدى أمني يجمع الدول الأربع الرئيسية في المنطقة، من خلال ما ورد في كتابه "نحو دولة جميلة: رؤيتي لليابان" (Towards a beautiful country: my vision for Japan)، الذي أصدره في يوليو/تموز 2006، حين كان نائبا بالبرلمان الياباني، ورافع فيه عن أهمية وحيوية تقوية علاقات اليابان بالولايات المتحدة والهند وأستراليا، وبعد شهرين من ذلك تم انتخابه رئيسا للوزراء، وعمل على وضع أفكار كتابه موضع التنفيذ، وتمكن من إقناع قادة الولايات المتحدة والهند وأستراليا، بأهمية وضرورة التكتل في منتدى أمني رباعي، وهو ما تحقق فعليا بعقد أول قمة للكواد سنة 2007، ومن حينها ارتبط "الكواد" به، إلى درجة أن وصفت مجلة (Backgrounder) ذلك المنتدى بأنه "طفل آبي"<sup>(1)</sup>.

لم يتوقف "آبي" عند هذا الحد، بل كان في أغسطس/آب 2016 وراء إعلان فكرة إقامة "منطقة هندوباسيفيك حرة ومفتوحة"، عند التمام مؤتمر طوكيو الدولي السادس حول التنمية في إفريقيا، المنعقد في العاصمة الكينية نيروبي، "من أجل تنمية الهندوباسيفيك كمنطقة دولية لتبادلات السلع، تجلب الاستقرار والازدهار لأي دولة"، وتتضمن أيضا حماية وتقوية "نظام بحري حر ومفتوح قائم على القانون عبر المنطقة، بتحييد التهديدات المتعددة، وزيادة الترابط والتواصلات ضمن المنطقة، عبر تطوير بنية تحتية نوعية، تتماشى مع المعايير الدولية"<sup>(2)</sup>.

وهنالك تكامل بين رؤية اليابان للهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، وأهداف منتدى الحوار الأمني الرباعي، فهذا الأخير بحسب أهدافه المعلنة يرمي إلى تعزيز التعاون بين دوله الأعضاء، في مجال الأمن البحري، وحرية الملاحة، ومحاربة الإرهاب وغيرها، وجميعها تعد جزءا من أهداف وطموحات فكرة اليابان عن المنطقة الحرة والمفتوحة<sup>(3)</sup>.

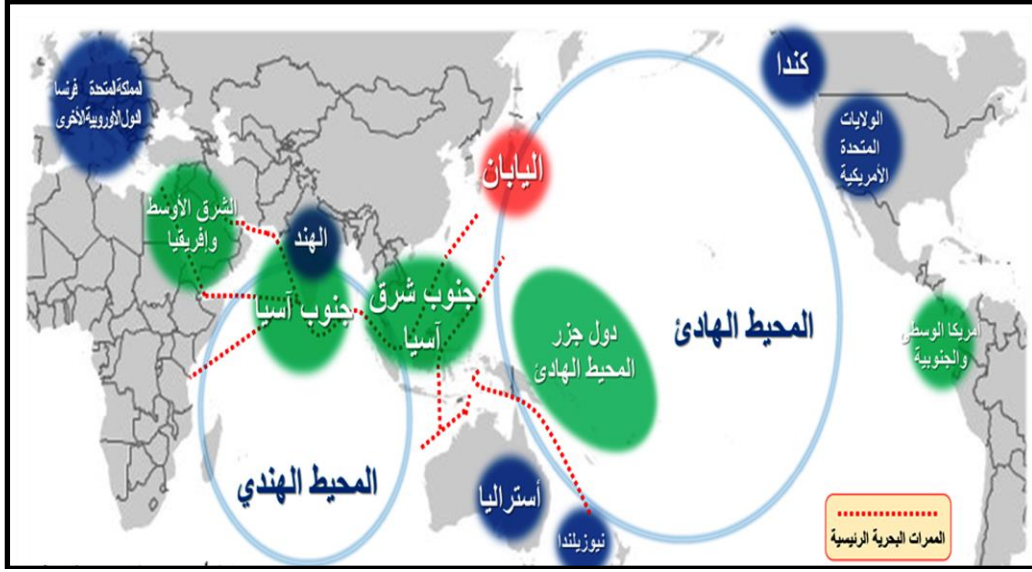
---

1- Jeff M. Smith, The Quad 2.0: A Foundation for a Free and Open Indo-Pacific, Backgrounder, N° 3481, (Washington, The Heritage Foundation, July 6, 2020). p. p 6, 7.

2- Nadia Gisela Radulovich. Op. Cit.

3- Axel Berkofsky, Japan and the Indo-Pacific: Alive and Kicking, In: Axel Berkofsky and Sergio Miracola (Eds), Geopolitics by other mean: The Indo – Pacific reality. Op. Cit. p. 100.

## الخريطة رقم (11): رؤية اليابان لبحال منطقة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة



المصدر: جهود وزارة الدفاع اليابانية في رؤية "منطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة"، وزارة الدفاع اليابانية، يوليو/تموز 2020. شوهد يوم 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2022.

[https://www.mod.go.jp/en/d\\_act/exc/india\\_pacific/india\\_pacific-ar.html](https://www.mod.go.jp/en/d_act/exc/india_pacific/india_pacific-ar.html)

وتولي اليابان كل تلك الأهمية للمنطقة، لأنها موطن الممرات البحرية الرئيسية بالنسبة لها، كما تتركز فيها أكبر نسبة من سكان العالم، واستقرار المنطقة مهم للغاية من أجل أمن اليابان وازدهارها، نظرًا للنمو الاقتصادي الملحوظ فيها، ومن ناحية أخرى فإن هناك العديد من القضايا التي تعتبرها اليابان حساسة بالنسبة لها، مثل القضايا المتعلقة بالاستقرار الإقليمي، كالتحديث العسكري السريع، وتكثيف الأنشطة العسكرية داخل المنطقة، وتؤكد وزارة الدفاع اليابانية أن إستراتيجيتها هناك تقوم على تأمين الاستخدام المستقر للممرات البحرية الرئيسية، من خلال الاستفادة من التعاون والتبادل الدفاعي، وتعزيز بناء الثقة والتفاهم المتبادل لتجنب الظروف غير المتوقعة، والمساهمة في السلام والاستقرار الإقليمي بالتعاون مع الدول الشريكة<sup>(1)</sup>.

1- جهود وزارة الدفاع اليابانية في رؤية "منطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة"، وزارة الدفاع اليابانية، يوليو/تموز 2020. شوهد يوم 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2022 في:  
[https://www.mod.go.jp/en/d\\_act/exc/india\\_pacific/india\\_pacific-ar.html](https://www.mod.go.jp/en/d_act/exc/india_pacific/india_pacific-ar.html)

تمتاز خطوط المواصلات البحرية الممتدة من المحيط الهندي إلى بحر الصين الجنوبي ومنه إلى المحيط الهادي، بحيويتها بالنسبة لنقل الإمدادات الطاقية لليابان، لأنها تعتمد عليها في إيصال 80% من وارداتها من النفط، وهذه المنطقة الواسعة كذلك، توفر فرصا متنوعة للنمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي في إفريقيا، والشرق الأوسط، وجنوب آسيا، وجنوب شرقها<sup>(1)</sup>.

في إبريل/نيسان 2017، أصدرت وزارة الخارجية اليابانية ورقتها البيضاء حول الهندوباسيفيك، وأكد وزير خارجيتها أن "إستراتيجية الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة"، قد أصبحت جزءا من سياسة اليابان الخارجية، التي تهدف إلى "ضمان الأمن والاستقرار والازدهار في المجتمع الدولي"، وتكون ترقية التوصلات في الهندوباسيفيك، أحد أعمدة رؤية اليابان لـ"تنمية بيئة للسلام الدولي، والاستقرار، والقيم العالمية المشتركة"، لتعكس هذه الورقة تصميم اليابان على أن تكون قوة قائمة ومسؤولة، في مختلف الميادين القائمة على قواعد القانون، والسلام، واقتصاد السوق، في المنطقة كلها، وخاصة جنوب وشرق وجنوب شرق آسيا، وحتى قارة إفريقيا<sup>(2)</sup>.

لقد سمحت إستراتيجية الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، بوضع أسس تحديد المدى الجغرافي لتعريف اليابان للمنطقة، الذي أصبح مرتبطا بسعيها الحثيث لتوسيع التعاون عبر تلك الإستراتيجية، وهو ما جعل من مفهوم اليابان للهندوباسيفيك واسعا من حيث مداه الجغرافي، ومتغيرا من وقت إلى آخر بحسب تمدد تلك الإستراتيجية نحو ضم دول ومناطق أخرى.

جاء في "الكتاب الأزرق الدبلوماسي" (Diplomatic Bluebook) الياباني لعام 2017، أن اليابان تعمل على توسيع دبلوماسيتها نحو حدود جديدة وأبعد، تضم القارتين الإفريقية والآسيوية والمحيطين الهندي والهادي في منطقة واحدة متكاملة، وتطوير الاستثمارات ومشاريع البنية التحتية، والسعي لتحقيق السلام والاستقرار والازدهار في المنطقة الممتدة من "السواحل الشرقية لإفريقيا،

---

1-Kei Koga, Japan: coming up with The Indo-Pacific concept, John Hemmings (Ed), Infrastructure, ideas and strategy in The Indo-Pacific. Op. Cit. p. 20

2- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 55.

ومنطقة الشرق الأوسط، عبر المحيط الهندي، نحو جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا وشرق آسيا وغرب المحيط الهادي"، ليكون ذلك أول تصور ياباني رسمي لحدود الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>.

ويأتي توجه اليابان نحو مد حدود الهندوباسيفيك نحو إفريقيا، مدفوعا بالحيوية الديمغرافية للقارة، وغناها بالموارد الطبيعية، مما يجعلها مليئة بالفرص وسوقا واعدة، ولذلك لا بد من ربط القارتين معا، بواسطة مجموعة من مشاريع البنية التحتية وتحسين بيئة الأعمال، عبر توفير التكنولوجيا والاستثمارات اللازمة، التي بإمكانها خلق الثروة والنمو والازدهار لصالح المنطقة كلها<sup>(2)</sup>.

ثم بدأ مفهومها للهندوباسيفيك يتسع نحو المحيط الهادي في الغرب، ففي سبتمبر/أيلول 2017 صرح وزير الخارجية اليابانية "كونو تارو" (Kono Taro)، في خطاب له بجامعة كولومبيا الأمريكية بأن "الهندوباسيفيك تربط بسرعة كل من إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا وأمريكا الشمالية"، ليكون ذلك إيذانا بإدراج القارة الأمريكية الشمالية في نطاق الاهتمام الإستراتيجي الياباني، وتضمنت الورقة البيضاء لوزارة الخارجية اليابانية الصادرة في فبراير/شباط 2018، توسيعا آخر لمدى الهندوباسيفيك ليشمل إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، أستراليا ونيوزيلندا وجزر المحيط الهادي، وأضافت نيوزيلندا ودول الآسيان إلى قائمة الشركاء الإستراتيجيين المشمولين في الخريطة، ليس هذا فحسب، بل أعلن وزير الخارجية الياباني في سبتمبر/أيلول 2018، غداة مشاركته في المنتدى الاقتصادي العالمي، إدراج بلاده لقارة أمريكا الجنوبية ضمن خريطتها الخاصة بالهندوباسيفيك، لتصبح بحسبه على النحو التالي: "ذلك الامتداد من الجرف القاري الشرقي لإفريقيا، مروراً بالمحيط الهندي، ودول الآسيان، وصولاً إلى المحيط الهادي، ومن ثم إلى السواحل الغربية للأمريكتين الشمالية والجنوبية"، (ليلتحق بذلك بتعريف الهند للهندوباسيفيك، باعتبارهما أوسع تعريفين للمنطقة، من بين تعريفات دول الرباعي الإستراتيجي لها)<sup>(3)</sup>.

---

1- Wada Haruko. Op. Cit. p. 9.

2- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. p 55, 56.

3- Wada Haruko. Op. Cit. p. 9, 10.

هكذا أصبحت اليابان صاحبة مفهوم واسع جدا للهندوباسيفيك من حيث الامتداد الجغرافي، الذي ينطلق من السواحل الشرقية للقارة الإفريقية المطلّة على المحيط الهندي غرباً، وصولاً إلى السواحل الغربية للقارتين الأمريكيتين المطلّة على المحيط الهادي شرقاً، وما يندرج بين هذين الحدين الساحليين من بحار وجزر ومضايق وقنوات وممرات وخطوط مواصلات بحرية، وثقافات وديانات ولغات متعددة، واقتصادات متطورة، وقوى عسكرية ضخمة. ويعكس هذا المنظور الواسع طموح اليابان إلى الممدّ أهداف إستراتيجيتها الخاصة بالهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة نحو أبعد مدى ممكن، بحثاً عن الفرص والأسواق الواعدة، وزيادة في الشراكات والتحالفات سواء الاقتصادية أو الأمنية الإستراتيجية.

لكن الفضاء الهندوباسيفيكي الأكبر والأوسع وفقاً للتصور الياباني، ربما يختزن من التحديات والتهديدات، أكثر مما يبشر به من فرص، وهو ما يجعل اليابان ملزمة بإيجاد الأدوات والحلفاء الكفيلين بمساعدتها على حماية نفسها، وتحقيق أهداف إستراتيجيتها في المنطقة، ولا سيما مع توجس اليابانيين الدائم من شبح التهديد الصيني لمصالحهم، خصوصاً مع دخول البلدين في صراع مفتوح حول ملكية جزر حيوية في بحر الصين الشرقي، وتباين أجندتهما الإستراتيجية من حيث تحديد الحلفاء والأعداء في المنطقة.

فقد كان السعي الياباني نحو تبني مفهوم الهندوباسيفيك، مدفوعاً بنسبة كبيرة بالقلق الكبير من تزايد القوة والنفوذ الصينيين في المنطقة، وتوتراتها معها في بحر الصين الشرقي، فارتأت طوكيو أن السبيل لمواجهة الصين هو صياغة إطار عمل أوسع، يضم بقية خصوم الصين وعلى رأسهم الهند، ضمن إستراتيجية تتجاوز أطر الأمن الإقليمي التقليدية<sup>(1)</sup>.

---

1- Yohanes Sulaiman, "Whither Indonesia's Indo-Pacific strategy?", Note de L'Ifri, N° 105, (January 2019). p. 11.

## المبحث الثالث:

### أستراليا.. أول متبنٍ رسمياً لمفهوم الهندوباسيفيك

توصف أستراليا بأنها قطعة من الغرب في غياهب الباسيفيك، فهي وإن كانت بعيدة جغرافيا عن الغرب، فإنها جزء منه حضاريا وثقافيا، وحتى من حيث التوجهات السياسية والإستراتيجية، فهي حليف للقوى الغربية عبر تاريخها، خصوصا المملكة المتحدة بتربطها مع التاج البريطاني، وعضويتها في منظمة الكومنولث، وحليف للولايات المتحدة الأمريكية حاليا، وهو ما جعلها قاعدة متقدمة للغرب في تنفيذ سياساته وإستراتيجياته هناك، ومواجهة القوى الآسيوية الصاعدة والمنافسة لنفوذ وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك ما يعطيها أهم مكان من قوتها وحيويتها الإستراتيجية، ولا سيما أن التفكير الإستراتيجي الأسترالي كان سباقا في النظر إلى منطقتي المحيطين الهندي والهادي، على أنهما منطقة مصالح وتفاعل واحدة، ضمن ما يعرف بفضاء الهندوباسيفيك.

وتعتبر أستراليا كذلك قوة متوسطة تقليدية، وقد وُضع أساس ذلك منذ فترة طويلة تعود إلى تحضير مؤتمر سان فرانسيسكو سنة 1945، ولاحظ الكثير من الدارسين عددا من توجهات سياستها الخارجية، التي تعطي الأولوية للأمن والتجارة، مما جعلها تُصنّف قوةً متوسطة براغماتية، وهو ما جعلها فاعلا مؤثرا على الصعيد العالمي في بعض القضايا، وعلى الصعيد الإقليمي خصوصا، مع اعتبارها فاعلا هاما في منطقة الهندوباسيفيك،<sup>(1)</sup> ولا سيما أنها دولة ذات وضع متميز، فهي منفتحة على المحيطين الهندي والهادي معا، وهذه الحقيقة الجغرافية جعلتها قريبة من القوى الغربية من جهة،

---

1- Gabriele Abbondanza. Op. Cit. p. 410.



ومن المنطقة الآسيوية من جهة أخرى، وأقصتها في نفس الوقت عن أن تكون قوة خالصة غربية أو آسيوية<sup>(1)</sup>.

دأبت أستراليا على إدراك دورها بوصفها فاعلا رئيسيا في شؤون المحيط الهادي وخاصة في منطقة أوقيانوسيا، ولكنها كغيرها من دول منتدى الحوار الأمني الرباعي تبنت لاحقا مفهوم الهندوباسيفيك، عبر سلسلة من خطابات أمينة المنطقة التي أطلقها مسؤولوها الكبار، ووردت في مختلف وثائقها الرسمية والإستراتيجية<sup>(2)</sup>.

ويُنظر إلى أستراليا على أنها الفاعل الأكثر نشاطا في الدعوة إلى الهندوباسيفيك بشكل رسمي، ولها دور فريد في ذلك، فهي قوة متوسطة ضمن اللعبة الإستراتيجية للهندوباسيفيك، تمتاز بنفوذ دبلوماسي نسبي، وجغرافيتها متموضعة بين المحيطين، وقريبة من أهم خطوط المواصلات البحرية في المحيطين الهندي والهادي، على نحو يسمح لها بمراقبتها عن كثب، وهي فضلا عن ذلك دولة تمتلك علاقات قوية ومتنوعة اقتصاديا واجتماعيا وأمنيا مع مختلف القوى الآسيوية، على الرغم من تحالفها التقليدي مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن هناك من يرى أنها دولة تصارع وضعها الخاص، فلا هي قوة آسيوية شرقية ولا غربية، كل ذلك يساعد علتنفسير سبب كونها الجبهة الأمامية في قيادة عملية فهم هندوباسيفيكي للمنطقة، خصوصا عبر مختلف وثائقها الإستراتيجية الرسمية<sup>(3)</sup>.

كانت الورقة البيضاء المعنونة بـ "أستراليا في القرن الآسيوي" (Australia In The Asian Century)، التي نشرتها الحكومة الأسترالية في أكتوبر/تشرين الأول 2012، هي التي جعلت الهندوباسيفيك مفهوما جديدا لوصف المنطقة الآسيوية، وبينت كيف أن غرب المحيط الهادي والمحيط الهندي يتجهان

---

1- AKM Abdur Rahman and ASM Tarek Hassan Semul, Changing Balance of Power in the Indo-Pacific Region: Challenges for Bangladesh, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. 89.

2- Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. 23.

3- Rory Medcalf. Op. Cit. p. 9.

نحو التحول إلى قوس إستراتيجي واحد، لتكون بذلك أول دولة تستعمل "الهندوباسيفيك" مفهوما مفتاحيا ورئيسيا في وثائقها الإستراتيجية<sup>(1)</sup>.

وسارعت بعدها بثلاثة أشهر فقط، إلى تبني مفهوم الهندوباسيفيك بشكل رسمي وغير مسبوق، عبر ورقة الدفاع البيضاء الخاصة بإستراتيجية الأمن القومي الأسترالية الجديدة، الصادرة في يناير/كانون الثاني 2013، وذلك في معرض التأكيد على اتصال الهند بالمحيط الهادي، وضرورة تعزيز العلاقات السياسية والعسكرية معها في مواجهة الصين<sup>(2)</sup>.

هذه الورقة التي تعد أول وثيقة رسمية على الإطلاق تعلن الهندوباسيفيك في الزمن المعاصر، ذكرت عاملين اثنين مساهمين بشكل رئيسي في بروز المفهوم بالنسبة لأستراليا، أولهما صعود الهند "كفاعل اقتصادي وإستراتيجي واقتصادي هام، عبر سياسة النظر شرقاً، وتحولها إلى فاعل منخرط بشكل أكبر في أطر العمل الإقليمية"، وثانيهما زيادة تدفقات التجارة والاستثمارات وإمدادات الطاقة عبر هذه المنطقة الأوسع، التي تزيد من درجة الاعتماد المتبادل الأمني والاقتصادي هناك<sup>(3)</sup>.

وجاء في الوثيقة أيضاً، أن مفهوم "الهندوباسيفيك" يمكن استعماله بشكل مكمل لمفهوم "آسيا الباسيفيك"، ويستعمل أيضاً بحسب الوثيقة للدلالة على "الأهمية المتزايدة للممرات الجغرافية، الممتدة من المحيط الهندي والهند، إلى غرب المحيط الهادي"، وأكدت الوثيقة توظيف "الهندوباسيفيك" على أنه امتداد طبيعي ومنطقي لما أسمته "آسيا الباسيفيك الأوسع" (The Wider Asia-Pacific)، وأعلنت أن المنطقة هي ذات اهتمام وألوية إستراتيجية لأستراليا، وأوضحت الوثيقة التعريف الأسترالي الجغرافي للهندوباسيفيك باعتباره ذلك "الامتداد من الهند، عبر جنوب شرق آسيا إلى شمال شرق آسيا، بما تحويه من خطوط مواصلات بحرية"، أي أن نقطة انطلاق التعريف الأسترالي للهندوباسيفيك في المحيط الهندي هي الهند، وإدراكها المبدئي للمنطقة يمتد من شرق المحيط الهندي إلى

---

1- Wada Haruko. Op. Cit. p. 6.

2- منى مصطفى، مرجع سابق.

3- Gurpreet S. Khurana. The 'Indo-Pacific' idea: origins, conceptualizations and the way ahead, Journal of Indian Ocean Rim Studies, Vol. 2, Issue 2, (Mauritius, Indian Ocean Rim association, October-December 2019).p. 63.

غرب المحيط الهادي، وتعتبرها المنطقة المجاورة لجوارها الجغرافي والإقليمي المباشر، المتمثل بحسب الوثيقة في البر الرئيسي الأسترالي، وجنوب المحيط الهادي، وتيمور الشرقية، لتكون الهندوباسيفيك وفقا للوثيقة منطقة المصالح الثالثة لإستراتيجية الدفاع الأسترالية<sup>(1)</sup>.

لقد أثبتت أستراليا أنه حتى القوى المتوسطة بإمكانها تطوير سرديات إستراتيجية أسبق من القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند، لتصبح بذلك من بين القوى الأولى الدافعة بفكرة الهندوباسيفيك في وقتنا الحالي، وهذا ما لم يضع أستراليا في قلب ومركز المنطقة فحسب، بل أكثر من ذلك منحها الشرعية اللازمة والمطلوبة لتكون قوة إقليمية رئيسية ومؤثرة<sup>(2)</sup>. ورغم ذلك، لم تنشر أستراليا أي وثيقة أو تقرير معد خصيصا لإستراتيجيتها أو رؤيتها للهندوباسيفيك، بل توزعت تصوراتها حول المنطقة عبر العديد من الإصدارات والوثائق الإستراتيجية الرسمية المتنوعة، التي أجمعت على ضرورة إقامة منطقة هندوباسيفيك آمنة ومزدهرة، واعتبار إنفاذ قواعد القانون الدولي، واحترام القيم المشتركة، والأسواق المفتوحة، وحماية الممرات البحرية التجارية، والأمن البحري، منطلقات أساسية لتحقيق أمنها ورفاهيتها، وتعهدا بالعمل على حماية تلك القيم<sup>(3)</sup>.

ويتطلب العمل على تحقيق تلك الأهداف والطموحات الأسترالية، تصنيف المحيط الهندي منطقة مصالح حيوية لكانبيرا، والواقع أن هذا الإدراك لأهمية المحيط المجاور لأستراليا، قد تجلّى منذ سنوات مضت، فبالنظر إلى المصالح الإستراتيجية والتجارية الكبيرة لأستراليا في المحيط الهندي، فإنها كانت سباقة إلى الانضمام سنة 1997 إلى "رابطة دول المحيط الهندي" (The Indian Ocean Rim Association)(IORA)، وهي مؤسسة تعاون إقليمية تضم الدول المطلة على المحيط الهندي، وشرعت

---

1- Wada Haruko. Op. Cit. p. 6, 7.

2- AKM Abdur Rahman and ASM Tarek Hassan Semul. Op. Cit. p. 89.

3- Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 9.

كذلك في اعتبار المحيط الهندي امتدادا لجوارها الإقليمي من خلال ورقة الدفاع البيضاء لسنة 2009<sup>(1)</sup>.

وتواصلت تتشكّل وتطوّر مفهوم الهندوباسيفيك الأسترالي مع توالي نشر الوثائق الرسمية والإستراتيجية، فقد تضمنت ورقة الدفاع البيضاء لعام 2016، تغييرا في تفسير أستراليا لمصالحها الدفاعية الإستراتيجية، حيث رُتبت الأولويات الإستراتيجية، بالشكل الذي أخذت فيه "أستراليا الآمنة والمعافاة" المكانة الأولى، ثم "جوار إقليمي آمن"، وثالثا "هندوباسيفيك مستقر، ونظام عالمي قائم على القواعد"، ويضم الهندوباسيفيك بحسب الورقة البيضاء "شمال آسيا، وبحر الصين الجنوبي، وخطوط المواصلات البحرية الممتدة عبر المحيطين الهندي والهادي، التي تدعم نمو وتطور أستراليا". وقد عدلت الورقة البيضاء للسياسة الخارجية الأسترالية لعام 2017، تصورها لأهمية وامتداد المنطقة، بجعلها لإقامة هندوباسيفيك مفتوحة ومزدهرة، أحد أهداف أستراليا الخمسة ذات الأهمية الأساسية لأمنها وازدهارها، ووسعت من مجال الهندوباسيفيك ليضم الولايات المتحدة الأمريكية، ويتحول إلى "المنطقة التي تمتد من شرق المحيط الهندي إلى المحيط الهادي، والمتصلة عبر جنوب شرق آسيا، وتضم الهند وشمال آسيا والولايات المتحدة الأمريكية"، ليصبح مجالها الجغرافي للهندوباسيفيك ماثلا لنظيره الأمريكي، ويرجع ذلك إلى أهمية كون واشنطن حليفا إستراتيجيا لكانبيرا من جهة، وأهمية جزر المحيط الهادي لأمنها وتجارتها من جهة أخرى<sup>(2)</sup>.

ولا تجدد أستراليا صعوبة في تحديد حلفائها وشركائها في المنطقة، فقد تحدثت الورقة البيضاء لسياستها الخارجية لعام 2017، عن أهمية توثيق العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وكوريا الجنوبية وإندونيسيا، وجاء فيها: "سنعمل بشكل ثنائي، وعبر مختلف الشراكات، لحماية وترقية القيم المشتركة للمنطقة، ودعم توازن فيها يخدم مصالحنا"، وعكس مضمون الورقة كذلك براغماتية السياسة الأسترالية في المنطقة من خلال سعيها للموازنة بين مصالحها مع كل من الولايات

---

1- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 56.

2-Wada Haruko. Op. Cit. p. 7.

المتحدة الأمريكية والصين، حيث قالت: "ستوسع الحكومة وتقوي تحالفنا وتعاوننا، وتشجع قدر الإمكان العلاقات والالتزامات الاقتصادية والأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي نفس الوقت تعزيز شراكتنا الإستراتيجية الشاملة مع الصين، لأنها حيوية بالنسبة لأستراليا، وذلك من أجل الدفع بالمصالح الثنائية بيننا من جهة، وأيضا بالنظر إلى المكانة والنفوذ الذي تحظى به الصين في مختلف القضايا الإقليمية والعالمية، ذات الصلة الوثيقة بأمننا وازدهارنا"<sup>(1)</sup>.

يتضح من خلال عرض أستراليا لمفهومها ورؤيتها للهندوباسيفيك، تقديمها لنفسها على أنها فاعل محوري في المنطقة، وقد أكد ذلك رئيس وزرائها الأسبق "سكوت موريسون" (Scott Morrison)، في خطاب له سنة 2019، أوضح فيه أن أستراليا ليست فقط عضوا مؤسسا للهندوباسيفيك، بل إن المنطقة لطالما كانت الفضاء الذي مارست فيه "نفوذها الأكبر"، واستطاعت "القيام بالتأثير والمساهمات البناءة والهادفة". ولدى زيارته لماليزيا عام 2019، لخص كاتب الدولة الأسترالي للشؤون الخارجية والتجارة "فرانسيس أدامسون" (Frances Adamson)، رؤية بلاده للهندوباسيفيك القائمة على أربعة عناصر أساسية هي:

- حل الخلافات عبر ميثاقين مستندة إلى القانون الدولي، ودون التهديد باستعمال القوة أو الإكراه.
  - الأسواق المفتوحة.
  - التكامل الاقتصادي الشامل.
  - حرية الملاحة البحرية والتحليق الجوي، حيث تكون حقوق الدول الصغرى محفوظة<sup>(2)</sup>.
- تؤكد أستراليا في تصوراتها للهندوباسيفيك، أهمية تحقيق الأمن البحري، وجعل القيم المعيارية المشتركة منطلقا لبناء السياسات، وتحديد طبيعة العلاقات بين دول المنطقة، والتحذير من كل ما من

---

1- Nadia Gisela Radulovich. Op. Cit.

2- Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. 24.

شأنه أن يمس بذلك، وهو ما يحيلنا نحو الصين، حتى وإن تجنبت كانبيرا إبداء هذا التخوف صراحة إلا في مناسبات معينة.

فعلى غرار الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، تولى الرؤية الأسترالية بدورها أهمية معتبرة لمسألة الأمن البحري، وتعترف الورقة البيضاء لسياستها الخارجية لعام 2017، بأن بحار المنطقة تصبح بشكل أوضح أكثر ازدحاما وتنازعا، وحثت الورقة كل الدول على الحرص على أن "القانون الدولي وخاصة اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار محترمة ونافذة، لحماية حرية الملاحة، والتمسك بالحقوق السيادية للدول الساحلية"، وتدرك أستراليا أن النزاع حول هذه المسألة سيحتمد مستقبلا، ولذلك تخطط لتقوية جاهزيتها الدفاعية، بالاستثمار أكثر في تطوير قدراتها الدفاعية، وزيادة تعاونها وتنسيقها مع حلفائها من القوى الديمقراطية في المنطقة، مثل الولايات المتحدة والهند وإندونيسيا وكوريا الجنوبية ودول الآسيان<sup>(1)</sup>.

وتشير الوثائق والخطابات الرسمية، إلى أن الأسس المعيارية التي تقوم عليها رؤية الهندوباسيفيك الأسترالية، مماثلة لتلك التي تعتنقها كل من الولايات المتحدة الأمريكية والهند، لذلك تؤكد أستراليا على القيم الديمقراطية وترسيخها، وقواعد القانون والحرية، وتؤيد الورقة البيضاء لسياستها الخارجية هذا التوجه، بدعوتهما إلى تمسك بلادها بالتزاماتها بخلق منطقة هندوباسيفيك مفتوحة ومتكاملة، حيث يتم حفظ النظام الدولي عبر التقيد بالقواعد الدولية، وتسلم الوثيقة الضوء خصوصا على الحق في الدخول الحر إلى البحار والمحيطات لجميع الدول<sup>(2)</sup>، وجاء في نص الورقة: "المبادئ المكرسة في النظام الدولي لما بعد الحرب تدعم بقوة المصالح والقيم الأسترالية، هذه المبادئ تتضمن ترقية الأسواق المفتوحة، وأهمية القانون الدولي، ومعايير أخرى لقيادة التعاون الدولي، والتعبير عن حقوق عالمية وحرية، وحاجة الدولة إلى العمل بشكل تعاوني لمواجهة التحديات العالمية.. وفي هذه

---

1- Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 9.

2- Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. 24.

البيئة الديناميكية، تتصاعد المنافسة حول القوة والمبادئ والقيم، التي يجب أن يقوم على أساسها النظام الإقليمي"<sup>(1)</sup>.

وتجمع أستراليا بالصين علاقات محيرة في نطاق الهندوباسيفيك، فهي من جهة علاقة دافئة في الجانب الاقتصادي، ولكنها باردة في الجانب الإستراتيجي، وهي وإن لم تعلن صراحة في رؤيتها للهندوباسيفيك عن تصنيف الصين ضمن قائمة المنافسين أو الأعداء، بحكم ما بينهما من مصالح مشتركة عديدة، فإن تطورات عديدة زادت من حالة عدم اليقين في علاقتهما.

بحسب ورقتها البيضاء للسياسة الخارجية لعام 2017، فإن أستراليا تربط بين الدعم الذي تنتظره من اليابان وكوريا الجنوبية والولايات المتحدة ومواجهة الصين في المجال البحري، كما تدعم أيضا دول مجموعة الآسيان وتنفهم موقفها من نزاعات بحر الصين الجنوبي مع الصين، وتدعم دول المجموعة وبقية دول جنوب شرق آسيا، على أمل أن تساعد تلك الدول على الحفاظ على توازن القوى في المنطقة<sup>(2)</sup>.

وعاش البلدان ما وصف بأنه أسوأ أزمة في تاريخ علاقتهما الدبلوماسية، بسبب فرض الصين لعقوبات على أستراليا، نتيجة لدعوة هذه الأخيرة إلى فتح تحقيق حول مصدر فيروس كورونا في إبريل/نيسان 2020، وهو ما اعتبرته الصين أمرا غير مقبول<sup>(3)</sup>، وفسح ذلك المجال نحو توترات أكبر بسبب اتفاق أكوس الثلاثي وغيره من القضايا الأخرى.\*

إذن، تحاول إستراتيجية الهندوباسيفيك الأسترالية الموازنة بين الشقين الجيوبوليتيكي والجيواقتصادي، فأولويات أستراليا في المنطقة ليست مُعرَفة فقط وفقاً للتهديدات الأمنية، بل تتعلق

---

1- John Hemmings, Australia's Economic, Infrastructural and Security Objectives in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. 121.

2- Hiruni Nathasha Fernando, Interpreting the 'Indo-Pacific' Construct for Small State Security: A Sri Lankan Perspective, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. 135.

3-Yoji Okano, "Deepening conflict between Australia and China – A transition period to a new equilibrium point-", (Tokyo, Mitsui & Co. Global strategic studies institute monthly report, March 2021). P. 1.

\* تفاصيل أكثر حول العلاقات الصينية الأسترالية وتوتراتها المختلفة في العنصر الرابع من الكتاب.

أيضا بتتبع الفرص الاقتصادية التي تمنحها آسيا، ووضع التجارة والاستثمار والمساعدات، ضمن سياق إستراتيجية وسياسة خارجية أكثر تنافسية، إنها أجندة جيواقتصادية، مثلما هي أجندة جيوإستراتيجية كذلك<sup>(1)</sup>.

---

1- Euan Graham, Australia whole-of-government Indo-Pacific, In:John Hemmings (Ed), Infrastructure, ideas and strategy in The Indo-Pacific. Op. Cit. p. 38.



## المبحث الرابع:

### الهند.. قدم في الهندي وأخرى في الهادي

"لا يمكن أن يكون هناك هندوباسيفيك بدون الهند" (There can be no Indo-Pacific without India)، تختصر هتبرذه المقولة التي يتفاخر بها الهنود، أهمية بلدهم في المنطقة وحساسية دوره في إنجاح فكرة الهندوباسيفيك، فالهند أهم دولة مطلة على المحيط الهندي، الذي تعد طرقه الملاحية الأنشطة والأكثر ازدحاما بين مختلف محيطات العالم، وهي الدولة الوحيدة التي تستطيع أن توفر حماية بحرية معتبرة لتلك الخطوط الملاحية الهامة، بفضل عامل القرب الجغرافي من مياه المحيط الهندي الذي لا يمكن تعويضه، في حين لا تستطيع اليابان والولايات المتحدة سوى توفير دوريات حماية ومراقبة محدودة هناك، كما تتمتع الهند بعدد سكان هو الثاني في العالم، ومرشح لأن يكون الأول ويتجاوز الصين بعد فترة وجيزة، وتوفر تلك الأعداد الهائلة قوة عاملة شابة مؤهلة، وذات مستويات عالية في التكنولوجيات الحديثة، وصلت بفضلها إلى احتلال المركز الخامس ضمن أكبر اقتصادات العالم، إلى جانب حيازتها الجيش الرابع عالميا<sup>(1)</sup>.

موقع الهند الجيوبوليتيكي، وقدراتها وطموحاتها، ومختلف إدراكاتها للتهديدات الماثلة في الهندوباسيفيك، ستبقى عوامل محددة رئيسية في تشكيل مكانتها وموقعها في المنطقة، فهي دولة واسعة المساحة، بحجم سكاني كبير، ونمو طموحاتها الاقتصادية يترافق مع المزيد من المسؤوليات، وكذلك الشهية للعب دور أكبر في البنى الإقليمية الجيوبوليتيكية والأمنية، كما تتطلع قدما نحو تعزيز دورها كـ"موفر أو مزود خالص للأمن" (Net Security Provider) في الهندوباسيفيك<sup>(2)</sup>.

---

1- Shahana Thankachan. Op. Cit. p. p 16, 17.

2- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 67.

وتاريخياً، تعد الهند موطناً لنشوء وتطور فكرة الهندوباسيفيك، حيث تجد هذه الأخيرة جذورها العميقة في التراث الفكري الهندي، فهنالكَ من يعيدها إلى الحقبة المغولية في الهند، عندما ألف الأمير المغولي "دارا شيكوه" (Dara Shikoh) عام 1655م، كتابه الذي حمل عنوان "التقاء البحرين" (Confluence Of The Two Seas)، وتحدث فيه عن الارتباط بين الحضارات عبر المحيطين الهندي والهادي، وبعد قرابة 400 سنة من صدور ذلك الكتاب، جاء رئيس الوزراء الياباني الأسبق "شينزو آبي"، واقتبس عنوانه ليكون عنواناً لخطابه التاريخي أمام البرلمان الهندي عام 2007، الذي أسس فيه لفكرة الهندوباسيفيك المعاصرة<sup>(1)</sup>.

وفي منتصف القرن العشرين، كانت الهند من أول الفواعل التي أحيت فكرة الهندوباسيفيك، عن طريق زعيمها التاريخي "جواهر لال نهرو" (Jawaharlal Nehru)، الذي أشار إلى المحيطين الهندي والهادي في السياق السياسي والآسيوي، وربطها بإدراكه لقوة الحضارة الهندية القديمة وامتداداتها في المنطقة، وبفكرته حول قوة آسيا في السياسة العالمية، ولكن طرحه هذا لم يرتق إلى مستوى التخطيط الإستراتيجي أو حتى خريطة الطريق، بل بقي مجرد فكرة كغيرها من الأفكار الأخرى التي كانت يزدحم بها عقل الزعيم الطموح مثل عدم الانحياز وصعود آسيا، وتبين أنها فكرة سابقة لأوانها ولم تنضج بعد، ولم يركز كثيراً على تحويلها إلى خطة عملية، وركز بدلاً من ذلك على فكرة عدم الانحياز، وتضافرت جملة من العوامل لتجهض الفكرة في مهدها، مثل افتقاد الهند للإمكانات اللازمة لقيادة مشروع بتلك الضخامة، وانشغالها بالتحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجه أي دولة حديثة الاستقلال، ومن ناحية أخرى لم تكن دول المنطقة حينها مثل اليابان وأستراليا تنظر إلى الهند على أنها قائد طبيعي ومؤهل لقيادة هذه الفكرة، وبالتالي لم تحصل على الدعم اللازم، كما أن بداية الحرب

---

1- Shinzo Abe. Op. Cit.

الباردة، وانقسام العالم إلى معسكرين، جعلت التركيز من الناحية الجيوبوليتيكية على البر بدلا من البحر<sup>(1)</sup>.

في مطلع تسعينيات القرن الماضي، أحييت الهند فكرة التوجه شرقًا والارتباط بآسيا المحيط الهادي، والخروج قليلا من انغلاقها على ذاتها في المحيط الهندي، ففي سنة 1991 أعلن رئيس الوزراء الهندي "ناراسيما راو" (Narasimha Rao)، تبني بلاده لسياسة "النظر شرقًا" (Look East)، بعد المشاكل التي عانتها الهند اقتصاديا نتيجة لتداعيات حرب الخليج، وصعوبات اقتصادية داخلية، ونهاية الحرب الباردة، وضرورة مراجعة سياسة عدم الانحياز التي اتبعتها طيلة تلك الحرب، وكان التوجه نحو شرق وجنوب شرق آسيا بحثًا عن فرص اقتصادية في تلك المنطقة الحيوية والديناميكية من القارة الصفراء، التي شكلت مركز جذب اقتصادي وتجاري للهند، الرغبة في الاندماج أكثر في الاقتصاد العالمي، واستمرت هذه السياسة لأكثر من عقدين، سمة مميزة لعلاقات الهند بالمنطقة الآسيوية من المحيط الهادي<sup>(2)</sup>.

وعاد المصطلح لينال هذه المرة مكانة أكاديمية أكبر في الهند، كمفهوم إستراتيجي منذ سنة 2006<sup>(3)</sup>، عندما شهد ذلك العامنقاشات مطولة حول مفهوم الهندوباسيفيك، ضمن أعمال معهد دراسات وتحليلات الدفاع في نيودلهي، الذي يعد إحدى مؤسسات الفكر الهامة في الهند، وتوصلت تلك النقاشات إلى الإقرار باستحداث المفهوم الجديد "الهندوباسيفيك"<sup>(4)</sup>.

ولعل أهم إسهام هندي أكاديمي حاسم في هذا المجال، كان بنشر الباحث والعسكري "قوربيت خورانا" في سنة 2007، لمقاله المرجعي حول آفاق التعاون بين الهند واليابان في المنطقة، الذي دعا فيه إلى ضرورة الربط بين المحيطين الهندي والهادي، وذلك قبل أشهر قليلة فقط من زيارة

---

1- Suba Chandran, India and the Indo-Pacific: Ideas, Strategies and Challenges, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. p 48- 50.

2- Danielle Rajendram, India's new Asia-Pacific strategy: Modi acts East, Lowy Institute Analyses, (Australia, Lowy Institute for international policy, December 2014). p. p 2, 3.

3- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 71.

4- Aparupa Bhattacharjee, Indo-Pacific: The Shifting Rhetoric An Indian Perspective, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. 167.

رئيس الوزراء الياباني الأسبق "شينزو آبي" للهند في شهر أغسطس/آبمن نفس السنة، وإلقائه هناك لخطابه المؤسس للهندوباسيفيك في نسخته المعاصرة، وينسب إلى "خورانا" الذي كان ضابطا في البحرية الهندية، وعمل عضواً في معهد دراسات وتحليلات الدفاع في نيودلهي، ثم مديرا تنفيذيا للمؤسسة البحرية الوطنية الهندية، أول استعمال للهندوباسيفيك في سياق الخطاب الإستراتيجي والجيوبوليتيكي في الهند<sup>(1)</sup>.

وفي سنة 2012، جادل البروفيسور الهندي "راجا موهان" (Raja Mohan)، في كتابه "تموج البحر" (Samudra Manthan)، بأنه يجب النظر إلى بحار غرب المحيط الهادي والمحيط الهندي على أنها مسرح جيواستراتيجي واحد ومتكامل، وتكرر اسم الدكتور "قوربيت خورانا" مرة أخرى في سنة 2018، بتوظيفه للمفهوم في أحاديثه الدبلوماسية، حيث قسم إستراتيجية الهندوباسيفيك إلى بعدين أساسيين، يركز الأول على البنية الجيوبوليتيكية للمفهوم، الذي يربط بين نقاط هامة جيواقتصادية، ونفوذ بحري متزايد في المنطقة، وذلك هو قلب ما يعرف بإستراتيجية الهندوباسيفيك، بينما يشدد الثاني على الدور المحوري للهند في تلك الإستراتيجية<sup>(2)</sup>.

لكن الملاحظ هو أن الخطاب الرسمي الهندي، تأخر في استعمال المفهوم وتبنيه، مقارنة بالزخم الأكاديمي الذي شهدته المفهوم قبل ذلك لدى الباحثين ومراكز الدراسات الهندية، وربما يعود ذلك إلى عدم اليقين فيما إذا كان توصيف الهندوباسيفيك للمنطقة سينتشر ويعرف شهرة واسعة في استعماله، في الوقت الذي كانت فيه مفاهيم مثل آسيا الباسيفيك، وآسيا الهندوباسيفيك، وحتى المنطقة الحرة والمفتوحة هي الأكثر شيوعا. استعمل رئيس الوزراء الهندي "مانموهان سينغ" (Manmohan Singh) مفهوم الهندوباسيفيك مرة واحدة سنة 2012، في قمة الهند-الآسيان، وفي خطاب آخر له

---

1- Mercy A. Kuo, The Origin of 'Indo-Pacific' as Geopolitical Construct: Insights from Gurpreet Khurana, Conversation with Dr. Gurpreet S. Khurana, The diplomat site, January 25, 2018. <https://thediplomat.com/2018/01/the-origin-of-indo-pacific-as-geopolitical-construct/>. Accessed December 10, 2022.

2-Shafqat Munir, The Indo-Pacific Strategy: Opportunities for Regional Institutions in South Asia, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. p 48- 50.

2- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 118.

سنة 2013 أمام رابطة اليابان-الهند في طوكيو، وورد المفهوم ست مرات في الوثيقة الإستراتيجية للبحرية الهندية سنة 2015، واستعملت وزارة الدفاع هذا المفهوم مرة في تقريرها السنوي الرسمي سنة 2016، وفي نفس السنة أيضا استعملته وزارة الخارجية الهندية<sup>(1)</sup>.

وعرفت الخطابات والسياسات الرسمية الهندية اتجاه الهندوباسيفيك ذروتها منذ انتخاب "ناريندرا مودي" رئيسًا للوزراء عام 2014 في عهدة أولى، وبعدها عام 2019 لعهدة ثانية، فبمجرد وصوله إلى السلطة تبني "مودي" سياسة "العمل شرقًا" (Act East)، التي جاءت خلفا لسياسة "النظر شرقًا"، التي سيطرت على علاقات الهند مع دول جنوب شرق آسيا أكثر من عقدين، وخلال قمم شرق آسيا والهند ودول مجموعة الآسيان، المنعقدة في ميانمار في نوفمبر/تشرين الثاني 2014، أعلن "مودي" سياسته الجديدة الخاصة بالعمل شرقًا، التي تهدف إلى إحياء وتحديد علاقات الهند بدول مجموعة الآسيان، والعمل في نفس الوقت على توسيع التزامات الهند وسياساتها لتمتد من الكوريتين في الشمال، إلى أستراليا ونيوزيلندا جنوبًا، ومن بنغلاديش في الجوار المباشر غربًا، إلى فيجي والدول الجزرية في المحيط الهادي في أقصى الشرق<sup>(2)</sup>، وعلى عكس سياسة "النظر شرقًا"، التي كانت تتمحور حول الجوانب التجارية والاقتصادية أساسًا، فإن السياسة الجديدة "للعمل شرقًا" تدرج الجوانب الأمنية والإستراتيجية أيضا في صلب اهتماماتها وتعاونها مع دول المنطقة<sup>(3)</sup>.

وفي خطابه المرجعي أمام قمة "شانغري لا" (Shangri-La) بسنغافورة في يوليو/تموز 2018، أعلن "مودي" المبادئ السبعة المحددة لرؤية الهند للهندوباسيفيك، مثل الحفاظ على المنطقة مفتوحة وحرّة ومتكاملة، وأهمية التواصل والتبادلات بين دولها، ومحورية دول الآسيان بالنسبة للهند في المنطقة<sup>(4)</sup>، واستعمل المفهوم حينها 11 مرة، وقدم تعريف الهند للهندوباسيفيك باعتبارها المنطقة التي

---

1- Rahul Roy-Chaudhury, How India views the Indo-Pacific?, In: John Hemmings (Ed). Infrastructure, ideas and strategy in The Indo-Pacific. Op. Cit. p. 25.

2- Ashok Sajjanhar, Taking Stock of India's 'Act East Policy', ORF issue brief, Issue N° 142, (New Delhi, Observer research foundation, May 2016). p. 2, 3.

3- Suman Paul, India's shift from Look East Policy to Act East Policy, Elementary Education Online, Vol 20, Issue 1, (2021).p. 2142.

4- Sanjay Pulipaka and Mohit Musaddi. Op. Cit..p. 3.

تمتد من "السواحل الشرقية لإفريقيا في الغرب، إلى غاية سواحل الأمريكيتين في الشرق"<sup>(1)</sup>، وبمزيد من التفصيل اعتبر "مودي" الهندوباسيفيك وفقاً للتصور الهندي تتشكل من المحيطين الهندي والهادي والدول المحيطة بهما، لتشمل مناطق ودولاً هامة، مثل إفريقيا، والشرق الأوسط، ومنطقة المحيط الهندي، والآسيان، واليابان، وكوريا، والصين، والأمريكيتين، وروسيا، وأستراليا، ونيوزيلندا، والدول الجزرية في المحيط الهادي<sup>(2)</sup>.

وكان حينها أوسع تعريف للمنطقة من بين جميع تعريفات دول الرباعي الإستراتيجي (إلى أن راجعت اليابان تعريفها للمنطقة في سبتمبر/أيلول 2018، كما هو مبين في الجزئية السابقة الخاصة بمقاربتها للهندوباسيفيك، وأصبح لديهما نفس التصور تقريبا لحدود المنطقة).

وتماشيا مع المكانة التي أصبحت تحظى بها الهندوباسيفيك في التفكير الإستراتيجي الهندي، قامت وزارة الخارجية الهندية في أبريل/نيسان 2019 باستحداث أقسام ومصالح وزارية جديدة خاصة بالمنطقة، مثل دائرة الهندوباسيفيك التي تتعامل مع المسائل التي تخص المنطقة، وعلاقات الهند بالآسيان، وقمة شرق آسيا، واجتماع آسيا-أوروبا، وتجمع الميكونغ والغانج للتعاون، وأنشأت أيضا دائرة أخرى سميت بدائرة أوقيانوسيا، تهتم بدول جنوب شرق آسيا، والدول الجزرية للمحيط الهادي، والهدف من هذه الدائرة هو التعامل مع الدول الممتدة من تايلند إلى جزر المحيط الهادي على أنها منطقة واحدة، وفي نوفمبر/تشرين الثاني من نفس السنة، اقترحت مبادرة "الهندوباسيفيك" الهادفة إلى ضمان مجال بحري آمن ومستقر، وخلق شراكات بين الدول المعنية لتدعيم الأمن البحري، واستدامة استغلال الموارد البحرية، وتسيير الكوارث الطبيعية والوقاية منها<sup>(3)</sup>.

تجد الهند في الفضاء الجديد للهندوباسيفيك مجالا واعدة لتطوير وخدمة مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية، إذ يمنح المفهوم الجديد منطلقا إيديولوجيا منطقيا وعقلانيا لسياسات الهند الخاصة بـ"النظر شرقاً" و"العمل شرقاً"، ويُمكنُها كذلك من هامش مناورة إستراتيجي أكبر خارج مجال

---

1-Rahul Roy-Chaudhury. Op. Cit. p. 26

2- Wada Haruko. Op. Cit. p. 11.

3- Shahana Thankachan. Op. Cit. p. p 13, 14.

نفوذها التقليدي في المحيط الهندي، ويبدو الخبراء الإستراتيجيون والقادة السياسيون الهنود سعداء للغاية بمفهوم الهندوباسيفيك، لما قدمه لهم من خدمات لحساب مصالحهم الجيوستراتيجية المتغيرة، وينظرون إليه على أنه فضاء لشراكة أقرب مع أسواق واقتصادات شرق آسيا. ومع عملها على الحفاظ على علاقات تجارية وطيدة مع الصين، تبحث الهند بالموازاة مع ذلك على تطوير ردع إستراتيجي موثوق به ضد بكين، عبر عقد شراكات إستراتيجية مع ديمقراطيات الهندوباسيفيك، فظهور التحالف والشراكة الإستراتيجيين مع اليابان والولايات المتحدة وأستراليا في المنطقة، يقوّي النهوض السياسي والاقتصادي للهند إقليمياً وعالمياً<sup>(1)</sup>.

وتتبني الهند رؤية متعددة الأبعاد للمنطقة، منها المعيارية والجيوپوليتيكية والجيواقتصادية، حيث لم تحدد الهند تصورها المعياري للهندوباسيفيك فحسب، بل حددت لنفسها مكانة الفاعل المركزي في المنطقة، الذي يحمي المعايير والقوانين الدولية، ويتمسك بقيم المنطقة الحرة والمفتوحة والمتكاملة، وبالتالي لم تكتف فقط بوضع المعايير الأساسية التي يجب أن تسود وتتم حمايتها في المنطقة، بل قدمت نفسها في صورة الحامي والمدافع عن تلك المعايير والقيم، مما يعطي شرعية أكبر لدورها الإقليمي في الهندوباسيفيك<sup>(2)</sup>.

وتجلى ذلك في خطاب رئيس وزرائها "ناريندرا مودي" في 1 يونيو/حزيران 2018، الذي أكد دور القيم المشتركة في بناء المنطقة، وتحدث عن الشراكات التي ينبغي أن تكون مبنية على القيم المشتركة والمصالح، وسيادة نظام دولي قائم على القواعد في الهندوباسيفيك (Rules-Based International Order)، "التي تسري على قدم المساواة على الأفراد كما الجماعات"، وحرية الملاحة البحرية والتحليق الجوي، وحل الخلافات بطرق سلمية تتوافق مع قواعد القانون الدولي، والتعاون مع الديمقراطيات المنتشرة في المنطقة، التي تتقاسم معاً نفس القيم والمعايير، وعاد "مودي" إلى التراث الفلسفي والفكري للهند، ليجعل من المبادئ الهندية الخمسة في التعامل التي تبدأ جميعها بحرف S ويطلق عليها (The five

---

1- Gamini Keerawella. Op. Cit. p. 71.

2-Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. 22.

(SS)، منطلقا لسياسة الهند اتجاه دول المنطقة، وهي: الاحترام، (Sammaan) (Samvad) الحوار، (Sahyog) التعاون، (Shanti) السلام، (Samridhi) الازدهار<sup>(1)</sup>.

ومن حيث منظورها الإستراتيجي والجيوبولوتيكي للمفهوم، فإن الهند التي سعت تقليديا إلى حفظ نفوذها في منطقة جنوب آسيا بالدرجة الأولى، وجدت نفسها مرغمة على إعادة تعريف مدى ومجال نشاطها الإستراتيجي، بالموازاة مع الحضور المتزايد للصين في المحيط الهندي، مما أدى بالإستراتيجية الهندية إلى إزالة الفوارق تدريجيا بين فضاءي المحيطين الهندي والهادي، وقد بينت وثائقها الرسمية مثل تقرير بحريتها الصادر عام 2014، المعنون بـ"ضمان بحار آمنة: إستراتيجية الأمن البحري الهندية"، القبول المتزايد بفضاء الهندوباسيفيك، عبر الانتقال من التركيز على الفضاء الأورو-أطلسي نحو الهندوباسيفيك، والاعتراف بهذا المفهوم، وبالمصالح التي تحوزها الهند ضمن هذا النطاق التفاعلي الجديد<sup>(2)</sup>.

وقادت مسعى حثيثا لتحسين منشآتها وقواتها البحرية بشكل كبير، حيث طورت 12 ميناءً كبيراً، و200 ميناء صغير، وبدأت في سباق لمضاعفة قدراتها البحرية، في إطار المشروع المعروف باسم "ساغارمالا" (Sagarmala)، الذي يهدف إلى حماية سواحلها المطلّة على المحيط الهندي المقدرة بـ755 كلم، والمساهمة في احتواء الصين ومواجهة تهديداتها المحتملة، وإضعاف عدوها التقليدي باكستان، وتقديم نفسها على أنها فاعل وحليف إستراتيجي يمكن للولايات المتحدة الأمريكية الاعتماد عليه في المحيط الهندي خصوصا، ومنطقة الهندوباسيفيك إجمالا<sup>(3)</sup>.

وسبق لها أن أسست لوجود دائم لها في المنطقة وعلى مشارف المحيط الهادي، بافتتاحها لمركز للقيادة البحرية الهندية عام 2001 في جزر "أندامان" و"نيكوبار" شرقي خليج البنغال، لتكون مركزا متقدما لمواجهة التمدد الصيني البحري، وكذلك مراقبة خطوط الملاحة في مدخل المحيط الهادي، خاصة خط الملاحة من مضيق ملقا وإليه، لأن ذلك المركز يبعد حوالي 90 ميلا بحريا فقط على المضيق، في

---

1- Rahul Roy-Chaudhury. Op. Cit. p. p 26, 27.

2- Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. 21.

3-Zainab Ahmed. Op. Cit. p. 66.



حين أن البر الرئيسي الهندي يبعد عن المقر بحوالي 650 ميلا بحريا، وغالبية السفن التي تبحر باتجاه دول شرق آسيا عبر مضيق ملقا تمر بمحاذاته، مما يعطي الهند القدرة على مراقبة الملاحة البحرية في هذا المسار، الذي يعتبر نقطة ضعف في الإستراتيجية البحرية الجيوبوليتيكية للصين، وفي تقرير إستراتيجيتها البحرية المعنون بـ"العقيد البحرية الهندية" لعام 2004، عبّرت عن طموحها في الوجود الفعال والمؤثر على المداخل والمخارج الملاحية المهمة للمحيط الهندي، التي تتمثل في غالبها في شريط يمتد من قناة موزمبيق، وباب المنذب، ومضيق هرمز في الغرب، وصولاً إلى تلك التي تعد بوابة نحو المحيط الهادي مثل مضائق ملقا وسوندا ولومبوك في الشرق<sup>(1)</sup>.

وشهدت العقيدة البحرية الهندية تحولا في مجال تركيزها وعملياتها، ليتقدم إلى ما هو أبعد من خليج البنغال وشرق المحيط الهندي، نحو مناطق شرق مضيق ملقا وسنغافورة، بما في ذلك بحر الصين الجنوبي، وليس مفاجئا أن تحديث العقيدة البحرية الهندية لعام 2009، حدد لأول مرة "المنطقة الثانية" للمصالح البحرية، التي تضم إلى جانب بحر الصين الجنوبي، مناطق أخرى في غرب الباسيفيك، وسواحل الدول الصديقة المحاذية لتلك المياه، بالموازاة مع مناطق أخرى للمصالح القومية، مبنية على انتشار الجالية الهندية في الخارج، واستثماراتها فيما وراء البحار<sup>(2)</sup>.

وتحرص الهند كذلك على مصالحها الاقتصادية والتجارية في الهندوباسيفيك وحمائتها وتطويرها، حيث جاء في خطاب رئيس وزرائها "ناريندرا مودي" أمام قوات البحرية الهندية، أن تلك القوات أمام مهمة تاريخية، لأنها أساس حماية وتأمين "المصالح التجارية البحرية للهند"، فقصة نمو الهند أصبحت مرتبطة بالأمن البحري، لذلك فأمن خطوط المواصلات البحرية أمر حيوي، ومن الضروري إبقاء تلك الخطوط آمنة

---

1- علي حسين باكير، "تحولات الطاقة وجيوبوليتيك الممرات البحرية: ملقا نموذجا"، مركز الجزيرة للدراسات، 9 يونيو/حزيران 2014، شوهد يوم 5 ديسمبر/كانون الأول 2022 في:

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/06/201468182026313365.html>

2- Rahul Roy-Chaudhury. Op. Cit. p. p 25, 26.

ومفتوحة، لضمان تحسين وتطوير تجارة الهند الخارجية، ولذلك فأهمية المحيط الهادي بالنسبة للهند، ينبغي فهمها وفقاً لتساعد المصالح التجارية الهندية في المجال البحري، وخصوصاً في مياه منطقة الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>. وتمتد مصالح الهند في الهندوباسيفيك إلى غاية السواحل الشرقية لإفريقيا، حيث تجمعها بتلك الدول مياه المحيط الهندي، وعلاقات تجارية وإنسانية تاريخية، وينضم العديد منها إلى رابطة الدول المطلة على المحيط الهندي التي تأسست سنة 1997، وتنشط بشكل كبير ضمن شراكة في مبادرة ممر نمو آسيا-إفريقيا مع اليابان منذ سنة 2017، تهدف من خلالها إلى تعزيز نفوذها عبر السواحل الشرقية لقارة إفريقيا، ومنطقة غرب المحيط الهندي عموماً، حيث تتدفق 65% من إمدادات الطاقة القادمة نحو الهند، ويتركز أكثر من 7 ملايين مهاجر هندي مقيم في المنطقة<sup>(2)</sup>.

لكن المقاربة الهندية للهندوباسيفيك تواجه تحديات وعراقيل في سبيل تحقيقها، في مقدمتها مواقف جوارها الإقليمي من الفكرة، ونفوذ الصين، وموقف البيئة الداخلية الهندية منها، فدول مثل بنغلاديش ونيبال وميانمار وبدرجة أقل سريلانكا والمالديف، تشكك في جدوى هذه الإستراتيجية، وترى أن الهندوباسيفيك تبقى فكرة مجردة، على عكس الطابع الملموس لمشروع الحزام والطريق الصيني، كما أن أيّاً من تلك الدول لا ترغب في المغامرة بالوقوف بشكل صريح بجانب أيّ طرف فاعل في المنطقة، ضمن ثنائيات العلاقات بين الصين والهند والصين والولايات المتحدة. وقد ظهر مؤخراً ضمن الجماعة الإستراتيجية في الهند، توجه يحمل مشاعر سلبية اتجاه السياسات الأمريكية في المنطقة، وينشر في نفس الوقت أفكاراً سلبية اتجاه فكرة الهندوباسيفيك، ولم تنجح الهند والولايات المتحدة لحد الآن في فتح حوار بناء مع بعض الدول المتوجسة من الفكرة، وإقناعها بجدواها وتخفيف مخاوفها بشأنها<sup>(3)</sup>.

---

1- Jagannath P. Panda, India and the Pacific Ocean: The “Act East” Between Trade, Infrastructure and Security, In: Axel Berkofsky and Sergio Miracola (Eds), Geopolitics by Other Means. The Indo-Pacific Reality. Op. Cit..p. 73.

2- Geeta Madhavan, India and The Indo-Pacific Strategy, In: Security and economic challenges in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. 147.

3- Suba Chandran. Op. Cit. p. p 57, 58.

يتضح بعد عرض مقاربات مختلف دول الرباعي الإستراتيجي، أو القوى الرئيسية في الهندوباسيفيك الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا، اشتراكها وتقاطعها في عدة نقاط، وتعارضها واختلافها في عناصر ومنطلقات أخرى.

تشارك الدول الأربع في أهمية العوامل المعيارية في تشكيل وبناء المنطقة، فكما هو ملاحظ في تحليل مقارنة كل منها للهندوباسيفيك، فهي تؤكد على التعاون مع الدول التي تتقاسم نفس القيم والمعايير، وعلى رأسها الديمقراطية، مما جعل البعض يصف الهندوباسيفيك بتجمع الديمقراطيات، وحرص تلك الدول على جعل العامل الديمقراطي عنصر تماسك سياساتها وإستراتيجياتها، وذلك إلى جانب إقرار وحماية قيم أخرى، مثل الإيمان بفكرة هندوباسيفيك حرة ومفتوحة ومتكاملة، وضمان حرية الملاحة والتحليق، وإنفاذ قواعد القانون الدولي، وبناء نظام دولي قائم على القواعد في المنطقة.

ويسود تناغم في عدد من الأهداف والمصالح الجامعة لدول الرباعي الإستراتيجي، وعلى رأسها السعي لضمان الأمن البحري، وحماية خطوط المواصلات البحرية الحيوية لتلك الدول، نظرًا إلى مرور نسبة كبيرة من صادراتها و وارداتها، سواء السلعية أو الطاقية عبر تلك الطرق البحرية، فضلًا عن كونها مسارا لأساطيلها وقطعها البحرية العسكرية المنتشرة هناك.

وتشكل الصين الهاجس المشترك لجميع تلك الدول، حتى إن هنالك من يرى أن تخيل وتصميم نطاق الهندوباسيفيك، هو استجابة للتحديات التي أصبح يمثلها الصعود الصيني، وتنامي الطموحات والمشاريع الصينية الاقتصادية والعسكرية في المنطقة وخارجها، وكل دولة من دول الرباعي الإستراتيجي ترى في الصين تهديدًا لمصالحها بشكل أو بآخر، غير أنه هنالك ما يفرق بينها في هذه النقطة، وهو تباين درجة وكيفية إدراك التهديد الصيني بين تلك الدول، فالولايات المتحدة الأمريكية هي الأكثر تطرفًا في عدائها واستنكارها للخطط والسياسات الصينية في المنطقة والعالم عمومًا، أما بقية الدول أي اليابان والهند وأستراليا، فتبدو أكثر حذرًا في استعداد الصين أو استفزازها، وتحاول إحداث نوع من الموازنة بين عوامل التباين والصراع معها، وعوامل التقارب التي تجد في المصالح التجارية والاقتصادية الكبيرة مع بكين، ملاذًا لتخفيف حدة الصراعات، والعمل على إيجاد أرضية

تفاهم، أو على الأقل تطوير منطلقات لمنع عوامل التباعد من التطور إلى بذور نزاع أو عسكرة للعلاقات، لأنها تدرك أن انزلاق علاقاتها مع الصين إلى تلك المرحلة الحرجة، سيكون له نتائج وخيمة عليها وعلى الصين وعلى منطقة الهندوباسيفيك برمتها. (المزيد من التفاصيل حول مظاهر وعوامل الصراع بين الصين ودول الرباعي الإستراتيجي في العناصر الموالية من هذا الكتاب).

ومن المفارقات أن دول الرباعي الإستراتيجي التي تشترك في كل تلك العناصر التقاربية الجوهريّة المذكورة، يكمن أكبر اختلافاتها في تباين تعريفها لمنطقة الهندوباسيفيك، من حيث مكوناتها وامتداداتها الجغرافية، وما ينجر عنها من اختلاف في إدراكاتها لبنية المنطقة الجيوبوليتيكية والحيواقتصادية، وهنا يمكن تقسيم دول الرباعي الإستراتيجي من حيث تعريفاتها المتبناة للمنطقة إلى قسمين، القسم الأول يتضمن الهند واليابان، اللتين تعتمدان تعريفًا واسعًا للمنطقة، يشمل المحيط الهندي كله بما في ذلك السواحل الشرقية للقارة الإفريقية، وتمتدان بتعريفهما شرقًا إلى غاية السواحل الغربية للأمريكتين، في حين تشترك الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا في تعريف أقل اتساعًا للمنطقة، يمتد من السواحل الغربية للهند في المحيط الهندي، إلى غاية السواحل الغربية للولايات المتحدة الأمريكية<sup>(1)</sup>.

ويعود جانب من هذا التباين في مدى اتساع تعريف الهندوباسيفيك، إلى موقع القارة الإفريقية في دائرة مصالح كل طرف، فبينما بنت اليابان والهند روابط كبيرة مع إفريقيا، مع حضور ملحوظ لهما هناك في مختلف المشاريع الاقتصادية والتجارية، وحتى المصالح الأمنية والإستراتيجية، نجد أستراليا ضعيفة الحضور في تفاعلات القارة الإفريقية، وتركز أكثر على أوقيانوسيا وجزر جنوب المحيط الهادي، التي تعد مجال نفوذها التقليدي، كما أن إمكانات ومقدرات أستراليا وكونها قوة متوسطة لا تسمح لها بمد مجال نفوذها وتأثيرها أكثر من ذلك، أما الولايات المتحدة الأمريكية فتركز على المجال الممتد من غرب الهند إلى سواحلها الغربية، نظرًا إلى حيوية هذا النطاق الذي تنشط فيه الصين بشكل

---

1- Wada Haruko. Op. Cit. p. 16.

كبير، وإلى أن محور نشاط القيادة الأمريكية للهندوباسيفيك يتوقف غرباً عند السواحل الغربية للهند في المحيط الهندي، ولا يتعداها نحو إفريقيا.

وزيادة في تعقيد هذا العامل، فإن مفهوم هذه الدول للهندوباسيفيك من حيث الامتداد والرقعة الجغرافية، يعد عاملاً متغيراً ومتطوراً، أي أنه مرشح للتغير تبعاً لتغير أولويات كل دولة، ونظراً إلى تحول إدراكاتها للمنطقة وللمصالح الكامنة فيها، ومدى أهمية أي جزء جغرافي أو دولة ضمن هذا النطاق، وقد بين لنا تحليل مقاربات تلك الدول للهندوباسيفيك، كيف تدرجت في تعريفها للمنطقة خاصة اليابان والهند وأستراليا.

## الفصل الثالث

**الهندوباسيفيك في التفكير الإستراتيجي الصيني**

**معارضة قوية ورهانات حساسة**

تُبرز الرؤية التحليلية المُقدّمة سابقا عن مفهوم الهندوباسيفيك وبلورته واستعماله، ارتباط فكرته ومفهومه بقوى كبرى أساسية من داخل وخارج القارة الآسيوية، تحمل عموما نظرة ربية وتوجس من التطورات الإستراتيجية الحاصلة لدى القوة الصينية الصاعدة اقتصاديا وعسكريا، ومعارضة لمشاريع ومبادرات الصين السياسية والاقتصادية لنشر نفوذها في المنطقة، في إطار ما يروج له الصينيون من قيم التنمية والسلم والربح والمصير المشتركة، لذلك كان من البديهي أن يُجابّه مثل ذلك المفهوم بموجة عارمة من الرفض والمهاجمة من الطرف الصيني، سواء على المستوى الأكاديمي، أو دوائر صنع القرار السياسي الرسمية، إذ لم يستجب التفكير الإستراتيجي الصيني لمفهوم الهندوباسيفيك بشكل إيجابي، بل كانت إدراكاته له سلبية، بحسبان السياق الفكري والإستراتيجي الذي ظهر فيه المفهوم، في نطاق قوى منافسة للصين، ومناهضة لمصالحها وطموحاتها الإقليمية والعالمية، وعلى رأسها دول الرباعي الإستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا.

وقد ذهب الباحث الفلبيني "ريتشارد جافاد هايداريان" (Richard Javad Heydarian)، في نفس الاتجاه، ضمن كتابه الصادر عام 2020، "الهندوباسيفيك: ترامب، الصين، والصراع الجديد على السيادة العالمية" (The Indo-Pacific: Trump, China, and the new struggle for global mastery)، حين اعتبر مفهوم الهندوباسيفيك متمحورا حول الصين ومدفوعا بصعودها المتنامي: "الهندوباسيفيك كما هو مُصاغ ومفهوم من طرف القوى الإقليمية اليوم، هو في نفس الوقت حول الصين، إنه من جهة حول هذا العملاق الآسيوي، وكيف تبحث القوى والفواعل الإقليمية الاستجابة لصعوده.. وكيف تعمل على تقييد طموحاته من جهة أخرى، بطريقة توصل رسالة بصوت عال لبقية القوى الصاعدة، وهي تقضي بالإكراه وبشكل محبط على نزعتها المراجعة"<sup>(1)</sup>.

وفي ذات السياق يجادل "روسيتز" (Rossiter) و"كانون" (Cannon)، بأن مفهوم الهندوباسيفيك "تم تخيله واستحضاره لاحقا، لتوفير مفهوم يمكن أن يُنظّم من حوله أي ردّ إستراتيجي

---

1- Richard Javad Heydarian, The Indo-Pacific: Trump, China, and the new struggle for global mastery,(Singapore,Palgrave Macmillan, 2020). p. 4.

(من طرف القوى المتبنية للمفهوم) على الصعود الصيني؛ ولذلك فإن الصين بحسبهما ترفض الهندوباسيفيك وتنزده سواء كمفهوم، أو كبناء خطابي<sup>(1)</sup>.

---

1- Gabriele Abbondanza. Op. Cit. p. 407.



## المبحث الأول:

### موقف الصين تجاه الهندوباسيفيك.. من الصمت الحذر

#### إلى المعارضة الصاخبة

لقد كان الفكر الإستراتيجي التابع لدول الرباعي الإستراتيجي، هو قاطرة توليد وتبني وتطوير مفهوم الهندوباسيفيك، الذي اعتبره الصينيون مفهوما مصطنعا خصيصا من طرف تلك القوى، لوضع حد لتطلعاتهم الإستراتيجية والاقتصادية في المنطقة والعالم، ويحمل طابعا توسعيا وإمبرياليا، ومنطلقا تبريريا لسياسات الهيمنة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية هناك، وتوظف فيها بقية الدول من حلفاء وشركاء، كبيادق في لعبة نفوذ إستراتيجية كبرى على امتداد المنطقة، التي تحمل في طياتها مصالح ورهانات وفرصا حيوية للصين كذلك.

استقبلت الصين إستراتيجية الهندوباسيفيك ببرود وتوجس ولامبالاة أحيانا، لأنه رغم الخطاب الرسمي للدول المتبينة للإستراتيجية، الذي يزعم أنه لا يقصي أو يستهدف أي دولة، فإنه من الواضح أن الصين هي المقصودة من وراء كل ذلك<sup>(1)</sup>.

تمت الإشارة أول مرة لفكرة الهندوباسيفيك في الصين سنة 2012، واستقبلتها حينها الأوساط الصينية بصمت حذر، يعكس حرصها وترئفها المعهودين في التعامل مع المستجدات، وكذلك مخاوفها

---

1- Ruchika Rishi, The Indo-Pacific construct and IORA : A perspective, Journal of Indian Ocean Rim Studies, Vol. 2, Issue 2, (Mauritius, Indian Ocean Rim association, October-December 2019).p. 126.

من سلبية تداعياتها على مكانتها، مقابل رفع مكانة قوى أخرى، وعبر عن ذلك بشكل بارع الكاتبان الأستراليان "نيك بيسلي" (Nick Bisley)، و"أندرو فيليبس" (Andrew Phillips)، بقولهما: "يُنظر من طرف بكين إلى فكرة الهندوباسيفيك، بأنها تهدف إلى الحفاظ على الولايات المتحدة الأمريكية داخلا (داخل المنطقة)، ورفع مكانة الهند عاليا (عبر ضمها لآسيا المحيط الهادي وتعزيز مكانتها في المحيط الهندي)، والإبقاء على الصين خارجا (خارج المحيط الهندي خصوصا)، لذلك تم استقبال مفهوم الهندوباسيفيك بفتور في الأوساط الصينية"<sup>(1)</sup>.

نتيجة لذلك، يسود الحذر في الأوساط السياسية والإستراتيجية الصينية اتجاه مفهوم الهندوباسيفيك، بل ويتردد الصينيون في توظيفه، ويستمررون في استعمال مفهوم "آسيا الباسيفيك" عوضا عنه. ودأب عدة مسؤولين في وزارة الخارجية الصينية على استخدام مفهوم آسيا الباسيفيك أو آسيا المحيط الهادي، رغم توجيه أسئلة لهم تتعلق بالهندوباسيفيك<sup>(2)</sup>.

تتمسك الصين باستعمال التعبير القديم آسيا الباسيفيك، وهي المنطقة التي تمتد بحسبها من كتلة أورواسيا، إلى غاية المحيط الهادي، وتضم بحر الصين الجنوبي، وتحصّر بكين نفسها في حدود آسيا الباسيفيك، وتتهم الولايات المتحدة الأمريكية بافتعال المشاكل والاضطرابات في المنطقة، في مقابل عملها هي على تحقيق الاستقرار، ونشر شبكة من علاقات التعاون على المستوى الثنائي والمتعدد الأطراف، وتقول إن لديها أهدافا تتمثل في حل جميع الخلافات الإقليمية على مستوى المنطقة دون الحاجة إلى تدخل أطراف من خارجها، وتعتبر الوجود الأمريكي هناك من مسببات التوتر، ويعكس سعي الولايات المتحدة لصياغة تصور للهندوباسيفيك يخدم مصالحها، في حين تتجادل الصين بأن بناء

---

1- Gurpreet S. Khurana. The 'Indo-Pacific' idea: origins, conceptualizations and the way ahead. Op. Cit. p. 66.

2- Feng Liu, "The recalibration of Chinese assertiveness : China's responses to the Indo-Pacific challenge", International Affairs, N° 96, (January 2020). p. p 15, 16.

هيكل آسيوي متوازن ومستقر ومتكامل ومفتوح، يمكن أن يتحقق ويتطور بعيدا عن التدخلات والنشاطات الأمريكية، التي جرت معها اليابان وأستراليا نحو توجهات سلبية<sup>(1)</sup>.

ترى الصين أن هذا المفهوم الجديد (أي الهندوباسيفيك) الذي تصفه بأنه أمريكي، يعبر عن تصاعد المواجهة الصينية مع الولايات المتحدة، التي تسعى لمنع بكين من تحقيق أهدافها خاصة من خلال مشروع الحزام والطريق، ولا سيما أن حدود هذا المفهوم الإستراتيجي الجديد، تتضمن بشكل أو بآخر الحدود البحرية التي يشملها المشروع الصيني، والصين أصلا لا ترى نفسها ضمنمنطقة الهندوباسيفيك وفقاً للمفهوم الأمريكي، ولذلك لا تستعمله في وثائقها وخطاباتها المختلفة، كما أن هذا المفهوم بحسب بكين يعبر عن الهدف الأمريكي في توسيع النفوذ، وتقوية خطاب القوة الذي تتبناه واشنطن، وبالتالي الإضرار بالمصالح الصينية، وهذا ما يسهم في زيادة الاستقطاب في المنطقة، واستحضار عقلية الحرب الباردة، ويتماشى ذلك مع تصريح وزير الخارجية الصيني "وانغ بي" (Wang Yi) بخصوص الهندوباسيفيك: "إن تأجيج حرب باردة جديدة، لا يتماشى مع روح هذا العصر، والتحريض على صدام بين كتل متعددة، لن يجد سوقا رائجة"، فالصين بلا شك بحسب "هو بو" (Hu Bo) تفهم جيدا أنه لا ينبغي النظر إلى الهندوباسيفيك على أنه مجرد تطور مفاهيمي وسردي، بل هو ببساطة بنية أو هيكل تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، وتصدر فيه الأوامر لينفذها حلفاؤها في المنطقة<sup>(2)</sup>.

ومصدر التمسك الصيني أيضا بمفهوم آسيا الباسيفيك بحسب خبراءها وقادتها السياسيين، يكمن في كون ذلك المفهوم يضع الصين في قلب التفاعلات الدائرة في المنطقة، في حين يهملها

---

1- Yogendra Kumar, Indo-Pacific as an evolving geopolitical construct and maritime safety and security in IOR, Journal of Indian Ocean Rim Studies, Vol 2, N° 2,(October-December 2019).p. 91.

2-Igor Denisov, Oleg Paramonov, Ekaterina Arapova and Ivan Safranchuk, Russia, China, and the concept of Indo-Pacific, Journal of Eurasian studies, Vol. 12, N° 1, (2021).p. 78.

مفهوم الهندوباسيفيك هي ودول آسيوية أخرى، ويمنح الصدارة لقوى غير آسيوية مثل أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية، وأخرى من خارج المحيط الهادي مثل الهند<sup>(1)</sup>.

وعلى ذكر الهند، يبين تحليل عدد من الكتابات الإستراتيجية الصينية المبكرة الخاصة بالهندوباسيفيك، هيمنة فكرة تهميش الصين في مقابل محورية الهند في إطار مفهوم الهندوباسيفيك على الفكر الإستراتيجي الصيني، ففي يوليو/تموز 2013، كتب المحلل الصيني "زهاو كينغاي زيبان" (Zhao Qinghai Zebian)، مقالا تحليليا أوضح فيه أن مفهوم الهندوباسيفيك "يدعم الإستراتيجية الهندية على حساب الصين"، وفي ديسمبر/كانون الأول 2014، أجرت صحيفة الشعب الحكومية الصينية، تمرينا في الاتصالات الإستراتيجية، حول الدور المنوط بالهند في إطار الهندوباسيفيك، وتوصلت فيه إلى أن "دولا مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، توظف الهند بغرض موازنة وحتى احتواء النفوذ الصيني المتزايد في منطقة آسيا الباسيفيك والمحيط الهندي"<sup>(2)</sup>.

وبعد التطورات التي شهدتها إستراتيجية الهندوباسيفيك منذ وصول الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" إلى البيت الأبيض، تغير التعامل الصيني مع الهندوباسيفيك بشكل كبير، حيث تحول إلى مجال اهتمام لدى السلطات العليا في البلاد، ولم يتوقف عند حدود الأكاديميين فقط، ففي مارس/آذار 2018، أطلق وزير الخارجية الصيني "وانغ يي"، تصريحاً ساخراً في ظاهره من الهندوباسيفيك، ولكنه يعكس في باطنه تغلغل المفهوم وفرضه لنفسه في أجندة القيادة الصينية، حيث قال: "مفهوم الهندوباسيفيك يشبه الرغبة (الزبد) على سطح المحيطين الهادي والهندي، التي تظهر وتلفت الأنظار قليلا ثم سرعان ما تتلاشى وتختفي"<sup>(3)</sup>.

لقد ازداد القلق لدى المحللين الصينيين بعد تصريحات "ترامب" حول الهندوباسيفيك في نوفمبر/تشرين الثاني 2017، واعتبرته صحيفة الشعب اليومية الصينية، إعادة استنساخ لإستراتيجية

---

1- Feng Liu .Op. Cit. p. p 15, 16.

2- Gurpreet S. Khurana. The 'Indo-Pacific' idea: origins, conceptualizations and the way ahead. Op. Cit. p. 66.

3- Feng Liu. Op. Cit. p. p 15, 16.

"محور آسيا" أو "إعادة التوازن إلى آسيا"، التي تهدف إلى "كبح تقدم الصين وإضعاف نفوذها في آسيا الباسيفيك، بحيث تكون الهند هي الركيزة الإستراتيجية"، وأضافت أن طبيعة الشراكة الإستراتيجية بين الهند والولايات المتحدة تغيرت من "الدبلوماسية + التجارة أثناء رئاسة أوباما، إلى الدفاع + الأمن في عهد ترامب"، وجاء في ذات التحليل أن "الولايات المتحدة تدعم بشكل كثيف سياسة العمل شرقا الهندية، التي تندمج بعمق مع إستراتيجية الهندوباسيفيك الأمريكية واليابانية، وتشكل تدريجيا الهيكل الأمني الآسيوي، المهيمن عليه من طرف الولايات المتحدة والهند واليابان وأستراليا"<sup>(1)</sup>.

واعتبر البروفيسور الصيني "دينغ دينغ تشين" (Ding Ding Chen)، أن الهدف من وراء عودة "دونالد ترامب" لإستراتيجية الهندوباسيفيك واضح جدا، فالهندوباسيفيك هو توسيع ومراجعة ل"إستراتيجية إعادة موازنة آسيا الباسيفيك"، والغرض هو احتواء الصعود الصيني، والحفاظ على القيادة الأمريكية في المنطقة<sup>(2)</sup>.

لذلك ترفض الصين اعتبار نفسها جزءا من إستراتيجية الهندوباسيفيك، لأنها ترى فيها وجها آخر من أوجه المحاولة الأمريكية لاحتوائها وإضعافها، ويرى المختصون أن المعركة هنا تمتد من الناحية السردية الإستراتيجية للتنافس بين مفهومي "آسيا الباسيفيك" و"الهندوباسيفيك"<sup>(3)</sup>، وذهب في ذات السياق وزير الخارجية الصينية "وانغ يي" في تصريح له بتاريخ 22 مايو/أيار 2022، كشف فيه أن إستراتيجية الهندوباسيفيك أفصحت عن نيتها في محاولة محو اسم "آسيا الباسيفيك"، وهيكل التعاون الإقليمي الفعال في المنطقة، ومحاولة محو زخم التنمية السلمية الذي شهدته دول المنطقة طوال عقود مضت، وأضاف أن شعوب منطقة آسيا-الباسيفيك ما زالت تتذكر الصراعات الناجمة عن

---

1- Gurpreet S. Khurana. The 'Indo-Pacific' idea: origins, conceptualizations and the way ahead. Op. Cit. p. p 66, 67.

2- Nadia G. Radulovich. Op. Cit.

3- Kai He and Mingjiang Li, "Understanding the dynamics of the Indo-Pacific: US –China strategic competition, regional actors, and beyond", International Affairs, N° 96, (January 2020). p. 1.

محاولات الهيمنة الخارجية، وتأمل العيش بتناغم، وتحقيق التعاون المربح للجميع، وهو ما لا تكفله إستراتيجية الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>.

وفي ذات السياق يرى "روري ميدكالف" أنه من بين الأسباب الرئيسية لرفض الصين لمفهوم الهندوباسيفيك، اعتبار هذا المفهوم تغطية على أهمية مفهوم آسيا الباسيفيك الذي برز في نهايات القرن العشرين، وتقليلا من أهميته، بعد أن ساهم في خلق نظام مركزي في شرق آسيا، يتلاءم مع مصالح الصين، لأنه يقصي الهند المنافس الصاعد لها من تفاعلات المنطقة، كما أن الهندوباسيفيك قد برز بوصفه مفهوما رئيسيا مُتَحَدِّيا لفكرة حزام واحد وطريق واحد، التي تمثل عماد ومحور الرؤية الصينية للمنطقة<sup>(2)</sup>.

---

1- "وزير الخارجية الصيني: إستراتيجية إندو-باسيفيك" الأمريكية مآلها الفشل"، وكالة تشينخوا الصينية للأخبار بالعربية، 23 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2022.

[http://arabic.news.cn/2022-05/23/c\\_1310601140.htm](http://arabic.news.cn/2022-05/23/c_1310601140.htm)

2- Rory Medcalf. Op. Cit. P. 2.

## المبحث الثاني:

### الرهانات والتحديات الرئيسية للصين في نطاق

#### الهندوباسيفيك

غير أن الرفض الصيني لتبني مفهوم الهندوباسيفيك، لم يمنع صناع القرار ودوائر الفكر الإستراتيجي الصينية، من إدراك الأهمية والحسم اللذين يكتسيان هذا التطور الإستراتيجي المتبني من طرف قوى تصنف في خانة المنافسة وحتى المعادية للصين في بعض المواقف والقضايا، خصوصا أن المجال الجغرافي والجيوسياسي للهندوباسيفيك، يتطابق مع مجال واسع للمصالح والوجود الصيني عبر المسطحات المائية الممتدة بين المحيطين الهندي والهادي، ويضم مناطق حساسة في سياسة الصين الخارجية، وخاصة تلك الواقعة محل نزاع مع بقية القوى الإقليمية المجاورة، وتدرك الصين أنه لا مجال لترك القوى المتبنية لطرح الهندوباسيفيك تمس بأي من مصالحها الاقتصادية والسياسية، أو التدخل في البؤر الحساسة التي تقع محل نزاع أو تشكل رهانا إستراتيجيا وحيويا للصين، وهنا تتمثل أهم تلك الرهانات والقضايا الحيوية بالنسبة للصين في نطاق الهندوباسيفيك فيما يلي:

أولا: لا إنجاز مكتملاً بدون عودة تايوان إلى الوطن الأم: لطالما مثلت التحديات المتعلقة بالسيادة والحفاظ على وحدة وسلامة الأراضي، قضية كبرى في تاريخ الصين، فالقادة الصينيون يكشفون باستمرار عن سمات موروثية لمشاعر عدم الأمان، وهم يعلمون أنهم شأن أسلافهم، سوف يحكم عليهم المستقبل، وأساس ذلك الحكم هو مدى نجاحهم في الحفاظ على وحدة المملكة الوسطى، ونجد أن من بين إنجازات "ماو تسي تونغ" (Mao Zedong) الراسخة أنه وحد البلاد في الحقبة الحديثة،

وورثت القيادة الحالية عقيدة تؤمن بأن الوحدة القومية شيء يتعين غرسه، والدفاع عنه دوماً، ويتلاحم مشروع الدفاع عن سلامة أراضي الصين، مع نزعة قومية حادة، تدعمها قيادة حريصة على البحث عن أدوات كفيلة بالمحافظة على المجتمع الصيني في أعلى درجات الوحدة<sup>(1)</sup>.

ومع عودة "هونغ كونغ" و"ماكاو" إلى السيادة الصينية، بقيت من الأقاليم الرئيسية الخارجة عن سيطرة الصين، التي لا تزال تطالب بها، تايوان وجزر متفرقة في بحر الصين الجنوبي كجزر "سبراتلي" و"بارسيل"، وأخرى في بحر الصين الشرقي<sup>(2)</sup>.

ولكن الصراع التاريخي بشأن "تايوان" هو القضية الأكثر حساسية لدى بكين، من ضمن مختلف قضايا السيادة ووحدة الأراضي التي تواجهها، فهي تصر على أن الجزيرة الواقعة في الجنوب الغربي قبالة سواحلها جزء من الدولة الصينية، ولا بد من إعادتها إلى سيادتها، ورغم أن الجزيرة التي يقطنها أكثر من عشرين مليون نسمة، وتحكمها حكومة منتخبة، قد انشقت عنها منذ عام 1949، فإن جمهورية الصين الشعبية لا تزال تنظر إليها على أنها مقاطعة تابعة لها، وترفض حتى التخلي عن استخدام القوة لحل النزاع حول وضع الجزيرة، وهو ما أكده وزير الدفاع الصيني في كلمته أمام منتدى "شانغريلا" الأمني في سنغافورة لسنة 2019، إذ قال إن الصين "ستقاتل حتى النهاية"، وإذا حاول أحد التدخل في علاقتها مع "تايبيه"، التي تعتبرها بكين جزءاً من أراضيها فسيتم استردادها بالقوة إذا لزم الأمر"، وأضاف: "لن تنجح محاولات تقسيم الصين، وأي تدخل في مسألة تايوان محكوم عليه بالفشل"<sup>(3)</sup>.

---

1 - دانييل بورشتاين وأرنيه دي كيزا، التنين الأكبر: الصين في القرن الواحد والعشرين، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، عدد 271، (الكويت، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، 2001)، ص 266.

2- Paul H.B. Godwin, China as regional hegemon?, In: Jim Rolfe (Ed), The Asia-Pacific: A region in transition, (Honolulu, The Asia-Pacific Center for Security Studies, 2004). P. 82.  
<https://dkiapcss.edu/Publications/Edited%20Volumes/RegionalFinal%20chapters/Chapter6Godwin.pdf>. Accessed December 29, 2022.

3 - إنجي مجدي، "تايوان... جبهة خطيرة في التوتر بين واشنطن وبكين"، إنديبننت عربية، 3 يونيو/حزيران 2019، شوهد يوم 13 مايو/أيار 2022 في: <https://www.independentarabia.com/node/29976/>



تتغلغل قضية تايوان عميقا في الضمير الجمعي الصيني، لتكون أكثر من مجرد مسألة خسارة جزيرة، تعتبر صغيرة مقارنة بحجم البر الصيني العملاق، بل يبدو أن كل إنجازات الصين المعاصرة يمكن توضع في كفة، وتوضع استعادة تايوان وضمها من جديد إلى الوطن الأم في الكفة الأخرى، وهذا ما يعكسه وجود تصور عام مشترك بين الصينيين، مفاده أن نهضة الأمة الصينية سوف تكون من دون معنى، ومن دون قيمة حقيقة، في حالة ما إذا فشلت في تحقيق الوحدة مع تايوان، ولذلك ينتشر اقتناع يفيد بأن سياسات الصين الإقليمية والعالمية، يجب أن تخدم هذا الهدف القومي<sup>(1)</sup>.

إن عامل السيادة وتحقيق الوحدة والمحافظة عليها، بما في ذلك استعادة تايوان، هو هاجس يتعدى الدوائر الرسمية الصينية إلى الأوساط المثقفة وعمامة الشعب، فهذا "فانج شيان شينج" (Fang Ghian Ching) مدير قسم الأخبار الدولية في مؤسسة "جوامنج دايلي للنشر"، يؤكد أن السلام والتنمية يمثلان هدفا أساسيا لدى مخططي السياسة الخارجية، أما الأولويات فهي مشكلة تايوان، وإعادة تايوان إلى الوطن الأم بصورة سليمة<sup>(2)</sup>.

ولا ينفصل موضوع استعادة تايوان عن السعي الأكبر نحو بناء النهضة المعاصرة للأمة الصينية، المرتبطة مرة أخرى بالسيادة وبوحدة الأراضي، إنها محاولة لإعادة تشكيل الصين للتاريخ، واستعادة مكانتها اللائقة بوصفها حضارة وقوة عظمى، وكان هذا هو الموضوع الرئيسي ومصدر شرعية الحزب الشيوعي، فمن حيث الجوهر يجب أن تناضل الصين من أجل السيادة الإقليمية، فتاريخها وحجمها أوجدا لديها حاجة إلى السيادة، وهو ما يصعب إنكاره<sup>(3)</sup>.

وتحتل تايوان وحلم عودتها لكيان الوطن الأم في البر الصيني، موقع الصدارة في مختلف الأهداف التي تنبني عليها الوثائق القومية الإستراتيجية الصينية مثل الكتاب الأبيض السنوي حول

---

1- Wang Jisi, China's changing role in Asia, The Atlantic council of The United States, Asia programs, (Washington, January 2004). p. 1

2- حسن أبو طالب، "رؤية من بكين: الصينيون والدور الخارجي لبلادهم"، السياسة الدولية، عدد 164، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، إبريل/نيسان 2006)، ص 227.

3- سونغ يوم آهن، "الصين كرقم واحد"، ترجمة عبد الهادي عبلة، مجلة الثقافة العالمية، السنة الحادية والعشرون، عدد 114، (الكويت، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر/أيلول 2002)، ص 130.

الدفاع القومي الصيني، الذي أكد في نسخته لعام 2004، أن الهدف القومي الأول لسياسات الأمن والدفاع الصينية، هو منع التقسيم والتجزئة، ودعم توحيد تايوان، والدفاع عن السيادة الوطنية الصينية<sup>(1)</sup>.

**ثانياً: تحويل بحر الصين الجنوبي إلى بحيرة بكين:** تدخل الصين في دوامة ادعاءات متضاربة مع عدد من جيرانها الإقليميين، حول ملكية أجزاء من بحر الصين الجنوبي خاصة في سلسلتي جزر سبراتلي وباراسيل، وتكمن أهمية هذا البحر بالنسبة للصين في كونه يحاذي العديد من القوى الآسيوية الهامة اقتصادياً وإستراتيجياً، وله دور بارز لكونه مركزالتقاطع أهم طرق المواصلات البحرية الحيوية للتجارة العالمية، ويُتَوَقَّع كذلك اختزان أعماقه لاحتياطيات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي، وفي مناسبات عديدة تبدو الصين والدول المعنية بالنزاعات والمطالب الإقليمية في هذا البحر، مستعدة لاستعمال القوة العسكرية للدفاع عن مصالحها الحيوية هناك<sup>(2)</sup>.

تتكون منطقة بحر الصين الجنوبي من أكثر من 200 جزيرة، ولكن الجزر الرئيسية الأربع التي تتمحور حولها النزاعات، هي جزر "سبراتلي"، التي يطلق عليها الصينيون اسم "نانشا" (Nansha)، وجزر "باراسيل" المعروفة في اللغة الصينية باسم "كسيشا" (The Xisha)، وجزر "براتاس" (Pratas)، وقطاع "ماكليسفيلد" (Macclesfield)، وتعتبر قضايا السيادة على جزر "براتاس" وقطاع "ماكسفيلد" أقل حدة وأهمية عملياً نظراً لقيمتهم المحدودة، ولكن النزاع على "سبراتلي" و"باراسيل" هو ما يلفت الانتباه أكثر<sup>(3)</sup>، حيث تقع جزر "باراسيل" محل نزاع بين ثلاثة أطراف هي الصين وتايوان وفيتنام، رغم أن الصين هي وحدها التي تحتل هذه الجزر فعلياً منذ 1974، وفي الجهة الأخرى تقع جزر "سبراتلي"

---

1- Kristen Gunnes, "China's military diplomacy in an era of change", A paper prepared for the national defense university, June 20, 2006. <http://www.ndu.edu/inss/symposia/pacific2006/Gunnesspaper.pdf>. Accessed October 10, 2022.

2-Stephen J. Ruscheinski. Op. Cit. p. 46.

3- Teshu Singh. South China Sea: Emerging Security Architecture,IPCS Special Report, N° 132, Institute of Peace and Conflict Studies, New Delhi, August 2012. <http://www.ipcs.org/special-report/china/south-china-sea-emerging-security-architecture-132.html>. Accessed December 15, 2022.

التي تتنازع ملكيتها الصين وماليزيا وبروناي والفلبين وتايوان وفيتنام، ويحتل أغلب أصحاب هذه الادعاءات بعضا من جزر تلك السلسلة، حيث تحتل الصين 8 منها، وتايوان 1، والفلبين 9، وماليزيا 9، وفيتنام 27، ولا تحتل بروناي أي واحدة منها<sup>(1)</sup>.

ويختلف مدى المناطق التي تدعي كل دولة من الدول المطلة على بحر الصين الجنوبي حق السيادة عليها، فسلطنة بروناي تطالب بمنطقتين هما "رصيف لويوزا"، الذي يقع محل مطالبة من ماليزيا أيضا، و"ضفة ريفلمان"، كما دخلت ماليزيا في حلبة المنافسة على تلك الجزر عام 1983، وهي تحتل حاليا 3 جزر تعتبرها ضمن مياها الإقليمية، وتطالب الفلبين بالسيادة على 8 جزر ضمن سلسلة سبراتلي، وتبني ادعاءاتها على قاعدة جغرافية، في الوقت الذي تبني فيه تايوان ادعاءاتها للجزر المتنازع عليها انطلاقا من المبادئ الخمسة لسنة 1993 المضمنة فيما يعرف بـ"الخطوط المرشدة لسياسة بحر الصين الجنوبي"، التي تقر بحق السيادة التايوانية على جزر سبراتلي، وهي تسيطر على جزيرة "إيتو آبا" فقط، وتطالب بجزيرة "كاوسيونغ" التي تطالب بها أيضا كل من الصين وفيتنام والفلبين، في حين تتخوف إندونيسيا من امتداد المطالبات الصينية والتايوانية إلى منطقتها الاقتصادية الخالصة وجرفها القاري، بما في ذلك حقول الغاز الطبيعي الخاصة بها، أما الصين فهي صاحبة الادعاءات الكبرى التي تغطي كل جزر سبراتلي وباراسيل، ومعظم الأجزاء الباقية من بحر الصين الجنوبي، مستندة في ذلك إلى خلفيات تاريخية، إذ يذهب المسؤولون الصينيون إلى أن تلك المناطق سلبتها القوى الكبرى من الصين بواسطة اتفاقيات غير عادلة، ويؤكدون أن جزر سبراتلي كانت جزءا مندجما في الصين قرابة ألفي سنة، ويبرهنون على هذا الادعاء بشواهد أثرية، وبالبعثات البحرية الصينية نحو جزر سبراتلي في عهد سلالة "هان" عام 110م، وسلالة "مينغ" بين 1403 و1433م، وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أكدت الصين ادعاءاتها لجزر سبراتلي وباراسيل<sup>(2)</sup>.

---

1- Tarique Niazi, "The ecology of strategic interests: China's quest for energy security from The Indian Ocean to the South China sea to The Caspian sea basin", The China and Eurasia forum quarterly, Volume 4, N° 4, (November 2006). p. 105.  
2- Teshu Singh. South China Sea: Emerging Security Architecture.Op. Cit.

الخريطة رقم (12): مطالب الدول في المناطق المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي



المصدر: صحيفة الوسط البحرينية، العدد 4807، 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2015. في:

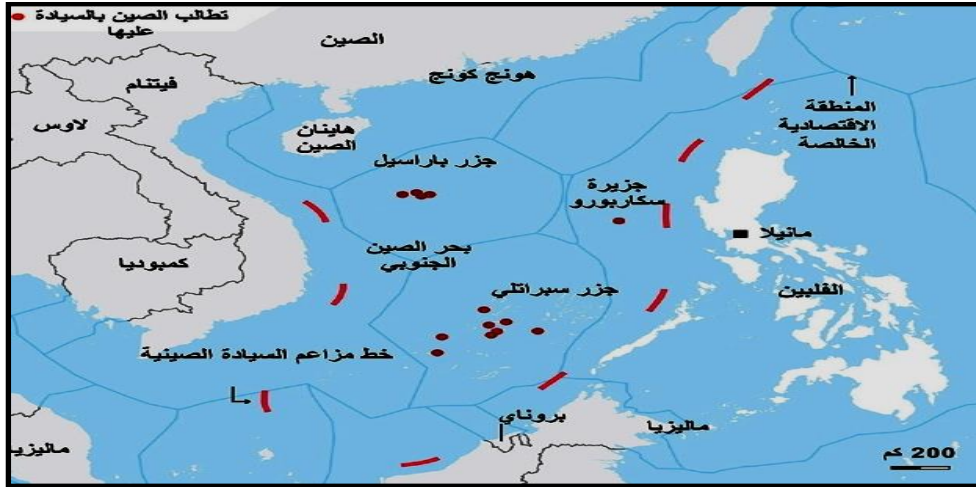
<http://www.alwasatnews.com/news/1042849.html>

وفي عام 1947، وضعت الصين خريطة تفصيلية لحدودها في بحر الصين الجنوبي فيها 11 خطأً، وتمت مراجعتها بعد ذلك من طرف "زهو إنلاي"، ليصبح فيها تسعة خطوط أو شروط توّشر إلى مطالبها السيادية على جزر باراسيل وسبراتلي<sup>(1)</sup>، وفي ذات السنة عززت ادعاءاتها اتجاه جزر باراسيل بالاستحواذ عليها من فيتنام، وأطلقت عليها اسم جزر "كسيشا"، وضممتها لتكون جزءاً من مقاطعة جزيرة "هاينان" عام 1988<sup>(2)</sup>.

1- حيدر علي سكبنة، "الأهمية الجيوستراتيجية لبحر الصين الجنوبي، والصراع الأمريكي الصيني حوله"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 115، (بيروت، وزارة الدفاع اللبنانية، يناير/كانون الثاني 2021)، شوهد يوم 30 ديسمبر/كانون الأول 2022. في: <https://www.learmy.gov.lb/ar/content/>

2- Teshu Singh, South China Sea: Emerging Security Architecture. Op. Cit.

### الخريطة رقم (13): خط الشرطات التسع لمطالبات الصين في بحر الصين الجنوبي



المصدر: صحيفة الوسط البحرينية، العدد 5058، 12 يوليو/تموز 2016. في:

<http://www.alwasatnews.com/news/1136707.html>

زادت التوقعات الخاصة باحتواء بحر الصين الجنوبي على احتياطات هائلة من النفط والغاز، من حدة وخطورة الصراع حول امتلاك مناطق ممتدة في مياهه الإقليمية، حيث تعتبر سلسلة جزر "سبراتلي" أخطر بؤر التوتر في بحر الصين الجنوبي، وهذا رغم كون مساحتها الإجمالية لا تتعدى 3 أميال مربعة، فقد تحولت هذه الجزر إلى ساحة للتنافس على الطاقة، ويعود هذا بالأساس إلى الاعتقاد السائد حول كون تلك الجزر مركزاً لأكبر مخزون من النفط والغاز في بحر الصين الجنوبي<sup>(1)</sup>.

تفيد عدد من الدراسات باختزان بحر الصين الجنوبي لاحتياطات نفطية تقدر بـ 7.5 مليارات برميل، وإنتاج حالي من النفط قدره 1.3 مليون برميل يومياً، تهيمن فيه ماليزيا على قرابة نصف الإنتاج، غير أن احتياطات الغاز الطبيعي هي الأهم بالدرجة الأولى، فوفقاً لتقديرات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية (USGS)، فإن ما بين 60% و 70% من مجموع الموارد الطاقية في المنطقة هي من الغاز الطبيعي، ويفيد تقرير صيني بأن مجموع الموارد والاحتياطات الهيدروكربونية في بحر الصين الجنوبي، يقدر بـ 225 مليار برميل مكافئ من النفط في جزر سبراتلي وحدها، وإذا كانت 70% من هذا المجموع غازاً طبيعياً، فسيكون إجمالي الاحتياطي الغازي في المنطقة في حدود 900 تريليون قدم مكعب، في حين تشير إحصائيات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية إلى أن مجموع

1-Stephen J. Ruscheinski. Op. Cit. p. 48.

الاحتياطيات المكتشفة والموارد غير المكتشفة في حوض الجرف القاري للبحر، تقارب 266 تريليون قدم مكعب، مع سيطرة ماليزيا دائما على غالبية الإنتاج من الغاز الطبيعي، وعلى النسبة الكبرى في زيادة إنتاج المنطقة من هذه المادة<sup>(1)</sup>.

وبغض النظر عن مكانة المنطقة في سوق الطاقة العالمي، تكتسي مجموعة الجزر المتنازع عليها أهمية بالغة بفضل موقعها، الذي أهلها لأن تشغل عمليا وسط بحر الصين الجنوبي، الذي يعتبر خط مواصلات تستعمله جميع الدول البحرية وعلى رأسها الصين، سواء للعبور العسكريوالمناورات أو للتجارة<sup>(2)</sup>، وتبعد هذه الجزر عن الأطراف المتنازع عليها مسافات متباينة، حيث تبعد 900 ميل عن جنوب جزيرة "هاينان" الصينية، وميلين شرق فيتنام، و120 ميلا غرب جزيرة "بالاوان" الفلبينية، و150 ميلا شمال غرب ولاية "صباح" الماليزية، وتصل سلسلة جزر سبراتلي بين المحيطين الهندي والهادي، وهي بذلك تشكل طريقا بحريا رئيسيا، وتحتل وضعية عسكرية إستراتيجية، تربط بين إفريقيا وآسيا وأوروبا. والسيطرة على هذه الجزر يمكن أن تكون وسيلة للتأثير في نقل إمدادات الطاقة في جنوب شرق آسيا وبقية العالم، لأن امتلاك تلك الجزر وخاصة "سبراتلي" والسيطرة عليها، يمنح لصاحب السيادة عليها الحق في المياه والمسطحات المائية المحاذية لها<sup>(3)</sup>.

بفضل دورها الريادي، أصبحت الوضعية الأمنية في بحر الصين الجنوبي، وبصورة أخص في جزر سبراتلي مرهونة بالصين ومناوراتها الأمنية، وإقدامها على عسكرة المنطقة وخاصة جزر سبراتلي، واستعمالها لعدد من الجزر التي تسيطر عليها لحسابات خاصة، ولاستعراض تكتيكات قوة لتأكيد

---

1-Mu Ramkumar and others, Hydrocarbon reserves of the South China Sea: Implications for regional energy security, Energy GeoscienceJournal,Volume 1, Issues 1-2, (ScienceDirect foundation,2020). p. p 2, 3.

2-Haydee B. Yorac, The Philippine claim to the Spratly islands group,The Philippine Law Journal, volume 58, N°42,(Manila,University of the Philippines College of Law,1983). p. 47.

<http://law.upd.edu.ph/plj/images/files/PLJ%20volume%2058/PLJ%20volume%2058%20fourth%20quarter%20-05-%20Volume%2057%20&%2058%201982%20-%201983%20Index.pdf>.

3- Omar Saleem,The Spratly Island dispute: China defines The new millennium, Florida A&M University College of Law, 257 (2000). p. 531, [www.wcl.american.edu/journal/ilr/15/saleem.pdf](http://www.wcl.american.edu/journal/ilr/15/saleem.pdf). Accessed November 22, 2022.

شرعية حيازتها لها.. وتوظيفها للنزعة القومية والوطنية لتكون عامل وعنصر دعم لسياسات النظام السياسي في بكين، فهي تربط السياسة والفكر الوطنيين مباشرة بنزعتها العسكرية في آسيا، وهو ما حولها إلى مركز المنظور الأمني بأكمله في المنطقة، وبقيّة أصحاب المطالبات عليهم التعامل مع قوة الصين الاقتصادية الكاسحة، وتطورها العسكري، ورغبتها المتزايدة في الهيمنة ومد النفوذ، بالتزامن مع الحاجة لموازنة المخاطر المتعلقة بانقطاع شحنات الطاقة، والتكاليف الناجمة عن نشوب أي نزاع مسلح محتمل<sup>(1)</sup>.

وذلك لأن الصين قد أكدت عزمها على استعمال القوة لإثبات أحقيتها في المناطق المتنازع عليها، من خلال إصدار اللجنة القانونية لمؤتمر الشعب الوطني، وهي أعلى هيئة تشريعية عام 1992، لتشريع يؤكد السيادة الكاملة للصين على أرخبيل سبراتلي، وهو الإجراء المعروف باسم "قانون المياه الإقليمية ومناطقها المتنازع عليها"، الذي أقر بأحقية الصين في السيادة الكاملة على جزر سبراتليوباراسيل، وأهم ما جاء في هذا القانون ترخيصه لجيش التحرير الشعبياستعمال القوة إذالزم الأمر للدفاع عن الجزر ضد أي هجوم أو احتلال أجنبي<sup>(2)</sup>.

**ثالثا: فرض التصورات الصينية للنزاع الإقليمي في بحر الصين الشرقي: يشكل بحر الصين الشرقي إحدى المناطق البحرية الهامة في الإستراتيجية الصينية، فهو يضم عددا من الجزر والأرصفة البحرية، وأهمها جزيرة "سينكاكو" أو "دياويو"، وهي التي دخلت الصين في نزاع حولها مع اليابان، وشهدت عدة احتكاكات بين الجانبين في محيطها، خصوصا مع اكتشاف مخزونات نفطية وغازية في تلك المياه، وهو ما جعل التوقعات تنصب حول تحوله إلى نقطة ساخنة في المنطقة، لتصبح المنازعات في هذا البحر محل اهتمام دولي. ورغم أن عدد الدول صاحبة الادعاءات في بحر الصين الشرقي أقل من مثيلاتها في بحر الصين الجنوبي، فإن المنازعات القائمة هناك اكتست حالة من التعقيد، تماثل تلك الموجودة في بحر الصين الجنوبي، وتوجد الجزر الخمس، والأرصفة البحرية الثلاثة، التي تنتشر عبر بحر**

1- Ibid. p. p. 157, 158.

2- Stephen J. Ruscheinski. Op. Cit. p. 52.

الصين الشرقي محل ادعاءات متضاربة بين الصين واليابان أساسا، وتايوان وكوريا الجنوبية بدرجة أقل

(1).

الجدول رقم (04): الادعاءات الحدودية والإقليمية في بحر الصين الشرقي

المتحدي	الهدف	الصين	اليابان	كوريا الجنوبية	تايوان
الصين		//	الجرف القاري الذي يغطي منطقة اليابان الاقتصادية الخالصة، وجزر دياويو	الجرف القاري الذي يغطي المنطقة الاقتصادية الخالصة لكوريا الجنوبية، ورصيف سويان/ليودو	كل تايوان محل مطالبة
اليابان		المنطقة التي تتقاطع فيها المنطقة الاقتصادية الخالصة مع نظيرتها الصينية، جزر سينكاكو	//	التقاطع الشمالي الشرقي مع المنطقة الاقتصادية الخالصة لكوريا الجنوبية	التقاطع الجنوبي مع المنطقة الاقتصادية الخالصة لتايوان، جزر سينكاكو
كوريا الجنوبية		التقاطع الشمالي الغربي مع المنطقة الاقتصادية الخالصة الصينية، رصيف ليودو	الجرف القاري الذي يغطي الجزء الشمالي الشرقي لمنطقة اليابان الاقتصادية الخالصة	//	ادعاءات خامدة
تايوان		كل الادعاءات خامدة	التقاطع الجنوبي للمنطقة الاقتصادية الخالصة، جزر سنكاكو أو "دياويوتاي" بتسميتها التايوانية	ادعاءات خامدة	//

Source: Guo Rongxing. Op. Cit. p. 21.

1- Teshu Singh, "China & Japan: Tensions in East China Sea", Issue Brief, Institute of peace & conflict studies, 2012. <http://www.ipcs.org/issue-brief/china/china-japan-tensions-in-east-china-sea-198.html>. Accessed November 3, 2022.



يدور النزاع الأساسي في بحر الصين الشرقي بين اليابان والصين، ويتمحور حول سلسلة جزر "سينكاكو" (Senkaku) بتسميتها اليابانية، أو "دياويو" (Diaoyu) وفقا للتسمية الصينية، المتشكلة من خمس جزر غير مأهولة، وثلاث صخور جرداء، تقع على مسافة حوالي 120 ميلا بحريا من تايوان، و200 ميل بحري من جنوب غرب "أوكيناوا" اليابانية، و200 ميل بحري شرق مقاطعة "فوجيان" الصينية، تقع جميعها في حافة الجرف القاري لبحر الصين الشرقي، قبالة جزيرة "أوكيناوا" في الجنوب الياباني، وتبلغ مساحتها الإجمالية 7 كلم<sup>2</sup>، وتمتاز المنطقة بغناها بالأسمك، ويتوقع أن تكون موطناً غنيا بالمخزونات النفطية والغازية، إضافة إلى موقعها الإستراتيجي على مشارف طرق النقل البحرية في بحر الصين الشرقي<sup>(1)</sup>.

ويسوق طرفا النزاع الرئيسيان مجموعة من الحجج والبراهين التاريخية والجغرافية والقانونية للدلالة على أحقية كل منهما بفرض السيادة على تلك الجزر، حيث تقول الصين بحقها في تلك الجزر بالعودة إلى التاريخ الذي يثبت بحسبها أن المنطقة جزء لا ينفصل من الصين، حين ألحقت سلالة "مينغ" تلك الجزر بأقاليمها البحرية عام 1403م، وذهبت سلالة "كينغ" أبعد من ذلك عندما وضعت تلك الجزر تحت سيطرة "تايوان"، التي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية الصينية<sup>(2)</sup>.

بالنسبة للصين، فإن الجزر المتنازع عليها تم اكتشافه وتسميتها تاريخياً منذ مئات السنين من طرف الصينيين، وذلك قبل اكتشافها عام 1884م من طرف الصياد الياباني "تاتسوشيرو كوغا" (Tatsushiro Koga) أحد صيادي جزيرة "ريوكيو"، وهي الحادثة التي تستدل بها المراجع اليابانية لتأكيد أحقية اليابان بملكيته، في حين يشير الصينيون إلى أن ذكر تلك الجزر قد ورد في كتابات صينية تاريخية موثقة تعود إلى منتصف القرن الـ16م، ومن حيث الاستعمال يؤكد الصينيون أن المياه المحيطة بتلك الجزر كانت بانتظام قبلة للصيادين الصينيين، الذين تعودوا أيضاً استعمال الجزر ملجأً من العواصف. وفي عام 1893 أصدرت الإمبراطورة "دواغار تسو شيه"

---

1- Ji Guoxing, Maritime Jurisdiction in the Three China Seas: Options for Equitable Settlement, IGCC-Policy Papers, N° 19, (California, October 1995). p. 11.  
2- Teshu Singh. "China & Japan: Tensions in East China Sea". Op. Cit.

(Dowager Tsu Shih) من سلالة "كينغ"، مرسوماً إمبراطورياً أعطت بموجبه الحق لأحد رعاياها "شينغ شوانهوا" (Sheng Xuanhua) في استغلال ثلاث من جزر "دياويو" لجمع الأعشاب الطبية والعطرية، وعامل الاستكشاف هذا مرفوقاً ببعض الوثائق الرسمية الموثقة للاستعمال، يكفي بالنسبة للصينيين دليلاً على حقهم في فرض السيادة على تلك الجزر<sup>(1)</sup>.

أما اليابان، فترى أن تلك الجزر كانت غير مأهولة، واعتبرتها "أرضاً لا مالك لها"، وطالبت بها عام 1895 باعتبارها جزءاً من مجموعة جزر "نانسي شوتو" الجنوبية الغربية، وألحقت تلك الجزر بأقاليمها بموجب اتفاقية "شيمونوسكي" التي أنهت الحرب اليابانية الصينية عام 1895، ولكن الصين تنظر إلى تلك الاتفاقية على أنها جزء من الاتفاقيات غير العادلة التي فرضت عليها من طرف القوى الأجنبية، بنفس الطريقة التي خضعت بموجبها تايوان لليابان سابقاً<sup>(2)</sup>.

وبالعودة إلى اتفاقية سان فرانسيسكو 1951 التي وقعت بين اليابان مع الحلفاء، يرى الصينيون أن الفصل الثاني منها قد أقر بتنازل اليابان عن كل حقوقها ومطالباتها فيما يخص "فرموزا" أو (تايوان) و"بيسكادورس"، وقام الصينيون الذين لم تتم دعوتهم لمؤتمر السلام بتأويل اسم "فرموزا" ليشمل أيضاً "جزر دياويو"<sup>(3)</sup>، ولكن بعد اتفاقية 1951 تم وضع الجزر تحت السيطرة الأمريكية بطريقة "غير قانونية" بحسب الصينيين، وفي عام 1971 وافقت الولايات المتحدة على إعادة الجزر المتنازع عليها إلى اليابان (وتم تنفيذ ذلك عام 1972)، وهو ما اعتبرته الصين غير قانوني، ووصفت اتفاقية سان فرانسيسكو بأنها "خطة الغرفة الخلفية" التي منحت الجزر لليابان بالتزامن مع إعادة جزر "أوكيناوا" لسيادة طوكيو، واعتبر وزير الخارجية الصيني آنذاك في ديسمبر/كانون الأول 1971 أن الاتفاقية "غير قانونية مطلقاً"<sup>(4)</sup>.

---

1- Ji Guoxing. Op. Cit. p. 11.

2- Teshu Singh. "China & Japan: Tensions in East China Sea". Op. Cit.

3- Ji Guoxing. Op. Cit. p. 11.

4- Teshu Singh. "China & Japan: Tensions in East China Sea". Op. Cit.

ويعد التباين في تأويل كل طرف لمواد اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار الخاصة لترسيم الحدود البحرية بينهما وتطبيقها على بحر الصين الشرقي، من بين أسباب استمرار الخلاف بينهما، حيث اقترحت اليابان ترسيم الحدود البحرية بين البلدين استناداً للمادة 57 من قانون البحار التي تنص على أن المنطقة الاقتصادية الخالصة لبلد ما لا تتجاوز 200 ميل بحري، وبما أن عرض البحر بين البلدين لا يتجاوز 400 ميل بحري فقد رسمت اليابان من جانب واحد خطاً حدودياً على مسافة متساوية من ساحلي البلدين، وهو الأمر الذي رفضته الصين التي طالبت بترسيم الحدود بينهما وفقاً للمادة 76 الفقرة 5، أي على أساس "الامتداد الطبيعي للجرف القاري"، وهو ما سيسمح لها باستغلال منطقة ممتدة على مسافة 350 ميلاً بحرياً، وهي المسافة التي يمتد عليها جرفها القاري، وهو ما ترفضه اليابان بدورها<sup>(1)</sup>.

ويسعى كل طرف لضم تلك الجزر لمنطقته الاقتصادية الخالصة للاستفادة من المزايا الاقتصادية، المتمثلة خصوصاً في الاستحواذ على المخزونات المعدنية والنفطية والغازية المركزة حول مياه تلك الجزر<sup>(2)</sup>، فوكالة الطاقة الدولية تقدر احتياطيات بحر الصين الشرقي المؤكدة والمحتملة من النفط بـ 200 مليون برميل، أما التقديرات الصينية فهي أكثر تفاؤلاً، وتشير إلى إمكانية وصول الاحتياطيات غير المكتشفة بعد من النفط هناك إلى ما بين 70 و 160 مليار برميل في مجمل أرجاء البحر، وخاصة في حوض أوكتيناوا، حتى وإن كانت هذه التقديرات لا تزال محل تضارب لحد الآن، أما فيما يخص الغاز الطبيعي، فتؤكد تقديرات وكالة الطاقة الدولية تراوح الاحتياطيات المؤكدة والمحتملة بين 1 و 2 ترليون قدم مكعب، في حين ترفع التقديرات الصينية كعادتها كمية الاحتياطيات غير

---

1- عبد الرحمن المنصوري، "الملفات الساخنة في العلاقات الصينية اليابانية"، من سلسلة تقارير الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، 6 فبراير/شباط 2013، شوهد يوم 15 نوفمبر/تشرين الثاني

2022 في: <http://studies.aljazeera.net/issues/2013/02/20132610105032411.htm>

2- Teshu Singh, "China & Japan: Tensions in East China Sea". Op. Cit.

المكتشفة من الغاز الطبيعي في المنطقة إلى 250 تريليون قدم مكعب، رغم أن هذه التقديرات لم تتم بعد مراجعتها للتأكد منها بشكل مستقل<sup>(1)</sup>.

ورغم التوتر المتصاعد، باشرت شركات الطاقة الصينية عمليات إنتاج النفط والغاز في ثلاثة حقول، وهي حقل "بينغو"، وحقل "شانكسياو" (الذي يسميه اليابانيون "شيرাকাبا")، وحقل "تيانوايتيان" (الذي يسميه اليابانيون "كاشي" أو "كاشيدي")، ويعد حقل "شانكسياو" للغاز الطبيعي الواقع على بعد خمسة كيلومترات مما يعرف بـ"خط التقسيم" بين المنطقتين الاقتصادييتين الخالصتين للصين واليابان، الذي تبلغ مساحته 22 ألف كلم<sup>2</sup>، الأكثر إثارة للخوفات والجدل، فهو يتخطى منطقة الصين الاقتصادية الخالصة، ليمتد في المنطقة الاقتصادية الخالصة المتنازع عليها مع اليابان، وهذه الأخيرة وبناء على عوامل القرب الجغرافي، والبنية الجيولوجية المتشابهة، تجادل بأنها تتشاطر مع الصين نفس مصادر النفط الخام والغاز الطبيعي، وتبدي انشغالا كبيرا بسبب قدرة الصين على استغلال الموارد من الجانب الياباني للخط، وفي المقابل ترفض الصين الاعتراف بخط التقسيم ذلك، بحجة أنه تم وضعه من الجانب الياباني بشكل أحادي، وهو بذلك خط غير قانوني، ولذلك تعتبر الصين المواقع الطاقية الثمانية هناك تابعة لها، والحقل واقعا في الجانب الصيني من خط التقسيم، وعليه فهي غير مجبرة على تزويد اليابان بأيّ معلومات أو معطيات حول نشاطها التنقيبي هناك<sup>(2)</sup>.

ومن الناحية الإستراتيجية إذا امتلكت اليابان تلك الجزر، فسيكون بإمكانها فرض نظم استطلاع ورقابة بحرية وجوية، ونصب قواعد مضادة للسفن وصواريخ الجو على الجزر، وبقيامها بذلك فسيكون بإمكانها فرض حصار على الموانئ والطرق الجوية القادمة من شمال تايوان، ووضع

---

1- Riccardo Rossi, The Sino - Japanese dispute over energy resources in the East China Sea, Geopolitical Report, Volume 21, Issue 04, (Special Eurasia reports, July 18, 2022). <https://www.specialeurasia.com/2022/07/18/east-china-sea-japan-energy/>. Accessed December 29, 2022.

2- Arthur S. Ding, "China's Energy Security Demands and the East China Sea: A Growing Likelihood of Conflict in East Asia?", The China forum quarterly, Volume 3, N° 3, (November 2005). p. p. 36, 37.

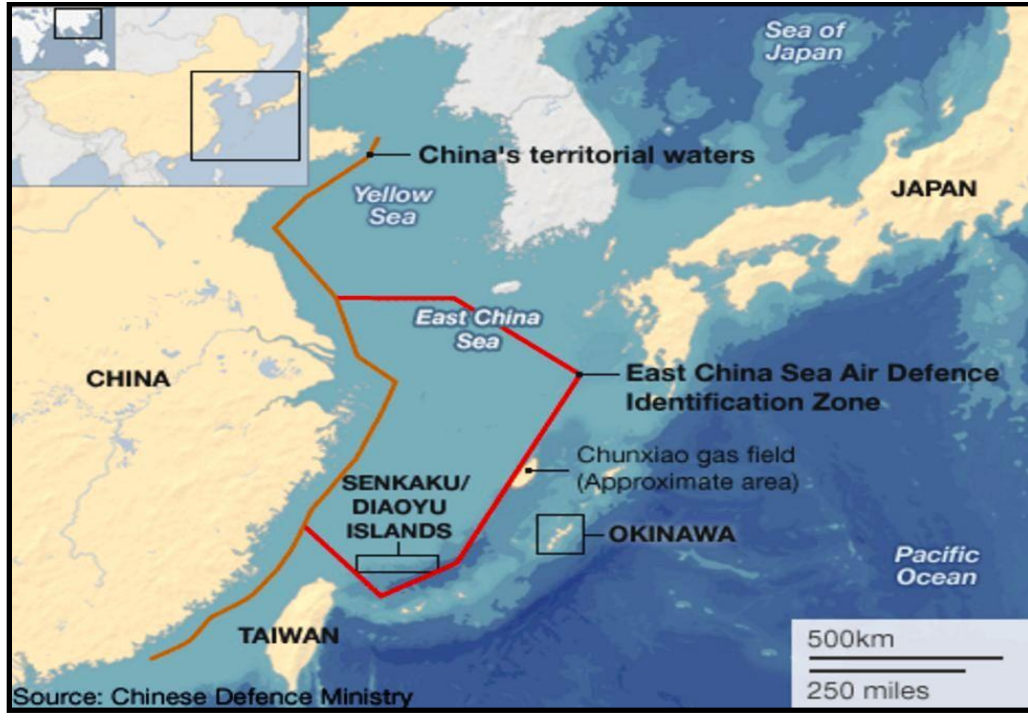
مناطق في البر الصيني مثل "فيزهو" و"وينزهو" و"نينغبو" في مجال الرادارات اليابانية، وستكون الصين قلقة للغاية بسبب أي تحرك لليابانيين، إذا قرروا المضي قدما في هذا المخطط، لأن بناء قواعد عسكرية ونشر أسلحة ثقيلة على الجزيرة، سي طرح تهديدا جديا للدفاع والأمن الصينيين<sup>(1)</sup>.

وتحسباً لوقوع ذلك، شرعت الصين في نوفمبر/تشرين الثاني من سنة 2013، في إقامة منطقة دفاع جوية في بحر الصين الشرقي (ADIZ) Air Defence Identification Zone، لحماية مصالحها الإستراتيجية، ومناطق نشاط شركاتها الطاقية في المنطقة، تمتد من سواحلها إلى غاية أرخبيل سينكاكو، وتم تعريفها بأنها "المنطقة التي تمتد إلى ما بعد الإقليم الوطني الصيني، حيث يمكن التحري بشأن الطائرات المجهولة، وحتى اعتراضها إن تطلب الأمر ذلك، قبل السماح لها بعبور المجال الجوي السيادي"<sup>(2)</sup>.

---

1- Teshu Singh. "China & Japan: Tensions in East China Sea". Op. Cit.  
2- Riccardo Rossi. Op. Cit.

الخريطة رقم (14): تطورات الأحداث في بحر الصين الشرقي



المصدر:

China establishes 'air-defence zone' over East China Sea, 23 November 2013.

<https://www.bbc.com/news/world-asia-25062525>.

وأعلنت وزارة الدفاع الصينية في بيان لها، أن إنشاء هذه المنطقة الجديدة للدفاع الجوي، يتوافق مع قواعد يفترض أن تنقيد بها كل الطائرات التي تعبر أجواءها تحت طائلة تدخل القوات المسلحة، وسيتم عليها تقديم خطة رحلتها بدقة، وتبليغ واضح عن تبعيتها، والمحافظة على اتصالات لاسلكية تسمح بالرد بشكل سريع ومناسب على طلبات التحقق من الهوية" من السلطات الصينية، وشددت الوزارة على أن الطائرات التي تحلق فوق المنطقة الجديدة "ملزمة باتباع التعليمات" الصادرة عن السلطات الصينية"، و"أن القوات المسلحة الصينية ستعتمد تدابير دفاعية طارئة ردًا على الطائرات، التي لا تتعاون بصدد (إجراءات) التحقق أو ترفض الانصياع للتعليمات"<sup>(1)</sup>.

1- منطقة "دفاع جوي" صينية تشمل جزرًا متنازعًا عليها مع اليابان، موقع قناة الميادين الإخبارية، 23 نوفمبر/تشرين الثاني 2013، شوهد يوم 29 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: <https://www.almayadeen.net/news/563723>

رابعاً: مواجهة مآزق ملقا وتأمين المضيق الحيوي: يعد "ملقا" أطول طريق ملاحية بحري عبر مضيق، يربطه للمحيط الهندي عبر بحر أندمان في الشمال مع بحر الصين الجنوبي في الجنوب عبر مضيق سنغافورة، ورغم ذلك فهو يوفر أقصر طريق للسفن لتصل بين شرق آسيا وأوروبا، وبمتوسط عرض بين 11 و200 ميل بحري، ليس الطريق البحري في هذا المضيق متسعاً دائماً، إذ إنه في أجزاء منه لا يتجاوز عرض طريق الملاحية ميلاً بحرياً واحداً<sup>(1)</sup>. يربط هذا المضيق بين المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي والمحيط الهادي، الأمر الذي يجعله مركز تقاطع تجاري بين أوروبا وآسيا، ويصنف ضمن المضائق الستة الأكثر أهمية إستراتيجية في العالم، ويعتبر ملقا إلى جانب مضيق هرمز من أهم الممرات المائية الإستراتيجية عالمياً، كما يصنف ضمن المسارات الثلاثة الأهم ضمن خطوط المواصلات البحرية لنقل النفط العالمية<sup>(2)</sup>.

---

1- MokhzaniZubir, "The strategic value of the Strait of Malacca", p. 2. <http://www.aspirasi-ndp.com/en/archive/ThestrategicvalueoftheStraitofMalacca.pdf>.

2 - علي حسين باكير، "تحولات الطاقة وجيوبوليتيك الممرات البحرية: ملقا نموذجاً"، مرجع سابق. <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/06/201468182026313365.html>

الخريطة رقم (15): موقع مضيق ملقا



المصدر: مضيق ملقا وأهميته الجيوسياسية للصين، منتدى التحالف لعلوم الدفاع، 24 إبريل/نيسان 2020 في:

<https://www.uddefense.info/threads>

يلعب هذا المضيق دورا كبيرا في حركة التجارة والنقل البحري بمختلف أنواعه، وقد عبر عن ذلك "فيكتور هوانغ" (Victor Huang) القائد البحري السنغافوري الذي استهل مقاله الموسوم بـ: "بناء أمن بحري في جنوب شرق آسيا" بقوله: "ثلث تجارة العالم ونصف إمداداته النفطية تمر عبر مضيق ملقا لوحده"، ويبرز تقرير "جين شينغ" و"كيفين إيكس لي" المعنون بـ: "قانون بحري وسياسة من أجل أمن الطاقة في آسيا" أهمية مضيق ملقا بقولهما: "قرابة 50% من النفط الخام العالمي، و66% من الغاز الطبيعي، و40% من تجارة العالم تنقل عبر هذا الممر المائي الضيق"<sup>(1)</sup>.

وقد أدى التخوف من اضطراب مضيق ملقا، وقلة أمنه، واعتماد الصين شبه الكلي عليه، بأحد الملاحظين إلى تسميته "مأزق الصين" (China's Dilemma)، وقد شاع فيما بعد حتى في الخطابات الرسمية

1- Harnit Kang, "Maritime issues in South China sea", IPCS Special report, N° 76, (New Delhi, June 2009). p. 1.



مصطلح "مأزق ملقا" (Mallaca Dillema)، مثلما ورد في عدد من خطابات الرئيس الصيني الأسبق "هو جنتاو" (Hu Jintao)، الذي يعد أول من أطلق هذا المصطلح في أحد خطابه سنة 2003<sup>(1)</sup>.

لذلك تسعى الصين إلى تأمين المضيق من أيّ مخاطر، وضمان استمرار تدفقات سلعها عبره، إذ يعد المضيق خط النقل البحري الأكثر حيوية بالنسبة لها من بين جميع طرق الشحن الأخرى، نظراً لكون 80% من وارداتها النفطية تمر عبره، وبحسب الإحصائيات الحكومية الصينية فإن قرابة 60% من السفن التي تعبر المضيق سنوياً تتجه نحو الصين، وزيادة الارتباط بمضيق ملقا زادت من حساسية نقل الطاقة إلى الصين، وهذه الحساسية تنبع من تهديدات رئيسيين، أولهما مرتبط بخطر القرصنة والإرهاب البحري، وثانيهما متعلق بسعي خصومها ومنافسيها مثل اليابان والهند والولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على هذا الخط البحري، وفرض حصار على الصادرات الصينية من السلع، و وارداتها من الإمدادات الطاقية<sup>(2)</sup>، فالمضيق يشكل أول نقطة اشتباك متقدمة في التنافس الإستراتيجي المتصاعد بين الصين من جهة، والولايات المتحدة وحلفائها في شرق آسيا من جهة أخرى، الأمر الذي يضع ضغوطاً كبيرة على الدول الواقعة على طرفي المضيق من قبل الدولتين<sup>(3)</sup>.

يعكس هذا المأزق تخوف الصين من أن أيّ إغلاق لمضيق ملقا، أو غيره من خطوط المواصلات البحرية في جنوب شرق آسيا، سيجعلها تعاني من اضطراب حادّ في انقطاع الإمدادات النفطية، وشحنات السلع التجارية، لأن غالبية وارداتها الطاقية وسلعها المصدرة إلى الخارج تمر عبر هذا المضيق، وهذا ما سيعيق مسيرة نموها الاقتصادي، الذي تعول عليه لكسب شرعيتها من جهة، وتحقيق طموحاتها لأن تصبح قوة عالمية كبرى مستقبلاً من جهة أخرى، وتخشى الصين أن أيّ إغلاق للمضيق بسبب عمل إرهابي، أو اندلاع حرب في المنطقة بسبب مسألة تايوان، أو النزاعات في بحر الصين الجنوبي، أو الصراع على النفوذ في آسيا، سيخلق حساسية كبيرة ومأزقاً لها، في حالة استمرار افتقارها

---

1- TariqueNiazi. Op. Cit. p. 107.

2- Xuegang Zhang, "Southeast Asia and Energy: Gateway to Stability", China Security, Vol 3, No 2, (spring 2007).p. 19.

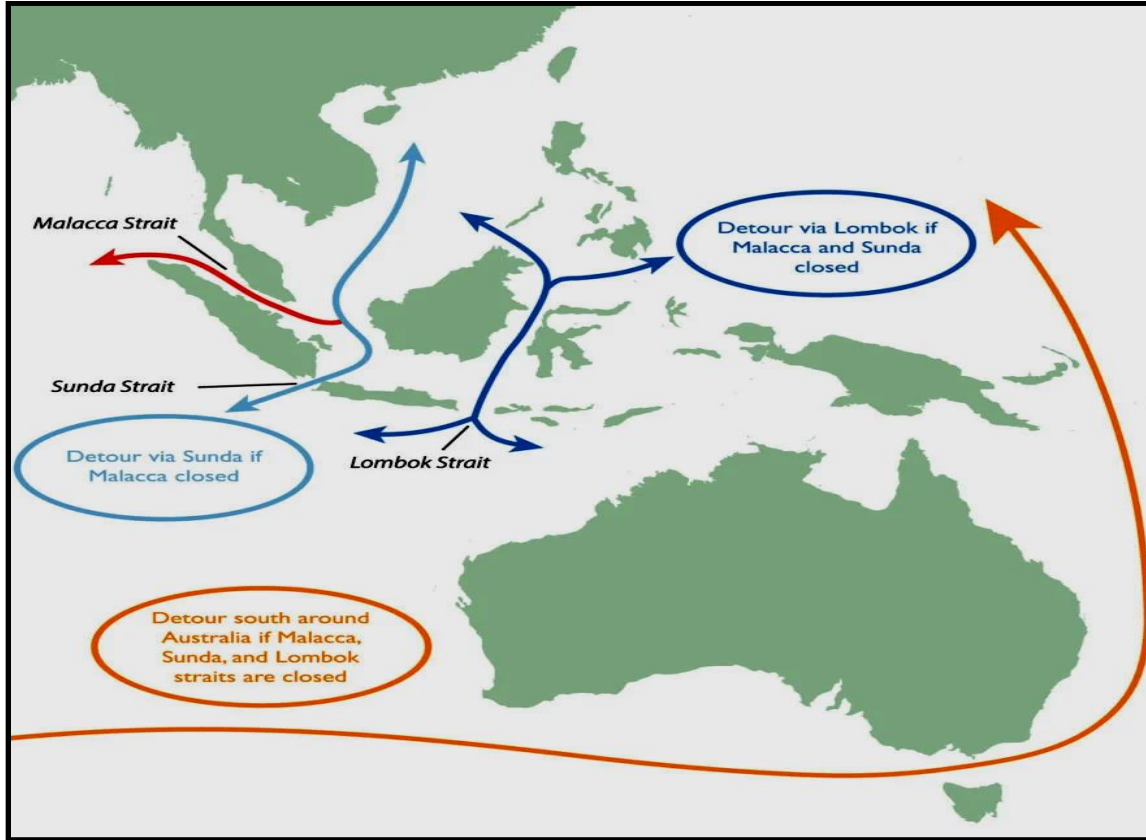
3 - علي حسين باكير، "تحولات الطاقة وجيوبوليتيك الممرات البحرية: "ملقا نموذجاً"، مرجع سابق.

لحضور إستراتيجي في منطقة مضيق ملقا، وهذا المأزق قائم على توقع سيناريو حرب تقوم فيها قوة دولية -الولايات المتحدة على الأرجح، والهند بدرجة أقل- باستعمال قوتها العسكرية هناك، لإغلاق المضيق ومنع الصين من الولوج إليه. ووصف ملقا بالمأزق الإستراتيجي يلخص الأهمية الكبيرة لهذا المضيق في الفكر الإستراتيجي الصيني، خصوصا مع عدم توفر بدائل عملية عن هذا المضيق في حالة إغلاقه، والتكلفة العالية لبقية المضائق أو الطرق البحرية التي يمكن عبورها<sup>(1)</sup>.

---

1- Heather Gilmartin, EU-U.S.-China: Cooperation in the Malacca Straits, (Hamburg University, November 2008). p. 17.

الخريطة رقم (16): الطرق البديلة لمضيق ملقا في حالة إغلاقه



المصدر: مضيق ملقا وأهميته الجيوسياسية للصين، منتدى التحالف لعلوم الدفاع، 24 إبريل/نيسان 2020. في:

<https://www.undefense.info/threads>

وتتعرّض هذه المعضلة بتوقعات "كينت كالدر" (Kent Calder)، بأن عددا متزايدا من ناقلات النفط العملاقة سيبحر عبر المحيط الهندي نحو شرق آسيا، ومع أن قرابة 80% من شحنات النفط الصينية تمر عبر مضائق في منطقة المحيط الهندي، فإن بكين تفتقد أيّ سيطرة أو رقابة على أمن وسلامة خطوط المواصلات البحرية هناك<sup>(1)</sup>، وهذا ما يبرر الحاجة إلى إمكانات كافية لضمان أمن خطوط المواصلات البحرية، وزيادة الاعتمادات والميزانيات البحرية، فقد أصبح "الحفاظ على المصالح القومية التنموية"، بما في ذلك خطوط المواصلات البحرية، من المهام الأساسية للجيش الصيني<sup>(2)</sup>.

1- Sam Bateman, "Maritime security: regional concerns and global implications". In: William T. Tow (ed), *Security Politics in the Asia-Pacific: A Regional-Global Nexus?*, (London, Cambridge University Press, 2009). p. 247.

2- Ian Storey, "The South China Sea: The Theatre for Emerging Strategic Competition?", Paper Presented at "Security Environment in the East Asian Seas", Ocean Policy Research

وتبقى الصين في غاية الحساسية من هذه الوضعية الجيوستراتيجية المعقدة على مدخل مضيق ملقا، وتظل متوجسة من قيام تحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية والهند واليابان وحتى أستراليا، وبعضاً من دول جنوب شرق آسيا ذات الخلفيات النزاعية معها في بحر الصين الجنوبي مثل الفلبين وفيتنام، مما قد يجرمها من قبلة الحياة التي يمدّها بها مضيق ملقا، الذي يحمل بالنسبة لها وجهين متناقضين: الفرصة والخطر، والمنفذ والمأزق.

**خامساً: حرية الملاحة وحماية المصالح الاقتصادية والإستراتيجية في المحيط الهندي:** يمثل المحيط الهندي بمسطحاته المائية الواسعة، وما يتضمنه من بحار وخلجان وقنوات ومضايق ممراً حيويًا لإمدادات الطاقة العالمية، وساحة رئيسية للتنافس البحري بين الهند والصين في جنوب آسيا، حيث تسعى الهند لإبقائه فضاءً خالصًا لهيمنتها، في حين تعمل الصين على تعزيز حضورها فيه، من أجل حماية إمداداتها الطاقية، وتدفع تجارتها الخارجية، ومواجهة أيّ محاولة هندية أمريكية لاحتوائها، وتهدد طرق تجارتها البحرية في هذا المحيط.

ويؤكد "روبرت كابلان" (Robert D. Kaplan) أن معادلة القوة في مياه المنطقة آخذة في التغير، مع صعود قوة الصين والهند هناك، وأنه على الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً لذلك إعادة تعريف دورها في تلك المسطحات المائية المضطربة والهامة، حيث يقول: "لأول مرة منذ الهجمات البرتغالية في مطلع القرن السادس عشر، تشهد القوة الغربية هناك تراجعاً، والصينيون والهنود كقوى كبرى هم من سيدخلون في تنافس ديناميكي في تلك المياه، ومع مصالحهم الاقتصادية المتقاسمة كشركاء تجاريين كبار، سيعلقون في منافسة غير مريحة، والولايات المتحدة هي التيسيتين عليها هذه المرة أن تلعب دور القوة الضامنة للاستقرار في هذه المنطقة المعقدة الجديدة، بدلاً من أن تكون الهيمنة هي

---

Foundation, Tokyo, 16-17 February 2011.  
"http://blog.canpan.info/oprf/img/858/dr.storey\_presentation.pdf".  
تفاصيل أكثر حول الإستراتيجية البحرية الصينية وتحديثها لقواتها في العنصر الخامس من هذا الكتاب.  
Accessed December 2, 2022.

هدفها"<sup>(1)</sup>، إذ يُنظرُ إلى منطقة المحيط الهندي بشكل متزايد من منظور المنافسة الإستراتيجية وتنازع القوى الكبرى، وقد أكد "كابلان" في هذا السياق أن المحيط الهندي هو ساحة أو مجال للتنافس الصينياهندي<sup>(2)</sup>.

ويأتي هذا التنافس الصيني الهندي على فرض الهيمنة على المحيط الهندي، في إطار سعي كل منهما لتصدر المشهد الإستراتيجي الآسيوي والسيطرة على قارة آسيا، وأخذ مكانة عالمية، وذلك مصداقا لتحليل "ألفريد ثايير ماهان" (Alfred Thayer Mahan): "من يراقب المحيط الهندي يسيطر على آسيا، وهذا المحيط هو مفتاح الدخول إلى البحار السبعة في القرن الحادي والعشرين، ومصير العالم سيتقرر في هذه المياه"<sup>(3)</sup>.

لقد تعودت العقيدة الإستراتيجية الهندية على اعتبار المحيط الهندي امتدادا طبيعيا ومجال نفوذ تقليدي لها، إلى درجة ساد فيها المبدأ القائل: "المحيط الهندي محيط الهند" (Indian Ocean is India's Ocean)، ويقف وراء هذه الرؤية الهندية للمحيط الهندي تراكم مجموعة من العوامل التاريخية والحضارية والجغرافية والسياسية والإستراتيجية، والاهتمام الأمني الرئيس للهند المتمثل في ضمان بيئة مستقرة في منطقة المحيط الهندي، يبرز بشكل جلي في ملاحظة أحد قادة البحرية الهندية السابقين أن "معظم النزاعات منذ نهاية الحرب الباردة، حدثت ضمن أو بجوار منطقة المحيط الهندي"، والهند تعتقد أن أمنها يتحقق بتوسيعها لمجالها الأمني، وخصوصا بكسبها لنفوذ في المنطقة الكبرى التي تضم المحيط الهندي. ولذلك تنظر إلى ذلك المحيط على أنه ساحة خلفية لها، تتصرف فيها من منظور

---

1- Gamini Keerawella. Op. Cit. p. p 80, 81.

2- Pau Khan Khup Hangzo, "Non-traditional security challenges in the Indian ocean region", In: Sam Bateman, Jane Chan and Euan Graham (Eds), ASEAN and the Indian Ocean: the key maritime links, (Singapore, RSIS policy paper, November 2011). p. 28.

3- Cdr. P K Ghosh, "Maritime security challenges in South Asia and the Indian ocean: response strategies", A paper prepared for the center of strategic and international studies- American –Pacific sealanes security institute conference on: Maritime security in Asia. January 18-20, 2004. Honolulu, Hawaii. p. 1.

كونها القائد والمهيمن، ويرى الكثير من الهنود أن المجال الأمني لبلدهم يجب أن يمتد من مضيق ملقا إلى مضيق هرمز، ومن سواحل إفريقيا إلى السواحل الغربية لأستراليا<sup>(1)</sup>.

وترتبط رغبة الهندي توسيع مجالها الأمني في المحيط الهندي، بتعاظم البعد الإستراتيجي لهذا المحيط في ضمان الهند لأمنها الطاقوي، واستمرار نمو تجارتها الخارجية، وازدهار اقتصادها الداخلي، وتوطيد مكانتها بوصفها قوة إقليمية<sup>(2)</sup>، لأنه يعتبر منطقة النفوذ والعمليات الأولى في العقيدة الإستراتيجية البحرية الهندية، بضمه للمناطق البحرية الهندية ذات الأهمية البالغة، التي توجد بها منطقتها الاقتصادية الخالصة، وبحر العرب، وخليج البنغال، كما أن 90% من حجم التجارة الخارجية الهندية تمر عبر مياه هذا المحيط، و77% من قيمة وعائدات تجارتها الخارجية مصدره السلع المحمولة بحرا، وهو ما يمثل 40% من مجموع الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، وكذلك ارتفاع طلب الهند من إمدادات النفط من 40% في تسعينيات القرن العشرين إلى 80% بنهاية العقد الثاني من القرن الحالي، ومعظم تلك الإمدادات تنقل بحرا عبر المحيط الهندي، وأغلب طرق الشحن البحرية الدولية في المحيط الهندي تمر بالقرب من مياه جزر تابعة للهند، وهو أمر حيوي لها خاصة إذا علمنا أن 66% من التجارة العالمية للنفط، و50% من مجموع تجارة الحاويات، و33% من تجارة البضائع تمر عبر المحيط الهندي<sup>(3)</sup>.

وتسود في الهند تخوفات كبيرة من طموح قوى خارجية لكسب مناطق نفوذ في المحيط الهندي على حسابها، وتؤكد العقيدة البحرية الهندية هذه المخاوف: "كل القوى الكبرى لهذا القرن ستبحث عن وضع قدم لها في منطقة المحيط الهندي، وعليه يمكن توقع سعي اليابان والاتحاد الأوروبي والصين وحتى روسيا، لفرض وجودها في مياه هذا المحيط إما بصفة منفردة، أو عبر ترتيبات سياسية

---

1- Donald L.Berlin,"India in the Indian ocean",Naval war college review, Vol. 59, N° 2, (Spring 2006). p. 60.

2- Amardeep Athwal, China-India relations: Contemporary dynamics, (Londonand New York, Routledge,2008).p. 32.

3- Rahul Roy-Chaudhury. Op. Cit. p. 25.

أمنية"<sup>(1)</sup>، فبعد أن استقلت عن بريطانيا، ورثت الهند قواعد إستراتيجية في المحيط الهندي، مثل القاعدة العسكرية في جزيرة "دييغو غارسيا" جنوب سريلانكا، ومنذ ذلك الحين اعتبرت الهند المحيط الهندي مجال نفوذها الخاص بها، ولكن هذا المفهوم أو التصور أصبح محل مساءلة ومراجعة اليوم خصوصا من طرف الصين<sup>(2)</sup>.

لم تحيب الصين التوقعات الإستراتيجية الهندية، فتبنت سياسة نشطة للانخراط أكثر في تفاعلات المحيط الهندي، والتغلغل في مياهه وتوطيد علاقاتها بالدول المشاطئة له، وكل ذلك مدفوع بجملة من العوامل، ومعزز بعدد من السياسات، يمكن إجمالها في العناصر التالية:

- ارتباط الصين العميق بخطوط المواصلات البحرية في المحيط الهندي، لنقل إمداداتها من النفط، وضمان أمنها الطاقوي<sup>(3)</sup>، فالمحيط الهندي يربط الصين ببقية آسيا وبقارة إفريقيا، لذلك فمن بين أغراض إستراتيجية الهندوباسيفيك والتركيز على المحيط الهندي، الاستفادة من نقطة ضعف الصين، المتمثلة بارتباطها الطاقوي الكبير بممرات وخطوط مواصلات ذلك المحيط، واستغلال ذلك من طرف الدول المنافسة لها مثل الهند<sup>(4)</sup>.

- سعيها لاحتواء الهند عبر دبلوماسيتها الإستراتيجية النشيطة.

- تعزيز وجودها العسكري في المحيط الهندي، وتطوير قدراتها لنشر قواتها في البحار المفتوحة خاصة عبر حاملات الطائرات، وإقامة قواعد عسكرية هناك مثل قاعدة جيبوتي، والمشاركة في مناورات وتمارين عسكرية مشتركة في المنطقة.

- تقوية علاقاتها ونفوذها في باكستان العدو التقليدي للهند، وفي دول أخرى من جنوب آسيا مثل سريلانكا والمالديف.

---

1- Donald L. Berlin. Op. Cit. p. 61.

2- Come Carpentier de Gourdon et Samuel Berthet. "L'Inde a L'aube d'un monde multipolaire", afri, p. 256. [www.afri-ct.org/IMG/pdf/berthet.pdf](http://www.afri-ct.org/IMG/pdf/berthet.pdf).

3- Rory Medcalf. Op. Cit. p. 2.

4- Aparupa Bhattacharjee. Op. Cit. p. 167.

- إعادة بنائها وتحويلها لماضيها الإمبراطوري والحضاري، عبر إحياء مبدأ "تيان تشيا" (Tian Xia)، والمقصود به "كل شيء تحت السماء" (Everything Under The Heavens)، كمنطلق لتوسيع دورها الإقليمي والعالمي<sup>(1)</sup>.

ولطالما غدت الصين آمالها في توسيع أهدافها في المحيط الهندي، لتحقيق مصالحها المختلفة في المنطقة، التي تأتي الدوافع الاقتصادية والتجارية والإستراتيجية على رأسها، ويتمثل أكثرها أهمية في:

- السعي لحماية وتأمين خطوط المواصلات البحرية لتجارها التي تعبر المحيط الهندي.
- البحث عن تأمين طرق بحرية بعيدة مثل مضيق ملقا، عبر دخولها إلى المحيط الهندي، من أجل الحصول على إمدادات طاقة لا تنقطع.
- أن تكون قادرة على تحييد أي عمل عدائي محتمل، لخنق شحناتها الطاقية التي تعبر المحيط الهندي أو مضيق ملقا.

وتحقيق هذه المصالح والأهداف مرهون بقدرتها على الدخول إلى المحيط الهندي، وهو ما يكتسي أهمية كبرى في التفكير الإستراتيجي الصيني، وأهمية المحيط الهندي لا تزال تواصل تأثيرها في تشكيل وتحديد علاقات الصين الإستراتيجية بمنطقة جنوب آسيا ودولها، التي تعد موطن المحيط الهندي<sup>(2)</sup>.

ويأتي اهتمام الصين بالمحيط الهندي جزءًا من انشغالها الأمنية العميقة في المنطقة، والانشغال الأكثر أهمية الذي يحرك المصالح الصينية في المحيط الهندي هو أمن الطاقة، باعتباره حتمية تفرض نفسها على الحوارات والنقاشات الدائرة في الصين إعلامياً وأكاديمياً. وقد أجبرت هذه المسألة الصين على تركيز نظرها على خطوط المواصلات البحرية، والمرور الحر والآمن عبر الطرق المائية الممتدة

---

1- Rory Medcalf. Op. Cit. p. 2, 3.  
2- Tarique Niazi. Op. Cit. p. 100.



من السواحل الصينية إلى المحيط الهندي، الذي أصبح يحظى باهتمام سياسي كبير في بكين، خصوصا أن النسبة الكبرى من واردات الطاقة الصينية من النفط والغاز تمر عبره<sup>(1)</sup>.

وللصين مصالح تجارية حيوية في المحيط الهندي، لكونها تدخل في تبادلات تجارية كبيرة الحجم مع دول المنطقة، وتعتبر العديد من الدول هناك مثل سنغافورة وماليزيا وإندونيسيا وتايلند وباكستان وإيران والسعودية والإمارات وجنوب إفريقيا وغيرها، شركاء تجاريين مهمين لها، كما أن انتشار الأسلحة النووية، وزيادة القوة البحرية للدول الساحلية خاصة تلك المنتمية لجنوب آسيا تقلق الصين، ولذلك فهي تعمل على إقامة قواعد عسكرية وبحرية لها في خليج البنغال<sup>(2)</sup>.

وتقوم الإستراتيجية الصينية في المحيط الهندي عموما، على إثبات خطأ مقولة "المحيط الهندي محيط الهند" السائدة منذ وقت طويل، وتبحث عن السيطرة على هذا المحيط، "لأن الدولة التي تسيطر على المحيط الهندي تسيطر على شرق آسيا"<sup>(3)</sup>.

هذا ما وضع الهند في مواجهة منافسة صينية محتملة، فيما درجت على اعتباره ساحة خلفية تابعة لها؛ إذ تدعم الصين مركزها في شبه القارة الهندية والمحيط الهندي مع مصالح تمتد من الخليج العربي إلى بحر الصين الجنوبي، بمساهمتها في إعادة تأهيل ميناء "بندر عباس" الإيراني، وبناء ميناء بحري عميق في (غوادر) بباكستان على مشارف مضيق هرمز، واحتواء موانئ في "شيتا غونغ" بينغلاديش، و"هامبانتوتا" في سريلانكا، وتقديم عرض بقيمة 20 مليار دولار لبناء قناة عبر "إيستموس" لتجاوز مضيق "ملقا"، وبناء طرق وسكك حديدية تربط تلك الموانئ بالصين مثل ربط ميناء (غوادر) ب"شينجيانغ"، وربط "رانغون" في ميانمار ب"كان مينغ" عاصمة مقاطعة "يونان"

---

1- James Holmes, "China's energy consumption and opportunities for U.S- China cooperation to address the effects of China's energy use", Testimony before the U.S- China economic and security review, June 14, 2007. p. 2.

www.uscc.gov/.../2007hearings/.../june\_14.../FINAL%20%20June%2014-15%20Transcript.doc. Accessed December 27, 2022.

2- V.S. Sheth, "Indian ocean in the globalizing world", Alternatives, Volume 1, N° 4, (Winter 2002). p. 290.

3- J. Mohan Malik. "India's response to China's rise", In: Kevin J. Cooney and Yoichiro Sato (Eds), The rise of China and international security, (New York, Routledge, 2009) . p. 197.

الصينية، وقد صممت الطرق القادمة من الصين نحو باكستان وميانمار وصولاً إلى موانئ هذين البلدين وحتى موانئ بنغلاديش وسريلانكا، لوضع الهند بين فكي كماشة، وحصر نفوذها داخل حدودها الوطنية<sup>(1)</sup>.

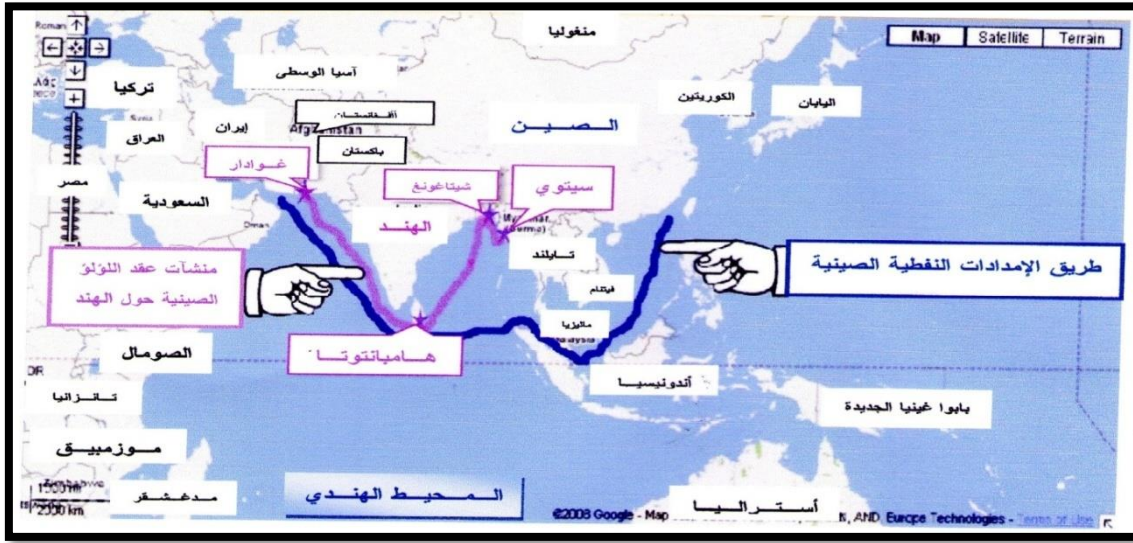
ويدخل كل ذلك في إطار ما عرف بـ"إستراتيجية عقد اللؤلؤ" (String Of Pearls Strategy)، التي اعتمدت فيها الصين على توسيع نفوذها في المحيط الهندي، وحماية طرق المواصلات البحرية فيه، وحماية إمداداتها الطاقية، ومواجهة النفوذ التقليدي للهند، عبر سياسة تهدف إلى تطوير منشآت إستراتيجية في مناطق حساسة من المحيط الهندي، ببناء منشآت الرصد والدعم اللوجستي، في المواقع القريبة من الطرق البحرية الإستراتيجية، بهدف إدامة العمليات البحرية الصينية في البحار البعيدة<sup>(2)</sup>.

---

1- V.S. Sheth. Op. Cit. p.261.

2- نان لي، "الجغرافيا السياسية وقوى السوق: العواقب السياسية لمحدودية الإمدادات"، في: الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية: التنافس على موارد الطاقة، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2008)، ص 146.

## الخريطة رقم (17): أهم منشآت إستراتيجية عقد اللؤلؤ الصينية



Source: Christina Y. Lin, Militarization of China's energy security policy- defense cooperation and WMD proliferation along its string of pearls in The Indian Ocean", ISPSW, Berlin, 2008. In: <http://www.isn.ethz.ch/isn/Digital-Library/Publications/Detail/?ord538=grp1&ots59=eb06339b-2726-928e-0216-1b3f15392dd8&lng=en&id=56390>". p. 5.

ورأت الهند في هذه الإستراتيجية مسعى ترمي الصين من خلاله إلى تطوير ممرات بديلة، تنقل عبرها وارداتها من النفط والغاز من موانئ في باكستان وبنغلاديش وميانمار، وذلك ضمن سياسة أوسع ترمي في المحصلة إلى تطويق الهند، وفي أعقاب ذلك أنشأت البحرية الهندية، قيادة بحرية للشرق الأقصى قبالة ميناء "بلير" في جزر "أندامان"، لتعزيز وجودها على مشارف مضيق ملقا، ومراقبة نشاطات البحرية الصينية في المنطقة<sup>(1)</sup>، كما قامت بتعزيز حضورها البحري في خليج البنغال، بهدف التقليل من الإحساس بالشعور بالضعف الناجم عن انكشافها أمام التفوق الصيني، وبهدف التعامل مع الحضور البحري المتزايد للصين في ميانمار<sup>(2)</sup>.

سادسا: التعامل مع حضور القوة البحرية الأمريكية في المنطقة: للولايات المتحدة الأمريكية حضور قوي وتقليدي في منطقة "آسيا الهادي" منذ الحرب العالمية الثانية بالخصوص، وأخذ الأسطول

1- شاينينج باجباي، "البحث عن الطاقة: دور حكومات الدول المستهلكة وشركات النفط الوطنية"، في: الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية: التنافس على موارد الطاقة، مرجع سابق، ص 123.  
2- نان لي، مرجع سابق، ص 148.

الأمريكي الأول في فترة ما بين 1943 و1973 على عاتقه الوجود في غرب المحيط الهادي ومنطقة آسيا الباسيفيك، وهي تعمل على إحياء هذا الأسطول لتعزيز وجودها في آسيا الباسيفيك، وتقوية إستراتيجيتها في الهندوباسيفيك لمواجهة الصين. حاليا ينشط الأسطول السابع الأمريكي في غرب الباسيفيك، والأسطول الثالث في شرق الباسيفيك، وهناك توجه نحو إحياء الأسطول الأول ودوره في المنطقة، تماشيا مع التطورات الحاصلة في إطار إستراتيجية الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>.

ويثير الحضور العسكري الأمريكي في مياه المنطقة قلق الصين، لكون تلك المياه موطنًا لعدد من المصالح الحيوية الصينية، سواء المتعلقة باستعادة تايوان، أو حماية مطالبها في بحري الصين الجنوبي والشرقي، وتأمين مضيق ملقا، وضمان حرية الملاحة وموثوقيتها لسلعها التجارية وإمداداتها الطاقية، وهو ما يدفع بكين نحو تطوير قدراتها البحرية لموازنة القوة الأمريكية في مرحلة أولى، ولمواجهتها مستقبلا إن تطلب الأمر، وهذا يعتمد على مدى تطور قدراتها العسكرية البحرية من جهة، وطبيعة السياسات الأمنية الأمريكية المتبعة هناك من جهة ثانية.

دفعت كل تلك الرهانات والقضايا الحساسة بالنسبة للصين في نطاق الهندوباسيفيك، إلى تعالي بعض الأصوات الأكاديمية الصينية في وقت مبكر، داعية إلى اندماج الصين في الهندوباسيفيك، من أجل الحفاظ على مصالحها القومية، ومن بينها الباحث "مينغاو زهاو" (Minghao Zhao)، في مقاله المعنون بـ"المثلث الإستراتيجي الصاعد في آسيا الهندوباسيفيك"، المنشور في يوليو/حزيران 2013، الذي كتب فيه: "صحيح أن هنالك لعبة قوة ذات أهمية كبيرة تتكشف في آسيا الهندوباسيفيك، حيث تبحث الولايات المتحدة الأمريكية والهند واليابان ولاعبين آخرين، عن التنسيق لبناء نظام هندوباسيفيك ينسجم مع مصالحها القومية الطويلة المدى، والصين لا ينبغي أن تكون بالضرورة مستبعدة من هذا المشروع، ويجب عليها أن تبحث عن مقعد في الطاولة، وأن تساهم

---

1- Hu Yumin, US likely to boost military presence in Indo-Pacific, China Daily, 15/5/2021. <https://global.chinadaily.com.cn/a/202105/15/WS609f16cea31024ad0babe07c.html> Accessed November 30, 2022.

في صياغة أهداف إستراتيجية، ومعايير تفاعل في صالحها"<sup>(1)</sup>، وتعزز هذا التوجه بشكل أكبر في السنوات اللاحقة، إذ أصبحت الصين تجد مصلحة في إظهار الاهتمام بالنقاشات الدائرة حول الأبعاد الجيوبوليتيكية للهندوباسيفيك على الأقل في جانبها الأكاديمي<sup>(2)</sup>.

واقترح مؤخرا جزء من مجتمع مؤسسات الفكر الصينية تصورا بديلا للتعامل مع الهندوباسيفيك، قائما على المثل الصيني القائل "لا يهم ما إذا كانت القطة بيضاء أو سوداء مادامت تصطاد الفئران"<sup>(\*)</sup>، ويبحث أولئك الأكاديميون عن سبل التحويل المحنة إلى فرصة، بحثهم لبلادهم عن الاستفادة من فكرة الهندوباسيفيك - التي يُفترض أنها تهدف لإضعاف واحتواء الصين - من خلال تقوية روابطها الجيوبوليتيكية مع دول المحيط الهندي، ويستند الكثير من الخبراء الصينيين لتبرير موقفهم هذا، إلى مشروع "طريق الحرير البحري"، باعتباره هندوباسيفيك بخصائص صينية<sup>(3)</sup>، ويذهب "روري ميدكالف" أبعد من ذلك حين يرى أن النفوذ الجيواقتصادي الإقليمي للصين، بفضل منشآت وانعكاسات مشروع الحزام والطريق في شقه البحري بالخصوص، يجعل من الصين الدولة الوحيدة التي تمتلك فعليا إستراتيجية واقعية وعملية للهندوباسيفيك<sup>(4)</sup>.

وقد تدعم ذلك التوجه بموافقة الحكومة الصينية على مشروع ميناء ومنطقة التجارة الحرة في هاينان في آفاق سنوات 2025-2035، التي يعتبرها المحللون الصينيون بوابة الهندوباسيفيك. وإذا لعبت الصين أوراقها جيدا، فإن مفهوم الهندوباسيفيك يمكن أن يدعم مشروع الحزام البحري، ويعطي شرعية للحضور العسكري الصيني في المحيط الهندي، وإذا تم الأمر بتلك الصورة، فستصبح الدول

---

1- Gurpreet S. Khurana, The 'Indo-Pacific' idea: origins, conceptualizations and the way ahead. Op. Cit. p. 66.

2- Swaran Singh. Op. Cit. p. 17.

\* استعمل هذا المثل لأول مرة الرئيس الصيني الأسبق "دنج شياو بينغ"، ليبرر اتباع سياسته الإصلاحية لعدد من القواعد الليبرالية، ليبين أن النتيجة هي المهمة وليست الأداة، في تعبير واضح عن النهج البراغماتي الذي يتبعه، بعيدا عن المنطلقات والخلفيات الأيديولوجية، وهذا المثل كان شائعا في جنوب غرب الصين، هناك حيث ولد "دنج" في بلدة "جوانغ أن" بمقاطعة سيتشوان سنة 1904.

3- Gurpreet S. Khurana. The 'Indo-Pacific' idea: origins, conceptualizations and the way ahead. Op. Cit. p. 67.

4- Rory Medcalf. Op. Cit. p. 3.

الداعمة للهندوباسيفيك خاصة الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا، ضحايا لتصوراتها الخاصة التي صاغتها حول هذا المفهوم والمنطقة<sup>(1)</sup>.

ومعلوم مسبقاً، أن الصين رفضت مفهوم الهندوباسيفيك عندما قُدم على أنه توجه هادف إلى ربط المحيطين الهندي والهادي معاً، وعملت على تجنبه، وطرحت بدلاً من ذلك "طريق الحرير البحري"، ليكون أرضية اقتصادية مشتركة للربط بين المحيطين<sup>(2)</sup>.

إذن، فرغم أن بنية الهندوباسيفيك تستطيع أن تساعد الصين على توسيع نفوذها في المحيط الهندي، وتقوية إستراتيجيتها الجيوبوليتيكية التي نفذتها بواسطة مشروع الحزام والطريق<sup>(3)</sup>، فإنه يبدو أن القيادة الصينية هذه المرة، تركز على لون القطة أكثر من تركيزها على اصطيد الفئران، ويبدو أنها لم تقتنع بعد بمجذوى المكاسب الاقتصادية التي يمكن أن تجنيها من انخراطها في إستراتيجية الهندوباسيفيك، لأن الصين حالياً أقوى اقتصادياً وعسكرياً من فترة الإصلاحات في عهد "دنج شياوبينغ"، التي كانت فيها بحاجة ماسة إلى تحقيق النمو، ولو بتجاهل لون القطة لصالح القبض على الفئران، كما أنها تدرك أن الهندوباسيفيك موجهة ضدها بالأساس، ولذلك تبتعد عنها قدر الإمكان، ولا تريد أن تكون بعض المنافع المادية التي يمكن أن تستفيد منها، مدخلاً لتحطيم ما بنته طوال العقود من إنجازات اقتصادية وإستراتيجية.

ويبدو أن وزير الخارجية الصينية "وانغ يي" في خطابه الذي جاء ردّاً على التطورات في المنطقة بعد زيارة بايدن لعدد من الدول الآسيوية في مايو/أيار 2022، والتصريحات الأمريكية المنتقدة لسياسات الصين في المنطقة، قد حسم أمر الموقف الصيني من الهندوباسيفيك ولو في المستقبل المنظور، حين قال: "إن ما يسمى إستراتيجية الهندوباسيفيك الأمريكية مآلها الفشل.. وهي هادفة لاحتواء الصين.. وتسبب الكثير من الشك والقلق في المجتمع الدولي، وخاصة في منطقة آسيا

---

1- Gurpreet S. Khurana. The 'Indo-Pacific' idea: origins, conceptualizations and the way ahead. Op. Cit. p. 67.

2- Gabriele Abbondanza. Op. Cit. p. 407.

3-Ruchika Rishi. Op. Cit. p. 126.

الباسيفيك"، وأردف قائلاً: "وهذا ما يثبت أن هذه الإستراتيجية ما هي إلا وسيلة لخلق الانقسام والتحريض على المواجهة، وتقويض السلام"<sup>(1)</sup>.

---

1 - "وزير الخارجية الصيني: إستراتيجية إندو- باسيفيك" الأمريكية مآلها الفشل"، مرجع سابق.

## **الفصل الرابع**

**الترتيبات الاقتصادية والأمنية لدول الرباعي**

**الإستراتيجي في الهندوباسيفيك**



تلتقي الرؤى المتعددة للدول الرئيسية الأربع في منطقة الهندوباسيفيك وهي الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا واليابان والهند، في تبني إستراتيجية لقيادة تفاعلات المنطقة، ودمج الدول الأخرى هناك ضمن شبكة من العلاقات والترتيبات المختلفة الرسمية وغير الرسمية، سواء ذات الطابع الاقتصادي والتجاري، أو الأمني والعسكري، وهي الترتيبات التي تعكس البعدين الأساسيين في إستراتيجية الهندوباسيفيك وهما البعد الجيوبوليتيكي والبعـد الجيواقتصادي، وهدفها تنسيق جهود وسياسات دول المنطقة المتفقة على منطلقات ومبادئ أساسية، تحدها دول الرباعي الإستراتيجي بالديمقراطية، والانفتاح الاقتصادي، وحرية الملاحة والعبور، ونشر الاستقرار والتعاون في الهندوباسيفيك.

ويكمن هناك عامل آخر محوري هو مواجهة الصعود والطموحات والسياسات الصينية، حتى وإن كان لا يتم التصريح بهذا العامل بشكل علني ومباشر، حيث تحرص الهند واليابان وأستراليا على عدم الإفصاح الصريح عن هذا التخوف والهاجس، إلا في مناسبات قليلة وبلغة أقل عدائية، لعدم استفزاز الصين واستثارة غضبها، أما الولايات المتحدة فلا تتوانى في تضمين مشاعر الشك والتخوف من الصين في مختلف تقاريرها القومية، وتعتبر نفسها في مواجهة مباشرة معها، بحكم تباين أهدافهما وتوجهاتهما الإقليمية والدولية. ولمواجهة ما يصفه تقرير الأمن القومي الأمريكي بالإكراه والضغط الصينيين في منطقة الهندوباسيفيك، حاولت الولايات المتحدة الأمريكية قيادة عملية وضع أطر مؤسسية متعددة الأطراف، لتنسيق جهودها مع حلفائها في المنطقة لإنجاح إستراتيجيتها للهندوباسيفيك، وشكلت تلك الأطر أذرعاً أمنية واقتصادية للولايات المتحدة في المنطقة، بالتعاون خصوصاً مع الثلاثي المفضل لديها هناك أستراليا واليابان والهند، فضلاً عن دول أخرى مثل كوريا الجنوبية ودول مجموعة الآسيان، ويتجسد هذا الطرح عملياً من خلال مختلف الترتيبات الاقتصادية والأمنية التي تبنتها دول المنطقة، والتي تحاول مأسسة تفاعلات الهندوباسيفيك ضمن هيكل متعددة الأطراف.

## المبحث الأول:

### الترتيبات الاقتصادية والتجارية.. تعزيز شبكة

#### المصالح والاعتماد المتبادل

تعكس هذه الترتيبات عموماً الرؤية الأمريكية لاجتذاب دول المنطقة اقتصادياً نحو فلكتها، وتعزير التبادلات التجارية بينها، بدلاً من تركها فريسة سهلة للسياسات والمبادرات الاقتصادية الصينية العملاقة والفعالة مثل مبادرة الحزام والطريق، ويمكن التفصيل في أهم ما تبنته الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في الهندوباسيفيك في هذا الإطار، من خلال تحليل المبادرات والهياكل التالية:

#### أولاً: الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة.. قاطرة التعاون في المنطقة

يعد رئيس الوزراء الياباني الراحل "شينزو آبي"، الأب الروحي لفكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة (FOIP) (Free And Open Indo-Pacific)، والدافع الرئيسي لذلك هو اقتناعه منذ البداية بأن منطقة الهندوباسيفيك ستكون مركز الثقل الجيوبوليتيكي لليابان مستقبلاً<sup>(1)</sup>.

ويعود أصل الفكرة إلى خطاب "آبي" الشهير أمام البرلمان الهندي سنة 2007، حين أكد ضرورة التعاون بين الدول الديمقراطية في المحيطين الهندي والهادي، لضمان "تدفق حرّ للسلع، والبشر، ورأس المال، والمعرفة"<sup>(2)</sup>، وبعد عودته إلى السلطة سنة 2012، شرع "آبي" في وضع رؤيته لأسس

---

1- Kei Koga. Op. Cit. p. 22

2- Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 7.

الفكرة ومنطلقاتها، التي تعكس تموضع العنصر الاقتصادي في قلب إستراتيجية الهندوباسيفيك اليابانية، وخصوصا تعيين وتوسيع القطاعات الشاملة التي تسمح لليابان بالحلول محل الصين في المنطقة، وأهم قطاعين تركز عليهما هنا هما الطاقة والبنية التحتية<sup>(1)</sup>، ويشير ذلك بحسب الحكومة اليابانية إلى "رغبة اليابان في المساهمة في تنمية الاقتصاد العالمي، بينما تضمن نموها الاقتصادي ورفاهيتها، عبر توسيع ونشر نظام اقتصادي قائم على الانفتاح والقواعد"<sup>(2)</sup>.

اقترح "آبي" سنة 2012 تشكيل تحالف يضم اليابان والولايات المتحدة الأمريكية والهند وأستراليا، لحماية تدفق السلع العالمية، وحرية الملاحة، ومنذ ذلك الوقت واليابان تطور رؤيتها لفكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، تحت مسمى إستراتيجية الهندوباسيفيك، ثم "رؤية الهندوباسيفيك" فيما بعد<sup>(3)</sup>، لتتطور بعدها أفكار ومقترحات "آبي" وتضج أكثر، وتظهر في صورة اتفاق لإقامة منطقة "هندوباسيفيك حرة ومفتوحة"، تم الإعلان عن أهدافه في أغسطس/آب 2016 ضمن اجتماع "منتدى طوكيو الدولي حول التنمية في إفريقيا" (TICAD)، وهي تقوية الروابط بين المحيطين الهندي والهادي، وتحويل المنطقة إلى موطن لقيم الحرية، وقواعد القانون، واقتصاد السوق، وتحريرها من قوة الإكراه، وجعلها منطقة مزدهرة.

وفي عام 2017 جاء في تقرير لوزارة الخارجية اليابانية حول الباسيفيك الحرة والمفتوحة، عزم اليابان على تقوية تعاونها وتنسيقها مع الولايات المتحدة وأستراليا في الهندوباسيفيك، كمنفذ لتحقيق الاستقرار والازدهار في المجتمع الدولي<sup>(4)</sup> لتؤكد الورقة البيضاء اليابانية لعام 2017، تعريفها للهندوباسيفيك بأنه منطقة مفتوحة للتنمية بالنسبة لليابان<sup>(5)</sup>.

جاء انبثاق المنظور الياباني للهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، مرتبطا بنمط علاقات التعاون والصراع السائدة في المنطقة، وانعكاسه على طبيعة صلاتها بالقوى المنتشرة هناك، ولذلك يتلخص

---

1- Cleo Paskal. Op. Cit. p p 36, 37.

2- Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. 20.

3- Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 7.

4-Xi Guigui. Op. Cit. p. p 223, 224.

5- Pooja Bhatt. Op. Cit. p. 56.

جوهر فكرة اليابان حول هذه المبادرة في "الولايات المتحدة داخلا، الصين خارجا، أستراليا والهند ودول الآسيان عاليا"، فاليابان تسعى لإبقاء النفوذ الأمريكي في المنطقة، فتحقيق أمنها ورفاهيتها الاقتصادية وتحالفها مع الولايات المتحدة يشكل محور الإستراتيجية اليابانية، في حين ترى في الصين فاعلا متحديا للنظام الدولي القائم، ما دامت تزيد من سياساتها العدائية في بحار المنطقة، وترفع من نفوذها السياسي والاقتصادي هناك. وترى طوكيو أنه من الحيوي بالنسبة لها تقوية علاقاتها مع الدول التي تشترك معها في نفس القيم والتصورات مثل الهند وأستراليا ودول الآسيان، وتعزيز ما يمكن أن تقوم به تلك القوى مجتمعة من دور في تقييد تحركات وطموحات القوة الصينية في المنطقة، وتدعيم الدور والنفوذ الأمريكيين بالمقابل<sup>(1)</sup>.

وإذا كان "آبي" صاحب الأصلي لفكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، فإن الفضل في شهرة الفكرة وانتشارها وتبنيها دوليا، يعود إلى الرئيس الأمريكي الأسبق "دونالد ترامب"، الذي كان وصوله إلى البيت الأبيض، إيداناً بتصاعد أولوية المنطقة في العقيدة الإستراتيجية الأمريكية، كما صرحه وزير خارجيته "مايك بومبيو" حين قال: "لقد جعل الرئيس ترامب انخراط الولايات المتحدة في منطقة الهندوباسيفيك على قمة أولويات إدارته". وقد عادت الإدارة الأمريكية إلى التاريخ لتأكيد ارتباطها القديم بالمنطقة، حيث جاء في مستهل تقرير كتابة الدولة الأمريكية المعنون بـ"الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة: تطوير رؤية مشتركة" أن "الولايات المتحدة كانت وستبقى دوما دولة من منطقة الهندوباسيفيك، منذ أول سفينة تجارية لنا انطلقت نحو "كانتون" بعد الثورة الأمريكية بقليل، وصولا إلى تنصيب أول قنصل لنا في مدينة "كالكوتا" سنة 1794، وانخراط الولايات المتحدة في المنطقة هو قصة تجارة وتبادل وتضحيات مشتركة ومصالح متبادلة"<sup>(2)</sup>.

وُترجمت هذه الأولوية بإرساء "دونالد ترامب" لتصور جديد للهندوباسيفيك، ضمن ما عرف بمبادرته سنة 2017 لإنشاء "منطقة هندوباسيفيك حرة ومفتوحة"، حيث يمكن -بحسب

---

1- Kei Koga. Op. Cit. p. 20.

2- A free and Open Indo- Pacific: Advancing a shared vision, Report of the The department of state of the U.S.A, (Washington D.C, November 4, 2019). p. p. 4, 5.

الخطاب الأمريكي - لدول سيده ومستقلة وثقافات متنوعة أن تزدهر جنباً إلى جنب، وتعيش في حرية وسلام<sup>(1)</sup>.

وحددت إدارة "ترامب" المبادئ الحاكمة لهذه المبادرة في<sup>(2)</sup>:

- احترام سيادة واستقلال جميع الدول في المنطقة.
  - الحل السلمي للخلافات.
  - تجارة حرة وعادلة ومتبادلة، قائمة على الاستثمارات المفتوحة، واتفاقيات النقل، والتواصل.
  - تدعيم القانون الدولي المتضمن حرية الملاحة.
- وتدل عبارة "حرة" أو "Free" على التحرر من الضغوط التي يمكن أن تمارس من فاعلين آخرين، والالتزام بمفاهيم السيادة وقواعد النظام وتسوية الخلافات، أما عبارة "مفتوحة" (Open)، فترمز إلى "القواسم المفتوحة" مثل الخطوط البحرية، والمسارات الجوية، والفضاءات السيبرانية، و"اللوجيستيك المفتوح" (مثل الاتصالات التي تدفع النمو الإقليمي والاندماج)، و"الاستثمار المفتوح" (مثل الاستثمار في تقوية بيئة اقتصاديات السوق) و"التجارة المفتوحة" (مثل التجارة الحرة والعادلة والمتبادلة)<sup>(3)</sup>.

تعرض الولايات المتحدة الأمريكية مبادراتها للهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، تعبيراً عن رغبتها في تقديم الدعم المالي والتقني لدول المنطقة، وتقوية علاقاتها بها أكثر. ورغم أن التعاون في إطار هذه الفكرة يتضمن سلسلة من المجالات التنموية الاقتصادية والاجتماعية، المتضمنة تطوير مهارات التنمية، والتسهيلات التجارية، وترقية الصادرات، وسياسات الطاقة، وتشجيع المقاولاتية، وتفعيل المجتمع المدني وغيرها، فإن تمويل بناء وتطوير البنية التحتية هو ما يحظى بالاهتمام الأكبر، ففي محاولة واضحة لتوفير بديل عن مبادرة الحزام والطريق الصينية، تعطي وثيقة رؤية الهندوباسيفيك الحرة

---

1- Kaewkamol Karen Pitakdumrongkit, The Impact of the Trump Administration's Indo-Pacific Strategy on Regional Economic Governance. Op. Cit. p. 8.

2- A free and Open Indo- Pacific: Advancing a shared vision. Op. Cit. p. 6.

3- Kaewkamol Karen Pitakdumrongkit. The Impact of the Trump Administration's Indo-Pacific Strategy on Regional Economic Governance. Op. Cit. p. 8.

والمفتوحة أولوية لدعم وتطوير البنية التحتية في المنطقة، تحت شعار "هذا آمن ماديا، مستمر تمويليا، مستدام اقتصاديا، ومسؤول اجتماعيا"، ولتحقيق ذلك تبنت الولايات المتحدة ثلاث إستراتيجيات:

- الأولى، هي تعزيز تمويل التنمية والمساعدة التقنية في المنطقة، عبر "أفضل استعمال للاستثمارات الرائدة لتحقيق التنمية" (BUILD Act)، و"مبادرة عمل ضمان آسيا" (ARIA)<sup>(1)</sup>، وفي هذا السياق استضافت غرفة التجارة الأمريكية بواشنطن في 30 يوليو/تموز 2018 منتدى الهندوباسيفيك للأعمال، الذي ألقى فيه "مايك بومبيو" كلمة الافتتاح، وأوضح فيها الإستراتيجية الاقتصادية الأمريكية في الهندوباسيفيك، وتعهدات الولايات المتحدة والتزاماتها اتجاه دول المنطقة، وأعلن فيها عن حزمة أولى من استثمارات مبدئية تقدر بـ113 مليون دولار، في مجال الاقتصاد الرقمي والطاقة والبنية التحتية في المنطقة، وفي 31 ديسمبر/كانون الأول 2018 وقع الرئيس "دونالد ترامب" على قانون "مبادرة عمل آسيا للضمان لعام 2018"، التي ضمت ثلاثية دعم المصالح الأمنية الأمريكية في المنطقة، وتقوية المصالح الاقتصادية، وترقية القيم الأمريكية في عموم الهندوباسيفيك<sup>(2)</sup>.

- الثانية، إنشاء "شبكة النقطة الزرقاء" (Blue Dot Network)، بالتعاون مع اليابان وأستراليا، للحصول على شهادات الجودة العالية لمشاريع البنية التحتية وترقية الشفافية.

- الثالثة، التنسيق مع الدول الأعضاء في مجموعة السبع (G7)، لتمويل مشاريع بنية تحتية في بعض دول الهندوباسيفيك، لضمان كفاءة استغلال الموارد، عبر مبادرة "إعادة بناء عالم أفضل" Build Back Better World (B3W)، في محاولة لمواجهة مشروع الحزام والطريق الصيني<sup>(3)</sup>.

الملاحظ في المبادرات المذكورة أنها ركزت على ترقية ودعم المصالح الاقتصادية والقيم الأمريكية، وإعطاء دور هام للشركات الأمريكية في تنفيذ وإنجاح تلك المبادرات، كما جاء في مقتطف من خطاب لوزير الخارجية الأمريكي الأسبق "مايك بومبيو": "مبادرات الولايات المتحدة الأمريكية

---

1- Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 5.

2- Jivanta Schottli and Markus Pohlmann. Op. Cit. p. 104.

3- Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 5.

في الهندوباسيفيك، ستشكلها القيم الأمريكية، وستعزز بالشراكة مع الشركات الأمريكية، وهذا ما سينعكس على القيم الأمريكية، ضمن أعلى المعايير، والشفافية، والانخراط في قواعد القانون"، ودعا أيضا إلى "المساعدة من طرف قطاع الأعمال في بناء بيئة تدعم رأسمالية جيدة وإنتاجية"، وهو ما يدل على تمسك إدارة "ترامب" بهندوباسيفيك حرة ومفتوحة، قائمة أساسا على حماية حرية الملاحة، وحرية إنجاز الأعمال والمشاريع، وفق النموذج الأمريكي النيوليبرالي، والرأسمالية العابرة للقوميات<sup>(1)</sup>.

ويمثل الاقتصاد الرقمي والأمن السيبراني مجال اهتمام آخر ضمن الرؤية الأمريكية للهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، وجاء فيها "الحفاظ على منطقة مفتوحة، وقابلة للتشغيل المتبادل، مع تدفق للمعطيات عابر للحدود، في ظل حماية الاقتصاد الرقمي من تهديدات الأمن السيبراني"، وباعتباره التهديد الأكبر في الأعوام القادمة، تحت رؤية الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة دول المنطقة على تبني مقاربة قائمة على استباق المخاطر، لتقييم مروجي التكنولوجيا، وتتعهد الولايات المتحدة بالعمل مع الدول المشتركة معها في نفس المعايير، بترقية الاقتصاد الرقمي والأمن السيبراني<sup>(2)</sup>.

وتم تفسير هذه المبادرة على أنها ردّ فعل، وآلية استجابة للتحديات التي طرحتها مبادرة الحزام والطريق الصينية، حيث كان لزاما على الولايات المتحدة الأمريكية إيجاد إطار يمكن أن يكون بديلا للمبادرة الصينية، وجذب الدول الآسيوية خصوصا نحو فلك الاتفاقية الأمريكية بدلا من التوجه الصيني.

لذلك يربط تقرير إستراتيجية الهندوباسيفيك الأمريكي لعام 2019، بين مبادئ الحرية والانفتاح التي تضمنتها فكرة الهندوباسيك الحرة والمفتوحة، وبين الصعود الصيني، فبحسب التقرير يؤدي هذا الأخير، بما يحمله من دلالات بروز الصين الاقتصادي والعسكري كأحد محددات ومميزات القرن الحادي والعشرين، إلى تدعيم قدرة بكين على تبني سياسات عدائية وقهرية اتجاه جيرانها، والقدرة على عرقلة وتعطيل السير السلس للملاحة البحرية في المنطقة، والانعكاسات السلبية

---

1- Jivanta Schottli and Markus Pohlmann. Op. Cit. p. p 104, 105.

2- Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 6.

للاستثمارات الصينية على سيادة الدول المستقبلية لها، وقلة الشفافية لمشاريع مبادرة الحزام والطريق، وتبنيها لمشروع طريق الحرير القطبي منذ سنة 2018، وهي أمور تؤثر جميعها -بحسب التقرير- في مبادئ الحرية والانفتاح في الهندوباسيفيك<sup>(1)</sup>.

وجاء في التقرير: "لدينا التزام دائم بدعم هندوباسيفيك حرة ومفتوحة، حيث يمكن لكل الأمم الكبيرة منها والصغيرة، ضمان سيادتها، والقدرة على تحقيق النمو الاقتصادي، بما يتوافق مع القواعد والقيم والمبادئ الدولية المقبولة للمنافسة العادلة.. والاهتمام الأول للأمن القومي الأمريكي هو المنافسة الإستراتيجية بين الدول، المعرفة بالصراع بين الرؤى الحرة والتسلطية للنظام العالمي، وخصوصا تلك المتعلقة بجمهورية الصين الشعبية، تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني، الساعي إلى إعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالحه، بالاستعانة برافعة التحديث العسكري، وعمليات النفوذ، والسياسات الاقتصادية المفترسة، بغرض ممارسة الإكراه على الأمم الأخرى"<sup>(2)</sup>.

وقبل ذلك قدم "ألاكس وونغ" (Alex Wong)، نائب أمين مكتب شؤون شرق آسيا والمحيط الهادي سنة 2018، تحليلا لمعنى عبارة هندوباسيفيك حرة ومفتوحة يتوافق مع ما جاء به التقرير الأمريكي، حيث أكد أن كلمة "حرة" تعني أن دول المنطقة يجب أن تكون "متحررة من الإكراه والقمع"، وأن مجتمعاتها ينبغي أن تكون حرة من ناحية "الحكم الراشد"، و"حقوق الإنسان"، و"الشفافية ومحاربة الفساد"، وهذه النقاط تتحدث بشكل ضمني عما يعتبره "وونغ" سياسات الصين القمعية في المنطقة، والطبيعة التسلطية لنظامها السياسي، وبالعودة إلى كلمة "مفتوحة"، فهي تعني حسب "وونغ" "خطوط المواصلات البحرية والجوية واللوجيستيك والاستثمارات والتجارة المفتوحة"، وهنا أيضا تظهر الصين كهدف، خصوصا عبر استثماراتها وسياساتها الإقراضية (فخ الديون)، من

---

1- Zainab Ahmed. Op. Cit. p. 59.

2- Indo-Pacific Strategy Report Preparedness, Partnerships, and Promoting a Networked Region, (Washington D C, The department of defense, June 1, 2019). p. p 4- 10.



خلال مشاريع ومنشآت مبادرة الحزام والطريق، وعملها على عرقلة حرية الملاحة خاصة في بحر الصين الجنوبي وفقاً للرؤية الأمريكية<sup>(1)</sup>.

وحدد تقرير إستراتيجية الهندوباسيفيك الأمريكي، مكونات ومرتكزات اقتصادية وسياسية وإستراتيجية للهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، تتمثل في ثلاثة عناصر هي: الأمن، والاقتصاد، والحكامة، التي تساهم في تحقيق أهداف هذه الإستراتيجية بحسب التقرير كما يلي<sup>(2)</sup>:

- **الأمن:** التعاون مع الحلفاء والشركاء عنصر حاسم في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، وإرساء النظام القائم على القواعد فيها، ويتضمن ذلك عدة أوجه، مثل احترام سيادة الدول، ومبدأ التعايش السلمي، والحل السلمي للخلافات، وحرية الملاحة، وبيئة منفتحة وشفافة للاستثمار، ومؤسسات حكم قوية ومسؤولة، وضمان أمن الأفراد والدول على حد سواء.

- **الاقتصاد:** يكون الإقلاع الاقتصادي في المنطقة، بدعم دور القطاع الخاص في تحقيق النمو، وللشركات الأمريكية مسؤولية كبيرة في تحقيق ذلك، لما لها من خبرات وتكنولوجيا، وتطوير نظام ملاحة مفتوح ومتقدم، ودعم الاستقرار والرفاهية في كل دولة، بما يضمن السلام والتقدم في المنطقة كلها، وضرورة الربط بين الاقتصاد والأمن والحكامة، كتوليفة ضرورية لتوفير بيئة أعمال واستثمار وإنتاج ملائمة، ليكون الأمن الاقتصادي منطلقاً أساسياً نحو تحقيق الأمن القومي إجمالاً، والمدخل لذلك هو تطوير البنية التحتية، وتعزيز الاستثمار والتجارة، والاهتمام بالتنمية البشرية، وربط الاتصالات بين شعوب المنطقة، واضطلاع الدول الغنية في الهندوباسيفيك بدورها في مساعدة الدول الأفقر والأقل تقدماً.

- **الحكامة:** زيادة الاهتمام بعوامل الثقة والشفافية والمسؤولية والقيادة، وكذلك الديمقراطية وقواعد القانون، في جنوب آسيا، وجنوب شرقها، والدول الإفريقية، وتلعب الدول الغنية والمتقدمة في

---

1-Bibek Chand and Zenel Garcia. Op. Cit. p. p 27, 28..

2- Shafqat Munir. Op. Cit. p. p 114- 116.

المنطقة مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، الدور الأبرز في قيادة مسار دول الهندوباسيفيك نحو الديمقراطية ومحاربة الفساد وحماية حقوق الإنسان والمواطنة.

ولكن هذه العناصر تقع عرضة للتهديد من طرف أربعة مصادر أساسية، وهي: الصين باعتبارها "قوة مراجعة"، وساعية لإعادة تشكيل المنطقة والنظام الدولي عموماً، ثم روسيا باعتبارها "فاعلاً خبيثاً متجدداً" وفقاً لتعبير التقرير، وبعدها كوريا الشمالية باعتبارها "دولة مارقة"، وأخيراً يأتي عدد من التحديات والتهديدات العابرة للحدود. وباعتبارها دولة من المنطقة ترى الولايات المتحدة في هذه التهديدات الأربعة، مساساً بأمنها ومصالحها القومية، وللإستجابة لهذه التحديات والتهديدات التي تمس مبادئ الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، ودعم النفوذ الأمريكي لتحقيق الأهداف الإقليمية، تقترح إستراتيجية الهندوباسيفيك طريقة تعامل تقوم على ثلاثة عناصر تعرف بـ"3 Ps"، وهي: الجاهزية (Preparedness)، والشراكات (Partnerships)، ودعم قيام منطقة شبكية (Promoting a Networked Region)، وهي العناصر التي كانت عنواناً لتقرير "إستراتيجية الهندوباسيفيك الأمريكية" لعام 2019<sup>(1)</sup>.

ومن الممكن رصد أهم ما تتضمنه العناصر الثلاثة الواردة في التقرير، على النحو التالي<sup>(2)</sup>:

- الجاهزية: تحقيق السلام عبر ردع قوي وفعال، يتطلب قوة متحدة جاهزة لحسم أي نزاع عند بدايته وكسب نتيجته، والولايات المتحدة بالتعاون مع حلفائها وشركائها، ستضمن المصدقية القتالية لقواتها في الجبهة الأمامية للمنطقة.

- الشراكات: شبكتنا الفريدة من الحلفاء والشركاء، هي قوة مضاعفة لتحقيق السلام، والردع، والاستخدام المتبادل لقدراتنا القتالية، وتعمل الولايات المتحدة على تعزيز الالتزام بالتحالفات والشراكات القائمة، في الوقت الذي توسع فيه وتعمق علاقاتها مع شركاء جدد، تتقاسم معهم مبادئ احترام السيادة، والتجارة العادلة والمتبادلة، وقواعد القانون.

---

1- Shambhu Ram Simkhada. Op. Cit. p. p 24, 25.

2- Indo-Pacific Strategy Report Preparedness, Partnerships, and Promoting a Networked Region. Op. Cit. p. p 17- 46.

- دعم قيام منطقة شبكية: تعمل الولايات المتحدة على تقوية وتطوير التحالفات والشراكات الأمريكية ضمن هيكلية أمنية شبكية، للتمسك بالنظام الدولي القائم على القواعد، وتعزيز العلاقات الأمنية الآسيوية، القدرة على ردع أي اعتداء، وحفظ الاستقرار، وضمان دخول حر للمجالات المشتركة.

ورغم ما يبدو من قيادة أمريكية لفكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، فإنها متعلقة أيضا بالحلفاء الثلاثة لواشنطن في المبادرة والمنطقة إجمالاً، أي اليابان وأستراليا والهند، فهذه الدول الثلاث لها نسخها الخاصة من الفكرة، وتلتقي معا في مبادئ وعناصر أساسية لها، وفي أعقاب قمة العشرين لعام 2018، اجتمع قادة اليابان والهند وأستراليا في لقاء ثلاثي دون حضور الولايات المتحدة، وحددوا المصالح والقيم الأساسية للهندوباسيفيك المبنية وفقا لتصورهم على: "نظام قائم على القواعد والحرية والانفتاح، والمنافسة الحرة في السوق العالمي، والتجارة الحرة، والتنمية المستدامة، والتعاقد في الاتصالات ومشاريع البنية التحتية، وحرية الملاحة، والتعاون الأمني البحري"<sup>(1)</sup>.

تبقى هذه الفكرة تواجه عدة عقبات، سواء تلك النابعة من بيئة الدول المتبينة لها، أو الناتجة عن عوامل خارجية، حيث تطرح مسألة مدى مصداقية قيادة الولايات المتحدة للمبادرة، التي روجت لها واشنطن وأعطتها زخمها الكبير في عهد إدارة "ترامب"، فقد تلقت آمال دول المنطقة ضربة موجعة، حين قام "دونالد ترامب" بالانسحاب في يناير/كانون الثاني 2017، من "اتفاقية الشراكة التجارية عبر المحيط الهادي" (TPP)، التي كانت تضم 12 دولة، وهي محور سياسة الرئيس الأسبق "باراك أوباما" في المنطقة، وقد اعتبر "ترامب" قرار الانسحاب من الاتفاقية شيئاً عظيماً للعامل الأمريكي، وإنقاذاً للصناعة الأمريكية من كارثة محتملة<sup>(2)</sup>.

---

1- Hiruni Nathasha Fernando. Op. Cit. p. 131.

2- ترامب يوقع أمراً تنفيذياً بالانسحاب من اتفاقية الشراكة التجارية عبر المحيط الهادي، موقع BBC News

عربي الإخباري، 23 أكتوبر/تشرين الأول 2017، شوهد يوم 31 ديسمبر/كانون الأول 2022 في:

<https://www.bbc.com/arabic/world-38725690>

وهو ما يزعزع ثقة تلك الدول في قدرة الولايات المتحدة على أن تكون قاطرة التنمية والانفتاح في المنطقة، خصوصاً في عهد "ترامب" وما عرفه من انغلاق، ومعارضة للسياسات الليبرالية، في مقابل تشجيع الحماية الوطنية، وتغليب مصالح الاقتصاد الأمريكي، والموقف السلبي من عدة مبادرات واتفاقيات متعددة الأطراف، لم تتوقف فقط عند اتفاقية الشراكة في المحيط الهادي، بل تعدتها إلى الاتفاق عبر الأطلسي للتجارة والاستثمار (TTIP)، بحجة تعارضه مع المصالح الاقتصادية الأمريكية، وتأثيره السلبي في الصناعة والعمال الأمريكيين.

تم اعتبار هذه السياسات متعارضة مع مبادئ ومنطلقات فكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، ومضرة بالمصدقية الأمريكية لدى حلفائها في المنطقة، وأنها لا تأخذ بعين الاعتبار المخاطر التي واجهتها دول المنطقة بتبنيها لفكرة الانفتاح والحرية التجارية التي جاء بها "باراك أوباما" سابقاً، ورأت اليابان مثلاً أن ذلك الانسحاب الأمريكي يعد نكسة عطلت إستراتيجيتها الخاصة اتجاه الصين، وفي الجهة المقابلة كانت الصين سعيدة بذلك القرار، الذي سيمكنها من فرض معاييرها وتصوراتها الاقتصادية والتجارية في المنطقة، عبر اتفاقيات تجارة حرة جديدة مثل اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة، وهو ما حدا بعدد من الخبراء إلى اعتبار الالتزامات والموارد الأمريكية المخصصة لتحقيق أهداف إستراتيجية الولايات المتحدة في الهندوباسيفيك غير كافية لحد الآن<sup>(1)</sup>.

وفي سعي لتدارك الأمر، جاء لاحقاً تبني إدارة "ترامب"، لفكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، ولعدة مبادرات من ضمنها تمويل المشاريع المختلفة في المنطقة، وتعزيز التعاون والتبادلات التجارية والاستثمار، وفق ما تراه تصوراً يخدم المصالح الاقتصادية الأمريكية، على عكس الاتفاقيات الأخرى مثل الشراكة في المحيط الهادي التي كانت تضر بالاقتصاد الأمريكي.

ويأتي ضمن ذلك، تبني "مبادرة عمل ضمان آسيا"، و"شبكة النقطة الزرقاء"، والأهم تأسيس وكالة جديدة تحت مسمى "المؤسسة الدولية لتطوير التمويل" (DFC)، بديلاً عن "مؤسسة الاستثمار الخاص فيما وراء البحار" (OPIC)، ويعهد إلى مؤسسة تطوير التمويل بإبصال المساعدات

---

1- Jeanne Milot-Poulin, Rachel Sarfati and Jonathan Paquin. Op. Cit. p. 3.

الخارجية من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، بمجموع تمويل تنموي قدره 60 مليار دولار، ويعهد إلى الوكالة أيضا بتعزيز التعاون الثلاثي بين الولايات المتحدة وأستراليا واليابان، ففي 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2018، تم توقيع مذكرة تفاهم بين الأطراف الثلاثة، للاستثمار في عدد من دول المنطقة، وخاصة تلك التي تتقاسم مع الدول الثلاث نفس المبادئ والقيم، وفي يوليو/تموز 2019، تم تأسيس فريق عمل ثلاثي للشراكة في مجال البنية التحتية، وكانت الهند هي المستفيد الأكبر من هذا الإطار، بحصولها سنة 2020 على تمويل بقيمة 54 مليون دولار، لصندوق الهند الوطني للاستثمار في البنية التحتية، والتوقيع في نفس السنة على عقد مع اليابان لتمويل بناء خط سكة حديد سريع بين مومباي وأحمد آباد، تستفيد بموجبه من قروض وكذلك مساعدة تقنية<sup>(1)</sup>. ولكن على الرغم من ذلك، فإن الفكرة لم ترق بعد إلى مستوى ما كرسته الصين من وقت وإمكانات لإنجاح مشروعها الطموح، أي مشروع الحزام والطريق الذي بدأت ثماره تظهر فعليا في علاقات الصين مع جميع الدول المنخرطة في المبادرة، وتجسيد عشرات المشاريع الضخمة الخاصة بالبنية التحتية بالأساس، في مختلف الدول التي انخرطت في المبادرة الصينية، وهو ما يعزز أكثر عنصر المصدقية الذي تراهن عليه الصين، لإنجاح مبادرتها من جهة، وتقديم نفسها بديلاً عن أي مبادرات أخرى في المنطقة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية بالخصوص.

إن المتأمل في حركية مبادرة الحزام والطريق، مقارنة بفكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، يرى أنها لحد الآن أقدر منذ ظهورها سنة 2013 على تلبية الطلب التنامي لبناء وتطوير البنية التحتية في المنطقة، بالنظر لجمعها بين الإرادة السياسية والنظرة الإستراتيجية الوطنية الشاملة، وهو ما وضع المشروع في طليعة المخططات العالمية الرامية إلى تحقيق أهداف محددة بدقة، لذلك وصف عدد

---

1- Xi Guigui. Op. Cit. p. 226.

من المختصين مبادرات مشروع الحزام والطريق بأنها "اللعبة الوحيدة في المدينة" (The Only Game In The Town).<sup>(1)</sup>

ومع أن هنالك جهودا كبيرة تبذل على مستوى فكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة بقيادة أمريكية لدعم الجانب الجيواقتصادي والتجاري في تفاعلات المنطقة، فإن الأجندة الاقتصادية تبقى أقل تقدما لحد الآن، وأبعد عن المستوى المنشود، وذلك رغم تبني الولايات المتحدة لعدة مبادرات رامية إلى تشجيع وتسهيل التجارة والاستثمار الأمريكي في الخارج، بما في ذلك اقتصادات المنطقة طبعاً، مثل مبادرات "الرياح التجارية"، و"اكتشاف السوق العالمي"، و"الدخول الأقصى إلى آسيا"، بغية الاندماج الاقتصادي والتجاري أكثر مع دول المنطقة وفق مبدأ "تجارة حرة وعادلة ومتبادلة"، ولكن لا يزال ينقصها تحديد إستراتيجية واضحة المعالم في التعامل مع دول المنطقة في هذا الجانب<sup>(2)</sup>.

في الواقع العملي، لا توجد سياسة هندوباسيفيك حرة ومفتوحة واحدة فقط، بل مقاربات متعددة لذات الفكرة، ورغم تقاسمها تقريبا لنفس المبادئ، فإن هنالك عوامل متباينة قد تؤثر سلباً في هذه الفكرة، فتعدد المقاربات لذات الفكرة يمكن أن يخلق نوعاً من التنافس بينها في أحسن الأحوال، وقد يتطور الأمر في أسوأها إلى صراع رغم أن ذلك مستبعد حالياً، فالمنظور الأمريكي للفكرة يقوم على الصراع مع الصين، وتقديم الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة على أنها مبادرة مضادة لمبادرات الصين المختلفة في المنطقة وعلى رأسها الحزام والطريق، في حين يتميز منظور اليابان باتساعه ليتدعى النطاق الآسيوي إلى المحيطين الهندي والهادي، ويصل إلى القارة الإفريقية خصوصاً دولها المشاطئة للمحيط الهندي، أما دول الآسيان فتحاول خلق مفهومها الخاص للهندوباسيفيك عموماً، والهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة خصوصاً، بشكل يكون أقل تركيزاً على الصراع مع الصين، وأكثر تمحوراً حول مركزية دول الآسيان في إنجاح الفكرة، لما تمتلكه من موقع ومقومات بشرية واقتصادية، وهذا التعدد في المقاربات يمكنه أن يخلق توتراً بين الدول المتبينة لها، أو يخلق حالة من الشك في

---

1- Satoru Nagao, Competing visions: BRI vs FOIP?, In: John Hemmings (Ed), Infrastructure, ideas and strategy in The Indo-Pacific. Op. Cit. p. 52.

2-Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. p 5, 6.

نيتها، ما لم تكن هنالك مشاورات موسعة ودقيقة بين جميع هذه الأطراف، لتوحيد أو على الأقل تقريب وجهات نظرها، ولا سيما أن المبادئ والأهداف تبدو واحدة عند مختلف تلك الدول<sup>(1)</sup>.

### ثانيا: إطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار

في زيارته لليابان في 22 مايو/أيار 2022، ضمن جولة آسيوية قادته إلى عدة دول في المنطقة، أثار الرئيس الأمريكي "جو بايدن" مرة أخرى حفيظة الصين، بتأكيد مجدها على الدفاع عن اليابان، والالتزام بمساعدة تايوان في الدفاع عن نفسها بالتدخل عسكريا في حال تعرضها للغزو من الصين، التي اعتبرها تلعب بالنار في المنطقة، وإن كانت هذه التصريحات غير جديدة على واشنطن، فإن أكثر ما لفت الانتباه هو تصريحه بوجود تنافس عالمي بين الديمقراطيات والأنظمة الاستبدادية (ومن هنا الصين طبعا)، وهو ما يتطلب توسيع مجال التعاون ليشمل المنطقة كلها، وتبع ذلك إعلان عن مبادرة اقتصادية للتجارة الإقليمية ضمن ما عرف بـ"إطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار" (Indo-Pacific Economic Framework For Prosperity (IPEF)، وهو إطار يعد مكملا لمبادرة الهندوباسيفيك المفتوحة والحرّة، ويضم 13 من أهم دول المنطقة، هي: الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا، وبروناي دار السلام، والهند، وإندونيسيا، واليابان، وكوريا الجنوبية، وماليزيا، ونيوزيلندا، والفلبين، وسنغافورة، وتايلند، وفيتنام<sup>(2)</sup>.

وتعد مبادرة إطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار فنية، وفي طور التشكل والتطور، غير أنها تعكس تطلعا لدى الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها وحلفائها في المنطقة لتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري، وهو ما أوضحته ديباجة البيان التأسيسي لهذا الإطار: "نحن الولايات المتحدة الأمريكية، وأستراليا، وبروناي دار السلام، والهند، وإندونيسيا، واليابان، وجمهورية كوريا، وماليزيا، ونيوزيلندا، والفلبين، وسنغافورة، وتايلند، وفيتنام، ندرك غنى وتنوع اقتصادنا

1- Kei Koga. Op. Cit. p. 24.

2- "بايدن في اليابان ضمن جولة آسيوية لبحث التعاون الاقتصادي لمنطقة المحيطين الهادي والهندي"، موقع فرانس 24 الإخباري، 22 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 23 مايو 2022 في: <https://www.france24.com/ar/>

الإقليمي النابض بالحياة، ونشارك التزاما بمنطقة هندوباسيفيك حرة، ومفتوحة، وعادلة، وجامعة، ومترابطة، ومعافاة، وآمنة، ومزدهرة، ولها القدرة على تحقيق نمو اقتصادي شامل ومستدام"<sup>(1)</sup>.

وجاء أيضا في البيان التأسيسي للمبادرة الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية، تحديد أهداف ومنطلقات المبادرة على النحو التالي: "نطلق عملية إنشاء إطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار، لإعداد اقتصاداتنا للمستقبل، ويهدف إطار العمل هذا إلى تعزيز المرونة والاستدامة والشمولية، وكذلك النمو الاقتصادي والعدالة والقدرة التنافسية لاقتصاداتنا، ونهدف من خلال هذه المبادرة أيضا إلى المساهمة في التعاون والاستقرار، وكذلك الازدهار والتنمية والسلام داخل المنطقة، كما ندعو إلى مشاركة مزيد من شركاء المحيط الهندي والهادي، الذين يشاطروننا أهدافنا واهتماماتنا وطموحاتنا للمنطقة"<sup>(2)</sup>.

تعبّر المبادرة عن شحذ الولايات المتحدة الأمريكية للبعد الاقتصادي في إستراتيجيتها للهندوباسيفيك، وحددت المبادرة أربع ركائز للتعاون الاقتصادي مع دول المنطقة، وتضع الولايات المتحدة أمامها قائمة بجوانب تعاون اقتصادي، تختار منها ما يناسبها لتقوية العلاقات الاقتصادية بينها، أولى هذه الركائز هي **ركيزة سلاسل التوريد**، وترتكز على كيفية الوصول باقتصادات الدول إلى تحقيق التعافي، والمرونة الاقتصادية في التعامل مع التداعيات الناجمة عن كوفيد 19، والحرب التجارية الصينية الأمريكية، وما كان لها من تأثير سلبي على سلاسل التوريد، في حين تركز الأعمدة الثلاثة الأخرى على وضع المعايير الخاصة بكل نشاط. **فضمن ركيزة الاقتصاد العادل**، يتم التركيز على معايير العمالة والبيئة،

---

- Statement on Indo-Pacific Economic Framework for Prosperity, The white house, 1 Washington, May 23, 2022. <https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2022/05/23/statement-on-indo-pacific-economic-framework-for-prosperity/>. Accessed January 1, 2023.

2- "بيان بشأن إطار عمل المحيط الهندي والمحيط الهادي الاقتصادي للازدهار"، نقلا عن كتابة الدولة الأمريكية للشؤون الخارجية، 23 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 25 سبتمبر/أيلول 2022 في: <https://www.state.gov/translations/arabic/>

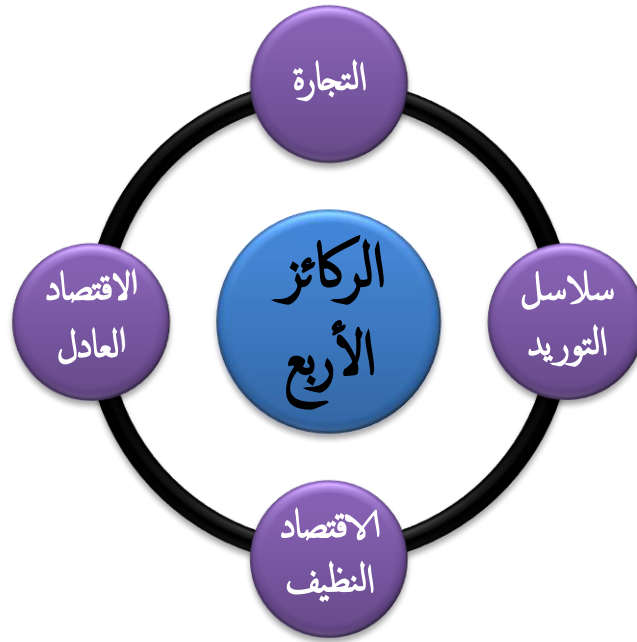


وتدفق المعطيات عبر الحدود. وركيزة الاقتصاد النظيف تتمحور حول تحقيق أهداف الطاقات المتجددة، والحياد الكربوني، ومعايير كفاءة الطاقة. وركيزة التجارة تُعنى بالمسائل التجارية وتسهيل التبادلات بينها<sup>(1)</sup>.

---

1- Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 6.

الشكل رقم (02): الركائز الأربع لإطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار



المصدر: من إعداد المؤلف

بعد أقل من أربعة أشهر من إطلاق المبادرة، شرعت الدول الأعضاء في مشاورات مكثفة لمناقشة سبل النهوض بها، وتطوير العمل المشترك بين الدول الأعضاء، فيما يخص الركائز الأربعة للمبادرة المتمثلة في التجارة، وسلاسل التوريد، والاقتصاد النظيف، والاقتصاد العادل، واستضافت الولايات المتحدة الأمريكية يومي 8 و 9 سبتمبر/أيلول 2022، اجتماعا لوزراء تجارة دول المبادرة من 14 دولة، تمثل 40% من الاقتصاد العالمي، وخلصت إلى ما يلي فيما يخص الركائز الأربعة:

- **ركيزة التجارة:** تبحث دول المبادرة عن اعتماد أعلى المعايير في المجالات المتعلقة بالتعافي، والمرونة، والاستدامة، والنمو الاقتصادي الشامل، بما في ذلك العمالة، والبيئة، والاقتصاد الرقمي، والزراعة، والشفافية، والممارسات التنظيمية الجيدة، والمنافسة، والتسهيلات التجارية، والمساعدة التقنية، والتنمية الاقتصادية، وضمان التجارة الحرة والعادلة.

- **ركيزة سلاسل التوريد:** السعي إلى تنسيق الجهود من أجل تفادي انقطاع في سلاسل التوريد، وحماية القطاعات الحساسة، والمنتجات الرئيسية في شركائنا المصنعة، وتبحث الولايات المتحدة وشركاؤها تحديد القطاعات والمنتجات الحساسة لأمننا القومي، والتعافي الاقتصادي لتلك

القطاعات، وصحة وسلامة المواطنين، والعمل جماعيا لتحقيق التعافي في هذه المجالات، وخلق الوظائف والفرص الاقتصادية، في الصناعات الرئيسية للمستقبل.

- **ركيزة الاقتصاد النظيف:** البحث عن توسيع فرص الاستثمار، ودعم الإبداع والابتكار، وتحسين بيئة حياة المواطنين، واستعمال الطاقات النظيفة، وخفض انبعاثات الكربون، وتعزيز التعاون في مجال الطاقات النظيفة، والاستثمار في التكنولوجيات الصديقة للمناخ، وتشجيع استعمال السلع والخدمات ذات الانبعاثات المنخفضة أو الخالية من الانبعاثات، وهذا العمل هو جزء من جهود مستقبلية موجهة إلى تعزيز أمن الطاقة، وخفض انبعاثات الغاز المسببة للاحتباس الحراري.

- **ركيزة الاقتصاد العادل:** يسعى الشركاء ضمن هذا الإطار إلى محاربة الفساد المالي والاقتصادي، والحد من التهرب الضريبي، وتعزيز الشفافية، والاعتراف بدور وأهمية العدالة والشمولية وقواعد القانون والمحاسبة والشفافية، وتسهيل تدفق الاستثمارات والمعاملات التجارية عبر دول المنطقة، وجعل الهندوباسيفيك حرة ومنفتحة ومزدهرة<sup>(1)</sup>.

ولكن يعاب على هذا الإطار سرديته الكلية لمحتوى وأهداف كل ركيزة، ووضعه لمعايير عامة وأخرى خاصة بكل ركيزة، ولكن دون تقديم أي شيء حول قضايا مفتاحية لإنجاح وتنفيذ تلك الركائز مثل التمويل ودخول الأسواق وتحويل التكنولوجيا، ففي ركيزة الاقتصاد العادل يتم التغاضي عن مسائل هامة، مثل امتيازات الرسوم، والتسهيلات التجارية، ودخول الأسواق، وفي ركيزة الاقتصاد النظيف، لا يُشار إلى عنصرين حيويين لتحقيق ذلك، وهما تحويل التكنولوجيا والتمويل، كما تعاني ركيزة التجارة من غياب ميكانيزمات فتح الأسواق وحرية دخولها، إذ يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال متمسكة

---

-Ministerial Statements for the Four IPEF Pillars: Trade; Supply Chains; Clean 1 Economy; and Fair Economy, U.S. Department of the Commerce, September 9, 2022. <https://id.usembassy.gov/ministerial-statements-for-the-four-ipef-pillars-trade-supply-chains-clean-economy-and-fair-economy/>. Accessed January 1, 2023.

بالحمائية اتجاه أسواقها، التي دفعتها سابقا مثلا إلى الخروج من اتفاقية المحيط الهادي واتفاقية الشراكة عبر الأطلسي، المتمحورتين حول حرية التجارة والاستثمار<sup>(1)</sup>.

### ثالثا: مبادرات ومشاريع أخرى

تنشط بقية دول الرباعي الإستراتيجي أي اليابان وأستراليا والهند بدورها، للاستفادة من الحركية الاقتصادية والتجارية في الهندوباسيفيك، وما يترتب عليها كذلك من مزايا سياسية وإستراتيجية، بزيادة نفوذها وتحسين علاقاتها بدول المنطقة.

نشطت اليابان بشكل كبير في تمويل مشاريع البنية التحتية على وجه خاص في منطقة الهندوباسيفيك، وكان وراء ذلك دائما رئيس الوزراء الياباني الراحل "شينزو آبي"، الذي أعلن في مايو/أيار 2015، تأسيس مبادرة "الشراكة من أجل بنية تحتية نوعية" (Partnership for Quality Infrastructure)(PQI)، تضطلع بتمويل كلي أو جزئي لمشاريع البنية التحتية في قارتي آسيا وإفريقيا، وتم تخصيص في مستهل نشاطها اعتمادات قدرت بـ110 مليار دولار لتمويل مشاريع بناء الطرق والسكك الحديدية والموانئ في آسيا، وفي عام 2016 تم رفع الغلاف المالي للمبادرة إلى 200 مليار دولار، بضم إفريقيا وجنوب المحيط الهادي إلى منطقة نشاطها، واعتبر عدد من الخبراء هذه المبادرة اليابانية الأكثر منافسة ولو مبدئيا وعلى الورق لمشروع الحزام والطريق الصيني في مجال مشاريع البنية التحتية في القارتين، وبمناسبة قمة مجموعة السبع المنعقدة باليابان سنة 2016، أعلنت طوكيو المبادئ الخمسة التي تقود مبادرتها، وهي:

- ضمان حكامه فعالة، وعمليات اقتصادية ذات كفاءة، والسلامة والتعافي من آثار الكوارث الطبيعية، والإرهاب والهجمات السيبرانية.

- ضمان خلق فرص العمل، وجودة الإنجاز، وتبادل الخبرات والمعارف للجماعات المحلية.

---

1- Pankaj Vashisht. Op. Cit. p. 6.

- معالجة التأثيرات الاجتماعية والبيئية السلبية لبناء مختلف المشاريع.
- تبني الإستراتيجيات الاقتصادية والتنموية التي تضمن حماية البيئة، والحد من التغير المناخي على المستويات الوطنية والإقليمية.
- تعزيز الاستعمال والتجديد الكفاء للموارد، عبر الشراكة بين القطاعين العام والخاص (PPP)<sup>(1)</sup>.

ولم يأت هذا المسعى الياباني من فراغ، بل إن اليابان تمتلك تقاليد عريقة في الاستثمار بالخارج، وتمويل مختلف المشاريع عبر العالم، فمن خلال سعيها لتعزيز مكانتها بوصفها حليفًا للولايات المتحدة الأمريكية، وقوة اقتصادية كبرى آسيوية وعالمية، أنشأت سنة 1966 بنك التنمية الآسيوي (Asian Development Bank (ADB)، الذي يهتم خصوصا بالاستثمار وتمويل المشاريع في المحيط الهادي، وامتلكته فيه الحصة التصويتية الكبرى، ويعد هذا البنك الذي رأت اليابان أن مشاركة الولايات المتحدة فيه شرطا أساسيا لنجاحه بنكًا معادلا للبنك الدولي، ولكن على مستوى القارة الآسيوية، لتركيزه على الأعضاء الإقليميين أساسا، ولا يفتح عضويته للأعضاء غير الإقليميين إلا للبلدان المتقدمة فقط، وقدرت محفظة الإقراض المعتمدة من طرف هذا البنك بـ 118 مليار دولار عام 2021<sup>(2)</sup>.

وشملت عملية تمويل اليابان لمشاريع البنية التحتية في آسيا وإفريقيا (وخاصة الدول الإفريقية المطلة على المحيط الهندي)، العديد من المشاريع الهامة، التي يمكن رصد أهمها في الجدول الموالي:

---

1- Axel Berkofsky, Japan and the Indo-Pacific: Alive and Kicking, In: Axel Berkofsky and Sergio Miracola (Eds), Geopolitics by Other Means. The Indo-Pacific Reality. Op. Cit. p. p 102, 103.

2 - مدحت نافع، "مؤسسات بديلة: ملامح النظام العالمي في عصر صراعات القوى الكبرى"، اتجاهات الأحداث، عدد 34، (أبو ظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، نوفمبر/تشرين الثاني- ديسمبر/كانون الأول 2022)، ص 11، 12.

الجدول رقم (05): أهم المشاريع اليابانية في ظل مبادرة الشراكة من أجل بنية تحتية نوعية

الدولة	نوعية المشروع	قيمة التمويل
موزمبيق	بناء ميناء ناكالا	320 مليون دولار
كينيا	بناء ميناء مومباسا وبني مكملة له	300 مليون دولار
مدغشقر	بناء ميناء توواماسينا	400 مليون دولار
الهند	بناء رابط بميناء مومباي	2.2 مليار دولار
بنغلاديش	محطة طاقة وميناء في ماتاراتي	3.7 مليارات دولار
ميانمار	بناء رصيف حاويات في يانغون، وميناء ومنطقة اقتصادية خاصة في داوي	01 مليار دولار
تنزانيا	بناء محطة طاقة تعمل بالغاز، تزيد قدرة البلاد على توليد الكهرباء بـ 15%	300 مليون دولار
دول جنوب شرق آسيا (كمبوديا، لاوس، فيتنام، تايلند، ميانمار)	طرق سريعة، وموانئ، وسكك حديد، والممر الاقتصادي شرق-غرب من ميناء دانانغ في فيتنام، إلى ميانمار، مروراً بلاوس و تايلند، والممر الاقتصادي الجنوبي، من مدينة هوشيمين في فيتنام، إلى تايلند، مروراً بكمبوديا ولاوس	تكلفة غير محددة

المصدر:

Axel Berkofsky, Japan and the Indo-Pacific: Alive and Kicking. Op. Cit. p. p 104, 105  
وأخذت المبادرة زخماً أكبر، عندما انضمت لها الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا في أغسطس/آب 2018، وإعلانها لهدف جعل مبادرة "الشراكة من أجل بنية تحتية نوعية"، مساهماً في ترقية منطقة الهندوباسيفيك، واتخاذ مفهوم "البنية التحتية النوعية" جزءاً مندرجاً ضمن الرؤية الخاصة بزيادة التعاون بين الولايات المتحدة واليابان وأستراليا والهند في المنطقة، واتفاق ثلاث هيئات على القيام بتمويل مشترك لمشاريع الطاقة، والكابلات تحت البحر، وإقراض دول الهندوباسيفيك، أو تقديم ضمانات لقروضها من القطاع المالي الخاص، وهذه الهيئات هي، البنك الآسيوي للتنمية بقيادة اليابان، وهيئة الاستثمار الخاص فيما وراء البحار الأمريكية، والهيئة الأسترالية للتصدير والتمويل والتأمين<sup>(1)</sup>.

1-Axel Berkofsky, Japan and the Indo-Pacific: Alive and Kicking. Op. Cit. p. 105, 106.

كما بذلت اليابان جهوداً كبيرة لرأب الصدع الذي خلفه انسحاب إدارة ترامب من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادي، من خلال مبادراتها بوضع ما يعرف بـ"الاتفاقية الشاملة والتقدمية للشراكة العابرة للمحيط الهادي" (TPP11)، التي أصبحت سارية المفعول في 30 ديسمبر/كانون الأول 2018، ورغم استثناء الولايات المتحدة الأمريكية منها، بقيت الاتفاقية تحظى بقوة نسبية هامة بضمها لـ11 دولة، يبلغ عدد سكانها 500 مليون نسمة، ويبلغ الناتج المحلي الإجمالي لدولها مجتمعة نحو 10 تريليونات دولار، وقيمة التجارة السنوية نحو 5 تريليونات دولار، وانتقل مركز القوة فيها من واشنطن إلى طوكيو، التي احتضنت ثلاثة من الاجتماعات الأربعة لكبار المسؤولين في الاتفاقية، وهو ما منح دفعة قوية للدبلوماسية الاقتصادية اليابانية على حساب الأمريكية<sup>(1)</sup>.

وترى أستراليا أن استعمال الهندوباسيفيك مفهومًا جديدًا لتعريف المنطقة خلقًا لسلفه آسيا المحيط الهادي، يحتاج إلى هيكل اقتصادي يؤطره، لأنه منذ عقود كانت المؤسسات والتنظيمات الاقتصادية في آسيا المحيط الهادي مثل الآسيان والأبيك، تضمن التعاون المستدام في المنطقة، وانتشار اعتماد متبادل تعاوني يحسن العلاقات بين الدول، ويمنع تحولها إلى أنماط صراعية، ولكي تتحول الهندوباسيفيك إلى منطقة آمنة ومستقرة ومزدهرة، فإن ذلك لا يمكن أن يتم بمعزل عن وجود تصور اقتصادي واضح وواسع لهذا المفهوم الجديد<sup>(2)</sup>.

وتماشياً مع أسبقية توجهها نحو الهندوباسيفيك، أدخلت الحكومة الأسترالية تعديلات تنظيمية على عدد من وزاراتها لاستيعاب إطار العمل الجديد، فمثلاً وزارة الشؤون الخارجية والتجارة، أنشأت مجموعة شاملة جديدة للهندوباسيفيك، وأسست أيضاً فرعاً جيواقتصادياً لتتبع حركة التجارة الأسترالية والاستثمارات الخارجية المباشرة في المنطقة، وخاصة تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع الهند ودول الآسيان، في إطار إستراتيجيتها للتعامل مع ما أسمته الوثائق الإستراتيجية الأسترالية بالقرن

---

1- وانانابي بوريزومي، "انعكاسات اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإستراتيجية عبر المحيط الهادي على اليابان والاقتصاد العالمي"، موقع اليابان بالعربي، 11 إبريل/نيسان 2019، شوهد يوم 12 ديسمبر/كانون الأول 2022 في:

<https://www.nippon.com/ar/currents/d00472/>

2- Jeffrey D. Wilson, Investing in the economic architecture of the Indo-Pacific, Indo-Pacific Insight Series, Vol 8, (Australia, Perth USAsia Centre, August 2017). p. 13.

الآسيوي، والاستفادة من حاجة المنطقة إلى سد الفجوة الموجودة في مجال البنية التحتية، التي تتطلب استثمارات وتمويلا قدره حوالي 26 تريليون دولار من 2016 إلى غاية 2030، وشرعت أستراليا في تقديم تصورها لتطوير البنية التحتية في المنطقة عبر مشاريعها الخاصة التي تركز على الهند بالأساس، ثم توسعت بعدها نحو جنوب المحيط الهادي، ففي عهد حكومة "سكوت موريسون" سنة 2018، تم تخصيص 1.4 مليار دولار، ثم لاحقا 728 مليون دولار، للاستثمار في دول المنطقة في قطاعات الطاقة والمياه والنقل وكابلات الإنترنت.. مع تخطيط مستقبلي لتطوير انخراطها أكثر في مشاريع البنية التحتية في المنطقة، مستغلة خبرتها الإقراضية الكبيرة، باعتبارها المساهم الثاني في البنك الآسيوي للتنمية، والمساهم الثاني عشر في البنك الدولي، وأحد المساهمين الرئيسيين في البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، وتوسيعها لعلاقاتها والتزاماتها الاستثمارية مع مختلف دول المنطقة، سواء في شكل ثنائي أو متعدد الأطراف<sup>(1)</sup>.

أما الهند، فقد ارتكزت على تاريخها الطويل في العمل المؤسسي المتعدد الأطراف، بداية من دورها الرائد في منظمة عدم الانحياز في عرّ الحرب الباردة، واستغلت كونها دولة رائدة في مؤسسات العمل الجماعي، وأقوى الدول في المحيط الهندي، وفاعلا صاعدا في تفاعلات المحيط الهادي، لتلقي بثقلها في هيكله المنطقة وإعادة هندستها، وفقًا لقواعد التعاون في شتى المجالات وخاصة الاقتصادية منها، وتسخيرها لخدمة أهدافها بوصفها قوة أساسية في نطاق الهندوباسيفيك، الذي ينظر إليه كثير من الباحثين باعتباره إحدالنتائج المباشرة لصعود الهند قوة ذات مصالح وأهداف باسيفيكية، بعد خروجها من قوقعة المحيط الهندي التي طالما ميزت سياستها الخارجية.

لكن الانفتاح على المحيط الهادي بما فيه من فرص وتحديات، لم يستل الهند من طبيعتها الأصلية وكونها قوة مهيمنة في المحيط الهندي، ولذلك كان هذا الفضاء منطلق التعاون وتعزيز العمل الجماعي بالنسبة للهند، وجسدت ذلك عمليا من خلال وقوفها وراء تأسيس "رابطة الدول المطلة

---

1-John Hemmings, Australia's Economic, Infrastructural and Security Objectives in the Indo-Pacific. Op. Cit. p. p 122- 129.



على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي " Indian Ocean Rim Association For Regional Cooperation (IOR- ARC) سنة 1997، التي تحولت سنة 2013 بعد اجتماع بيرث في أستراليا إلى "رابطة الدول المطلة على المحيط الهندي" (IORA) Indian Ocean Rim Association.

كانت فكرة تأسيس منظمة من هذا القبيل في المحيط الهندي لرئيس جنوب إفريقيا الأسبق "نيلسون مانديلا" (Nelson Mandela) سنة 1994، وتم الانتظار إلى غاية 6 و 7 مارس/آذار 1997، لتتأسس المنظمة رسمياً وتتخذ من موريشيوس مقراً لها، وتضم 21 دولة، هي: الهند، أستراليا، إندونيسيا، بنغلاديش، جزر القمر، إيران، كينيا، ماليزيا، مدغشقر، موريشيوس، موزمبيق، عمان، السيشل، سنغافورة، جنوب إفريقيا، سريلانكا، الصومال، تنزانيا، تايلند، الإمارات العربية المتحدة، اليمن، بالإضافة إلى سبع دول بصفة شركاء حوار، وهي الصين، فرنسا، مصر، بريطانيا، اليابان، ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وتولي المنظمة اهتماماً كبيراً للجانب الاقتصادي والتجاري، من خلال ضمها لـ"منتدى رابطة دول المحيط الهندي للأعمال" (IORBF)، الذي يشمل ممثلي القطاع الخاص في المنظمة، و"مجموعة العمل حول التجارة والاستثمار" (WGTD)، التي تضم ممثلين للحكومات في مجال التجارة والتعاون الاقتصادي<sup>(1)</sup>.

وتقوم هذه المنظمة على تحقيق العديد من الأهداف التعاونية المتعلقة بالاقتصاد والاستثمار والتجارة، فكما جاء في ميثاقها التأسيسي الثاني لعام 2013، فهي تهدف إلى ترقية النمو المستدام، والتنمية المتوازنة للمنطقة والدول الأعضاء في المنظمة، ووضع أرضية مشتركة للتعاون الاقتصادي الإقليمي، والتركيز على مجالات التعاون الاقتصادي التي تخلق أقصى ما يمكن من فرص تنمية المصالح المشتركة، وتعظيم المنافع المتبادلة، ولتحقيق ذلك ينبغي تبني مشاريع التعاون الاقتصادي المتصلة بتسهيل التجارة والانفتاح، ودعم الاستثمارات الأجنبية، والتبادلات التكنولوجية والعلمية، والسياحة، وتطوير البنى التحتية، والموارد البشرية، ومحاربة الفقر، وتعزيز النقل البحري وما يرتبط به، وتنمية استغلال الموارد البحرية، والزراعة، وحماية البيئة، ومواجهة الكوارث الطبيعية، وتحرير التجارة، وضمان

---

1- Moutusi Islam, Indian Ocean Rim Association (IORA) at 20:anassessment, BISS Journal, vol 38, N° 2, April 2017. p. p 3, 4.

تدفق السلع والخدمات، ورؤوس الأموال، والاستثمار، والتكنولوجيا عبر المنطقة، وترقية دور الجامعات ومؤسسات البحث في تطوير الموارد البشرية، والابتكار، وتأهيل وتدريب الفنيين واليد العاملة<sup>(1)</sup>. ورغم العديد من المشاكل الجيوبوليتيكية والتوترات، فإن الترتيبات الجيواقتصادية تقدم صورة مختلفة، وتقدم ملحوظا في التكامل والتعاون الاقتصادي الإقليمي، رغم ما يواجهه هذه المنظمة التي أصبحت جزءا هاما في هيكلية ومأسسة منطقة الهندوباسيفيك، من صعوبات في التكامل لكونها منطقة واسعة، ومعقدة، وقليلة التجانس، غير أنه يعول على قوى كبرى تضمها المنظمة للدفع بالتعاون إلى الأمام، وعلى رأسها الهند أكبر اقتصادات المنظمة، ودول أعضاء أخرى هامة مثل أستراليا وإندونيسيا<sup>(2)</sup>.

وقادت الهند أيضا مبادرة في المحيط الهندي خصوصا والهندوباسيفيك عموما، عرفت بـ"الأمن والنمو للجميع في المنطقة" Security And Growth For All In The Region، أو بـ"ساقار" (SAGAR) اختصارًا، وتعتبر الهند من خلالها المحيط الهندي وطنا مشتركا مع الدول الأخرى المجاورة لها والمطلّة عليه، لتحقيق الأمن الإقليمي، والنمو، والاستقرار، والحاجة لحماية نفسها من أي تهديدات، وأعلن عنها رئيس وزرائها "مودي"، خلال زيارة لسيشل سنة 2015، ووصف وزير الخارجية الهندي السابق "سوبراهمانيام جايشانكار" (Subrahmanyam Jaishankar)، المبادرة بأنها: "عقيدة تُعرف باختصار رؤية الهند للتعاون مع المنطقة"<sup>(3)</sup>.

وتقوم المبادرة على خمسة مبادئ أساسية، هي<sup>(4)</sup>:

- حماية أراضي الهند الرئيسية والجزر، والدفاع عن مصالحها، وضمان محيط هندي آمن ومستقر، وجعل إمكانات الهند في خدمة الآخرين.

---

1- Charter of the Indian Ocean Rim Association (IORA),13th COM, Perth, Australia, 01 November 2013. [https://www.iora.int/media/23873/iora\\_charter.pdf](https://www.iora.int/media/23873/iora_charter.pdf).

2- G.V.C. Naidu, Envisioning IORA's role in the Indo- Pacific,Journal of Indian Ocean Rim Studies, Vol 2, Issue 2, (October-December 2019).p. 109.

3- Pooja Bhatt .Op. Cit. p. 59.

4- Rahul Roy-Chaudhury. Op. Cit. p. 28.

- تعميق التعاون الاقتصادي والأمني مع جيران الهند البحرين والدول الجزرية، وتقوية قدرات أمنها البحري، ودعم اقتصاداتها.
- إرساء أعمال جماعية وتعاونية، لترقية السلم والأمن، والاستجابة لحالات الطوارئ.
- السعي نحو مستقبل أكثر تكاملاً وتعاوناً للمنطقة، يقوي التنمية المستدامة.
- إشاعة مناخ من الثقة والشفافية، واحترام القواعد والمعايير البحرية الدولية من طرف جميع الدول، والتعهد بالحل السلمي للخلافات البحرية.
- وتتسع المبادرات والهياكل الاقتصادية في الهندوباسيفيك، لتشمل توجهات أخرى مثل قمة شرق آسيا (East Asia Summit (EAS، التي تضم دول الآسيان العشر، بالإضافة إلى ثماني دول أخرى أهمها الهند، التي تجدد نفسها لأول مرة عضواً رسمياً في تجمع إقليمي في شرق آسيا، واتفاقيات تجارة حرة مختلفة أغلبها ثنائية (FTAs)، تتم بالدرجة الأولى بين دول أعضاء في منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا المحيط الهادي (APEC) وغيرها، وتتسم كل مؤسسة أو مبادرة بعدد من المميزات ونقاط القوة، التي تعزز دورها، وتشوبها في نفس الوقت مجموعة من العيوب والمعوقات، التي تؤثر سلباً في تطورها ومهامها، والجدول الموالي يوجز كل ذلك.

الجدول رقم (06): نقاط قوة وتحديات بعض المؤسسات والمبادرات الاقتصادية في الهندوباسيفيك

التنظيم	المميزات ونقاط القوة	النقائص والتحديات
قمة شرق آسيا (EAS)	- ضم الهند في تنظيم آسيوي متعدد الأطراف - توفر مجال لقمة على مستوى القمة (القادة)	- اقتصارها على لقاءات القمة فقط - ضمها للهند فقط من بين دول المحيط الهندي - محدودية البعد الاقتصادي في أجندتها الحالية
رابطة الدول المطلة على المحيط الهندي (IORA)	- تضم مجالا واسعا من اقتصادات دول المنطقة - أجندة تعاون اقتصادي وتنموي واضحة	- غياب القوى الاقتصادية الآسيوية الكبرى عن عضويتها - عدم قدرة عضوية الرابطة على التوسع شرقا نحو المحيط الهادي
اتفاقيات التجارة الحرة الثنائية (FTAs)، 54 بين دول أعضاء في (APEC)، و60 مع دول خارجها	- تسهيل الانفتاح التجاري، والتنسيق التنظيمي - العمل الجماعي على شكل هيكلية شبكية للنظام التجاري الإقليمي	- كثافة اتفاقات التجارة الحرة في المحيط الهادي، وقلتها في المحيط الهندي (اتفاقيتين فقط) - القليل جدا من تلك الاتفاقيات تشمل شقي الهندوباسيفيك (الهادي والهندي)، 8 اتفاقيات مشتركة بينهما، 5 منها تضم الهند فقط.
اتفاق الشراكة الإقليمية الاقتصادية الشاملة (RCEP)	أول هيكل اقتصادي ذو عضوية هندوباسيفيكية	- لا يزال في طور التفاوض، وهناك اختلاف حول تخفيض الرسوم - غياب أعضاء من المحيط الهندي، بما في ذلك الهند

Source: Jeffrey D. Wilson, Investing in the economic architecture of the Indo-Pacific, Indo-Pacific Insight Series, Vol 8, (Australia, Perth USAsia Centre, August 2017). p. p 8, 9.

ينتقد الملاحظون الحركية الاقتصادية في منطقة الهندوباسيفيك، ويعتبرونها أقل تقدما وزخما من الجانب الأمني مثلا (التفصيل في الجانب الأمني في العنصر الجزئي الموالي مباشرة)، ويعاني هذا البعد بالأساس من عدم التوازن بين شقي المنطقة (الهادي والهندي)، فبينما تتركز أغلب وأهم المؤسسات الاقتصادية والاتفاقات التجارية الحرة في المحيط الهادي، تبقى الروابط التجارية والاستثمارية التي تجمع آسيا المحيط الهادي بالمحيط الهندي ضعيفة، وهناك مبادرات وهيكل قليلة جدا تجمع جانبي الهندوباسيفيك معا، وهذا ما يهدد بتعطيل الانفتاح الاقتصادي والتكامل الإقليمي في المنطقة،

ويتم الترويج حاليا لتصور من ثلاثة اقتراحات لتطوير الهيكلية الاقتصادية للهندوباسيفيك، تشمل ما يلي:

- بناء هياكل حوار هندوباسيفيكية لتعزيز التعاون الاقتصادي.
- طرح اتفاقات تجارة حرة جديدة تشمل شقي المنطقة الهادي والهندي على حد سواء.
- تشجيع البنى التحتية ومبادرات التواصل والربط، مثل الموانئ والطرق والسكك الحديدية وشبكات الطاقة والاتصالات، التي بإمكانها إيجاد أرضية لتعميق التكامل الاقتصادي والتجارة والاستثمار بين شقي المنطقة<sup>(1)</sup>.

كما أن هذه الحركية الاقتصادية والتجارية لا تتم بعيدا عن رصد أعين الصين لها، التي ترى أنها المستهدفة من كل ذلك، وتعتبر أن ما تتم صياغته من مبادرات ومشاريع للحلفاء في منطقة الهندوباسيفيك، إنما هو موجه ضدها بالأساس، ولتقويض جهودها للتنمية السلمية والتعاون، التي مثلتها مبادرة الحزام والطريق أحسن تمثيل، ولذلك يتم استغلال الجانب الاقتصادي من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الرئيسيين في المنطقة أستراليا واليابان والهند لهدفين رئيسيين، أولهما تشويه صورة المبادرات والمشاريع الاقتصادية الصينية، وثانيهما محاولة تقديم بدائل عن السياسات الاقتصادية الصينية، من خلال الإعلان في كل مرة عن مبادرات واتفاقات اقتصادية وتجارية، مثل الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، وإطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار وغيرهما.

ولخص وزير الخارجية الصيني كل ذلك في تصريح له بتاريخ 22 مايو/أيار 2022، جاء فيه: "إن الولايات المتحدة الأمريكية ومبادراتها الاقتصادية الجديدة، هي تسييس وتسليح للقضايا الاقتصادية، وإضفاء للطابع الأيديولوجي عليها، وإقصاء لأطراف معينة.. ولكن من يحاولون عزل الصين، في النهاية يعزلون أنفسهم، ولذلك فمصير تلك الإستراتيجية هو الفشل حتما في النهاية"<sup>(2)</sup>.

---

1- Jeffrey D. Wilson. Op. Cit. p. 12.

2- "وزير الخارجية الصيني: إستراتيجية إندو-باسيفيك" الأمريكية مآلها الفشل"، مرجع سابق.

## المبحث الثاني:

### الترتيبات الأمنية والعسكرية.. متطلبات البيئة

#### المضطربة

رغم أهمية وحيوية الأدوات الاقتصادية، فإن البيئة الأمنية المضطربة لمنطقة في مثل أهمية وخطورة الهندوباسيفيك، تفرض على دول المنطقة التركيز على تحديد أهم التهديدات التي تمسها، وتطوير أدوات مجابهتها، عبر مجموعة من الترتيبات والمبادرات، سواء المتعلقة بكل قوة على حدة، أو الثنائية أو المتعددة الأطراف، والولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر نفسها القوة الأهم في المنطقة، تعمل على طمأنة حلفائها، وتقديم إستراتيجيتها على أنها حليف موثوق به ويمكن الاعتماد عليه، في وجه القوة الصينية المتصاعدة، وقوى وتهديدات أخرى متنوعة، ولكنها مضطرة في ظل بيئة بذلك التعقد والكثافة من حيث التهديدات، إلى العمل جماعيا مع حلفائها وشركائها الرئيسيين المتمثلين كما هو معلوم في اليابان والهند وأستراليا على وجه الخصوص، بالإضافة إلى كوريا الجنوبية ونيوزيلندا ودول مجموعة الآسيان، وهذا ما جعل المنطقة موطنًا لعدة مبادرات أمنية نتجت عنها ترتيبات وهيكل عديدة، تعمل جميعها على بث الاستقرار في البيئة الأمنية وفقا لما يناسب مصالح الولايات المتحدة وحلفائها، وتبرز هنا منتديات الحوار الأمني، وعلى رأسها منتدى الحوار الأمني الرباعي، ومنتدى "شانغري لا" الأمني المتعدد الأطراف، وعدد من الاتفاقات والعمليات الأمنية، مثل اتفاق أوكوس الثلاثي، والتدريبات والمناورات العسكرية المشتركة، ومبادرات بناء القدرات، والرقابة البحرية وغيرها، مثلما يوضح ذلك الجدول الموالي.

الجدول رقم (07): أنشطة التعاون الأمني للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في الهندوباسيفيك

الدول المشاركة	اسم النشاط	نوعية النشاط
- الولايات المتحدة، اليابان، الهند، أستراليا. - الولايات المتحدة، اليابان، أستراليا - متعدد الأطراف	- منتدى الحوار الأمني الرباعي Quad - الحوار الأمني الثلاثي - حوار شانغري- لا	أهم الحوارات الإستراتيجية
- الهند، الولايات المتحدة، اليابان - اليابان، أستراليا - كوريا الجنوبية، أستراليا - متعدد الأطراف	- مالابار - نيشي غو/ تريدينث - هايدولي/ والاي - ريمباك (RIMPAC)	أهم التمارين المشتركة
اليابان، كندا، نيوزيلندا، فرنسا، أستراليا	منع التبادل مع السفن التي تحمل علم كوريا الشمالية	الرقابة البحرية
اليابان، دول مجموعة الآسيان	مساعدة بناء القدرات (CBA)	بناء القدرات

Source: Stephen R. Nagy, Maritime cooperation between middle powers in the Indo- Pacific: aligning interests with capability and capacity, Maritime Issues in the Indo-Pacific: Building a Shared Vision of "Free and Open", Working paper, Vol. 2 0 , W P 1, March 2020, p. 4.

ومع تعدد المبادرات والترتيبات الأمنية في الهندوباسيفيك، فإن هنالك ترتيبات معينة تعد الأكثر أهمية وزخما، ولها انعكاساتها الكبيرة إقليميا وعالميا، وهي التي سيتم التفصيل فيها ومعرفة منطلقاتها وأهدافها، وتداعياتها على استقرار المنطقة.

### أولا: منتدى الحوار الأمني الرباعي.. هل يؤسس لنا تو آسيوي؟

أحيت إدارة "دونالد ترامب" منتدى الحوار الأمني الرباعي The Quadrilateral Security Dialogue، الذي كان قد ظهر للوجود قبل ذلك بسنوات، وهو منتدى غير رسمي يضم الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا واليابان والهند، ويهتم بالقضايا الأمنية والسياسية بالدرجة الأولى ذات الاهتمام المشترك في منطقة الهندوباسيفيك، وخاصة ما يتعلق بالصعود الصيني، رغم أن خطابات وبيانات الدول الأعضاء ترفض إعلان ذلك بشكل صريح، عرف بدايته سنة 2007 بمبادرة من رئيس وزراء اليابان الراحل "شينزو آبي"، ولكنه لم ينتظم أو يتم تفعيله إلا سنة 2017، وشهد المنتدى دفعة

جديدة بوصول "جو بايدن" إلى البيت الأبيض، واجتماعه بقيادة دول الحوار مرتين في ظرف 6 أشهر خلال سنة 2021<sup>(1)</sup>.

كانت البذرة الأولى لمنتدى الحوار الأمني الرباعي ثلاثية، من خلال الحوار الإستراتيجي الثلاثي (TSD) Trilateral Strategic Dialogue، الذي بدأ على مستوى رفيع سنة 2002، بين الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا واليابان، وعرف زخما حقيقيا بعد القرار الصادر سنة 2005 بترقيته إلى مستوى وزاري، ليتحول إلى سلسلة من اللقاءات الوزارية العالية المستوى بين الدول الثلاث، لأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تسعى حينها لانخراط حلفائها الإقليميين أكثر ضمن جهودها لمحاربة الإرهاب، والحد من الانتشار النووي، ورأت أستراليا واليابان بدورها في هذا الحوار، سبيلا لضمان حضور أمريكي أكبر في تفاعلات المنطقة، ووسيلة لتوسيع الهيكلية الإقليمية القائمة على المصالح المشتركة<sup>(2)</sup>.

وبدأ هذا المنتدى بشكل رباعي لأول مرة سنة 2004، عقب تداعيات كارثة تسونامي الطبيعية التي خلفت عددا كبيرا من الضحايا في المنطقة، حيث اجتمعت الدول الأربع لتنسيق جهود تقديم المساعدات الإنسانية، ومواجهة مخلفات الكارثة<sup>(3)</sup>، وشهدت سنتا 2006 و2007 تطورا ملحوظا في العلاقات الأمنية بين اليابان وكل من الهند وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما وظفه رئيس الوزراء الياباني آنذاك "شينزو آبي" للتخطيط لما هو قادم، باستغلاله للمنتدى الثلاثي لتقوية الروابط الإستراتيجية مع أستراليا، التي توجت بتوقيع رئيسيوزراء البلدين سنة 2007 تصريحًا مشتركًا للتعاون الأمني، وفي ذات السنة أيضا قاد رئيس الوزراء الياباني مساعي حثيثة لتعزيز التعاون مع الحلفاء والشركاء في مجال الأمن البحري، خاصة مع الهند بعد توسع اهتماماتها البحرية نحو المحيط

---

1-AboutThe Quad Forum, The global policy insights, 2018. <https://www.globalpolicyinsights.org/quad-forum.php>. Accessed November 20, 2022.

2- Troy T. Lee-Brown. Op. Cit. p. 105, 106.

3- What is the Quad, and how did it come about ? The Guardian journal, 24 May 2022. <https://www.theguardian.com/world/2022/may/24/what-is-the-quad-and-how-did-it-come-about>. Accessed January 3, 2023.



الهادي، وبحكم الأهمية الإستراتيجية لقواتها البحرية في المحيط الهندي، وموقعها الحساس بين مضيقين حيويين لليابان هما ملقا وهرمز، وشاركت طوكيو بعدها لأول مرة في تمارين مالابار (Malabar Exercises)، التي كانت تجرى منذ سنة 1992 بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية، وفي إبريل/نيسان 2007 تم لأول مرة نقل التمارين العسكرية بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية والهند خارج المحيط الهندي نحو غرب المحيط الهادي<sup>(1)</sup>.

مهدت هذه الخطوات المتعاقبة التي كانت وراءها اليابان ممثلة في شخص رئيس وزرائها ذيلحسّ الإستراتيجي "شينزو آبي"، لفكرة جمع الدول الأربع المتقاربة إستراتيجيا وقيما في ظل منتدى واحد، وبدأ النقاش حول تشكيل ما يشبه التحالف الأمني بقاء وزراء خارجية الدول الأربع (الولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، والهند، وأستراليا) في مايو/أيار 2007، باقتراح من "آبي" رئيس الوزراء الياباني، على هامش منتدى الآسيان في العاصمة الفلبينية مانيلا، لاستكشاف إمكانية إجراء حوار إستراتيجي رباعي الأطراف، يكون منتدى لإجراء مشاورات حول القضايا الإقليمية، لكن ذلك لم يستمر في ظل تغيرات السياسة العالمية، واعتراض الصين لأنها اعتبرته تحالفا موجها لاحتوائها، وعبرت عن رفضها لتشكيل أيّ مجموعات علن هذه الشاكلة، ودعت إلى "عدم تعطيل السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة"<sup>(2)</sup>.

وكانت الضربة الموجهة لآمال "آبي" من طرف حلفائه في المنتدى، فالولايات المتحدة الأمريكية حينها بقيادة بوش الابن، رأت أن مثل هذا التعاون قد يؤثر سلبا في مساعيها لدمج الصين ضمن الحرب التي كانت تقودها على الإرهاب، واستبعد رئيس وزراء الهند آنذاك "مانموهان سينغ"، قيام أي تعاون أمني في ظل ذلك المنتدى، أما رئيس وزراء أستراليا في ذلك الوقت "جون هووارد"

---

1- Troy T. Lee-Brown. Op. Cit. p. 105, 106.

2 - فردوس عبد الباقي، "الحوار الأمني الرباعي وتحولات منطقة المحيط الهندي-الهادي"، المركز المصري

للدراستات الإستراتيجية، 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2020، شوهد يوم 22 نوفمبر 2022 في:

<https://ecss.com.eg/12255>

(John Howard)، فأبدى تخوفه من تأثير هذا المنتدى في علاقات بلاده الاقتصادية الوطيدة مع الصين، وأصر على إبقاء التعاون الأمني محصوراً في المنتدى الثلاثي رفقة كل من اليابان والولايات المتحدة فقط، دون السماح بانخراط الهند فيه لعدم إغضاب الصين، بالتزامن مع هزيمة "آبي" الانتخابية في سبتمبر/أيلول 2007، وقيام خلفه "ياسوو فوكودا" (Yasuo Fukuda) بواد فكرة المنتدى<sup>(1)</sup>.

لكن مساعي توطيد الروابط الأمنية وخاصة دمج الهند في تفاعلات المنطقة لتكون فاعلاً مستقبلياً مؤثراً في الهندوباسيفيك لم تتوقف، فقد ناقش اجتماع اللجنة الأمنية الاستشارية الأمريكية اليابانية، عبر لقاء وزاري مسألة تطوير وتحول الأحلاف في المنطقة، وأهم ما خلصت إليه المناقشات هو الحاجة إلى تطوير شراكات مع الهند، لأن نمو الهند لا يمكن فصله عن تحقيق هدف أمن واستقرار وازدهار المنطقة، وتوج ذلك بتوقيع اليابان والهند للإعلان المشترك حول التعاون الأمني في أكتوبر/تشرين الأول 2008، وتضمن الإعلان "التعاون لخلق نظام أمني جديد في آسيا، والتعاون الثنائي ضمن الأطر والترتيبات الإقليمية المتعددة الأطراف، ومواصلة الحوار الدفاعي بينهما"، ويعد هذا الإعلان هو الثالث في المنطقة بعد الإعلانين المشتركين لليابان سابقاً مع الولايات المتحدة سنة 1996، وأستراليا سنة 2007، وساهمت هذه الإعلانات في منح الهند صفة الشريك الإستراتيجي في أي نظام أمني جديد مستقبلي في آسيا، رفقة كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأستراليا، وهي أضلاع الحوار الأمني الرباعي، والاعتراف بدور الهند الهام المنتظر خارج المحيط الهندي ليمتد نحو المحيط الهادي، وهو ما أسس لدورها المستقبلي في ظل إستراتيجية الهندوباسيفيك<sup>(2)</sup>.

إذن وعلى عكس ما هو شائع ومنتظر من قيادة الولايات المتحدة الأمريكية للترتيبات الأمنية في الهندوباسيفيك، فإن اليابان هي التي تعد عراب فكرة إنشاء مختلف الترتيبات والمنتديات من أمثال

---

-Kevin Rudd, Why the Quad Alarms China: The success of an Australia-India-Japan-United States strategic dialogue poses a major threat to Beijing's ambitions, Foreign affairs, August 6, 2021. <https://asiasociety.org/magazine/article/why-quad-alarms-china>. Accessed January 2, 2023.

2- Troy T. Lee-Brown. Op. Cit. p. 107.

الحوار الأمني الرباعي، وهذا في إطار توجيهها الكلي منذ سنة 2007 للدفع بمفهوم الهندوباسيفيك نحو الواجهة الإستراتيجية العالمية، وهذا ما جعل جهود اليابان في طرح وبلورة تلك الأفكار، وعملها على توطيد علاقاتها مع الهند، ودمجها أكثر في تفاعلات القارة الآسيوية بعيدا عن مجالها الحيوي التقليدي في المحيط الهندي، ووضعها للأسس الأولى لصياغة علاقات أمنية مشتركة تجمعها مع الهند بالإضافة إلى حليفها التقليديين في المنطقة الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا، البذرة الأولى لما يعرف حاليا بمنتدى الحوار الأمني الرباعي، وللتصورات الأمنية حول هدف إقامة نظام أمني جديد في قارة آسيا تكون منطقة الهندوباسيفيك مجاله الإستراتيجي الرئيسي.

لكن ومثلما حدث لفكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، ففي كل مرة كانت اليابان وخاصة رئيس وزرائها "شينزو آبي"، المبادرة بطرح تلك الأفكار، غير أنها كانت لا تجد الزخم والصدى اللازمين إلا بعد تبني الولايات المتحدة الأمريكية لها، وهو ما تكرر أيضا مع فكرة منتدى الحوار الأمني الرباعي، التي ظلت خامدة منذ طرحها سنة 2007 من طرف "آبي"، ولم تنتعش إلا بعد تبني إدارة "دونالد ترامب" لها فيما بعد.

عادت فكرة الحوار الرباعي للوجود مجددا باجتماع قادة الدول الأربع في 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2017، على هامش مشاركتهم في القمة الـ31 للآسيان والـ12 لقمة شرق آسيا، في العاصمة الفلبينية مانيلا، بدعوة مرة أخرى من رئيس الوزراء الياباني "شينزو آبي"، وارتبطت هذه العودة ببروز المنطقة مجال مصالح حيوية في الإستراتيجية الأمريكية، وتبنيها لإستراتيجية الهندوباسيفيك، وللسعي لإقامة منطقة حرة ومفتوحة، وتحمس اليابان لإحياء الفكرة التي كانت وراءها منذ عقد، وزيادة المصالح الهندية في المنطقة، وارتباطها أكثر بالتطورات في المحيط الهادي، وترحيب أستراليا الكبير بالمنتدى وأهدافه، وتضمنت القمة التي تمحورت عموما حول سبل جعل الهندوباسيفيك منطقة حرة ومفتوحة، في جدول أعمالها التأكيد على عدة مواضيع، مثل النظام القائم على القواعد في آسيا، وحرية الملاحة، واحترام القانون الدولي، وتقوية الروابط والتواصلات، والأمن البحري، وكوريا الشمالية، والانتشار النووي في المنطقة، والإرهاب.. ووجد المراقبون في بعض مواضيع الاجتماع إشارة غير

مباشرة إلى الصين، فعنصر زيادة الترابط والتواصلات بين دول المنطقة، يتم فهمه في الهند واليابان على أنه بحث عن ترتيبات ومشاريع بديلة لمبادرة الحزام والطريق الصينية، وموضوع حرية الملاحة ينصب مباشرة حول النزاعات الإقليمية في بحر الصين الجنوبي مع الصين، وإمكانية عرقلتها للملاحة البحرية هناك<sup>(1)</sup>.

وحتى إن صرح المسؤولون الرسميون الهنود بأن المنتدى ليس موجها ضد أي دولة بعينها، وبأنهم ينضمون لمثل هذه التجمعات في المنطقة، للتعامل جماعيا مع القضايا السياسية والاقتصادية الملحة<sup>(2)</sup>، فإن رئيس الوزراء الياباني "شينزو آبي" المنتشي بنضج فكرته وتجسدها عمليا بعد عشر سنوات من الانتظار، اعتبر عودة المنتدى الجامع لعدد من دول الهندوباسيفيك المتماثلة في خلفيتها الديمقراطية إلى الالتئام مجددا، تمثل فرصة لتشييد حصن منيع ضد محاولات الصين لإعادة كتابة قواعد الأمن الإقليمي والهيكلية الاقتصادية في آسيا<sup>(3)</sup>.

لم يثر اجتماع قادة منتدى الحوار الأمني الرباعي في مانبلا قلق الصين، واستقبلته بنوع من السخرية واللامبالاة، حيث وصفه وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" بأنه مجرد "فكرة لتصدر عناوين الأخبار الرئيسية"، ورأى الخبراء الإستراتيجيون بداية أن المنتدى يجمع دولا ذات مصالح متضاربة في عدة مجالات، لن تسمح لها ببلورة رؤية موحدة للقضايا المطروحة، والدليل على ذلك أن هذه الدول استغرقت عشر سنوات كاملة لتحقيق نتائج ضئيلة جدا، ولتستطيع الاجتماع مرة أخرى<sup>(4)</sup>، وحاول رئيس مجلس الدولة الصيني "لي" (Lee) أن يكون أكثر حكمة، في رده عبر مقال صحفي حول موقف

---

1- Ankit Panda, US, Japan, India, and Australia hold working-level quadrilateral meeting on regional cooperation: The Quad is back, The Diplomat, November 13, 2017. <https://thediplomat.com/2017/11/us-japan-india-and-australia-hold-working-level-quadrilateral-meeting-on-regional-cooperation/>. Accessed January 4, 2023.

2- Kallol Bhattacharjee, India, Japan, U.S., Australia hold first 'Quad' talks at Manila ahead of ASEAN Summit, The Hindu, November 12, 2017. <https://www.thehindu.com/news/national/india-highlights-indo-pacific-cooperation-at-the-first-quad-talks/article61856670.ece>. Accessed January 5, 2023.

3- Ankit Panda. Op. Cit.

4- Kallol Bhattacharjee. Op. Cit.

الصين من النزاعات في بحر الصين الجنوبي، التي طرحها المنتدى للنقاش خلال اجتماع مانايلا قائلاً:  
"الحكيم يوسع الأرضية المشتركة، أما غير العاقل فيؤجج الخلافات"<sup>(1)</sup>.

ولكن هذا الموقف الصيني الذي ينم عن سوء قراءة إستراتيجية وقلة إدراك غير معهودتين في الصين لخطورة وأهمية المنتدى سيتغير لاحقاً، ويبدو أنه حتى الوصف الصيني الأولي لمصالح الدول الأربع الأعضاء في المنتدى بأنها متضاربة، لم يكن دقيقاً بالشكل الكافي، لأن نسق العلاقات بين تلك الدول وتاريخ وآفاق علاقاتها الثنائية والمتعددة الأطراف، تؤكد وجود أرضية مشتركة صلبة بينها على عكس ما توقعته الصين بادئ الأمر، وهو ما أبرزته تطورات الأحداث في المنطقة، عبر تبني تلك الدول لإستراتيجية الهندوباسيفيك، وإجماعها على فكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة لتكون منطلقاً لعملها الجماعي في مختلف المجالات، وانتظام انعقاد قمم المنتدى ومساريتها للتطورات الجارية، وما ستتضمنه من إشارات إلى الصين في كل قمة لا تخفى عن المتابع لشؤون المنطقة، فما بالك بالفكر الإستراتيجي الصيني، وبصناع القرار السياسي في بكين.

ومع أن هنالك نفي عام ورسمي لكون المنتدى يستهدف دولاً أو دولة بعينها، فإن واقع الأمر وتحليل خلفيات البيانات المتعددة لقمم المنتدى، يؤكد أن استهدافه للصين من حيث كونها مصدر الخطر والتهديد الرئيسي في المنطقة، مع ما تسوقه مختلف القمم من دعوات وآليات ذات أهداف معلنة، ولكن في نفس الوقت ذات أهداف خفية وغير معلنة تتعلق باحتواء الصين، مثل طرح قضايا الأمن البحري، واحترام القانون الدولي، وحل الخلافات سلمياً، وقيام تجمع للديمقراطيات في وجه القوى التسلطية وسياسات الإكراه في المنطقة، ومحاولات تغيير القواعد السارية في آسيا، وكلها إشارات تتجه بشكل أو بآخر نحو الصين، التي طالما وصفتها الإستراتيجية الأمريكية، مثلاً بالقوة

---

-Kevin Rudd. Why the Quad Alarms China: The success of an Australia-India-Japan-1 United States strategic dialogue poses a major threat to Beijing's ambitions.Op. Cit.

المراجعة، وبالنظام التسلطي، وبممارسة سياسات قوة ضد جيرانها خصوصا في بحر الصين الجنوبي، والنظر بتوجس إلى تطور قدراتها العسكرية والبحرية منها على وجه الخصوص.

هذا ما يؤسس لعوامل وانشغالات مشتركة بين دول المنتدى، تقوي صفوفها وتقرب وجهات نظر أعضائها، فجميعها تستهدف زيادة مسؤولية الصين في نظام دولي تعاوني، وإنتاج نهج متماسك لإدارة موازين القوى الجديدة في منطقة الهندوباسيفيك، وهو ما يتطلب التعاون بينها للتصدي للتهديدات المشتركة التي ظهرت خلال نشاطات الصين المختلفة، سواء على الحدود الشمالية للهند (خاصة بعد الاشتباكات الحدودية بينهما في يونيو/حزيران 2020، التي خلفت 20 قتيلًا من الجانب الهندي)، أو من خلال سياساتها في بحري الصين الشرقي والجنوبي، ونشر قواتها العسكرية في مياه المنطقة. وقد دفع ذلك نحو توسيعها لتعاونها العسكري، عبر اتفاقيات ثنائية أو ثلاثية، وأهمها اتفاق أوكوس الثلاثي بين الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا، والقيام بتمارين عسكرية ومناورات مشتركة، والتنسيق الجماعي لمواجهة التحديات الماثلة في المنطقة، مثل محاربة الإرهاب، والقرصنة البحرية، وقضايا الطاقة، والزراعة، والتجارة، والتعاون التكنولوجي، والدفاع، التي تجسدت في اتفاقية الدفاع والتجارة والتكنولوجيا، وإقامة حوارات إستراتيجية متعددة، مثل الحوار الهندي-الياباني 2+2 الذي يضم وزير خارجية وديفاع البلدين، والإجماع على الدور الكبير الذي تقوم به الهند في المنتدى وسياساته، لكونها مجاورة للصين عبر حدود طويلة قد تتحول إلى نقطة مواجهة مستقبلا، وضرورة زيادة التنسيق الأمني معها<sup>(1)</sup>.

ومع تغير نظرتها المستخفة بالمنتدى في بداياته الأولى كما أشرنا إليه سابقا، دأبت الصين في كل مرة على انتقاد أعمال المنتدى، ووصفته بأنه مغلق وفاشل وموجه ضدها، فقد انتقدته بشدة على لسان المتحدث باسم خارجيتها "تشاو لي جيان" (Zhào Lìjiān)، بعد اجتماعه في سبتمبر/أيلول

---

1 - فردوس عبد الباقي، مرجع سابق.

2021 عقب اتفاق أوكوس النووي، باعتباره "زمرة مغلقة وحصرية تستهدف الدول الأخرى، إنما تسبح ضد تيار العصر وطموحات دول المنطقة، لن تجد من يدعمها ومآلها إلى فشل محتوم"<sup>(1)</sup>. لكن دول المنتدى كانت تسارع في كل مرة لتكذيب كونه موجها ضد قوة معينة في المنطقة، غير أن عدم ذكر الصين بشكل صريح في مخرجات مختلف اجتماعات المنتدى لا تنفي تأكيد الخبراء أنها كانت في صلب المحادثات الخاصة وغير المعلنة بين الدول الأربع، فبعد لقاء سبتمبر/أيلول 2021، جاء في البيان الختامي أن المنتدى هو "ملتقى للقوى الديمقراطية في الهندوباسيفيك، التي تسعى لمنطقة حرة ومفتوحة، وخالية من الإكراه، وتسوى فيها الخلافات سلمياً"، وهنا تكون الصين هي أول ما يتبادر إلى الأذهان بالعودة إلى اتهام تلك الدول لبكين بممارسة إكراه اقتصادي ضد أستراليا ودول أخرى في المنطقة، ومعارضتها لقرار التحكيم الدولي الخاص بتسوية النزاع في بحر الصين الجنوبي<sup>(2)</sup>.

وفي 24 مايو/أيار 2022، عقدت الدول الأربع الأعضاء في منتدى الحوار الأمني الرباعي اجتماعاً في طوكيو، على هامش الزيارة الآسيوية للرئيس الأمريكي "بايدن"، وأشار المراقبون إلى أن الاجتماع الذي يتزامن مع تطورات إقليمية وعالمية حساسة، كان محاولة من أميركالرص صفوف حلفائها في المنطقة، لمواجهة ما تعتبره تهديدات صينية، وترى إدارة "بايدن" أن منتدى "كواد" ذو فاعلية لضمه دولاً ذات تماسّ مباشر بري وبحري مع الصين<sup>(3)</sup>.

لقد اقتنعت الصين بأن الكواد يمثل أحد أهم التحديات الخطيرة لطموحاتها في السنوات القادمة، بل هو إشكالية فريدة تواجهها، لأنه يهدف إلى توحيد جبهة مقاومة متعدد الأطراف، لديها القدرة على مواجهة الصين عبر جميع أنحاء المحيطين الهندي والهادي وما بعدهما أيضاً، وبالنسبة للرئيس

---

1 - "بايدن يلتقي رؤساء حكومات أستراليا واليابان والهند لإحياء تحالف "كواد" في مواجهة نفوذ الصين"، موقع فرانس 24 الإخباري، 25 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 29 سبتمبر 2021 في: <https://bit.ly/39LZob>

2- Aamer Madhani, "Biden hosts Indo-Pacific leaders as China concerns grow", nbc News, Sep 24, 2021. <https://www.nbc12.com/2021/09/24/biden-hosts-indo-pacific-leaders-china-concerns-grow/>. Accessed September 27, 2021.

3- "تحالف كواد" لن يتهاون" مع أي محاولة لتغيير الوضع القائم بالقوة"، موقع فرانس 24 الإخباري، شوهد يوم 25 مايو/أيار 2022 في: [https://www.youtube.com/watch?v=Sse-XM\\_3Kbg](https://www.youtube.com/watch?v=Sse-XM_3Kbg)

الصيني "نشي"، فإن السؤال الذي يطرح بجدّة، هو ما إذا كان الكواد سيتطور بشكل أوسع وأكثر صلابة وشمولية، بما فيه الكفاية ليقف في وجه الصين بشكل فعال، ويقوّض أيّ طموح صيني لإرساء هيمنة حتمية آسيويا وعالميا، لذلك تعمل الصين على تطوير استجابة فعالة لتحديات صعود هذا المنتدى وتطوره، والنجاح في فعل ذلك سيكون أحد العوامل الحاسمة في تحديد مستقبل الصراع الصيني الأمريكي، ومصير طموحات الصين العالمية بشكل عام<sup>(1)</sup>.

على امتداد الفترة من نوفمبر/تشرين الثاني 2017 حتى مايو/أيار 2022، واصل أعضاء منتدى الحوار الأمني الرباعي اجتماعاتهم، سواء على مستوى القمة باجتماعات القادة، أو من خلال اجتماعات وزارية، وأحيانا من خلال اجتماعين في السنة الواحدة مثلما وقع سنة 2021، الأول افتراضي نظرا لما فرضته تداعيات جائحة كورونا، والثاني حضوري في سبتمبر/أيلول من ذات العام، ومثل اجتماعين أيضا في سنة 2022، أحدهما افتراضي في شهر مارس/آذار، والآخر حضوري في شهر مايو/أيار في طوكيو، وبالإضافة إلى خمسة اجتماعات على مستوى القمة اثنان منهما افتراضيان في فترة ما بين 2017 و2022، عقدت كذلك اجتماعات أخرى عديدة وزارية، أو على مستوى قادة عسكريين رفيعي المستوى، مثل اجتماع قادة القوات البحرية للدول الأربع في نيودلهي سنة 2018، والجدول الموالي يوضح مسار قمم القادة في إطار الكواد منذ إعادة بعث المنتدى إلى غاية سنة 2022.

الجدول رقم (08): اجتماعات قمم دول منتدى الكواد 2017 – 2022

أهم المواضيع والتوصيات	المشاركون	مكان الانعقاد	تاريخ الانعقاد
تبني فكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، ومناقشة ما يرتبط بها من مواضيع الأمن البحري، وحرية الملاحة، والنظام القائم على القواعد، ومواجهة مختلف التهديدات.	دونالد ترامب (أمريكا)، رؤساء وزراء الهند "ناريندرا مودي"، اليابان "شينزو آبي"، أستراليا "مالكوم تورنبول".	مانيلا	12 نوفمبر/تشرين الثاني 2017
التأكيد على تدعيم قيم الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، والتجند لمحاربة تداعيات كوفيد	جو بايدن (أمريكا)، رؤساء وزراء الهند "ناريندرا مودي"، اليابان	قمة	12 مارس/آذار 2021

1-Kevin Rudd. Why the Quad Alarms China : The success of an Australia-India-Japan-United States strategic dialogue poses a major threat to Beijing's ambitions. Op. Cit.



افتراضية	"يوشيهيدي سوكا"، أستراليا "سكوت موريسون".	19، والتغيرات المناخية، والتهديدات السيبرانية، والاستثمار في البنية التحتية.
24 سبتمبر/أيلول 2021	واشنطن	القضاء على كوفيد 19، وإتاحة الوصول للقاحات لدول المنطقة والعالم، عبر مبادرة شراكة كواد للقاحات، والعمل على إرساء نظام صحي قوي، وحماية البيئة، وترقية البنية التحتية.
3 مارس/آذار 2022	قمة افتراضية	مناقشة التطورات في أوكرانيا، والدعوة لإنهاء الحرب، ومواصلة الالتزام ببناء هندوباسيفيك آمنة ومزدهرة وحررة ومنفتحة، ومواجهة الكوارث، وضمان سلامة واستمرارية سلاسل الإمداد.
23 مايو/أيار 2022	طوكيو	الإعلان عن مبادرة شراكة الهندوباسيفيك للتنوعية بالبحال البحري (IPMDA)، واستمرار توفير لقاحات كوفيد 19، ودعم النظم الصحية، ومحاربة التهديدات السيبرانية، والتغيرات المناخية.

المصدر: من إعداد المؤلف، بناء على معلومات مستقاة من عدة مصادر، أهمها:

- Quad Summit: List of places where it has been held and its evolution over the years, 23 May 2022, <https://www.news9live.com/knowledge/quad-summit-list-of-places-where-it-has-been-held-and-its-evolution-over-the-years-171899?infinetscroll=1>

في ظل الحركية التي شهدتها منتدى الحوار الأممي الرباعي، ظهرت فكرة "الكواد بلاس" (QUAD- plus)، وهي عبارة عن اجتماعات ضمت دولا خارج العضوية الرسمية للكواد، وكان أولها اجتماع مارس/آذار 2020، الذي شاركت فيه نيوزيلندا وكوريا الجنوبية وفيتنام، لمناقشة خطورة وتداعيات كوفيد 19 وسبل مواجهته، وفي مايو/أيار 2021، تمت دعوة البرازيل وإسرائيل إلى اجتماع للكواد خاص بمناقشة توزيع اللقاحات المضادة لكوفيد 19<sup>(1)</sup>.

تم تفسير هذه المشاركات بأنها تعبير عن نية المنتدى في توسيع عضويته، ولكن هنالك تحفظات لدى دول المنتدى على ذلك، رغم إعلانها عن تفتحها على الدول الأخرى التي تشاركها ذات القيم، وعدم استعدادها لفعل ذلك في الوقت الحالي، بسبب تحوفات من تأثيرها السلبي على الوزن العملي

1- Quad Summit: List of places where it has been held and its evolution over the years, 23 May 2022, <https://www.news9live.com/knowledge/quad-summit-list-of-places-where-it-has-been-held-and-its-evolution-over-the-years-171899?infinetscroll=1>. Accessed January 4, 2023.

للمنتدى، ولكن هنالك مقترحات أخرى بتوسيع العضوية بطرق أخرى، مثل موافقة الاجتماع الوزاري لوزراء خارجية الكوادر في فبراير/شباط 2022، على مقترح رئيس الوزراء الأسترالي "سكوت موريسون"، بفسح المجال ليكون للمنتدى "شركاء حوار"، يسمح لدول غير أعضاء فيه بالمشاركة في اجتماعاته ونشاطاته، كما درجت على فعل ذلك عدة منظمات إقليمية مثل الآسيان والآباك ورابطة دول المحيط الهندي وغيرها، أو تشكيل مجموعات استشارية مع دول أخرى لمعالجة القضايا المستجدة والمؤثرة مثل انتشار كوفيد 19، أو انضمام الكوادر بصفته شريك حوار إلى منظمات إقليمية هامة مثل الآسيان، أو السماح لدول معينة بالمشاركة في أنشطة معينة، مثل مجموعات العمل الخاصة، التي تضطلع بقضايا مثل تعافي سلاسل التوريد، والتكنولوجيات الصاعدة، ومواجهة التغيرات المناخية وغيرها<sup>(1)</sup>.

وتذهب تحليلات أخرى إلى عدم رغبة دول المنتدى أيضا في استثارة غضب الصين، التي تتهم المنتدى بالعمل على التحول إلى حلف ناتو آسيوي، وتعمق ذلك مع إقدام دول من أعضاء المنتدى على القيام بأعمال لم تكن لتقوم بها سابقا خشية إغضاب الجانب الصيني، وتخلصها تدريجيا من التردد الذي كان يكتنف سلوكها اتجاه بكين، خصوصا بعد قمة طوكيو لوزراء خارجية دول المنتدى، المنعقدة في أكتوبر/تشرين الأول 2020، بعد حادث الاشتباك الحدودي بين جنود من الصين والهند في يونيو/حزيران 2020، وتسببه في مقتل 20 جنديا هنديا، وحديث "بومبيو" وزير الخارجية الأمريكي خلال القمة، عن سعي واشنطن إلى "مأسسة المنتدى"، ودعوته إلى "بناء إطار أمني حقيقي"، و"توسيع عضويته في الوقت المناسب"، من أجل "مواجهة التحدي الذي يمثله الحزب الشيوعي الصيني لنا جميعا"، وعقب القمة مباشرة سمحت الهند بانضمام أستراليا إلى تمارين "مالابار" العسكرية إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، بعد أن كانت قد رفضت طلبا أستراليا بهذا الخصوص لتجنب استفزاز الصين، وهنا بدأت بكين الانتباه لما يمكن أن يمثله المنتدى من خطورة على

---

1-Susannah Patton, Does the Quad Plus add up?, The interpreter, Mars 21, 2022. <https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/does-quad-plus-add>. Accessed January 5, 2023.

مصالحها وطموحاتها، وانتقلت من طور اللامبالاة والسخرية، إلى مرحلة الهجوم السياسي الواسع على المنتدى ومخرجات قممه في كل مرة، وتغيرت لهجة الخطاب الصيني اتجاه المنتدى، فوصف وزير الخارجية الصينية تبني الكواد لإستراتيجية الهندوباسيفيك بأنه يمثل "مخاطر أمنية عالية على المنطقة"، وحذر من تشكل "حلف ناتو هندوباسيفيكي"<sup>(1)</sup>.

هكذا إذنعلقت الصين ودول المنتدى في مأزق علاقات متشابكة، إذ يعد عدم وضوح البعد العسكري في الحوار الأمني الرباعي، وعدم وجود هيكل مؤسسي رسمي يمكن من خلاله معرفة جدول أعمال المجموعة، أحد العوائق التي يمكن أن تجعل الخطوات المستقبلية للحوار غامضة، كما أن وجود مثل هذا الهيكل سيثير مخاوف الصين بشأن تحوله إلى حلف عسكري رسمي في المنطقة، وكل ذلك من شأنه التأثير سببا فيعلاقات الجانبين، خصوصا مع عمق الروابط الاقتصادية والتجارية بين الصين وكل دولة من دول المنتدى، والخشية من تضرر مصالح الجانبين، أو استغلال هذه العلاقة للضغط على أحد الأطراف لتقديم تنازلات أو تغيير مواقف، مثلما قامت الصين بفرض عقوبات تجارية على أستراليا، بعد مطالبتها بفتح تحقيق حول أصل وباء كورونا، كما تقع الآسيان في قلب دوامة التطورات، بتخوفها من تسبب تحول المنتدى إلى حلف في فقدانها لمركزيتها الإقليمية في المنطقة، رغم طمأنة دول المنتدى بمحورية دور الآسيان هناك، بالإضافة إلى خلافات ثنائية بين دول المنتدى مثل الهند واليابان حول الملكية الفكرية، وتزايد الاختلافات بين الرأي السياسي والعسكري الأمريكي بشأن الأولويات في الإقليم<sup>(2)</sup>.

## ثانيا: اتفاق "أوكوس" الثلاثي.. أستراليا نحو الواجهة

لا تتعلق الخلافات في منطقة الهندوباسيفيك بالعلاقات الأمريكية الصينية فقط، أو بالعداوات التاريخية بين الصين وكل من اليابان والهند، على وقع خلافات حول جزر سينكاكو أو دياويو في بحر

---

1-Kevin Rudd. Op. Cit.

2 - فردوس عبد الباقي، مرجع سابق.

الصين الشرقي مع اليابان، واضطرابات حول الحضور الصيني المتنامي للصين في المحيط الهندي مع الهند، وهواجس كبيرة يطرحها التحالف الياباني الهندي مع الولايات المتحدة الأمريكية، الذي تعتبره الصين ضمن مساعي سياسة الاحتواء التي تتبعها واشنطن ضدها، على الرغم مما يربط بين هذه القوى حاليا من روابط اقتصادية كبيرة، وتقاسم الصين للعديد من الرؤى حول إعادة هيكلة النظام الدولي مع الهند في إطار البريكس مثلا، بل انتقلت عدوى تلك الخلافات إلى أستراليا بشكل عميق ومؤثر في علاقات الجانبين، وُصف بأنه الأسوأ في تاريخهما.

في الحقيقة امتازت دوما علاقات أستراليا بالصين بتناقض ملحوظ، فهي متقدمة وواعدة من الناحية الاقتصادية، ولكنها تصبح قائمة وشائكة حين يتعلق الأمر بالقضايا الأمنية والإستراتيجية، فالصين هي الشريك التجاري الأكبر لأستراليا، ولكن هنالك خلافات عميقة بين الطرفين تتعلق بقضايا جنوب شرق آسيا، والتحالف الأسترالي مع الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(1)</sup>.

ومع مطلع الألفية الجديدة، والتبلور الواضح لكون الصين قوة عالمية صاعدة، وذات طموحات إستراتيجية واقتصادية على نطاق واسع، شهدت العلاقات بين البلدين أبرز تطوراتها، إذ تزايدت حيوية علاقات الصين التي تحتاج إلى الموارد الأولية المختلفة بكثرة لمواصلة مسيرة تقدمها اقتصاديا، مع أستراليا الغنية بهذه الموارد التي تحتاج إليها بكين، فمنذ الثمانينيات نجح البلدان في بناء سلسلة من المصالح الثنائية والإقليمية المشتركة، تتضمن بالأساس روابط اقتصادية قوية. وتوطدت تلك الأواصر أكثر في التسعينيات وبلغت ذروتها في بدايات الألفية الجديدة، حتى إن البرلمان الأسترالي اعتبر العلاقات مع الصين ضمن أهم قضايا السياسة الخارجية للبلاد، خصوصا أنها تحافظ على نمو اقتصادي متسارع، وهو ما يجعلها شريكا تجاريا واستثماريا أساسيا لأستراليا، ونجاح هذه الشراكة يزيد ثقة الصين في تعزيز مكانتها في القضايا الإقليمية والدولية<sup>(2)</sup>.

---

1- Jade Macmillan, "China and Australia's relationship taking too long to repair, Beijing diplomat say at ASEAN summit", 3 August 2019. <http://amp.abc.net.au/article/11381226>. Accessed September 10, 2022

2- Stephen Sherlock, "Australia's relations with China: What's the problem?", The parliament of Australia,

فالصين التي تسعى للتحويل إلى اقتصاد يقوده الاستهلاك والخدمات، وأستراليا التي تزخر بموارد غنية ومنتجات زراعية جيدة وتعليم متقدم، متكاملتان للغاية في اقتصاديهما وإستراتيجياتهما، وتحولت مجالات مثل الخدمات والزراعة وتشبيد البنى التحتية، إلى نقاط نمو جديدة من التعاون بين البلدين، بعد أن كان التعدين وتصدير المواد الأولية هو المسيطر، حيث تحول التعاون بين البلدين كما يقال من "طفرة تعدين" إلى "غرفة طعام"، حيث تجري الصين إصلاحا هيكليا اقتصاديا، وترتقي بمستوى الاستهلاك، في حين تسعى أستراليا إلى التنوع<sup>(1)</sup>.

ولكن جاءت قضية تصريجات فيروس كورونا، لتؤزم العلاقات بين البلدين بشكل كبير، ولتشكل حلقة جديدة من حلقات الخلاف الصيني مع دول الرباعي الإستراتيجي، ورغم معرفة علاقات البلدين لعدد من محطات التوتر سابقا، فإن الخلافات المتفاقمة بينهما بشكل ملحوظ منذ سنة 2016، بفعل عدد متشعب من العوامل والدوافع، تعد غير مسبوقه بالفعل، وزادتها سوءا أزمة التصريجات حول فيروس كورونا في 19 أبريل/نيسان 2020، حين طالبت أستراليا بتحقيق مستقل حول أصل الفيروس، وهو ما لم تقبله الصين، التي أعلنت إجراءات اقتصادية في حق الصادرات الأسترالية، بفرض عقوبات عليها وتعريفات جمركية إضافية على سلعها القادمة نحوها<sup>(2)</sup>.

لم تفوت الولايات المتحدة الأمريكية فرصة الأزمة التي نشبت بين الصين وأستراليا، على إثر العقوبات التي فرضتها الأولى على الثانية، ووجدت فيها ظرفا مناسباً لجذب أستراليا أكثر نحو طروحها، وتفكيك عرى العلاقات الوطيدة وخاصة الاقتصادية التي تجمعها بيكين، وأخذ الأمر بعدا خطيرا وغير متوقع بتوقيع "اتفاق أوكوس الثلاثي" (AUKUS Trilateral Pact) يوم 15 سبتمبر/أيلول

---

[https://www.aph.gov.au/sitecore/content/Home/About\\_Parliament/Parliamentary\\_Department\\_s/Parliamentary\\_Library/Publications\\_Archive/CIB/CIB9697/97cib23](https://www.aph.gov.au/sitecore/content/Home/About_Parliament/Parliamentary_Department_s/Parliamentary_Library/Publications_Archive/CIB/CIB9697/97cib23). Accessed October 10, 2022.

1 - "الصين وأستراليا تحققان مكاسب أكثر من علاقات اقتصادية متنامية ومتنوعة"، وكالة أنباء شينخوا بالعربية، 25 مارس/أذار 2017، شوهد يوم 22 أكتوبر/تشرين الأول 2022 في: [http://arabic.newsCn/2017-03/25/c\\_136157151](http://arabic.newsCn/2017-03/25/c_136157151)

2-Yoji Okano, "Deepening conflict between Australia and China – A transition period to a new equilibrium point-", (Mitsui & Co. Global strategic studies institute monthly report, March 2021). p. 1.

2021، الذي جمع أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، متضمنا تعاوننا عسكريا وأمنيا بين الدول الثلاث في منطقة الهندوباسيفيك، وتزويد أستراليا بتكنولوجيا تصنيع ثماني غواصات نووية بحلول سنة 2040.

تبلور الاتفاق في كنف لحظة إستراتيجية معقدة في منطقة الهندوباسيفيك إجمالا وفي العلاقات الصينية الأسترالية على وجه الخصوص، حيث انصهرت فيه جملة من المعطيات الدولية والإقليمية، وتلك المتعلقة بالعلاقات الثنائية بين الصين وأستراليا، ففي ظل المعطيات المتعلقة بتدهور العلاقات بين الجانبين، وزيادة حساسية وحيوية منطقة الهندوباسيفيك في السياسة العالمية، وإستراتيجيات الصين والولايات المتحدة الأمريكية بشكل أخص، والارتكاز الأمريكي والغربي على أستراليا في تلك المنطقة، وصعود القوة الصينية بشكل متسارع اقتصاديا وعسكريا، وحتى من حيث عناصر القوة الناعمة، كان لابد من التحرك الأمريكي في ظل إدارة بايدن الساعية لاستعادة المكانة الأمريكية أمام تصاعد المد الصيني في الهندوباسيفيك وعبر العالم، وكان "اتفاق أوكوس الثلاثي" محصلة لكل تلك العوامل والمعطيات، وأحد المخرجات الطبيعية لحالة الاحتقان في المنطقة، وفي علاقات الصين بأستراليا، وإحدأدوات الولايات المتحدة لإعادة تشكيل التوازنات في الهندوباسيفيك، ومواجهة القوة الصينية في عقر دارها.

فوجئالعالم وعلى رأسه الحلفاء الأوروبيون للولايات المتحدة الأمريكية وفي مقدمتهم فرنسا بتوقيع الاتفاق، الذي تمثلت أهدافه المعلنة بحسب الأطراف الثلاثة، فيما يلي<sup>(1)</sup>:

- "أوكوس" عبارة عن اتفاق أمني جديد بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأستراليا.
- يعمق الاتفاق التعاون الدبلوماسي والأمني والدفاعي في منطقة الهندوباسيفيك بواسطة الدول الثلاث.

---

1-AUKUS – Security Grouping, Journals of India, September 17, 2021. <https://journalsofindia.com/aukus-security-grouping/>. Accessed October 25, 2022

- تساعد الولايات المتحدة وبريطانيا في تجهيز أستراليا، وتزويدها بالتكنولوجيا اللازمة لتصنيع غواصات نووية.

- تستغرق مدة إتمام مشروع بناء الغواصات لصالح أستراليا عقدين من الزمن.

- يساعد هذا التحالف على خلق فرص عمل في قطاع الدفاع، ويتسع ليطغى قطاعات أخرى مثل الذكاء الاصطناعي، والفضاء السيبراني، وتكنولوجيات أعماق البحار.

ووراء هذه الأسباب المعلنة، تم تفسير هذا الامتياز الممنوح لأستراليا (نظرا لكونها المرة الثانية فقط، التي تتقاسم فيها أمريكا تكنولوجيتها النووية للغواصات مع دولة أخرى بعد بريطانيا في وقت سابق)، بكونها نقطة ارتكاز هامة لواشنطن في الهندوباسيفيك في مواجهة الصين، وبأنه دعم أمريكي لأستراليا بعد تعرضها لعقوبات من بكين، فقد صرح وزير الخارجية الأمريكي "أنتوني بلينكن" في مايو/أيار 2021 بذلك حين قال: "كررت التأكيد على أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تترك أستراليا وحدها في الميدان.. وفي مواجهة الإكراه الاقتصادي من قبل الصين"<sup>(1)</sup>.

بحسب "جون رويتش" (John Ruwitch)، المراسل الأمريكي المختص في الشؤون الصينية، فإن اتفاق أوكوس يحمل التعاون الأمني بين الدول الثلاث (الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا) إلى مستوى جديد، ويعزز قدراتها على مواجهة تهديدات القرن الحادي والعشرين، ويعكس الأهمية الإستراتيجية لأستراليا لدى حليفها التقليديين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وبفضله ستكون أستراليا الدولة السابعة فقط في العالم التي تمتلك تكنولوجيا الغواصات النووية، إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وروسيا، والصين، والهند، وستكون المرة الثانية فقط التي تتيح فيها الولايات المتحدة تكنولوجيتها النووية الخاصة بالغواصات لدولة أخرى، بعد أن قامت بذلك سنة 1958 مع بريطانيا.

---

1 - "بلينكن: أمريكا لن تترك أستراليا وحدها في مواجهة الإكراه الاقتصادي الصيني"، عن وكالة رويترز للأنباء، 14 مايو/أيار 2021، شوهد يوم 20 سبتمبر/أيلول 2021 في:  
<https://www.reuters.com/article/usa-australia-china-sk7-idARakbn2CV0GS>

ويحمل إدخال أستراليا إلى هذا النادي الضيق جدا دلالة كبيرة على حيوية دورها بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في منطقة الهندوباسيفيك، ولا سيما في علاقاتها مع الصين<sup>(1)</sup>. بفضل الاتفاق سيكون بمقدور أستراليا امتلاك 8 غواصات نووية على الأقل في أفق سنة 2040، رغم أنها لن تقوم بتخصيب اليورانيوم اللازم بل ستحصل عليه مباشرة من الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما لا يزعج كانبيرا التي أعلن وزيرها الأول أن بلاده لا نية لديها في امتلاك أسلحة نووية. وستمكن تلك الغواصات أستراليا من تحسين قدراتها الدفاعية والهجومية، والقيام بدوريات لمسافات أطول، وتدعيم قوة الحلف العسكرية وحضوره في المنطقة، وتعزيز قدرة أستراليا على مواجهة الصين أكثر<sup>(2)</sup>، خصوصا إذا علمنا أن أستراليا لم تكن تمتلك في أسطول غواصاتها بحسب تقرير "غلوبال فاير باور" (Global Fire Power) لسنة 2021، سوى 6 غواصات تقليدية، جعلتها تحتل المركز الثامن عشر عالميا، في حين جاءت الصين في الصدارة بمجموع 79 غواصة من أنواع مختلفة بينها غواصات نووية<sup>(3)</sup>.

ويعد الاتفاق أيضا جزءا من الإستراتيجية الأمريكية للاتجاه غربا نحو منطقة الهندوباسيفيك، وكان الانسحاب من أفغانستان وثيق الصلة بتلك الإستراتيجية، لتوجيه الموارد التي كانت مخصصة هناك نحو الهندوباسيفيك، تقويةً لقدرتها على الردع، وتأكيذا لحضورها في المنطقة الذي كان طاغيا منذ الحرب العالمية الثانية، وهو ما يتماشى مع الإستراتيجية الأوسع التي يصفها المسؤولون الأمريكيون بأنها "الالتزام الجذاب والقوي مع الدول الأخرى الحليفة في المنطقة"<sup>(4)</sup>.

---

1- John Ruwitch, "United states, United Kingdom and Australia to form a new Security alliance", Npr organization, Septmber 15, 2021. <https://www.npr.org/2021/09/15/1037542072/united-states-united-kingdom-and-australia-to-form-new-security-alliance>. Accessed September 25, 2021

2- AUKUS – Security Grouping. Op. Cit.

3- Submarine fleet strenght by country (2021), September 2021, GFP Site. <https://www.globalfirepower.com/navy-submarinnes.php>. Accessed October 27, 2022.

4- John Ruwitch. Op. Cit.



وفسر الباحث "ريتشارد ماكغريغور" (Richard MacGregor) الموقف الأمريكي القوي الداعم لأستراليا في مواجهتها للصين، بالاعتماد الإستراتيجي المتبادل بين الجانبين، حيث قال: "قد لا تستطيع الصين التمر على الولايات المتحدة، ولكنها تستطيع فعل ذلك على حلفائها، وإذا استطاعت الصين كسر أستراليا، فتلك خطوة باتجاه كسر القوة الأمريكية في آسيا، ومصداقيتها على المستوى العالمي"<sup>(1)</sup>.

فأي سياسة أمريكية لاحتواء الصين، لا يمكن أن تتم بمعزل عن الدور الأسترالي، حيث تنخرط أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية في محاولة تشكيل توازنات إستراتيجية لصالح معسكرهما في منطقة الهندوباسيفيك، وتعتبر أستراليا ضمن الحلفاء الأساسيين لأمريكا في هذه المنطقة إلى جانب اليابان والهند، وهما تتقاسمان ذات المخاوف والتصورات بخصوص الأعمال والنيات الصينية في المنطقة، ومحاولتها إعادة تشكيل نظام الأمن الإقليمي في آسيا وفقا لتصوراتها، فقد جاء في "إستراتيجية الدفاع القومي" الأمريكية لعام 2018: "تتبع الصين سياسة تحديث عسكرية، وتقود عمليات نفوذ وسياسات اقتصادية ضارية، لإجبار الدول المجاورة لها على إعادة تشكيل وتنظيم منطقة الهندوباسيفيك لصالحها"، كما أكد تقرير "إستراتيجية الأمن القومي" الأمريكي أن "الصين تسعى لرحزحة الولايات المتحدة عن منطقة الهندوباسيفيك، ونشر نموذجها الاقتصادي، وإعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالحها"<sup>(2)</sup>.

إن أستراليا التي تمتلك قيما غربية، وموقعا آسيويا، تتمتع أيضا بقوات مسلحة محترفة، وتمتلك بنية تحتية قوية، وهذه المعطيات تجعل المؤسسات الأمنية الأمريكية ترى فيها شريكا متزايد الأهمية، ولا يمكن تعويضه أو الاستغناء عنه في تلك المنطقة من العالم كما قال أوباما من قبل. ووفق هذا المنظور تقع أستراليا في صلب الاهتمام الأمني الأمريكي في منطقة الهندوباسيفيك، بما يمكن أن

---

1- Michael Schuman, China discovers the limits if its power", The Atlantic, July 28, 2021. <https://www.theatlantic.com/international/archive/2021/07/china-australia-america/619544>. Accessed November 15, 2022.

2- Kaewkamol Karen Pitakdumrongki, The Impact of the Trump Administration's Indo-Pacific Strategy on Regional Economic Governance". Op. Cit. p. 4.

تقدمه لواشنطن من دعم لوجستي وعمليات مواجهة المخاطر هناك، وكمنصة مراقبة على بوابات جنوب شرق آسيا والمحيط الهندي، ومتابعة الأمن الملاحي في منطقة حيوية للتجارة العالمية<sup>(1)</sup>.

كما تنظر أستراليا إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أنها حليف أممي وإستراتيجي، وتحظى مختلف السياسات الأمريكية لإحداث توازنات جديدة في المنطقة وتلك التي تستهدف الصين، بمباركتها؛ فقد رحبت مثلاً من قبل بالوجود الأمريكي على حدودها الشمالية، ونددت في نفس الوقت بتصرفات صينية تتعلق بالسيادة على المياه الإقليمية مع جيرانها من دول جنوب شرق آسيا، وأيدت حق حرية الملاحة للأساطيل الأمريكية في بحر الصين الجنوبي<sup>(2)</sup>.

سبب الاتفاق صدمة غير متوقعة في الصين، لأن امتلاك غواصات نووية سيحدث ثورة في الترسانة العسكرية الأسترالية، وقدرتها على نشر قواتها بعيداً في مياه المنطقة، ويعكس الاتفاق تصميم واشنطن على الالتفات إلى الصين باعتبارها الخصم الأكبر في المرحلة القادمة، والعمل على إضعاف قدراتها العسكرية المتزايدة، وهو ما أصبح محور اهتمام مشترك بين القوى الأخرى المتحالفة هناك؛ لأن التوسع الصيني في المنطقة مصدر التخوف الأول لتلك الأطراف<sup>(3)</sup>.

واتخذ موقف الصين من الاتفاق مسارين رئيسيين، وظفتها الدبلوماسية الصينية للترويج لرؤيتها لواقع ومستقبل استقرار المنطقة في ظل الاتفاق الجديد، ولمحاولة كسب تأييد وتعاطف من الأطراف المناوئة للاتفاق، سواء من الحلفاء والدول المتقاربة مع الصين في تصوراتها، أو حتى حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية المتضررين من الاتفاق.

**المسار الأول: الصين عامل استقرار وأمريكا مسبب للاضطراب:** صور الموقف الصيني في هذا المسار اتفاق أوكوس على أنه ذو طبيعة راديكالية، ومساهم في تأجيج التهديدات الإقليمية بدلاً من نزع فتيلها، وبالمقابل قدم الصين في صورة الفاعل الداعم للاستقرار والتعاون المتعدد الأطراف رغم كل

---

1-Michael Schuman. Op. Cit.

2- Changsen Yu and Hongzheng Liu, "How does Australia choose between China and The United states", Asia Dialogue, June 5, 2017. <https://theasiadialogue.com/2017/06/05/how-does-australia-choose-between-china-and-the-united-states/>. Accessed November 12, 2022

3- AUKUS – Security Grouping. Op. Cit.

الضغوط الأمريكية، واعتبرت الصين الاتفاق تطورا خطيرا وإيدانا بحرب باردة جديدة، وانتقدت بشدة ما أسمته بعقلية الحرب الباردة التي تسود التعامل الأمريكي خصوصا والغربي عموما مع شؤون المنطقة، وأكد ذلك وزير الخارجية الصيني "وانغ يي"، الذي دعا أطراف الاتفاق إلى "نبذ التفكير الصفري للحرب الباردة"، و"التصورات الجيوبوليتيكية الضيقة"، وكلاهما يعملان ضد مصلحة تعزيز التعاون في "آسيا الباسيفيك" .. ومثل هذه السياسات -بحسب وزير الخارجية الصيني- ستضعف جهود ترقية التعاون المشترك لتحقيق الازدهار في المنطقة، وتفسح المجال للمقابل لقيام معسكرات متنافسة في المنطقة(1).

وفي ذات السياق، ركز الموقف الصيني أيضا على اعتبار الاتفاق مساسا باتفاقية "راروتونغا" (Rarotonga) لعام 1985، لمنع انتشار الأسلحة النووية في جنوب المحيط الهادي، التي تعد أستراليا من الدول الموقعة عليها، وهذه سابقة قد تكون وراء حالات أخرى تزعزع الأمن والاستقرار في المنطقة، وقد صرح المتحدث باسم الخارجية الصينية "تشاو لي جيان" (Zhao Lijian)، بأن قرار الولايات المتحدة وبريطانيا بتصدير تكنولوجيا الغواصات النووية إلى أستراليا، "يثبت مرة أخرى أنهما تستخدمان الصادرات النووية لتحقيق مكاسب جيوسياسية، وهو أمر غير مسؤول أبدا.. ويزيد سباق التسلح"، وأضاف: "يجب على البلدان المعنية التخلي عن عقلية الحرب الباردة"، واعتبر المبعوث الصيني إلى الأمم المتحدة الاتفاق تشجيعا على الانتشار النووي، ويثير قلق بكين من مساعدة بريطانيا والولايات المتحدة لأستراليا على امتلاك غواصات نووية(2).

وتربط الصين أيضا بين الاتفاق وهواجسها الأمنية في بحر الصين الجنوبي، والموقف الأسترالي المنتقد لسياساتها في ذلك البحر، والمنحاز أكثر نحو مطالب أطراف النزاع الأخرى، والعلاقات المتميزة لدول الآسيان بالولايات المتحدة الأمريكية، وعندما أصدرت دول الآسيان سنة 2019 رؤيتها

---

1- Marc Lanteigne, All About the Counterpoint: The Initial Views of AUKUS from Beijing, In: Niklas Swanström and Jagannath Panda (Eds), AUKUS: Resetting European Thinking on the Indo-Pacific?, (Stockholm, Institute for security and development policy, October 2021). p. p 116, 117.

2 - "اتفاق" أوكوس" مع أستراليا.. الصين تعتبره تهديدا للاستقرار وبلينكن يرحب بدور أوروبي"، موقع الجزيرة نت، 16 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 25 سبتمبر 2022 في: <https://bit.ly/2Ybwgs7>

الموحدة حول منطقة الهندوباسيفيك، رأت الولايات المتحدة فيها تقاربا كبيرا مع رؤيتها الخاصة لمنطقة حرة ومفتوحة هناك، وانخرطت مع دول المنظمة في مشاريع مشتركة للأمن السيبراني، والتجارة الإلكترونية، وقطاع الطاقة، وخلق فرص للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وغيرها<sup>(1)</sup>.

**المسار الثاني: الطريق إلى قلب القوى الأخرى يمر عبر معارضة الاتفاق:** استغلت الصين الاتفاق للعمل على كسب تأييد الدول الأخرى المعارضة له والمتضررة منه، سواء كانت دولا حليفة تقليديا للصين، أو قوى حليفة للولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها مستاءة من خلفيات وحيثيات توقيعه، وهو مدخلها للحصول على التأييد الإقليمي، لكون الاتفاق يزعزع الاستقرار، والجهود العالمية لمنع الانتشار النووي، ووصفت الصين الاتفاق الثلاثي بأنه "زمرة أنغلوساكسونية"، ويخدم المصالح الضيقة للدول الموقعة عليه فقط، مثله مثل أي مبادرات أخرى تقودها الولايات المتحدة في المنطقة كمنتدى الكواد وغيره، وقالت إن الاتفاق تعبير عن فرض سياسة الأمر الواقع التي لا تقصي الصين فحسب، بل تبعد أيضا عددا كبيرا من أصدقاء وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية الغربيين وغير الغربيين، وكلها عوامل توظفها الصين لكسب تضامن الأطراف الإقليمية التي يمكن أن تجد نفسها في مواجهة مصير أمني غير يقيني بسبب تداعيات الاتفاق<sup>(2)</sup>.

توجهت الأنظار الصينية مباشرة نحو الموقف الروسي، لما ما بين البلدين من مصالح وتوافق في الرؤى حول قضايا حيوية، ورفضهما المشترك للسياسات الأمريكية في المنطقة والعالم، ولم يخيب الموقف الروسي آمال الصين، حيث رأت روسيا أن الاتفاق ذو هدف واضح وهو تقوية أستراليا عسكريا لتكون ندا للصين ولتوظيفها فيما بعد لاحتوائها، وقد جاء على لسان وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف" (Sergei Lavrov) أن "الشراكة الدفاعية الأخيرة بين أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، ترمي في حقيقتها إلى مساعدة أستراليا على احتواء الصين"، وتدخل

---

1- A free and Open Indo- Pacific: Advancing a shared vision. Op. Cit. p. 7.  
2- Marc Lanteigne. Op. Cit. p. 119.

ضمن المخططات الأمريكية التي "لا تساعد سكان كوكبنا المشترك على عيش حياة طبيعية"، وقدمت موسكو استفسارا للدول الثلاث مطالبة بتوضيح حيثيات ودوافع وتبعات هذا الاتفاق<sup>(1)</sup>.

وعلى المستوى الإقليمي، أبدى رئيس الوزراء الماليزي "إسماعيل صبري يعقوب" قلقه من الاتفاق، وعبر عن رغبته في التعاون مع الصين للتعامل مع هذا التحالف الجديد، وأبرزت وزارة الخارجية الصينية ووسائل إعلامها المختلفة، انشغال وتخوف دول مجموعة دول الآسيان، وكذلك حكومة باكستان الحليف التقليدي للصين، من إمكانية تسبب الاتفاق في اشتعال سباق تسلح في المنطقة، وتقويض جهود منع الانتشار النووي<sup>(2)</sup>.

ووجدت الصين في الاتفاق فرصة إستراتيجية لتحقيق تقارب مع الحلفاء الأوروبيين للولايات المتحدة الأمريكية، واستخلاص موقف معارض للاتفاق من طرفهم، خصوصا أن الاتفاق قد خلف استياءً واسعاً لدى الجانب الأوروبي، وهذا ما عكسه الموقف الفرنسي ونظيره من الاتحاد الأوروبي، ففرنسا تعد المتضرر الأكبر بشكل مبدئي من الاتفاق، الذي شكل انتكاسة لها على أصعدة اقتصادية وإستراتيجية، فقد خسرت صفقة بمليارات الدولارات تم توقيعها سنة 2016، لتوريد غواصات تقليدية لأستراليا بحلول سنة 2030، وتأثرت أيضا الإستراتيجية الفرنسية الرامية إلى تعزيز حضور باريسفي منطقة الهندوباسيفيك، وهناك من اعتبر الاتفاق بمثابة "غرق للإستراتيجية الفرنسية في المحيطين الهندي والهادي"<sup>(3)</sup>.

وتسبب الطابع السري للاتفاق، بعيدا عن أي علم أو تنسيق مع الاتحاد الأوروبي، في ترززع عنصر الثقة بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين، وعبر عن ذلك المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي "بيتر ستانو" (Peter Stano)، الذي قال إن "الولايات المتحدة لم تبلغ الاتحاد الأوروبي بالاتفاق مسبقاً"، وإنه "ينبغي إجراء تقييم للتداعيات"، ومن جانبه قال المفوض الأعلى للسياسات الأوروبية "جوزيب

---

1- "أزمة الغواصات.. الخارجية الروسية تطلب توضيحا بشأن اتفاق أوكوس مع أستراليا، موقع الجزيرة نت، 29 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 31 أكتوبر/تشرين الأول 2022 في: <https://bit.ly/3dcBE2b>

2- Marc Lanteigne. Op. Cit. p. 119.

3 - آدم جابر، "أزمة الغواصات: أي مستقبل لعلاقات باريس بواشنطن"، صحيفة القدس العربي، 25 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 29 أكتوبر/تشرين الأول 2022 في: <https://bit.ly/39LZsrY>

بوريل " (Josep Borrell): "إن الوقت أصبح ملحا أكثر من أي وقت مضى لقرار مستقل للاتحاد الأوروبي ليحافظ على سيادته، ويجعله قادرا على اتخاذ قرارات لها علاقة مباشرة بمصالحه"، وإن "هنالك حاجة لإبرام شراكة مع منطقة جنوب المحيط الهادي، بالاعتماد على برنامج يشمل التعاون الدفاعي والتنوع البيئي والتبادل الأمني"، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية تدارك الموقف عبر وزير خارجيتها "بليكن"، حين صرح بأن "الولايات المتحدة ترحب بلعب الدول الأوروبية لدور هام في منطقة المحيطين الهندي والهادي"<sup>(1)</sup>.

أما حلفتا الولايات المتحدة الأمريكية في الهندوباسيفيك الهند واليابان، فقد رحبتا بالاتفاق، وأشادتا بمشاركة بريطانيا فيه، وبالجزايا التي يمنحها إستراتيجيا لأستراليا في مواجهة التحديات والتحديات التي تحيق بالمنطقة، والتي تؤثر على دور أستراليا في مواجهة الصين، ويأتي الترحيب الهندي والياباني بالاتفاق أيضا كما قال "ميكائيل غرين" (Michael Green) الذي عمل مديرا لآسيا في مجلس الأمن القومي في عهد بوش الابن: "لأن التطورات في القوة البحرية في المحيط الهادي خلال الخمسين سنة القادمة ستكون دراماتيكية بحق، وتوقيع الاتفاق سيحقق استقرارا أكبر للأوضاع أمام الصين التي تبني قوتها البحرية على نطاق واسع"<sup>(2)</sup>.

لقد دشّن هذا الاتفاق دخول العلاقات الصينية الأسترالية في مستوى أكبر من الاضطراب، فقد أكد مرة أخرى بأن العلاقات بين الطرفين ليست مرهونة بإرادتهما وبتطبعاتهما فحسب، فالعامل الأمريكي يبقى المحرك الرئيسي لبوصلة علاقات كانبرا ببيكين، إذ لا يمكن أن لا تتأثر العلاقات بين الصين وأستراليا، بكون هذه الأخيرة ركيزة أساسية في شبكة تحالفات الولايات المتحدة، التي تدعم الهيمنة الأمريكية في آسيا والمحيط الهادي، والروابط بين واشنطن وكانبرا تصبح أكثر أهمية مع مرور

---

1- "اتفاق" أو كوس" مع أستراليا.. الصين تعتبره تهديدا للاستقرار وبلينكن يرحب بدور أوروبي"، مرجع سابق.  
2- John Ruwitch. Op. Cit.

الوقت، فهما عضوان في الحوار الرباعي الأمني إلى جانب الهند واليابان، لذلك فما يحدث لأستراليا بالضرورة له انعكاساته الكبيرة على قوة الولايات المتحدة في المنطقة<sup>(1)</sup>.

وسيكون الاتفاق مبررا آخر لاستمرار تميز العلاقات الصينية الأسترالية بما تعودت عليه من توترات وعدم استقرار، فالأمر هذه المرة لا يتعلق فقط بخلافات جراء تصريحات دبلوماسية، أو بعقوبات متبادلة في الجانب الاقتصادي، لأن كليهما سيسعيان لإبقائها في حدود معينة لعدم الإضرار بمصالحهما المتبادلة بشكل كبير، بل يتعلق بتهديد تراه الصين خطيرا وغير مسموح به لأمنها، ولأهدافها الإستراتيجية في المنطقة، فامتلاك أستراليا لذلك النوع من الغواصات يمنحها رافعة في وجه أي عقوبات صينية، كما يمنحها القدرة على الوصول إلى مناطق العمليات البحرية الصينية، والمناطق المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي، وحتى مضيق ملقا، عن طريق تسييرها لدوريات طويلة المسافات، بالشراكة والتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبقية القوى المعادية للصين في المنطقة، وهو ما لا تتقبله بكين التي عبرت في عدة مناسبات وفي عدة تقارير إستراتيجية، عن عدم ترددها في استعمال القوة لحفظ مصالحها الأساسية إن تطلب الأمر ذلك.

تسبب اتفاق أوكوس عموما في قلق صيني، من كونه مؤشرا قويا على مدى تصميم الولايات المتحدة الأمريكية على احتواء ومواجهة التطورات العسكرية والسياسات الصينية في المنطقة، وتوقيع الاتفاق هو نموذج عما يعرف في العلاقات الدولية بـ"الإشارة المكلفة" (Costly Signal)، التي تعني إرسال إشارة ينتج عنها تكاليف معتبرة للمرسل إليه، قد تتضمن إلزام فاعل ما بالتقيد بأفعال وسياسات معينة، بحيث تكون عواقب التراجع عن تلك الأفعال والسياسات أو محاولة تغييرها وخيمة، فضلا عن تولي مسؤوليات تحمل التكاليف المستقبلية المرتبطة بتلك الإشارة، واتفاق أوكوس بعث

---

1- علي حسين باكير، "الحسابات الأسترالية بين الصعود الصيني والتراجع الأمريكي"، سلسلة تقارير الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، 11 فبراير/شباط 2014، شوهد يوم 25 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: <https://studies.aljazeera.net/en/node/3806>

برسالة صارخة إلى الصين، تبين كيفية إدراك أطراف الاتفاق الثلاثة لصعودها، وكيفية ردهم المحتمل عليه<sup>(1)</sup>.

وبعد 18 شهرًا من تاريخ توقيع الاتفاق الثلاثي، تم الشروع الفعلي في تطبيقه على أرض الواقع، ففي 13 مارس/آذار 2023 اجتمع قادة الدول الثلاث المعنية بالاتفاق في واشنطن، للبدء في أولى مراحل تنفيذ بنوده، بإعلان الرئيس الأميركي جو بايدن، عزم أستراليا على شراء 3 غواصات أميركية تعمل بالدفع النووي من طراز "فيرجينيا"، مع احتمال شراء غواصتين إضافيتين لاحقًا في إطار اتفاق "أوكوس"، وأضاف بايدن خلال مؤتمر صحافي مع رئيسي وزراء كل من أستراليا وبريطانيا في كاليفورنيا، أن الاتفاق يعزز التعاون العسكري بين الدول الثلاث في مجال الغواصات التي تعمل بالطاقة النووية، مشيرًا إلى أنه سيتم الإعلان لاحقًا عن مزيد من اتفاقيات التعاون العسكري بين أطراف الاتفاق، ومن جانبه وصف رئيس الوزراء الأسترالي شراء بلاده غواصات أميركية تعمل بالدفع النووي، وانخراطها في مشروع لبناء جيل جديد من الغواصات، بأنه "أكبر استثمار عسكري" في تاريخ بلاده، وأكد أن الهدف من التحالف هو "تقوية أمننا القومي، وتحقيق الاستقرار في منطقتنا، وبناء مستقبل باستثمارات تاريخية وقياسية في مجال فرص العمل والبنى التحتية"<sup>(2)</sup>.

وكما هو متوقع، سارعت الصين للتنديد بالاتفاقية الأمنية المندرجة في إطار اتفاق أوكوس، حيث وصفتها المتحدثة باسم الخارجية الصينية "ماو نينغ" (Mao Ning) بأنها عمل غير قانوني لنشر السلاح النووي، وأضافت "نحز الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا على التخلي عن عقلية الحرب الباردة، والإيفاء بالتزامات الدولية بنية سليمة والقيام بمزيد من الأمور الموافقة للسلم والاستقرار الإقليميين"، كما اعتبر "وانغ ون بين" (Wang Wen Bin)، وهو متحدث آخر باسم وزارة الخارجية الصينية أن "البيان المشترك الأخير الصادر عن الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، يظهر أن الدول

1- Marc Lanteigne. Op. Cit. p. 115.

2- "اتفاق أوكوس: بايدن.. التحالف مع بريطانيا وأستراليا لا يتضمن أي تسليح نووي"، موقع قناة الشرق الإخباري، 13 مارس/آذار 2023، شوهد يوم 6 أبريل/نيسان 2023 في:  
<https://asharq.com/ar/1ancAzomLxkFXjuA57Gx47>



الثلاث، من أجل مصالحها الجيوسياسية الخاصة، تتجاهل تمامًا مخاوف المجتمعات الدولية، وتسير أكثر فأكثر على طريق الخطأ والخطر"، ويبدو أن خطوة ثلاثي الاتفاق قد جاءت مصداقًا لتصريحات الرئيس الصيني "شي جين بينغ" قبل حوالي أسبوع من توقيع الاتفاقية الأمنية الجديدة، حيث اتهم في تصريحه الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الجهود الغربية باتجاه "الاحتواء والتطويق والكبت الكامل للصين". وترى بكين أن ما يؤكد مخاوفها واتهاماتها هو ما جاء في البيان المشترك للاجتماع، من أن الولايات المتحدة وبريطانيا ستبدآن نشر الدوريات بالتناوب في مياه المنطقة بحلول أوائل عام 2027، وأنه اعتبارًا من ذات العام ستنشئان كذلك قاعدة تضم عددًا صغيرًا من الغواصات النووية في بيرث غربي أستراليا، وتصريح مسؤول أمريكي لوكالة "رويترز" أنه بموجب الاتفاق أيضًا "سيتم نشر قوة من الغواصات الأمريكية والبريطانية في غرب أستراليا، للمساعدة على تدريب الطواقم الأسترالية وتعزيز الردع"<sup>(1)</sup>.

وعلى صعيد آخر، ترتبط دول المنطقة ودول الرباعي الإستراتيجي بعلاقات أمنية ثنائية أو ثلاثية، وتعتبر المناورات والتدريبات العسكرية المشتركة عن أحد أهم مؤشرات التعاون، فقد شهد بحر الصين الجنوبي مناورات عسكرية ثلاثية بين الولايات المتحدة واليابان وأستراليا في 20 أكتوبر/تشرين الأول 2020.. وهناك المناورات البحرية الهندية الأسترالية المشتركة AUSINDEX التي شهدت قفزة نوعية في 2019 بظهور التدريبات على الحرب المضادة للغواصات.. وفي ظل ما شهده الموقف الهندي من مراجعات مؤخرًا بسبب النزاعات الحدودية الدائرة مع الصين، وخاصة بعد حادثة يونيو/حزيران 2020، توجهت الهند أكثر نحو تطوير علاقتها الأمنية بالعديد من الدول منها أستراليا

---

1 - "الصين تستنفر ضد تحالف أوكوس"، موقع العربي الجديد، 15 مارس/آذار 2023، شوهد يوم 6 إبريل/نيسان 2023 في:

<https://www.alaraby.co.uk/politics/>

باتفاق في يونيو/حزيران 2020، يهدف لاستخدام القواعد العسكرية في كلا البلدين، ووضع ترتيبات للإسناد اللوجستي المتبادل<sup>(1)</sup>.

وتصنف التمرينات العسكرية المشتركة المعروفة باسم "مالابار" ضمن أهم التدريبات في المنطقة، وقد بدأت سنة 1992 ثنائيةً بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الهندي وخليج البنغال، ثم أخذت طابعا منتظما منذ سنة 2002، ولكن تمرينات أبريل/نيسان 2007 شهدت قفزة نوعية، بنقلها لأول مرة خارج المحيط الهندي نحو غرب المحيط الهادي، ومشاركة اليابان فيها التي تعدّ سابقة من نوعها، وفي سبتمبر/أيلول 2007، انتقلت التدريبات إلى خليج البنغال، بمشاركة 26 سفينة من خمس دول هي الهند والولايات المتحدة وأستراليا واليابان وسنغافورة<sup>(2)</sup>.

وبعد سنوات من رفض الهند لضم أستراليا إلى هذه التمرينات تجنبا لإغضاب الصين، تمت الموافقة على مشاركتها منذ تمرينات 2020، بعد تداعيات حادث يونيو/حزيران 2020 الحدودي بين الهند والصين، لتصبح التمرينات رباعية بعد ضم أستراليا، وتحول اليابان إلى مشارك منتظم فيها، وهي الصورة التي تمت عليها أيضا تمرينات سنة 2021، التي جرت عبر المحيطين الهادي والهندي، حيث تمت المرحلة الأولى في محيط جزيرة غوام وبحر الفلبين في المحيط الهادي، وجرت المرحلة الثانية في خليج البنغال بالمحيط الهادي، وشهدت تمارين عسكرية مضادة للغواصات، وعمليات للقوات الخاصة، وقادت وحدة نشر القوات في الهندوباسيفيك عمليات شاركت فيها سفن حربية، من بينها حاملة الطائرات الأمريكية "كارل فينسون"، وتهدف هذه التمرينات بحسب وزارة الدفاع اليابانية إلى تقوية التعاون العسكري بين الدول الأربع، لحماية ودعم هدف إنشاء منطقة هندوباسيفيك حرة ومفتوحة<sup>(3)</sup>.

---

1 - فردوس عبد الباقي، مرجع سابق.

2- Gurpreet S Khurana, Joint Naval Exercises: A Post-Malabar-2007 Appraisal for India, IPCS Issue Brief, N° 52, (New Delhi, Institute of Peace and Conflict Studies, September 2007). p. 1.

3- Major excercices in The Indo – Pacific, Japanes ministry of defense, Tokyo, 2022. [https://www.mod.go.jp/en/d\\_architecture/major-exercises/major\\_exercises\\_02.html](https://www.mod.go.jp/en/d_architecture/major-exercises/major_exercises_02.html). Accessed January 6, 2022.

وتبرز أيضا مناورات حافة المحيط الهادي (Rim Of The Pacific Maneuvers) المعروفة اختصارا بـ"ريمباك" (RIMPAC)، التي تعد أكبر مناورة بحرية دولية في العالم، وينظمها الأسطول الأمريكي في المحيط الهادي كل سنتين منذ سنة 1971، ووصلت في تمريناتها المنظمة بين 29 يونيو/حزيرانو4 أغسطس/آب 2022 إلى طبعتها الثامنة والعشرين، بمشاركة 26 دولة في مناورات عام 2022، و38 سفينة، وأربع غواصات، و9 قوات برية وطنية، وقرابة 170 طائرة، وأكثر من 25 ألف مقاتل، وتجرى المناورات حول سواحل جزر هاواي وجنوب كاليفورنيا، وتهدف بحسب قيادتها إلى اختبار العديد من القدرات والمهارات القتالية، وزيادة مرونة وجاهزية القوات البحرية، للمساعدة على ترقية مشروع الهندوباسيفيك الحرة والفتوحة<sup>(1)</sup>.

رغم حاجة إستراتيجية الهندوباسيفيك إلى آليات اقتصادية وأخرى أمنية، للمضي قدما نحو تحقيق أهدافها، سواء المعلنة مثل جعل المنطقة حرة ومفتوحة ومزدهرة، أو الخفية حتى وإن كانت واضحة بحكم التحليل الإستراتيجي لمخرجات وأدوات تلك الإستراتيجية، والمقصود بذلك احتواء الصين وإضعافها، فإن ما يعاب عليها، هو غياب التوازن بين الجانبين الاقتصادي والأمني، إذ تبدو منطقة المحيط الهادي أكثر تقدما وتكاملا اقتصاديا من منطقة المحيط الهندي، وهذا ما لا يجعل الاندماج الاقتصادي العامل الأساسي في بناء المنطقة، وإنما المفاهيم والتصورات والتوجهات الأمنية، وهذا عكس ما كان سائدا في ظل مفهوم آسيا الباسيفيك الذي جاء مفهوم الهندوباسيفيك بديلا له، فقد كانت تقوده النماذج الاقتصادية لا الأمنية، فبينما تحظى الإستراتيجية الأمنية بما فيها من ترتيبات ومبادرات بالدور الأهم وبالاهتمام الأكبر، يبقى المنطق والتوجه الاقتصادي للمنطقة متخلفا، وأقل قدرا من حيث المكانة والأولوية، رغم ما تمتلكه الهندوباسيفيك من مقومات اقتصادية هائلة، وقد يكون إحداث التوازن بين الجانبين مدخلا فعليا نحو تحقيق أهداف الإستراتيجية، مع ما هو معلوم من

---

1- RIMPAC 2022 Officially Starts, 30 June 2022, Commander, U.S. Pacific Fleet, <https://www.cpf.navy.mil/Newsroom/News/Article/3080530/rimpac-2022-officially-starts/>. Accessed January 6, 2022.

خدمة كل جانب للآخر، ولكن هذا يبقى مرهونا بتبدل أولويات وإدراكات صناع القرار والخبراء في القوى القائدة لهذا التحول الإستراتيجي في مسار العلاقات الدولية المعاصرة<sup>(1)</sup>.

---

1- Jeffrey D. Wilson. Op. Cit. p. 7.

## الفصل الخامس

الاستجابة الصينية لإستراتيجية وترتيبات دول الرباعي

الإستراتيجي في الهندوباسيفيك

لا تساهم مختلف الخطابات السياسية التي تتبناها القوى الرئيسية الأربع في منطقة الهندوباسيفيك، أو البيانات الختامية التي تخرج بها قمم الحوار الأمني التي تجمعها، في تنفيذ الطرح القائل بأن إستراتيجية الهندوباسيفيك إنما وجدت وتطورت بسبب الصين، وتهدف في الأخير إلى مواجهتها واحتواء صعودها إقليمياً وعالمياً، مهما اجتهدت تلك الخطابات والبيانات في تفادي ذكر الصين، والترويج بدلاً من ذلك لمبدأ عدم استهداف الإستراتيجية لأي دولة بعينها، والسعي لبناء منطقة حرة ومفتوحة ومزدهرة وآمنة لجميع الدول دون استثناء أو إقصاء، وتذكر الصين بطبيعة الحال حجم التباين بين ما يتم فعله حقيقة، وما يتم الترويج له علناً.

لذلك فهي ترى في تبني هذه الإستراتيجية أكبر التهديدات لصعودها ولطموحاتها، وهو ما يتطلب منها تبني وتطوير استجابات متنوعة تتناسب مع تعدد طبيعة التحديات التي تفرضها عليها التطورات الإستراتيجية في محيطها الإقليمي، لذلك سعت للتسلح بعناصر رافعة (Leverage) قوية ومتعددة، تتماشى مع حدة وخطورة ما تواجهه من تحديات من ناحية، وما تتبناه من طموحات إقليمية وعالمية من ناحية أخرى، وزادت أهمية تدعيم مختلف عناصر القوة الصينية مع الحركة الإستراتيجية الحاسمة التي تعايشها المنطقة، وانخراط القوى الهامة هناك وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، في سياسات وإستراتيجيات ترى فيها الصين الطابع العدائي ضدها، وعليه تحركت إستراتيجية المواجهة الصينية على عدة مستويات، منها الاقتصادية والعسكرية والدبلوماسية.

## المبحث الأول:

### استجابات اقتصادية.. الثروة في خدمة الطموحات

#### الإستراتيجية

لا تنفصل التطلعات الإستراتيجية للدول عن واقعها الاقتصادي، لأنه مصدر الموارد والمصادر المالية اللازمة لجعل تلك التطلعات واقعية، كما أنه ينبغي أن يكون هنالك تناسب بين مستوى الطموحات الإستراتيجية والقدرات الاقتصادية، كي لا يحدث تفاوت يسبب عبئا على المداخيل الاقتصادية للدولة في سعيها نحو تحقيق أهداف إستراتيجية تفوق طاقتها الاقتصادية، وهي من الأسباب التي فسرت سقوط عدد من القوى العظمى عالميا، مثلما حدث مع الاتحاد السوفيتي كما أوضح ذلك "بول كيندي" (Paul Kennedy) في كتابه "صعود وسقوط القوى العظمى".

ويعد الاقتصاد نقطة قوة الصين الرئيسية، بامتلاكها لأحد أكثر الاقتصادات حركية ونموا، وارتباطا بالأسواق العالمية، وصلة بشبكة التفاعلات الاقتصادية عبر العالم، ضمن منظومة الاعتماد المتبادل العالمية المعقدة، مع احتمالات أن يساهم التراكم المادي للثروة الناتج عن المداخيل المالية الضخمة للصين، في التوجه نحو توظيفه لخدمة أهداف إمبراطورية توسعية، وزيادة مدى النفوذ والهيمنة لوريثة المملكة الوسطى إقليميا وعالميا.

ورغم استمرار الاقتصاد الأمريكي في تصدر المشهد الاقتصادي العالمي من حيث حجم الناتج الإجمالي، فإن الصين تعد الرائدة عالميا من حيث التجارة الخارجية، ونتاجها الداخلي يتزايد ويقلص الفجوة مع نظيره الأمريكي باستمرار، ويتفوق على اقتصادات قوية مثل اقتصاد اليابان واقتصاد ألمانيا

وغيرها من الدول الأوروبية، ويتجه تدريجياً نحو الصدارة العالمية مثلما تتفق على ذلك العديد من الدراسات الاقتصادية العالمية.

إذ من المنتظر بحسب توقعات "بلومبرغ إيكونوميكس"، أن يتفوق الاقتصاد الصيني على نظيره الأمريكي في غضون العقد القادم، في ظل حجم السكان الضخم، ونمو الطبقة الوسطى، ومساهمتها بحوالي 10% من التجارة العالمية سنوياً، كما توصلت توقعات أخرى لـ "برايس ووتر هاوس كوبرز" (Price Water House Coopers) المتخصصة في الاستثمار، إلى أنه سيصبح أكبر اقتصاد عالمي بحصة 20% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي في عام 2050، وفق معامل تعادل القدرة الشرائية (PPP)، بافتراض غياب عوامل معيقة للاقتصاد العالمي غير متوقعة مثل الكوارث والأوبئة<sup>(1)</sup>.

جاء ارتقاء الصين الاقتصادي بهذا الشكل الكبير والسريع، نتيجة لمسيرة عقود من الإصلاحات والسياسات الاقتصادية البراغمة الجامعة بين القواعد الرأسمالية من جهة، والخصائص الصينية الكونفوشيوسية من جهة أخرى، إلى أن تم تحقيق الإنجاز الأول المرجعي في تطور الاقتصاد الصيني سنة 2010، حين تصدرت لأول مرة سباق الصادرات السلعية لتصبح أول مصدر عالمي متجاوزة ألمانيا، كما سبقت اليابان من حيث الحجم الاقتصادي لتصبح الثانية عالمياً بعد الولايات المتحدة الأمريكية، حيث سجل الناتج الداخلي نمو بـ 10.1%، ليقدّر بـ 9.845 تريليونات دولار<sup>(2)</sup>، ولفتت تلك الأخبار انتباه العالم، ونشر الإعلام الغربي على الفور العديد من التعليقات المنبهة بذلك، فقالت "التايمز" البريطانية إن حقيقة قفزة الصين إلى المركز الثاني في العالم، تشير إلى تحول كبير في القوى الاقتصادية والسياسية العالمية، وأطلقت "نيويورك تايمز" وصف "العلامة البارزة" على هذا الحدث، وسيتعين على باقي العالم التعامل مع قوة اقتصادية جديدة، وبدأت التوقعات تتهاطل بشأن تحطي الاقتصاد الصيني لنظيره الأمريكي في غضون عقدين أو أكثر بقليل<sup>(3)</sup>.

1 - مدحت نافع، مرجع سابق، ص 9.

2- China economy overview, from CIA Factbook 2011, January 2011.

[http://www.theodora.com/wfbcurrent/china/china\\_economy\\_htm](http://www.theodora.com/wfbcurrent/china/china_economy_htm). Accessed May 10, 2022.

3- تشانغ وي وي، الزلزال الصيني: نهضة دولة متحضرة، ترجمة محمد مكاوي وماجد شبانة، (القاهرة، دار سما للنشر والتوزيع، 2017)، ص ص 32، 33.



ورغم تناقص نسبة النمو إلى أقل من 7% منذ 2015، بعدما كان يتراوح بين 7% و10% فيما بين 2010 و2014<sup>(1)</sup>، فإن ذلك لم يزعجها عن كونها فاعلا اقتصاديا رئيسيا عالميا، فقد ساهمت بـ14.8% من الاقتصاد العالمي سنة 2015، وارتفعت هذه النسبة إلى 18.23% سنة 2017، وظلتمن أكبر المنتجين الزراعيين والصناعيين عالميا<sup>(2)</sup>.

استطاعت الصين خلال العقد الأولين من الألفية الجديدة رفع معدل نمو صادراتها بنسبة 17%<sup>(3)</sup>، ورغم الانعكاسات السلبية لجائحة كورونا، التي أثرت في الاقتصاد الصيني وتسببت في انخفاض نسبة نموه إلى 2.3% سنة 2020<sup>(4)</sup>، فإن هذه السنة نفسها كانت شاهدا على مؤشرات إيجابية للاقتصاد الصيني، حيث حازت خلال سنة 2020 على أكثر من 17% من الناتج الإجمالي العالمي، وصعدت في خريطة التجارة العالمية لتصبح أكبر مصدر عالمي للسلع والخدمات في العالم بقيمة تزيد على 2.8 تريليون دولار، واحتلت المرتبة الثانية في قائمة أكبر المستوردين في العالم بقيمة تزيد على 2.4 تريليون دولار بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ومثلت التجارة الخارجية الصينية ما نسبته 35% من ناتجها الإجمالي المحلي في ذات السنة<sup>(5)</sup>.

عاد التعافي من جديد للاقتصاد الصيني بعد تداعيات جائحة كورونا وبسرعة ونسبة غير متوقعتين، فقد ارتفعت نسبة النمو إلى 8.1% سنة 2021، متجاوزة التوقعات التي كانت في حدود 6%<sup>(6)</sup>، وحققت الواردات والصادرات الصينية حجماً قياسيًّا بلغ 6.05 تريليونات دولار أمريكي في

---

1- China: growth rate of real gross domestic product from 2010 to 2022, IMF forecasts until 2022, statista, 2018. <https://www.statista.com/statistics/263616/gross-domestic-product-gdp-growth-rate-in-china/>. Accessed May 22, 2022.

2- China:share of global gross domestic product, Statista site, 2018.

<https://www.statista.com/statistics/270439/chinas-share-of-global-gross-domestic-product-gdp/>. Accessed May 20, 2022.

3 - ونام السيد عثمان، "الصراع على قيادة النظام العالمي: الصعود الصيني الأحادي القطبية بعد جائحة كورونا.. رؤية مستقبلية"، السياسة الدولية، العدد 222، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، أكتوبر/تشرين الأول 2020)، ص 31.

4- "اقتصاد الصين ينمو بـ8.1% سنة 2021"، وكالة أنباء الأناضول، 17 يناير/ كانون الثاني 2022، شوهد يوم 26 مايو/أيار 2022 في: <https://www.aa.com.tr/ar/>

5 - مدحت نافع، مرجع سابق، ص 9.

6- "اقتصاد الصين ينمو بـ8.1% سنة 2021"، وكالة أنباء الأناضول، يناير/ كانون الثاني 2022، شوهد 26 مايو/أيار 2022 في: <https://www.aa.com.tr/ar/>

عام 2021، وتعتبر هذه المرة الأولى التي تحقق فيها التجارة الخارجية الصينية هذا الرقم، بعد ثماني سنوات من وصولها أول مرة إلى 4 تريليونات دولار في عام 2013، متجاوزة العتبتين البالغتين 5 و6 تريليونات دولار أمريكي خلال عام واحد، لتصل إلى أعلى مستوى لها على الإطلاق. وبلغت الزيادة في التجارة الخارجية خلال 2021 أيضا 1.4 تريليون دولار<sup>(1)</sup>، وتمكنت من جذب 40% من الاستثمارات الأجنبية، ووصل الاحتياطي الصيني من العملات الأجنبية إلى أعلى مستوياته عالميا ليتجاوز 3 تريليونات دولار<sup>(2)</sup>.

اقتحمت الصين أيضا مجال الإقراض المالي، وأصبحت منذ سنة 2017 أكبر دائن في العالم، متجاوزة في ذلك حتى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، بفضل تقديمها في السنوات الأخيرة لعشرات المليارات من الدولارات للكثير من الدول المتعثرة ماليا، والمحتاجة إلى تمويل مشاريع البنية التحتية وغيرها، والكثير من الإقراض الخارجي للصين هو رسمي، أي يتم تنفيذه من قبل الحكومة الصينية، وحوالي 300 من المؤسسات المالية والشركات المملوكة للدولة، ولأنها ليست عضوا في نادي باريس أو منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، فلا توجد قوانين تجبرها على الإفصاح عن حجم إقراضها الرسمي كاملا، ولكن تعد ثلاث دول هي باكستان وسريلانكا والأرجنتين الأكثر تلقيا للقروض الصينية بقيمة إجمالية بلغت 32.83 مليار دولار منذ سنة 2017، بالإضافة إلى دول أخرى مثل فنزويلا وكينيا والإكوادور وأنغولا ولاوس وسورينام وبيلاروسيا ومصر ومنغوليا وأوكرانيا، وغيرها من الدول التي بلغ مجموعها أكثر من 165 دولة متوسطة ومنخفضة الدخل، وشجع تلك الدول على اللجوء إلى الصين، كون هذه الأخيرة تقدم قروضا طارئة، غير متبوعة بأي سياسات انضباط اقتصادي أو مشروطية سياسية، وهو ما يكشف ابتعاد الكثير من الدول عن الاستدانة من

---

1- "لأول مرة.. تجاوز حجم التجارة الخارجية للصين 6 تريليونات دولار أمريكي"، صحيفة الشعب اليومية أون لاین، 18 يناير/ كانونال ثاني 2022، شوهد يوم 26 مايو/ أيار 2022 في:

<http://arabic.people.com.cn/n3/2022/0118/c31659-9946531.html>

2 - وثام السيد عثمان، مرجع سابق، ص 32.

المؤسسات المالية الغربية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي، لما لهذه الأخيرة من سوابق سيئة مع الدول التي عانت من أزمات اقتصادية وهزات مالية<sup>(1)</sup>.

وتعد الأزمة المالية العالمية لعام 2008، نقطة تحول في الاقتصاد والنفوذ الصينيين، لأنها أظهرت أن الصين فعلا تعيش حالة صعود غير مسبوق اقتصاديا وإستراتيجيا، فرغم تأثر الصين بالأزمة كغيرها من دول العالم فإنها تعافت منها بسرعة، ويعود ذلك بحسب "دومينيك بارتون" رئيس المؤسسة الاستشارية مكنتي آند كومباني، إلى "محركات النمو الاقتصادي الصيني الهائلة، بفضل قاعدتها الاستهلاكية الضخمة، وإنفاقها الكبير على البنية التحتية، والوضع المالي القوي للحكومة الصينية"، وشرعت القيادة الصينية ووسائل إعلامها الرسمية في التعامل مع الأزمة المالية العالمية بوصفها "فرصة لا يمكن أن تحدث إلا مرة واحدة كل قرن"؛ فتحركت باتجاه شراء أصول وأسهم في عدد كبير من المؤسسات العملاقة الغربية وغير الغربية المتعثرة، سواء في روسيا أو البرازيل أو أستراليا أو فنزويلا أو فرنسا أو غيرها، بأسعار مخفضة وخاصة في قطاعات التعدين والموارد الطبيعية، والتوجه في نفس الوقت نحو توقيع عقود اقتصادية بلغت قيمتها أكثر من 10 مليارات دولار في ألمانيا وبريطانيا وسويسرا وإسبانيا، وأصبح ينظر إليها خاصة في أوروبا باعتبارها المنقذ للقارة وللإقتصاد العالمي، في الوقت الذي أخفقت فيه الولايات المتحدة الأمريكية في لعب ذلك الدور<sup>(2)</sup>.

وحققت كذلك قفزة تكنولوجية هائلة، أهلتها لتطوير تكنولوجيات وتقنيات الفضاء ومنافسة الروس والأمريكيين في ذلك، ومنافسة القوى التكنولوجية الغربية المعروفة وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما تجلّى مثلا في الحرب التكنولوجية بين شركتي هواوي وآبل<sup>(3)</sup>، فقد أثار النفوذ العالمي لهواوي التي تحتص بميزة تنافسية، ليس فقط في تجهيز البنية التحتية للاتصالات، وإنما

---

1- مدحت نافع، مرجع سابق، ص ص 13، 14.

2- الطيب بوعزة، " كيف استفادت الصين من الأزمة المالية العالمية؟"، الجزيرة نت، 16 مايو/أيار 2009، شوهد

يوم 7 يناير/كانون الثاني 2023 في: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2009/5/16>

3- ونام السيد عثمان، مرجع سابق، ص 32.

كذلك في تصنيع الأجهزة الإلكترونية واللوحية، مخاوف الأسواق الغربية والأمريكية على وجه الخصوص، من منافستها لشركاتها من جهة، لأنها تقدم خدمات الجيل الخامس بأسعار أقل، وبتقنية أعلى مما تفعل نظيرتها الغربية، ومن المساس بالأمن القومي من جهة أخرى، واستغلال تلك البنية التحتية للتجسس على الدول، مما دفعها نحو فرض عقوبات عليها، تسببت في تراجع أرباحها بنسبة 29%، لتبلغ حوالي 99.5 مليار دولار أمريكي سنة 2021. وقد أصبحت الصين رغم كل العراقيل أحد مراكز الابتكار العالمية، وزادت نسبة المكتشفين والتقنيين فيها من 5% إلى 10%<sup>(1)</sup>.

ومع هذا التراكم الاقتصادي للثروة يتخوف الخبراء في الدول المنافسة للصين في الهندوباسيفيك من توظيفه لسط نفوذها، ومنطلقهم في ذلك مجادلة الاقتصادي الأمريكي "روبرت جيلبين" (Robert Gilpin) في نظرية الاقتصاد الدولي، بأن الثروة المترتبة علقوة الاقتصاد، لا بد أن تحمل تأثيراً في مشروع القوة السياسية، إذ يقول: "الدولة الأكثر ثروة والأكثر قوة.. سوف تحدد حزمة من أهداف الأمن والرفاهية، أكثر من تلك الأقل ثروة وقوة"، مقترحاً نظرية دولية للاقتصاد السياسي يلخصها الباحث الأمريكي ذو الأصل الهندي "فريد زكريا" في مقولة "القدرات تحدد النيات"، وهنا لا تكتفي القوى الصاعدة اقتصادياً بالبحث عن أسباب خلق الثروة الاقتصادية، من خلال تحصيل الموارد الأولية في الخارج، وضمان النفاذ إلى الأسواق العالمية فحسب، بل ستفكر في البحث عن شروط تعظيم القوة السياسية بوصفها شرطاً أساسياً للحفاظ على أسباب الثروة الاقتصادية، من خلال السعي لتأمين خطوط النقل الاقتصادية، ونشر القيم الوطنية، والدفاع عن الحلفاء، وكل ذلك لأجل حماية الداخل بعيداً جداً في الخارج<sup>(2)</sup>.

تفاقت هذه المخاوف خصوصاً مع تبني بكين لـ"مشروع الحزام والطريق" أو "طريق الحرير الجديد"، الذي أعلن عنه الرئيس الصيني "شي جين بينغ" سنة 2013 خلال زيارة لكازاخستان، هادفاً من خلاله إلى إقامة أكبر مشروع بنى تحتية لربط الصين بالاقتصادات العالمية في أوروبا وآسيا

---

1 - مدحت نافع، مرجع سابق، ص 10، 11.  
2- رابح زغوني، "الاقتصاد السياسي للسياسة الصينية في الشرق الأوسط: بين خلق الثروة وتعظيم القوة"، المستقبل العربي، العدد 509، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو/تموز 2021)، ص 101.

وأفريقيا، وهناك من يرى فيه الطلقة الأولى باتجاه معركة بين الشرق والغرب للسيطرة على منطقة أورواسيا في شقها البري. أما الجزء البحري من المبادرة، أو ما يعرف بـ"طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"، فيهتم بخطوط المواصلات البحرية التي تستعملها الصين لنقل وارداتها الطاقية، وتوزيع سلعها التجارية، وأهمها مضيق ملقا الذي حظي بزيارة من رئيس الوزراء الصيني "لي كيغيانغ" (Li Keqiang) في نوفمبر/تشرين الثاني 2016، خلال زيارته لماليزيا في خطوة لتفعيل مبادرة الحزام والطريق<sup>(1)</sup>.

وحرصت الصين على تقديم هذا المشروع باعتباره دعوة لتأسيس علاقات دولية كبرى في ثوب جديد، فهي أكبر الدول التجارية على مستوى العالم، وهذا ما يتطلب منها طرح مفاهيم تعاون بحرية تتناسب والقرن الحادي والعشرين، مبتكرة صور تعاون جديدة على صعيد خدمات النقل البحري والجوي، والخدمات اللوجيستية والأمنية، ومروجة للربط بين طريقي الحرير البحري والبري، من خلال عدة أساليب كالامتيازات الخاصة، والموانئ الثنائية التأسيس والاستغلال وغيرها، وتكمن ميزة طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، في كونه يبرهن بحسب الرؤية الصينية على أن بلادها لا تتجه نحو القوى الغربية، ولا تسير على الدرب القديم للتوسع والصراع والاستعمار، بل تسعى لتجنب الأخطار العولمية التقليدية، مبتكرة حضارة بحرية ذات ملامح جديدة، تقف على أسس الوحدة بين الإنسان والبحر، وترسيخ الانسجام والتناغم والتنمية المستدامة عالمياً، وتحمل المبادرة على عاتقها مسؤولية تحقيق الحلم الصيني بالنهضة الكبرى في آفاق عام 2049، ويتجسد هذا الحلم الصيني من منطلق مبادرة الحزام والطريق في المجالات التالية:

- تحول الصين من الانخراط في العولمة، إلى المساهمة في تشكيلها، ومن الانفتاح على العالم، إلى انفتاح العالم عليها.

- تشكيل الصين للتكامل الأورو-آسيوي، وترسيخ الاعتماد على المناطق الحدودية.

---

1- Yu Zhong, "The Importance of the Malacca Dilemma in the Belt and Road Initiative", Journal of Policy Science, vol. 10, (2016). p. 85.

- إعادة تشكيل الأسبقية النسبية لإستراتيجية العولمة الصينية، بالعمل على تعزيز قدرة الصين التنافسية<sup>(1)</sup>.

ورغم محورية العامل الاقتصادي في المشروع، فإنه ليس مجرد مبادرة تنموية فحسب، بل له أهدافه الجيوسياسية كذلك، التي تكمن في العناصر التالية<sup>(2)</sup>:

- تخلص الاقتصاد الصيني من السيطرة الأمريكية، لأن الغالبية العظمى من التجارة الدولية الصينية تمر عبر البحر بمضيق ملقا، قبالة ساحل سنغافورة، وفي مدخل المحيط الهندي حيث تتمركز الهند، وهي قوى حليفة للولايات المتحدة، ولذلك تسعى المبادرة إلى إنشاء طرق تجارية خاصة بها أكثر أمناً، وبعيدة عن سيطرة واشنطن.

- ربط الدول المشاركة في المبادرة بالاقتصاد الصيني، وبالتالي بناء نفوذ اقتصادي وسياسي للصين حول العالم.

- الاستفادة من إرث الأزمة المالية العالمية 2008، حين استجابت الحكومة الصينية لحالة الطوارئ بحزمة تحفيز قدرها 585 مليار دولار، وأصدرت عقوداً لبناء السكك الحديدية، والجسور، والمطارات، وهو ما ساهم في استقرار الاقتصاد الصيني، ولذلك تتوقع بكين أن يوفر المشروع سوقاً بديلة للشركات الصينية خارج حدود الصين.

- دعم جهود الحكومة الصينية لتحفيز اقتصادات المقاطعات الوسطى في البلاد، المتخلفة مقارنة بالمناطق الساحلية، ويمكن للمشروع أن يدعم الأعمال في هذه المناطق، بتخصيص ميزانية ضخمة لها، وتحفيز الشركات على التنافس للحصول على عقود في إطار المشروع.

الخريطة رقم (18): الحزام الاقتصادي البري وطريق الحرير البحري

---

1 - وانغ إي وي، الحزام والطريق: ماذا ستقدم الطريق للعالم؟، ترجمة رشا كمال، وشيماء كمال، (القاهرة، دار سما للنشر والتوزيع، والمجموعة الدولية للنشر والتوزيع، 2017)، ص ص 12 - 15.  
2 - مدحت نافع، مرجع سابق، ص ص 14، 15.



المصدر: إعادة رسم طريق الحرير الجديدة، في: <https://www.vdlnews.com/news/243475>

ينقسم مشروع الحزام والطريق إلى قسمين، أحدهما بري معروف باسم "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير"، ويتشكل من ثلاثة قطاعات هي: القطاع الشمالي، ومحوره الجسر القاري الرابط بين آسيا وأوروبا (بكين-روسيا-ألمانيا-شمال أوروبا)، والقطاع الأوسط، ومحوره أنابيب النفط والغاز الطبيعي (بكين-شيان-أورومتشي-أفغانستان-كازاخستان-المجر-باريس)، والقطاع الجنوبي، ومحوره الطرق السريعة الدولية (بكين-نانجيانغ-باكستان-إيران-العراق-تركيا-إيطاليا-إسبانيا)، والقسم الآخر معروف باسم "طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"، يبدأ من موانئ الصين عبر بحر الصين الجنوبي، وصولاً إلى المحيط الهندي حتى أوروبا، أو من موانئ بحر الصين الجنوبي حتى المحيط الهادي، وهو طريق تجاري بحري يمكن الصين من ربط جنبات العالم معاً، ليكون ممراً دولياً حيويًا اقتصادياً وإستراتيجياً، يساهم في تعزيز أمن الصين الاقتصادي والإستراتيجي، خاصة في ظل صعودها، واحتلالها للمرتبة الثانية اقتصادياً عالمياً، وتشابك العلاقات السياسية والاقتصادية، وحيوية دول الآسيان وجنوب آسيا وغربها ووسطها، وشمال إفريقيا وأوروبا، في إنجاح المشروع وتحقيق التكامل الاقتصادي والتجاري بين قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا<sup>(1)</sup>.

1 - وانغ إي وي، مرجع سابق، ص ص 27 - 30.

ولا تتوقف المبادرة على القارات الثلاث المذكورة أي آسيا وإفريقيا وأوروبا فقط، بل هي تتوسع عبر العالم بما يخدم تعزيز المبادرة، وزيادة وصول الصين إلى الموارد والفرص في مختلف أرجاء العالم، ونسج خيوط توصلات اقتصادية وسياسية وثقافية وإنسانية، بما يتوافق أيضا مع الدور التاريخي والحضاري الذي تروج له الصين ضمن روح المبادرة التاريخية غير المسبوقة.

في هذا الإطار، توجهت مبادرة الحزام والطريق نحو أمريكا اللاتينية، وكانت 19 دولة من أمريكا الجنوبية والكاريبية، قد انضمت فعليا إلى المبادرة، واستفادت من المشاريع الصينية، وأعلن موقع "أكسيوس" الأمريكي دور هذه المبادرة في تزايد التوغل الصيني في دول أمريكا الجنوبية، مقابل تراجع النفوذ الأمريكي هناك، بعدما كانت الولايات المتحدة تعتبر الشريك التجاري الأول لدول المنطقة سنوات طويلة، قبل أن تتفوق عليها الصين باستثناء الحال مع كولومبيا والإكوادور وباراغواي، وعلى سبيل المثال فقد ارتفع حجم التجارة الثنائية بين الصين والبرازيل من ملياري دولار عام 2000، إلى 100 مليار دولار عام 2020<sup>(1)</sup>.

وفي شهر يناير/كانون الثاني من سنة 2018، أصدرت الصين أول ورقة بيضاء رسمية حول سياستها في القطب الشمالي، وتضمنت تلك الورقة بعض الأوجه الرئيسية لأجندتها القطبية، ومنها استكشاف وفهم القارة القطبية الشمالية، والوقوف على بيئة المنطقة وتأثرها بالتغيرات المناخية، واستغلال ثرواتها، وتعزيز التعاون الدولي فيها، وضرورة حفظ الأمن والاستقرار هناك، وأهم ما ورد في الورقة هو تبني الصين لمشروع "طريق الحرير القطبي" (Polar Silk Road)، امتدادًا لمشروع طريق الحزام والطريق، ومسعاها الرامي إلى جلب الفرص لجميع أنحاء العالم، وتسهيل التوصلات، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة في القطب الشمالي، بالتعاون مع روسيا أساسا، وبقيّة الدول القطبية الراغبة في ذلك<sup>(2)</sup>.

---

1- فاطمة محمود مهدي، "مبادرة أمريكية تنافس خطة الحزام والطريق في أمريكا الجنوبية"، بوابة الأهرام التحليلية، 6 أكتوبر/تشرين الأول 2021، شوهد يوم 12 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: <https://bit.ly/3jh4eCJ>

2- Henry Tillman, Yang Jian and Egill Thor Nielsson, The Polar Silk Road: China's New Frontier of International Cooperation, China Quarterly of International Strategic Studies, Vol.



وتبلورت هذه الرؤية الصينية للقطب الشمالي عبر سنوات عديدة، بدأت منذ تسعينيات القرن العشرين ومستهل القرن الحادي والعشرين، بسعيها للدخول لمختلف التجمعات القطبية المتعددة الأطراف، وفي سنة 2017 اتضحت الإستراتيجية التجارية الصينية اتجاه المنطقة، سواء من حيث الثروات التي تحتزنها، أو استعمال طرق الشحن التجارية التي تمتاز بها، ولذلك دعا الرئيس الصيني "تشى جين بينغ" روسيا إلى "التعاون علتنمية واستعمال قنوات الإبحار والملاحة القطبية، عبر إنشاء طريق الحرير على الجليد (الاسم السابق للمشروع قبل سنة 2018)"<sup>(1)</sup>.

ويعكس إطلاق مشروع طريق الحرير القطبي، رغبة الصين في التعاون المشترك مع روسيا خصوصا، لتطوير المناطق القطبية من البلاد، بما في ذلك التعهد بالمساهمة عبر استثماراتها في إنشاء وتحسين البنية التحتية الروسية هناك، والاستعمال السلمي للطرق البحرية، على أسس الاستدامة والربح المتبادل.. والاستغلال الأفضل للموارد والثروات المعدنية والطاقة التي تزخر بها المنطقة في سيبيريا وشبه جزيرة يامال، ومد خطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي نحو البر الرئيسي الصيني، ولا سيما أن مقاطعة يامال تنتج قرابة 80% من الغاز الروسي، وحوالي 15% من الإنتاج العالمي<sup>(2)</sup>.

ومع تداعيات ظاهرة التغيرات المناخية، برزت أكثر أهمية الممر القطبي البحري الشمالي، وهو يتجه لاكتساب صفة ممر ملاحى دولي، هذا الممر الواقع بالقطب الشمالي هو أعلى نقطة على محور دوران كوكب الأرض، وبدأت تنشط حركة الملاحة فيه بشكل كبير، بزيادة في حركة البضائع والسفن فيه بنسبة 59% سنة 2021 مقارنة بالسنة التي قبلها، بمرور 92 سفينة عبر مياهه، وأهم ميزة للممر الملاحى الشمالي، هي أنه يقصر الرحلة بين آسيا وأوروبا بنحو نصف الوقت الذي توفره قناة السويس<sup>(3)</sup>.

---

4, No. 3, (World Century Publishing Corporation and Shanghai Institutes for International Studies, 2018). p. 346.

1- Heljar Havnes, The Polar Silk Road and China's role in Arctic governance, Journal of Infrastructure, Policy and Development, Vol 4, Issue 1, (2020). p. 122.

2-Henry Tillman, Yang Jian and Egill Thor Nielsson. Op. Cit .p 352.

3 - صبري ناجح، "القطب الشمالي في طريقه لاكتساب صفة ممر ملاحى"، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 15741، 2 يناير/كانون الثاني 2022، شوهد يوم 6 يناير 2023 في: <https://aawsat.com/home/article/3390351>

هذه الميزة لعلها أهم ما يجذب الصين نحو تنمية هذا الطريق، وإفراد مشروع طريق حرير خاص به لوحده، فعلى عكس الطرق التقليدية التي اعتادت بضائعها وسفنها المرور عليها، عبر المحيط الهادي، ومضيق ملقا، والمحيط الهندي، ثم قناة السويس، ومنها إلى البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلسي، الطويلة من حيث مسافتها، والمحاطة بمخاطر عديدة، مثل القرصنة البحرية، ومأزق مضيق ملقا، والتخوف من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها المسيطرين على تلك الممرات، يبدو الممر القطبي الشمالي أكثر أمنا، وأقل من حيث نسبة المخاطر الإستراتيجية، مقارنة بتلك التي تواجه الطرق البحرية التقليدية المعتادة.

لاقت مبادرة الحزام والطريق قبولا كبيرا لدى عدد معتبر من دول العالم، حيث كشف "جين شيان دونغ"، المتحدث باسم لجنة الدولة للتنمية والإصلاح في يناير/كانون الثاني 2022، أن الصين تمكنت إلى غاية نهاية سنة 2021، من توقيع ما يزيد على 200 وثيقة تعاونية حول بناء مبادرة "الحزام والطريق"، مع 147 دولة، و 32 منظمة دولية، وشهدت خطوط النقل المختلفة التي يضمها المشروع نشاطا متزايدا، وخاصة خط الشحن بين الصين وأوروبا، الذي عرف تسيير أكثر من ألف رحلة شهريا في 20 شهرا متتالية حتى ديسمبر/كانون الأول 2021، وبلغ عدد قطارات الشحن بين الصين وأوروبا 15183 وحدة في عام 2021، نقلت على متنها 1.464 مليون حاوية، بزيادة 22 بالمائة و 29 بالمائة على أساس سنوي على التوالي<sup>(1)</sup>.

وضخت الصين في عام 2020 استثمارات بنحو 60.5 مليار دولار في مشاريع خاصة بمبادرة الحزام والطريق، وبسبب تداعيات جائحة كورونا انخفضت هذه المبالغ إلى 56.5 مليار دولار سنة 2021، ولكن من المتوقع ارتفاعها مجددا بعد عودة الاقتصاد الصيني للتعافي، ويتوقع أن يبلغ الحجم الإجمالي لاستثمارات مشاريع المبادرة بين 2017 و 2027 تريليون دولار، وتركز المبادرة أساسا على تمويل مشاريع البنية التحتية، ولا سيما تلك المتعلقة بقطاع الطاقة التي استهلكت ما

---

1- "الصين توقع وثائق تعاونية لمبادرة الحزام والطريق"، وكالة الأنباء الصينية شينخوا بالعربية، 26 يناير/كانون الثاني 2022، شوهد يوم 7 يناير 2023. [http://arabic.news.cn/2022-01/26/c\\_1310441359.htm](http://arabic.news.cn/2022-01/26/c_1310441359.htm)

مجموعه 44% من استثمارات المبادرة منذ سنة 2015، وهو ما يعكس سعي الصين لتحقيق أمنها الطاقوي<sup>(1)</sup>.

وتشير الصين إلى أن المشروع يهدف إلى تعزيز قدرتها على استثمار فوائدها المالية الضخمة، والدخول إلى الأسواق العالمية، وتدعيم نفوذها الاقتصادي على طول طريق الحرير، التي يتم تطويرها في إطار تلك المبادرة<sup>(2)</sup>، المرتكزة على اتخاذ التعاون الاقتصادي، والتواصل الإنساني والثقافي، منطلقاً أساسياً لها، من خلال نظرة إستراتيجية تحكمها متغيرات البنية الدولية، وأولويات سياسة الصين الخارجية، مثل ضمان أمن الطاقة، والوصول إلى أسواق جديدة، ووفق نموذج للشراكة قائم على معادلة (رابح - رابح) (Win-Win)، على عكس النموذج والأهداف الغربية كما يقول الصينيون<sup>(3)</sup>.

لكنالأطراف المعارضة للمشروع، ترى أنها إنما تهدف من الناحية الإستراتيجية إلى تعزيز انتشار القوة في المناطق التي يستهدفها التمدد الصيني، بما يتيح مستقبلاً بناء شراكات لتنظيم التفاعلات الإقليمية وما وراء الإقليمية، بعيداً عن هيمنة أي طرف منافس لها، والولايات المتحدة الأمريكية هي المستهدف أولاً، لتبدو الصين وكأنها تؤسس لنمط إمبراطوري جديد، يقوم على تعزيز نفوذها وهيمنتها عبر آليات التشارك الاقتصادي والتنموي<sup>(4)</sup>.

تأتي أهم المعارضات للمشروع من محيط منطقة الهندوباسيفيك، لأن امتداداته تتركز خاصة في شقه البحري، على مياه ومناطق تصنف ضمن حدود ومكونات المنطقة، سواء كانت تابعة للمحيط الهندي أو الهادي، فطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، ينطلق من موانئ الصين نحو اتجاهين أساسيين، إما من بحر الصين الجنوبي نحو عمق المحيط الهادي، وإمامن بحر الصين الجنوبي، مروراً بمضيق ملقا، نحو المحيط الهندي، وصولاً إلى الخليج العربي عبر مضيق هرمز، أو إلى البحر

---

1 - مدحت نافع، مرجع سابق، ص 15.  
2 - مالك عوني، "هل تؤسس طرق الحرير لصعود إمبراطورية صينية أم لأفولها؟"، ملحق تحولات إستراتيجية (طريق الحرير)، التابع لمجلة السياسة الدولية، عدد 214، أكتوبر/نشرين الأول 2018، ص 4.  
3 - محمد المصطفى بن الحاج، "موقف الاتحاد الأوروبي من مبادرة الحزام والطريق الصينية: الفرص والتحديات"، المستقبل العربي، عدد 509، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو/تموز 2021)، ص 121.  
4 - مالك عوني، "هل تؤسس طرق الحرير لصعود إمبراطورية صينية أم لأفولها؟"، ملحق تحولات إستراتيجية (طريق الحرير)، التابع لمجلة السياسة الدولية، عدد 214، أكتوبر/نشرين الأول 2018، ص: 4.

الأبيض المتوسط من خلال قناة السويس، بعد النفاذ عبر مضيق باب المندب، وجميعها نقاط بحرية متضمنة في الخريطة الجغرافية والجيوسياسية للهندوباسيفيك، وتمثل مناطق مصالح ونفوذ ولو بشكل متفاوت للقوى الأساسية في المنطقة، المتمثلة في دول الرباعي الإستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا، لذلك اتخذت هذه القوى مواقف صارمة ورافضة للمشروع.

بل إن هنالك من يقر بأن مشروع الحزام والطريق الصيني، كان هو السبب الأول في استثارة أهم دول المنطقة للتعاون معا في إطار إستراتيجية الهندوباسيفيك، لأنه كان تعبيرا عن تحول طموحات الصين إلى سياسات عملية واضحة، رصدت لها مبالغ مالية هائلة غير مسبوقه في أي مشروع آخر عبر التاريخ، وهو ما يعكس جدية سعيها لتبوؤ مكانة عالمية، وتهديد القوى التقليدية الغربية، وكذلك القوى الإقليمية في آسيا.

فالولايات المتحدة الأمريكية، اعتبرت نفسها المستهدف الأول من المشروع، وأفاد مسؤولوها أن هذه المبادرة تحولت إلى "حجر الزاوية في إستراتيجية السياسة الخارجية لبكين"، ولم تعد فقط مجرد سلسلة من مشاريع البنية التحتية غير المتصلة، بل إنها "ضمنت للصين المواد الخام، وخطوط التجارة، فضلا عن النفوذ الجيوسياسي"<sup>(1)</sup>، وتتخوف الولايات المتحدة من مساهمة المشروع في زيادة نفوذ الصين، مع توفيره لمساحة هامة لوجود كبير لاقتصادات ناشئة متعددة تابعة لها، وهو ما يمثل تهديدا للقيادة الأمريكية في جهودها للاحتفاظ بنفوذها في آسيا الوسطى، وغيرها من أقاليم القارة الآسيوية<sup>(2)</sup>.

واتخذت واشنطن رفقة عدد من حلفائها، من عبارة "إعادة بناء عالم أفضل"، شعارا لخططها التي تعول عليها لتكون منافسا لمبادرة الحزام والطريق الصينية، وكان منطلق المبادرة الأمريكية

---

1- "الولايات المتحدة تخطط لمنافسة مبادرة الحزام والطريق الصينية في أمريكا اللاتينية"، المجلة الاقتصادية الإلكترونية، 28 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 15 ديسمبر/كانون الأول 2022 في:

[https://www.aleqt.com/2021/09/28/article\\_2179136.html](https://www.aleqt.com/2021/09/28/article_2179136.html)

2- محمد مطوع، "طريق الحرير الجديد في الإستراتيجية الصينية: الأهداف الكبرى، الوزن الإستراتيجي، والتحديات"، سياسات عربية، العدد 46، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سبتمبر/أيلول 2020)، ص ص 37، 38.

هو المحادثات التي جرت عقب قمة الدول السبع الأكثر تصنيعاً في يونيو/حزيران 2021، عندما ناقش الرئيس الأمريكي "بايدن" مع بقية قادة الدول السبع تطورات المنافسة الإستراتيجية مع الصين، وضرورة الشروع في اتخاذ إجراءات ملموسة لمواجهة مبادرة المارد الصيني، وتكفل دول المجموعة بمشاريع لبناء وتحسين البنية التحتية في الدول ذات الدخل الضعيف والمتوسط، التي تأثرت كثيراً بتداعيات كوفيد 19، وتقدر احتياجات بنيتها التحتية بـ4 تريليونات دولار في آفاق سنة 2035<sup>(1)</sup>.

ولكن يعاب على هذه المبادرة أنها تفتقد رؤية واضحة حول أهدافها ومشاريعها وتمويلها وتوسعتها، كما أنها جاءت بحسب العديد من الخبراء متأخرة مقارنة بالمبادرة الصينية، فكما ورد في صحيفة التايمز البريطانية ومجموعة من الخبراء، فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد وصلت متأخرة إلى اللعبة، حيث كانت أكثر من مئة دولة عبر العالم قد انضمت فعليا إلى مبادرة الحزام والطريق، واستفادت من المشاريع الصينية، في حين لا تزال واشنطن في مرحلة التقييم الأولي، والبحث عن الفرص وعن المشاريع المحتملة، ومناقشة تلك الأفكار مع قادة ومسؤولي الدول المعنية<sup>(2)</sup>.

ولم تكتف اليابان بمعارضة المشروع فحسب، بل امتدّ ردّها ليشمل مجموعة إجراءات تحاول من خلالها تحجيم التهديد المتوقع من هذا المشروع على مصالحها الإستراتيجية، حين أعلنت صراحة عن دعمها لدول جنوب شرق آسيا وخاصة الفلبين، في نزاعها مع الصين حول جزر في بحر الصين الجنوبي، وقدمت كذلك نسختها الخاصة من مبادرة "الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة"، التي تسعى لتعزيز التعاون الاقتصادي، وتشجيع الاستثمار والتبادلات التجارية، والإنفاق على مشاريع البنية التحتية على مدى واسع، يمتد من قارة آسيا إلى الشرق الأوسط وقارة إفريقيا، وكانت هذه المبادرة

---

1- Le président Biden et les dirigeants du G7 lancent le partenariat "Build Back Better World" (B3W), 12 Juin 2021, Fiche d'information de La Maison-Blanche, <https://www.state.gov/translations/french/le-president-biden-et-les-dirigeants-du-g7-lancent-le-partenariat-%E2%80%89build-back-better-world%E2%80%89b3w/>. Accessed January 8, 2023.

2 - فاطمة محمود مهدي، مرجع سابق.

اليابانية مرتكزا لفكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، التي تضم إلى جانبها الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا والهند، ودولا أخرى تشترك معها في نفس الرؤى والقيم في المنطقة<sup>(1)</sup>.

أما الهند، التي ترى في المحيط الهندي مجال نفوذ تقليدي لها، فهي ترفض المشروع الصيني بشكل قاطع، لكونه سيمدّ نفوذ الصين وامتيازاتها غربا نحو حديقة الهند الخلفية في مياه المحيط الهندي، ورغم زيارة الرئيس الصيني "شي جين بينغ" للهند سنة 2014، وإجراء مباحثات موسعة بين مسؤولي البلدين حول المشروع، فلم تقتنع نيودلهي بالرواية الصينية لمنافع المشروع، وبقيت مصرّة على انعكاسه السلبي على أمنها ونفوذها، على خلفية تعميقه لعلاقات الصين مع دول الجوار الهندي، وخاصة باكستان وميانمار وسريلانكا والمالديف وبنغلاديش، وهو ما تنظر إليه نيودلهي على أنه محاولة لتطويقها برا وبحرا، وعزلها في نطاق شبه القارة الهندية، لتلجأ أثناء "الدورة السابعة عشرة لمؤتمر الأمن الآسيوي" في فبراير/شباط 2015 إلى طرح مشروع "الموسم"، الهادف إلى "قيادة الهند لعالم البحار والمحيطات"، وإعادة تشكيل المحور الحضاري الهندي، والتزمت موقفا رافضا مجددا لمبادرة الحزام والطريق الصينية<sup>(2)</sup>.

ومصدر الخطر الأكبر لمبادرة الحزام والطريق بالنسبة للهند، هو الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان، فهي تتخوف من تأثيراته التنموية المتوقعة، وتوفيره لفرص ربط باكستان بالاقتصاد العالمي، وهو ما يسهم في تراجع فرص دخول الهند إلى مصادر الطاقة في آسيا الوسطى، خصوصا في حالة ضم أفغانستان إلى الممر مستقبلا، وانشغالها بإمكانية تضمين الممر مشروعات بمنطقة "جلجيت" و"بالتستان" المتنازع عليها مع باكستان. كما تتوجّس الهند من تأثير المشروع فيمسار النزاع حول كشمير، ولاسيما في حالة نجاح تلك المشاريع، مما يعمّق ارتباط تلك المناطق المتنازع عليها بالاقتصاد

1 - محمد مطاوع، مرجع سابق، ص 39.

2 - وانغ إي وي، مرجع سابق، ص 77.

الباكستاني، وهو ما من شأنه خلق واقع جيو-اقتصادي جديد، يعزز الموقف الباكستاني في الصراع على الإقليم<sup>(1)</sup>.

### الخريطة رقم (19): الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني



المصدر: ناجي خليفة الدهان، "ميناء غوادار والصراع القادم في بحر العرب وتأثيره في أمن المنطقة"، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 30 أغسطس/آب 2019.

[http://www.umayya.org/articles/umayya\\_articles/17931](http://www.umayya.org/articles/umayya_articles/17931)

على عكس حلفائها المذكورين سابقا، كانت أستراليا متحمسة في البداية لمشروع الحزام والطريق، خصوصا مع التكامل الذي برز بين المشروع الصيني، ورؤية أستراليا لتطوير منطقتها الشمالية خلال عشرين سنة القادمة، وهي التي تمثل 40% من مساحة البلاد ولكنها قليلة السكان، وقد توصل الجانبان إلى توافق حول توحيد جهودهما لتطوير المنطقة، ضمن سعي المبادرة الصينية لتوسيع البنية التحتية، كما أبدت شركات أستراليا بحسب وزير تجارتها اهتمامها بمبادرة الحزام والطريق، ورغبتها في أن تكون جزءا منها<sup>(2)</sup>.

ولكن فرض الصين عقوبات اقتصادية وتجارية على أستراليا، ردًا على مطالبتها بتحقيق مستقل في أصل فيروس كورونا في إبريل/نيسان 2019، غير جذريا الموقف الأسترالي من المشروع نحو الجانب السلبي، إذ أصدرت كانبيرا قرارا بإلغاء الاتفاق حول مشروع "طريق الحرير الجديد"، الذي تم توقيعه

1- محمد فايز فرحات، "الحزام والطريق.. هل يتجنب الصعود الصيني مثالب التدخل الغربي؟"، ملحق تحولات إستراتيجية (طريق الحرير)، التابع لمجلة السياسة الدولية، عدد 214، أكتوبر/تشرين الأول 2018، ص 7.

2 - "الصين وأستراليا تحققان مكاسب أكثر من علاقات اقتصادية متنامية ومتنوعة"، وكالة أنباء شينخوا بالعربية، 25 مارس/آذار 2017، شوهد يوم 5 يناير/كانون الثاني 2023 في:

[http://arabic.newsCn/2017-03/25/c\\_136157151](http://arabic.newsCn/2017-03/25/c_136157151)

سابقا بين الصين وولاية فيكتوريا الأسترالية، وأرجعت القرار بحسب وزير الدفاع إلى أنه "لا يمكن السماح بهذا النوع من الاتفاقيات، لأنها تستخدم لأغراض دعائية"، كما اعتبرت وزيرة الخارجية أن الاتفاق يتعارض مع السياسة الخارجية للبلاد، واستندت في ذلك إلى قانون تم إقراره سنة 2020، يسمح للحكومة الفدرالية بأن تلغي أي اتفاقية بين الولايات الأسترالية ودولة أجنبية، ترى أنها تشكل خطرا على المصلحة الوطنية، وقد كان ذلك القانون الجديد موجها بالأساس ضد الصين، وهو ما شجبه الناطق باسم خارجيتها "وانغ وينين" حين صرح بأن ما حدث هو "تدخل تعسفي في التعاون والمبادلات الطبيعية.. ويشكل مساسا خطيرا بالعلاقات الصينية الأسترالية، وبالثقة المتبادلة بين البلدين"، ورأت سفارة الصين في كانبيرا أن القرار "غير منطقي واستفزازي"<sup>(1)</sup>.

وتحرص القوى الأربع في الهندوباسيفيك بشكل عام، على انتقاد مشروع الحزام والطريق الصيني، والنظر إليه على أنه إحدى أدوات بكين لمواجهةها في مسعاها لبناء منطقة هندوباسيفيك حرة ومفتوحة، ومد النفوذ الصيني على طول المنطقة، بأدوات اقتصادية تتحول فيما بعد إلى آليات ضغط سياسي وإستراتيجي، لتحقيق غايات صينية أبعد من مجرد كسب منافع مادية، في ظل غياب الشفافية، وزعمها بوجود شبهات فساد في منح المشاريع، واستغلال القروض المقدمة لإحكام السيطرة على اقتصادات الدول وقراراتها السياسية، وجعلها في صالح الإستراتيجية التوسعية الصينية.

وتقدم تلك القومثالاً على ذلك بقضية ميناء هامبانتوتا في سريلانكا التي حصلت على قروض صينية بفوائد عالية لتطويره، ووقعت فيما بعد فيما يسمونه مصيدة الديون الصينية، واضطرت إلى التنازل عن الميناء مدة 99 سنة لصالح الصين، ودخلت في أزمة اقتصادية كبيرة بعدها، فلو كان الأمر يتعلق فقط بتشديد البنية التحتية، كما تقول خطابات القوى المعارضة للمشروع، ما كان ذلك ليثير الجدل والانتقادات. وفي المقابل تروج تلك الدول لمشاريعها وسياساتها الاقتصادية، مثل فكرة

---

1 - "التوتر بين الصين وأستراليا يتجدد بسبب إلغاء اتفاق مشروع طرق الحرير الجديدة"، جريدة الاقتصادية، 22 إبريل/نيسان 2021، شوهد يوم 5 يناير/كانون الثاني 2023 في:  
[https://www.aleqt.com/2021/04/22/article\\_2077667.html](https://www.aleqt.com/2021/04/22/article_2077667.html)



الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة وغيرها، على أنها أكثر شفافية، ومراعاة للأوضاع الاقتصادية للدول المستفيدة منها<sup>(1)</sup>.

بطبيعة الحال، تتضارب الآراء والمواقف حول مشروع الحزام والطريق، وفقا لموقع كل طرف في هذا المشروع، ومدى استفادته منه، وطبيعة علاقاته بالصين، لذلك كانت القوى الغربية عموما، والقوى الرئيسية في منطقة الهندوباسيفيك، الأشد معارضة له، في حين حظي بقبول وتأييد، وتم النظر إليه على أنه فرصة تاريخية للتنمية والتطوير الاقتصادي ولمشاريع البنية التحتية، في مناطق أخرى مثل وسط وجنوب آسيا، والشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وأمريكا الوسطى والجنوبية، وبعض الدول الأوروبية، وبين هذا وذاك، فإن تاريخية المشروع، وضخامة تمويله وإنجازاته، وامتداده العالمي الواسع، وتوفره على رؤية واضحة وعملية، وانعكاساته على سياسات خصومه خاصة في الهندوباسيفيك، ودفعها نحو العمل على مواجهة تمدده ونجاحاته المحققة، وتحوله إلى عامل مفسر للعديد من قراراتها، ومنطلقا لتأسيس سياساتها ومبادراتها المنافسة له، كل ذلك عوامل تحسب للمشروع، ولجراً الصين في أن تبني مبادرة بهذه الأهداف والطموحات، ولقدرتها على التحرك عالميا عبر مختلف القارات في آن واحد، وبرهنة مؤسساتها سواء التمويلية أو المنجزة للمشاريع، على تطورها وتفوقها في هذه المجالات، حتى على أعتى الشركات الغربية.

تدرك الصين أن المال ليس فقط عصب الحرب، بل هو أيضا عصب السلم والتنمية، والإقلاع الاقتصادي والتجاري، لذلك عملت على توظيف فوائدها المالية، وتراكمات ثروتها نتيجة لفاعليتها الاقتصادية، وحركيتها التجارية والتصديرية العالمية، لدعم نمو واستمرار نهضة اقتصادها من جهة، ولتهيئة أرضية مناسبة لتحقيق أهدافها الإستراتيجية من جهة أخرى، ولضمان استقلالية مالية تدعم سيادتها القرارية، وتبعدها عن أي هيمنة مالية غربية، لذلك كانت مبادرة الحزام والطريق مرفقة بإنشاء هيئات مالية كبرى، لخدمة المشروع من ناحية، ولتكون منطلقا لتقوية الوضع المالي والإقراضي للصين

---

1- Satoru Nagao, Competing visions : BRI Vs FoiP, In: John Hemmings (Ed), Infrastructure, ideas and strategy in The Indo-Pacific. Op. Cit. p. p 52, 53.

عالميا من ناحية أخرى، ومنافسة القوى التمويلية الغربية التقليدية، وجعل العملة الصينية "اليوان" المعروفة شعبيا بـ"الرينمينبي" رائجة من ناحية ثالثة.

في هذا السياق، قررت الصين تأسيس مؤسسة مالية تمويلية مرافقة للمشروع، أعلن عنها الرئيس "تشي" في نوفمبر/تشرين الثاني عام 2014، تحت مسمى "صندوق طريق الحرير"، برأس مال أولي قدره 40 مليار دولار، وعرفته بأنه صندوق منفتح، ويرحب بالمشاركة الإيجابية للمستثمرين من داخل وخارج القارة الآسيوية، وسيكون دوره الأساسي تقديم التمويل لمشاريع البنية التحتية للدول الواقعة في نطاق مبادرة الحزام والطريق، وتطوير الموارد والتعاون الإنتاجي الصناعي وغيرها<sup>(1)</sup>.

بالتزامن مع ذلك، دعا الرئيس الصيني أيضا إلى تأسيس "البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية" (AIIB)، لتوفير الدعم المالي لتطبيق إستراتيجية "الحزام والطريق"، ودفع تطوير البنية التحتية للدول على طول طريق الحرير وغيرها، وهي الدعوة التي لقيت استجابات هائلة في أنحاء العالم، برأس مال بلغ مائة مليار دولار أمريكي في نهاية عام 2015، بمساهمة أكثر من خمسين دولة عبر العالم حينها<sup>(2)</sup>.

وتطور البنك بشكل كبير خلال سنوات قليلة، وتجاوز عدد مساهميه وداعميه مئة دولة، وينظر المراقبون إلى البنك على أنه خطوة صينية في سبيل تحقيق الاستقلالية المالية، وخلق بدائل تقطع الطريق على هيمنة المؤسسات المالية العالمية الغربية مثل البنك الدولي وصندوق النقد، التي تستعملها الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا للتحكم في سيادة وقرارات الدول، لذلك قاطعت الولايات المتحدة تأسيس هذا البنك، وضغطت على حلفائها والدول الأخرى لرفض دعوات بكين إلى الانضمام إليه، ولكنها أخفقت في ذلك بتوافد حلفائها في أوروبا والهادي للانضمام إليه، وعلى رأسهم الهند والمملكة المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا وغيرها، باستثناء كندا واليابان.. ويركز البنك في

---

1- وانغ إي وي، مرجع سابق، ص 68.  
2- "البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية محرك جديد لتنمية آسيا والعالم"، موقع الصين اليوم، 23 مايو/أيار 2015، شوهه يوم 27 أكتوبر/تشرين الأول 2022 في:

[http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/se/201506/24/content\\_693442.htm](http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/se/201506/24/content_693442.htm)

عضويته على أوروبا وروسيا بالأساس، ويضم دولا من خارجها مثل البرازيل وجنوب إفريقيا، لأن عضويته مفتوحة لجميع دول العالم. وتأتي الصين على رأس المساهمين الكبار في البنك بنسبة 26.06%، ثم الهند بنسبة 7.51%، وتليها روسيا بـ5.92%، وألمانيا بـ4.51%، وكوريا الجنوبية بـ3.50%. وتبلغ المحفظة الإقراضية للبنك 33.36 مليار دولار، والهدف الإقراضي السنوي من طرف البنك يقدر بما بين 10 و12 مليار دولار، ونجح البنك في الوصول إلى إقراض بقيمة 9.6 مليارات دولار سنة 2021، بتمويله الخمسين مشروعاً جديداً<sup>(1)</sup>.

تسمح هذه المؤسسات التمويلية ذات البعد العالمي، باستخدام أكبر للعملة الصينية لتسوية المعاملات الدولية، وهو ما يهدد الدولار الأمريكي خاصة في منطقة الشرق الأوسط، ولذلك تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على مواجهة ذلك، من خلال تعزيز المشاركة الاقتصادية الأمريكية في آسيا، وإدخال تغييرات في المؤسسات المالية الدولية، لحماية دورها في الإدارة الاقتصادية العالمية، وتشجيع الحلفاء على عدم المشاركة في تنفيذ مشاريع الحزام والطريق، وممارسة نفوذها في المنظمات الدولية لحقوق الإنسان والعمل والبيئة، لانتقاد المشاريع المسطرة تحت شعار حماية البيئة وحقوق الإنسان<sup>(2)</sup>.

وتعمل الصين منذ سنة 2020، على جعل عملتها المحلية (اليوان) رقمية، بهدف كسر احتكار الدولار الأمريكي لسوق العملات العالمية، ولتحقيق ذلك تسعى بكين إلى إنشاء نظام مدفوعات يتيح لليوان التمتع بنفوذ أكبر في الخارج، من دون المساس بالضوابط المفروضة على رؤوس الأموال الصينية في الداخل، وتعزز هذا التوجه أكثر بعد الحرب الروسية الأوكرانية، إذ تعزو مجلة الإيكونوميست (The Economist) البريطانية، إقدام بكين على هذه الخطوة، إلى تخوف مسؤوليها من

1- مدحت نافع، مرجع سابق، ص ص 11، 13.

2- محمد مطاوع، مرجع سابق، ص 38.

أن تفرض واشنطن وحلفاؤها عقوبات صارمة عليها، إذا أقدمت على غزو تايوان، مثلما فعلوا مع روسيا بسبب الحرب في أوكرانيا<sup>(1)</sup>.

وقد ساعدت تطورات الحرب الروسية الأوكرانية، على مضي الصين بتحالف مع روسيا في مسعى طويل يهدف إلى تعزيز قيمة عملتهما أمام الدولار الأمريكي، حيث أبرم الجانبان يوم 6 سبتمبر/أيلول 2022، اتفاقية لتسليم مدفوعات إمدادات الغاز الروسية إلى الصين باليوان الصيني والروبل الروسي بدلا من الدولار، مما يخفف أيضا من هيمنة الدولار بوصفه عملة احتياطي نقدي عالمية، ومن ثم يقلل من هيمنة أمريكا الاقتصادية، ويقلل من جدوى العقوبات الاقتصادية التي تفرضها.

وقد تلاقت المصالح الروسية الصينية بوصفهما حليفين إستراتيجيين، ليس فقط لتأمين إمدادتهما الطاقية، بل أيضا لتطوير نظام مالي جديد بعيدا عن الدولار، ليدعم عملتيهما الوطنيتين، ويعزز تنافسية صادراتهما، ويحد من هيمنة الولايات المتحدة على النظام العالمي. واتفق ذلك مع المساعي الروسية للحد من قدرة واشنطن على فرض عقوبات على الدول، خاصة بعد العقوبات الغربية التي فرضت عليها عقب الحرب الروسية الأوكرانية، ورغبتها في توفير أنظمة مالية عالمية بديلة لنظام سوفييت، ومن ثم تعد روسيا أكبر حليف إستراتيجي للصين، لإضعاف القوة الاقتصادية لأمريكا من خلال التخلي التدريجي عن الدولار<sup>(2)</sup>.

ونجحت الصين أيضا في تدعيم حضورها القوي، بعد نجاحها في إقناع عدد من الدول بتوقيع اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة (RCEP) عام 2020، التي ضمت 15 دولة في

---

1- "لكسر هيمنة الدولار.. الصين تواصل مساعيها لرقمنة عملتها المحلية"، الجزيرة نت، 10 سبتمبر/أيلول

2022، شوهد يوم 8 يناير/كانون الثاني 2023 في: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2022/9/10>

2- "إضعاف الدولار: لماذا أعلنت الصين وروسيا استخدام العملات المحلية في مدفوعات الغاز؟"، إنترريجيونال للتحليلات الإستراتيجية، 19 سبتمبر/أيلول 2022. شوهد يوم 8 يناير/كانون الثاني 2023 في:

<https://www.interregional.com/%D8%A5%D8%B6%D8%B9%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1>

منطقة آسيا والمحيط الهادئ، تغطي سوقا يضم 2.2 مليار نسمة، أيما يقارب 30 في المائة من سكان العالم، بإجمالي ناتج محلي يبلغ 26.2 تريليون دولار أمريكي، أي حوالي 30 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، لتكون أكبر منطقة تجارة حرة عالميا، ومن أهم الدول الموقعة على الاتفاقية إلى جانب الصين، اليابان وأستراليا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية، إضافة إلى دول الآسيان العشر، وهي دول حليفة للولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها وجدت أن من مصلحتها الانضمام إلى هذه الاتفاقية<sup>(1)</sup>.

وترى الصين في استمرار النزعة الحمائية الهندية والأمريكية، التي تمنعها من الانخراط في المبادرات التي تقترحها بكين في المنطقة، مثل تلك الخاصة بتحرير التجارة، وبعض المبادرات الأخرى المتعددة الأطراف، خدمة لمصالحها لأنها تزيد من عزلتها التجارية والاقتصادية، في الوقت الذي تزداد فيه جاذبية الجانب الصيني في هذا المجال، وإمكانية استغلال هذه الوضعية التفضيلية للصين لإضعاف الكواد كما يجادل "كيفين رود" (Kevin Rudd)، واتباع أسلوب العصا والجزرة مع دول المنتدى، لإحداث شرخ وفجوة بين مصالحها الأمنية مع أمريكا من جهة، والاقتصادية مع الصين من جهة أخرى، بزيادة ارتباطها بالسوق والاقتصاد الصينيين، وفي المقابل أيضا استعمال رافعتها الاقتصادية، وروابط دول الكواد الكبيرة معها، للضغط عليها لتقديم تنازلات أو لإضعافها، مثلما أشهرت عصا العقوبات الاقتصادية والتجارية ضد أستراليا، بعد قضية طلب التحقيق في أصل فيروس كورونا، وذلك وفق المبدأ الصيني "اقتل واحد (المقصود هنا أستراليا)، لتحذير مئة (المقصود هنا اليابان والهند)".

لتبقى ديمومة واستمرارية النمو في الصين، وزيادة نصيبها في الاقتصاد العالمي، أحد أهم امتيازاتها وأدواتها الإستراتيجية لتحقيق أهدافها المرصودة، وتحييد خصومها وسياساتهم في المنطقة<sup>(2)</sup>.

---

1- "اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة انتصار عظيم لتعددية الأطراف والتجارة الحرة"، شبكة الصين بالعربية، 31 ديسمبر/كانون الأول 2021، شوهد يوم 27 مايو/أيار 2022 في:

[http://arabic.china.org.cn/txt/2022-01/01/content\\_77965113.htm](http://arabic.china.org.cn/txt/2022-01/01/content_77965113.htm)

2- Kevin Rudd. Why the Quad Alarms China: The success of an Australia-India-Japan-United States strategic dialogue poses a major threat to Beijing's ambitions. Op. Cit.

## المبحث الثاني:

### استجابات عسكرية.. الاستعداد للأسوأ

رغم القاعدة الاقتصادية الكبيرة للصين، التي أهلتها لتكون حاليا ثاني أقوى اقتصاد في العالم، وتضعها في رواق جيد لخطف الصدرة العالمية الاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية مستقبلا، وبغض النظر أيضا عن نمو مصادر قوتها الناعمة إقليميا وعالميا، فإن عامل القوة العسكرية الصلبة يبقى حاسما في تحديد مكائنها في المنطقة والعالم، وفي مدى واقعية ومصداقية توقعاتها ومشاريعها ومد نفوذها، وتحقيق تطلعاتها الإقليمية والعالمية، وحماية وحدة وسلامة أراضيها، والدفاع عن مطالبها الإقليمية في تايوان، وجزر بحري الصين الشرقي والجنوبي، وضمان مرور آمن لإمداداتها الطاقية المستوردة، وسلعها التجارية والصناعية المصدرة لمختلف أنحاء العالم عبر مياه مضطربة، والقدرة على مواجهة القوة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة.

طورت الصين قواتها العسكرية في إطار مشروع التحديثات الأربعة، التي كان من بينها مشروع تحديث قوات جيش التحرير الشعبي الصيني، وخاصة القوات البحرية بالنظر إلى انفتاحها على مسطحات مائية واسعة في المحيط الهادي، وما يتضمنه من بحار حيوية لها مثل بحري الصين الشرقي والجنوبي، وامتداد مصالحها الإستراتيجية غربًا إلى مياه المحيط الهندي كذلك، أي أن منطقة الهندوباسيفيك أصبحت مركزا للعمليات البحرية الرئيسية للصين، لأنها تتضمن مناطق بحرية محل نزاع مع جيرانها الإقليميين، ولكونها محتضنة لمسارات أهم طرق المواصلات البحرية الناقلة للسلع وإمدادات الطاقة الصينية، والوجود العسكري الأمريكي المكثف في تلك البحار.

وللصين مبررات وأسباب عديدة للتخوف من اضطراب البيئة الأمنية في الهندوباسيفيك، من أهمها التناقض بين أهدافها وأهداف الولايات المتحدة الأمريكية إقليمياً وعالمياً، فبوصول "شي جين بينغ" إلى هرم السلطة في الصين، وضع مخططاً رفقة الحزب الشيوعي الصيني، لجعل الذكرى المئوية لقيام جمهورية الصين الشعبية عام 2049، موعداً لإعلان سيطرة الصين عالمياً اقتصادياً وعسكرياً، وتحولها إلى القوة الأولى الرائدة في العالم، وضمن -بحسب "شي"- أن "تقود الصين العالم بمزيج من القوة القومية الداخلية والنفوذ الدولي"<sup>(1)</sup>، وفي المقابل أدلى الرئيس الأمريكي "جو بايدن" بعد انتخابه، بتصريح رافض تماماً لأي طموحات عالمية صينية، قائلاً: "إن للصين هدفاً عاماً، وأنا لا أنتقد الصينيين لأن لديهم هدفاً عاماً، ولكن أن يكون الهدف أن تصبح الدولة الرائدة والأغنى في العالم، فهذا لن يحصل في عهدي"، وأكد على معارضة الولايات المتحدة لمطالب الصين الأساسية في مختلف المناطق المتنازع عليها، بقوله: "نحن سنلزم الصين باتباع جميع القواعد، سواء فيما تعلق ببحر الصين الجنوبي، أو ببحر الصين الشرقي، أو بشأن تايوان، وفي مجالات وقضايا أخرى"<sup>(2)</sup>.

وفضلاً عن الموقف الأمريكي المتشدد حيال أي منافسة صينية للولايات المتحدة على الهيمنة العالمية، تشعر الصين بالقلق الشديد من التطورات التي يشهدها منتدى الحوار الأمني الرباعي، وما يعنيه ذلك لطموحاتها الإقليمية والعالمية، فقد غيرت تلك التطورات في الكواد من منظور الصين لسيناريوهات تعاملها مع النزاعات في تايوان وبحري الصين الجنوبي والشرقي، بعد استشعارها لإمكانية انضمام اليابان والهند وأستراليا، إلى أي نزاع عسكري في المنطقة تكون الولايات المتحدة الأمريكية والصين طرفيه الرئيسيين، وخاصة مع تنسيق بقية دول الكواد مع مبادرة الولايات المتحدة للردع في

---

- Xi's Vow of World Dominance by 2049 Sends Chill Through Markets, Bloomberg News, 1 26 Oct 2022. <https://www.bloomberg.com/news/articles/2022-10-26/xi-s-vow-of-world-dominance-by-2049-sends-chill-through-markets#xj4y7vzkg>. Accessed 5 January 2023.

2- "الصراع على بحر الصين"، شريط وثائقي، وثائقيات قناة الشرق نيوز، 27 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 7 يناير/كانون الثاني 2023 في: <https://www.youtube.com/watch?v=BaEkVr3xiDQ>

المحيط الهادي، واتجاه الكواد نحو ترتيبات لتشارك المعلومات الاستخباراتية، ولا سيما في ظل "شراكة العيون الخمس الاستخباراتية" (The Five Eyes Intelligence Partnership)\*\*، التي يمكن أن تساهم في نشر معلومات حساسة حول إستراتيجية الصين وسلوكها، والأسوأ بالنسبة لبكين هو أن يعمل الكواد في إطار جهوده لاحتواء وتقويض الطموحات الصينية الإستراتيجية، لتأسيس تحالف عالمي مضاد للصين، بضمه لأطراف أخرى مثل حلف الناتو والاتحاد الأوروبي<sup>(1)</sup>.

ترتكز الردود والسياسات الصينية المضادة لهذه العوائق الإستراتيجية، التي تشكل تهديدا جديا لطموحاتها العالمية، والمتمركزة بالخصوص في البحار المحيطة بها مباشرة، أي المحيط الهادي ومجموع البحار التي يحويها، وتدعي الصين ملكية الأجزاء الكبرى منها في بحري الصين الجنوبي والشرقي، أو ذات الأهمية العالية بالنسبة لها ولتجارها وإمداداتها الطاقية وتحركاتها العسكرية مثل المحيط الهندي؛ على تطوير قدراتها البحرية باستمرار، وصياغة رؤية جيوبوليتيكية بحرية محكمة للمحيطين الهادي والهندي، اللذين يشكلان معاً المكون الرئيس للتصور الإستراتيجي للهندوباسيفيك الذي تتبناه القوى المعادية لها، التي تستهدف عرقلة الصعود الصيني في نهاية المطاف، ولذلك أصبح "البحر" كلمة السر في الإستراتيجية العسكرية الصينية، وفي حساباتها الجيوبوليتيكية الآنية والمستقبلية.

تبنى الرئيس الصيني "تشي جين بينغ" هذا الطرح، ليكون عماد الفكر الإستراتيجي الصيني المعاصر، فعندما جاء بمفهوم "النهضة الصينية العظيمة"، لتوجيه الحكومة والبلاد والشعب بأسره، وللمضي بالصين كي تصبح القوة المهيمنة على المسرح العالمي في القرن الحادي والعشرين، أدرك أن السبيل إلى تحقيق ذلك إنما يمر عبر "السيطرة على البحار أولاً"، وذلك ما يبرر بحسب "روري ميدكالف" أنه بمجرد وصوله إلى السلطة، تم حشد كل الوكالات الصينية، أو ما يسمى بتنانين البحر،

---

\*\*مبادرة شراكة استخباراتية تضم خمس دول ذات صلة بالهندوباسيفيك، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، تهدف إلى تبادل المعلومات الاستخباراتية، التي تهم دول المبادرة وأمن المنطقة عموماً، ويوصف أيضاً بأنه تحالف استخباراتي، من المحتمل أن لا يقتصر على هذه الدول فقط، بالنظر إلى انفتاحه على عضوية دول أخرى ذات قيم ومصالح مشابهة، مثل احتمالات ضم كوريا الجنوبية إليه مستقبلاً.

1- Kevin Rudd, Why the Quad Alarms China: The success of an Australia-India-Japan-United States strategic dialogue poses a major threat to Beijing's ambitions. Op. Cit.



لتشكيل قوة وطنية إستراتيجية متماسكة، لاقتناعه بأن الصين لا تستطيع أن تكون قوة مهيمنة في القرن الحادي والعشرين، ما لم تكن مسيطرة في البر والبحر على حد سواء<sup>(1)</sup>، وتوجت هذه الرؤية الجيوبوليتيكية للرئيس الصيني، بتحول مفصلي في الفكر الإستراتيجي الصيني سنة 2015، بإعلانه أنه "يجب التخلي عن الذهنية التقليدية التي كانت تعطي تفوقا للبر على حساب البحر، في عملية وضع وتشكيل السياسة العسكرية الصينية"، وسيكون لهذا الإعلان أثره الفعال في الاستثمار الصيني في بناء قدرات بحرية عملاقة تجوب المحيطات<sup>(2)</sup>.

ويلتقي التصور الصيني هنا مع الفكر الجيوبوليتيكي البحري العالمي الذي يركز على "البحر"، ويتزعمه عالم الجيوبوليتيك الأمريكي "ألفريد ماهان"، ويشير عموماً إلى أهمية السيطرة على البحار والممرات الملاحية الجيوستراتيجية، وتعزيز القوة البحرية للدول، وبناء الأساطيل الضخمة، التي تمكنها من حماية حركة التجارة، والتصدي لأساطيل الدول الأخرى<sup>(3)</sup>.

ويتعزز ذلك بتأكيد "ماهان" على محوريتي المحيطين الهادي والهندي، (وهما اللذان يشكلان الامتداد الطبيعي لمنطقة الهندوباسيفيك، ويمثلان في نفس الوقت مسطحات مائية حيوية للصين اقتصادياً وإستراتيجياً)، فبدلاً من جعل قلب الأرض لأوراسيا المحور الجغرافي للإمبراطوريات، اعتبر "ماهان" أن المحيطين الهادي والهندي، هما اللذان يحددان المصير الجيوسياسي للعالم، لأنه من شأنهما السماح لدولة بحرية بإبراز قوتها في جميع أنحاء الأرض المحيطة بأوراسيا، مما يؤثر في التطورات السياسية الداخلية. ويؤكد "ماهان" هنا أيضاً أهمية الصين، وكيف تساعد الجغرافيا على معرفتها بوصفها دولة وحضارة ممتدة من قلب الأرض في أوراسيا، إلى المياه الدافئة في المحيط الهادي. أما أهمية المحيط الهندي بالنسبة لها، فهي تكمن في وقوع الهند (المنافس الإستراتيجي للصين في المنطقة) وسط الشريط

---

1- "الصراع على بحر الصين"، مرجع سابق.

2- Rory Medcalf. Op. Cit. p. 11.

3- منى مصطفى، مرجع سابق.

الساحلي للمحيط الهندي، وبينما تحمي سلسلة جبال الهيمالايا جناحي الهند الخلفيين، تمتلك قدرة محورية كبيرة على اختراق الصين من ناحية البحر<sup>(1)</sup>.

ويتم توظيف مقولات "ماهان" حول القوة البحرية والسيطرة على البحار، ضمن موجة الكتابات النظرية والتطبيقية حول أهمية أوراسيا في الجغرافيا السياسية للهيمنة على النظام الدولي، فنظرية القوة البحرية تفرض السيطرة على الممرات الملاحية الحيوية المحيطة بأوراسيا، مثل المحيط القطبي الشمالي، والبحر المتوسط، والمحيطين الهادي والهندي، بالإضافة إلى بحر الصين الجنوبي، باعتبارها تمثل المحيط المائي لما يُوصف بأنه "قلب العالم"، وفقاً لهذه الاتجاهات النظرية<sup>(2)</sup>.

وهذه المنطلقات تتقاطع مع أهمية ما يعرف بـ"المحيط المائي" في الإستراتيجية الصينية، وهذا ما يعكسه تركيزها على المحيطات والبحار في مختلف سياساتها ومبادراتها، مثل محورية المحيط القطبي الشمالي، في مشروعها المعروف بطريق الحرير القطبي، والبحر الأبيض المتوسط والمحيطين الهندي والهادي في مشروع طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، وتصنيف بحر الصين الجنوبي منذ سنة 2010، ضمن المصالح الأساسية والجمهورية للصين.

ويجد الاتجاه الصيني نحو الفكر الماهاني مبرراته أيضاً، في كون كتابات "ماهان" التي ظهرت في بدايات القرن الماضي، قد استطاعت مع ذلك تحديد الكثير من ملامح الوضع الإستراتيجي اليوم في قارة آسيا، بتصنيفه للصين دولةً محورية ذات أهمية جيوسياسية في عصرنا الحالي، ورغم أنه كتب من أجل القوة البحرية الأمريكية، فإن الخبراء الصينيين وحتى الهنود بحسب "روبرت ماكلان"، يقرؤون كتاباته حالياً بشغف، ويتبعون مبادئه أكثر من الأمريكيين أنفسهم، وهو ما يفسر اتجاههم نحو بناء أساطيل مصممة لخوض النزاعات المسلحة في أعالي البحار، على عكس القوات البحرية الأوروبية ذات الوظيفة الشرطة، وكما كتب الباحثان "هولمز" (Holmes) و"يوشيهارا" (Yoshihara)، فإن المتحدثين الصينيين في ندوة أمنية بحرية عقدت ببيكين سنة 2004، كانوا يقتبسون مقولات "ماهان" بكثرة،

---

1 - روبرت ماكلان، انتقام الجغرافيا، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، سلسلة عالم المعرفة، عدد 420، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يناير/كانون الثاني 2015)، ص ص 130، 131.

2- منى مصطفى، مرجع سابق.

ويركزون على أكثرها دعوة إلى الحرب، وهي تلك التي تساوي بين السيطرة على البحر، وامتلاك قوة ضاربة تغلق الممرات البحرية المشتركة أمام سفن العدو<sup>(1)</sup>.

ففكرة الحرب في الفكر الإستراتيجي الصيني المعاصر مطروحة، رغم كل ما يعج به الخطاب الصيني من تأكيد على الطابع السلمي لبعود ونهضة الأمة الصينية، فحلم "شي جين بينغ" الصيني، يتضمن الحلم بقوات مسلحة قوية، فهو يعتقد مثل "ماو" أن القوة السياسية تنبت من فوهة البندقية، وقد أقيمت أكبر وأقوى الاستعراضات العسكرية الصينية في عهده، لرغبته في إبراز قوة الصين العسكرية المتنامية، كنوع من البريستيج، وكذلك لتوصيل رسائل للأصدقاء والأعداء على حد سواء، وفي 3 يناير/كانون الثاني عام 2018، ألقى خطاب العام الجديد، الذي بث في 4 آلاف ثكنة في جميع أنحاء الصين، وجاء فيه: "أوامري هي كما يلي، يجب على الجيش تدريب المزيد من الجنود والاستعداد للحرب، روح المعركة واجبة، يجب أن لا نخشى التحديات أو الموت"، وتبع ذلك ترديد الجنود الصينيين للقسم العسكري الحماسي: "سأقاتل ببطولة، وأكون مستعداً لأية تضحية.. سأدافع عن وطني الأم، ولن أخونه أبدا"<sup>(2)</sup>.

حتى وإن كان الخطاب الصيني يقرن في كل مرة اللجوء إلى خيار استعمال القوة بالدفاع عن النفس، وعدم المبادرة بالحرب أولاً، ويعبر عن ذلك "تشانغ وي وي" (Zhang Weiwei) في تحليله لنهوض الصين وفقاً لنموذجها الخاص، المختلف عن نظيره الغربي، الذي لا يعترف بحسبه بالنموذج الصيني، حين يقول: "هذا لا يعني أن الصين والغرب سيتحركان بالضرورة في مسار تصادمي، بل على العكس، فإن طبيعة الصين كدولة متحضرة، تقرر على ضوء تقاليد ثقافتها، تجعلها من غير الممكن أن تكون عازمة على المواجهة، وإنما على الأرجح تسعى إلى التعايش السلمي، والتعلم المتبادل،

---

1 - روبرت كابلان، مرجع سابق، ص ص 130 - 138.  
2 - "إمبراطور الصين الجديد.. حلم شي جين بينغ"، شريط وثائقي، وثائقيات قناة دي دبليو (DW)، 31 يوليو/تموز 2022، شوهد يوم 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2022 في:  
[https://www.youtube.com/watch?v=9\\_hVY1ys9rs](https://www.youtube.com/watch?v=9_hVY1ys9rs)

والنتائج المرجحة لكل الأطراف، وهذا في الواقع أمر جيد لبقية العالم، ولكن ربما تتغير هذه الصورة الإيجابية، إذا كانت بعض الدول عازمة على البدء في الاحتكاك بالصين<sup>(1)</sup>.

ويربط الخطاب الصيني أيضا اللجوء إلى خيار الحرب، بالدفاع عن مصالح الصين وأراضيها التي تتمسك بملكيتها لها، رغم ما يثيره ذلك من جدل ونزاعات متصاعدة، مثل تايوان وأجزاء كبيرة من بحر الصين الجنوبي، وبعض جزر بحر الصين الشرقي، ففي معرض حديثه عن مصير تايوان، أكد الرئيس "شي" في خطاب له عام 2021 أن "التوحيد مهمة تاريخية، والطريق الصحيح إلى الأمام، استقلال تايوان طريق مسدود، ونحن لا نستبعد استعمال القوة، ونحتفظ بالحق في استخدام أي وسيلة ضرورية"، وتبع ذلك مباشرة إجراء مناورات عسكرية قبالة سواحل تايوان، وبتنهج عدد من الأكاديميين الصينيين نفس التوجه المتشدد اتجاه خيار الحرب، فكما يقول "ليو مينغفو" (Liu Mingfu) صاحب كتاب "الحلم الصيني": "إن الحل الوحيد هو الحرب ضد تايوان، حرب الوحدة"<sup>(2)</sup>.

نتيجة لذلك، دعت الحكومة الصينية جيش التحرير الشعبي عام 2004 إلى مباشرة مهام تاريخية جديدة"، تتضمن "الحفاظ على المصالح القومية التنموية"، بما في ذلك خطوط المواصلات البحرية، وأدى ذلك إلى إحداث تحول جذري في العقيدة البحرية الصينية، بالانتقال من عقيدة "الدفاع النشط عن البحار القريبة" (Near Seas Active Defence) إلى عقيدة "الدفاع عن البحار البعيدة" (Far Seas Defence) من سلسلة الجزر الأولى إلى سلسلة الجزر الثانية وما بعدها<sup>(3)</sup>، في إطار إستراتيجية بحرية تمتد من سنة 2000 إلى غاية سنة 2040، تهدف إلى فرض سيطرة الصين في البحار القريبة منها في خطوة أولى، وصولا إلى الهدف النهائي وهو وضع حد للسيطرة العسكرية البحرية الأمريكية في المحيطين الهادي والهندي، أي في فضاء الهندوباسيفيك بالمفهوم المتداول حاليا<sup>(4)</sup>.

1- تشانغ وي وي، مرجع سابق، ص 78.

2 - "إمبراطور الصين الجديد.. حلم شي جين بينغ"، مرجع سابق.

3- Ian Storey. Op. Cit.

4-Teshu Singh, South China Sea: Emerging Security Architecture. Op. Cit.

أثمرت هذه الجهود بشكل تدريجي في تحول الصين إلى أكبر قوة بحرية في آسيا في مرحلة أولى، بتوفرها على ثلاثة أساطيل هي: أساطيل البحر الشمالي والبحر الجنوبي والبحر الشرقي، وامتلاكها لأكبر أسطول غواصات في آسيا، منها عشر على الأقل تعمل بالطاقة النووية. وشملت عمليات التطوير أسلحة أخرى مثل الصواريخ العابرة للقارات، والصواريخ المضادة للسفن والغواصات، ونظم الاستطلاع البحري، كما طورت حاملات طائرات خاصة بها<sup>(1)</sup>.

وبعد أكثر من سبعين عاما من تراجع "ماو تسي تونغ" عن مهاجمة تايوان، بسبب ضعف القوات البحرية الصينية، أمام قوة الأسطول الأمريكي السابع المتمركز في المضيق آنذاك، تغير ميزان القوى جذريا، وتم تطوير البحرية الصينية بشكل كبير، وشهدت سنة 2021 تحول الصين إلى أكبر قوة عسكرية بحرية في العالم، وتمكنت في إبريل/نيسان من تلك السنة، من إطلاق ثلاث سفن حربية في يوم واحد، وغواصة محملة بصواريخ نووية، وهو ما أثار قلق منافسيها وإعجابهم أيضا، فقد قال "نيكولاس فاغور" نائب أدميرال البحرية الفرنسية: "في فرنسا عندما تقوم بتسليح قارب واحد يجب أن تكون ممتنا، أما أن تقوم بتسليح ثلاثة في الوقت نفسه فهذا إنجاز.. لقد انتقلوا من صناعة قوارب الدوريات إلى الطرادات والسفن الحربية، والآن إلى المدمرات وحاملات الطائرات"، واعتبر الأمريكي "جيمس فانيل" مدير مخبرات أسطول المحيط الهادي 2011-2015 أن ما حدث معجزة فقال: "لقد فعلوا المعجزات خلال عشرين سنة الماضية، بانتقالهم من أسطول بدائي، وصولا إلى امتلاكهم لأقوى سلاح بحرية في العالم، وهذا السلاح في تقدم مستمر، إنهم ينتجون أربع سفن مقابل سفينة واحدة تصنعها أمريكا"<sup>(2)</sup>.

كما بيّن التقرير الصادر سنة 2023 عن موقع "غلوبال فاير باور" (Global Fire Power)، استمرار تصدر الصين عام 2022 لقائمة أكبر الأساطيل البحرية العالمية، من حيث مجموع القطع العسكرية البحرية المتنوعة، متجاوزة الولايات المتحدة الأمريكية للعام الثاني تواليًا، وبالنظر إلى الوتيرة

1 - عبد الرحمن المنصوري، مرجع سابق.  
2- "الصراع على بحر الصين"، مرجع سابق.

التي تتم بها عملية التحديث في البحرية الصينية، فإن هذا التفوق مرشح للاستمرار، وللتعمق أكثر في غضون السنوات القادمة.

#### الجدول رقم (09): مقارنة بين مجموع قطع الأسطولين البحريين الصيني والأمريكي 2022

الرتبة عالميا	الولايات المتحدة الأمريكية	الرتبة عالميا	الصين	نوع القطع البحرية
02	484 قطعة	01	730 قطعة	القوة الإجمالية للأسطول
01	11	02	02	حاملات الطائرات
01	09	03	03	حاملات الخوادمات
03	68	01	78	العوامات
01	92	02	50	المدمرات
145	00	01	43	الفرقاطات
04	22	02	72	الطرادات
48	10	04	150	زوارق الدوريات
14	08	02	36	كاسحات الألغام

Source: Comparison of United States and China Military Strengths (2022), Global Fire Power Report 2023. Accessed January 12, 2023. <https://www.globalfirepower.com/countries-comparison-detail.php?country1=united-states-of-america&country2=china>.

وتخطط الصين لتنمية سلاح مشاة البحرية ورفع تعداده بنسبة 400%، من 20 ألفا إلى أكثر من 100 ألف جندي، وستدمج الوحدات البرمائية، في سلاح مشاة بحرية جيش التحرير الشعبي، الأمر الذي يمثل تحولاً كبيراً في التخطيط الإستراتيجي الصيني، نحو قوة يمكنها "حماية طرق التجارة البحرية الشريانية، وفرض مصالحها الخارجية المتزايدة"، لدرجة وصف مجلة "ناشيونال إنترست" الأمريكية، القوة البحرية الصينية بأنها "وحش بحري"، نظراً إلى كثرة مشاريعها المستمرة في إنتاج قطع بحرية أكثر تطوراً وبأعداد ضخمة، جاعلة من الأسطول الصيني الأضخم على مستوى العالم<sup>(1)</sup>.

1 - "مشاة البحرية الصينية.. تعرف القوة الضاربة التي تستعد لغزو تايوان"، موقع TRT عربي الإخباري، 6 ديسمبر/كانون الأول 2021، شوهد يوم 25 نوفمبر/تشرين الثاني 2022 في: <https://www.trtarabi.com/explainers>

تستغل الصين هذه الطفرة الهائلة في قواتها البحرية، لتتبع "إستراتيجية سلسلة الجزر" (Island Chain Strategy) (\*\*\*)، التي تقسم مياه المحيط الهادي إلى ثلاث سلاسل جزرية، تجعل منها منطلقا لتنفيذ وتوسيع إستراتيجيتها البحرية بشكل تدريجي عبر التسلسل إلى تلك الجزر، وامتلاك مفاتيح دخولها، والتضييق على الوجود العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة، تمهيدا للهدف النهائي وهو طرد القوى المعادية لها من تلك المياه، وتتكون كل سلسلة جزر مما يلي (1):

- **السلسلة الأولى:** تمتد من جزر الكوريل في أقصى الشمال إلى غاية جزر بورنيو، وتضم جزر أرخبيل اليابان، وجزر ريوكيو، وتايوان، وجزر شمال غرب الفلبين، وهي خط الدفاع الأول للصين، وتلعب دور المنطقة الحدودية بين بحر الصين الشرقي، وبحر الصين الجنوبي، وبحر الفلبين، وبحر سولو، وتقع في هذه السلسلة أيضا قناة "باشي" (Bashi)، ومضيق "مياكو" (Miyako).

- **السلسلة الثانية:** وتتكون من جزر بونين، وفولكانو، وماريانا، وكارولين الغربية، وغرب غينيا الجديدة، وهي الحدود البحرية الشرقية لبحر الفلبين، وساهمت زيارة وزير الدفاع الأمريكي لدولة "بالاو" في أغسطس/آب 2020، في إبراز أهمية هذه السلسلة.

- **السلسلة الثالثة:** تنطلق من جزر ألوتيان، وتمر عبر وسط المحيط الهادي، نحو جزر هاواي، وساموا الأمريكية، وجزر فيجي، لتبلغ نيوزيلندا، وتلعب هذه الأخيرة بالإضافة إلى هاواي وتونغا دورا

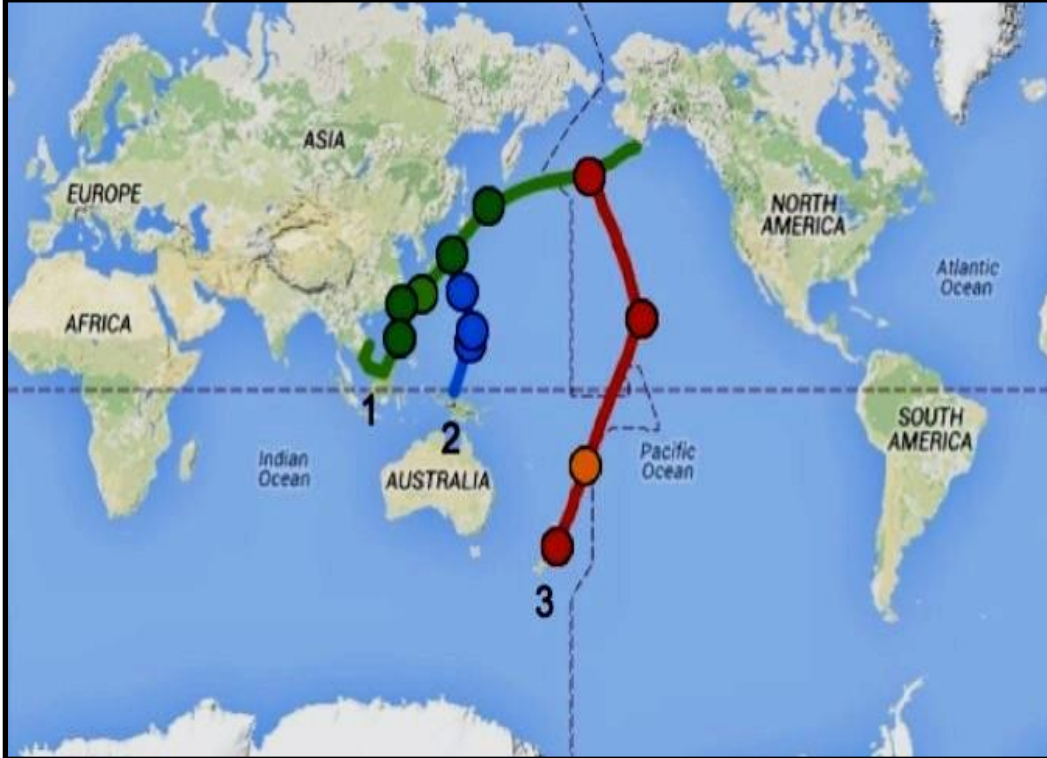
---

\*\*\* إستراتيجية سلاسل الجزر أمريكية الأصل، فقد اقترحها "جون فوستر دالاس" (John Foster Dulles) سنة 1951، قبل اختياره لمنصب وزير الخارجية الأمريكية، وكانت قد صممت في الأصل لاحتواء الاتحاد السوفيتي والصين، عن طريق إقامة سلسلة من القواعد العسكرية في غرب الباسيفيك، لعرقلة وتقييد دخول البلدين لمياه تلك المنطقة، ومع أن هذه الإستراتيجية لم تلق صدق خلال تلك الفترة، فإنها عادت إلى الظهور مجددا بعد نهاية الحرب الباردة، وبالضبط لمواجهة الصعود الصيني، وسعي بكين للهيمنة في منطقة الهندوباسيفيك. وتقع تايوان ضمن هذه الإستراتيجية، نقطة محورية وذات أهمية مفتاحية، وتضم هذه الإستراتيجية ثلاث سلاسل جزر تقع جميعها في المحيط الهادي، وتم مؤخرا اقتراح سلسلتين جزريتين أخريين أي رابعة وخامسة، في المحيط الهندي، تماشيا مع توسع الصين غربا نحو المحيط الهندي، وللحفاظ على أحلام الصين في الهيمنة على المنطقة.

- Lt Col JS Sodhi, Island chain strategy: Steps to checkmate China, financialexpress, 1 June 18, 2022. financialexpress.com/defence/island-chain-strategy-steps-to-checkmate-china/2565232/. Accessed January 10, 2023.

هاما في هذه السلسلة، فتونغا مثلا دولة صغيرة، لكن بمنطقة اقتصادية خالصة كبيرة، وهي أرض خصبة للاستثمارات والمصالح الصينية.

الخريطة رقم (20): سلسلة الجزر الثلاث



Source: Cleo Pascal, The Third Island Chain, June 14, 2016.

<https://www.linkedin.com/pulse/third-island-chain-cleo-paskal>

تختلف تلك السلاسل الجزرية الثلاث، من حيث أهميتها وأولويتها في الإستراتيجية الصينية، وتقع السلسلة الأولى في صلب الاهتمام العسكري والأمني للصين، لأنها من جهة تضم تايوان، والجزر المتنازع عليها في بحري الصين الجنوبي والشرقي، ولأن الصين من جهة ثانية كانت خلال سعيها لأن تكون قوة بحرية متفوقة، تواجه عقبة جغرافية كبيرة؛ فالبحار الضحلة تحد الساحل الصيني بكامله، وكان الوصول إلى المحيط الهادي محكوما من خلال سلسلة من الجزر، بدءا من اليابان في الشمال، مروراً بجزيرة أوكيناوا، ثم تايوان والفلبين إلى الجنوب، وكانت هذه الجزر كلها حليفة للولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، مما فرض قيودا صارمة على الصين. وبحسب "جيمس فانيل" (James Fanell) ضابط المخابرات البحرية الأمريكي الأسبق فقد "كانت سلسلة الجزر الأولى



تحديدا من وجهة نظر الصينيين، بمثابة قيد أو سلسلة، وهي أشبه بالباب الأمامي لمنزلهم، وهم بحاجة إلى السيطرة على هذا الباب، لكسر هذا الحصار"، ولتحقيق ذلك نفذت الصين إستراتيجية سرية لضم الأراضي، يقع بحر الصين الجنوبي في قلبها، لأن السيطرة عليه تمكن من رصد طرق التجارة الرئيسية في العالم، وتجنب أي حصار للمضائق القليلة المؤدية إلى المحيط الهندي في حالة نشوب أي نزاع<sup>(1)</sup>.

وتقوم الدول المتنازعة حول جزر بحر الصين الجنوبي، وخاصة الصين في المقام الأول، بتبني عدد من التكتيكات والنشاطات هناك، لإثبات ملكيتها لتلك الجزر، وفرض سياسة الأمر الواقع فيها، وتفيد دراسة "ديفيد وينسك" (David Weincek) و"جون بايكر" (John Baker)، أن تلك التكتيكات والنشاطات قد تكون أهم الدوافع نحو مواجهة عسكرية حول تلك الجزر، ويتمثل أهمها في<sup>(2)</sup>:

-**الغزو الزاحف:** وهو الاحتلال الفعال والدائم للجزر والأرصفة ضمن سبراتلي وباراسيل، لتعزيز ادعاءات السيادة على تلك المناطق.

- **نشاطات الاستكشاف والاستغلال:** أقيام مختلف الأطراف بعمليات استكشاف من جانب واحد في الجزر، واقتناص الثروات الطبيعية فيها، خاصة النفطية منها والغازية، والقيام بمثل تلك الأعمال الفردية يمكن أن تنتج عنه استجابات وردود عسكرية.

- **الدوريات العنيفة:** وتتم غالبا من طرف الصين بالدرجة الأولى، وفيتنام بدرجة ثانية، في شكل تحرشات، واحتجاز لمراكب صيد، وسفن مدنية تابعة للمدعين الآخرين، ومثل هذه التحرشات هي أسهل وسيلة لتوليد ردود عسكرية.

---

1- "الصراع على بحر الصين"، مرجع سابق.

2- Daniel Livingstone, The Spratly Islands: A Regional Perspective, Journal of the Washington Institute of China Studies, Vol. 1, No. 2, (Fall 2006). p. p. 156, 157.

- الانتشار المسلح: مع الانتشار المتزايد للقوات العسكرية لمختلف الأطراف ذات المطالبات الإقليمية في جزر المنطقة، تصبح أقرب ما يكون إلى حدوث مواجهات مباشرة، فعندما تكون فرق عسكرية من دول مختلفة متقاربة، يكون حدوث أي سوء تفاهم، أو حتى أحداث عرضية، وغير مقصودة، عرضة لسوء التأويل، ويدفع نحو تحرك مسلح.

واتخذت السياسات الصينية اتجاه بحر الصين الجنوبي منحى آخر أكثر خطورة، مدفوعا بتطور قواتها العسكرية عموما والبحرية على وجه الخصوص، بشروعها منذ أواخر سنة 2017 في عسكرة المنطقة، وتُدْرِجُ الصين هذا التوجه ضمن سعيها لاستعادة حق تاريخي لها في ملكية الجزر، لأنها سيطرت عليها أثناء الحرب العالمية الثانية، ولكنها لم تكن تمتلك الموارد الكافية لترك حاميات عسكرية فيها، وبحسب "وو تشيكون" مدير معهد دراسات بحار الصين الجنوبية، فملكية الجزر هناك ليست مسألة قانونية، بل مرتبطة بحقائق تاريخية، ولذلك لا تعترف الصين بقرار محكمة العدل الدولية لسنة 2016، الراض لادعاءاتها بملكية معظمالبحر، وفقا لخريطة الخط ذي الفواصل التسع، وهي تعمل حاليا على تجسيد ذلك الخط على مياه المنطقة تدريجيا<sup>(1)</sup>، بعسكرة عدد من الجزر والشعاب المرجانية، وفتح قواعد عسكرية في جزر سبراتلي، ونشر صواريخ وطائرات حربية فيها، وعلى مدار عدة أشهر، ظهرت منشآت عسكرية على عدة جزر، وتم تحويل مناطق الشعاب المرجانية إلى قواعد جوية بحرية، وتمت عسكرة جزر باراسيل، رغم أن الرئيس الصيني "شي"، كان قد أكد عدم قيامه بذلك، خلال زيارة لواشنطن في عهد باراك أوباما بقوله: "لا تنوي الصين فتح قواعد في هذه الجزر"<sup>(2)</sup>، وهو ما يفتح باب الأسئلة بحسب "روري ميدكالف"، "حول مستقبل المحيط الهندي والهادي وحتى مستقبل القطب الجنوبي"<sup>(3)</sup>.

وتحولت المنطقة إلى ساحة للمناورات والتدريبات العسكرية، سواء الصينية أو المنفذة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، مثل المناورات الأمريكية في 27 مايو/أيار 2018، التي

1- "الصراع على بحر الصين"، مرجع سابق.

2- "إمبراطور الصين الجديد.. حلم شي جين بينغ"، مرجع سابق.

3- "الصراع على بحر الصين"، مرجع سابق.

اقتربت فيها سفينتان عسكريتان أمريكيتان بمسافة 12 ميلا بحريا فقط، من مناطق تدعي الصين ملكيتها في مجموعة جزر باراسيل، وبعد أيام قليلة فقط من إلغاء البنتاغون لدعوة كانت قد وجهتها واشنطن إلى الصين للمشاركة في التدريبات العسكرية الدولية المسماة "حافة المحيط الهادي" (ريمباك)(RIMPAC)، التي تشارك فيها كل سنتين عشرات من الدول ذات القوة البحرية المتوسطة فما فوق، التي لها مصالح أو مواقع أو نقاط تأثير في المحيط الهادي<sup>(1)</sup>.

وكذلك المناورات التي أجرتها الصين في بحر الصين الجنوبي على مدار خمسة أيام، بداية من فاتح شهر يوليو/تموز 2020 إلى غاية الخامس منه، قرب جزر باراسيل المتنازع عليها<sup>(2)</sup>، فرغم أن هذه المناورات ووصفت بأنها روتينية، فإنها تميزت هذه المرة بضخامتها، وتزامنها مع ظروف دولية استثنائية؛ فمن حيث التعداد كانت ثلاث سفن تابعة للبحرية الصينية من أسطول "نانهاي" (وهي مدمرة الصواريخ "خيفي"، والفرقاطة الصاروخية "سانيا"، وسفينة الإمداد "هونتشو")، قد غادرت ميناء سانيا بمقاطعة هاينان للمشاركة في المناورات، ولتنضم إلى المدمرتين الصاروختين "لانتشو" و"قوانغتشو"، وفرقاطة الصواريخ الأخرى "يولين"، كما شاركت في التدريبات عشرات المروحيات، وعناصر من القوات الخاصة، مع إعلان تعبئة قوات الطيران البحري، والقوات الحامية في جزيرتي "سيشا" و"نانشا"، وقوات أسطول "بيهاي"<sup>(3)</sup>.

ودفعت تلك المناورات وزارة الدفاع الأمريكية لإصدار بيان متزامن، تضمن نقدا حادا للسلوك الصيني في المنطقة، ومن بين ما جاء فيه: "إن إجراء مناورات عسكرية في منطقة متنازع عليها في بحر الصين الجنوبي، يضر بمجهود تخفيف التوتر والحفاظ على الاستقرار"، وأضاف البيان أن

---

1 - شارل أبي نادر، "الأبعاد الإستراتيجية للمناورات العسكرية في المحيط الهادي"، مجلة الجيش اللبنانية، العدد 397، يوليو/تموز 2018، شوهد يوم 15 ديسمبر/كانون الأول 2022 في:

<https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/>.

2- "بكين: واشنطن مسؤولة عن التوتر في بحر الصين الجنوبي"، صحيفة الشرق الأوسط، 3 يوليو/تموز 2020، شوهد يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 2022 في:

<https://aawsat.com/home/article/2368426/>

3- "البحرية الصينية تنفذ مناورات عسكرية في بحر الصين الجنوبي"، يوليو/تموز 2020،

<https://katehon.com/ar/agenda/lbhry-lsyny-tnfdh-mnwrt-skry-fy-bhr-lsyn-ljnwby>

"المناورات العسكرية هي الأحداث في سلسلة طويلة من تصرفات جمهورية الصين الشعبية، لتأكيد مزاعم السيادة البحرية غير القانونية، والإضرار بجيرانها من جنوب شرق آسيا في بحر الصين الجنوبي"<sup>(1)</sup>، وذكرت واشنطن بأن هذه التدريبات: "نتهك أيضا التزامات الصين، بموجب إعلان مدونة السلوك من قبل دول جنوب شرق آسيا (الآسيان) في 2002، حول تجنب أي نشاطات يمكن أن تؤدي إلى تعقيد أو تصعيد النزاعات، وتؤثر فيالسلام والاستقرار في المنطقة"<sup>(2)</sup>.

ولم يتوقف الرد الأمريكي في حدود هذا البيان، بل تعداه إلى إجراء حاملتي الطائرات الأمريكيتين (يو أس أس نيميتز، ويو أس أس رونالد ريغن)، تمرينات في بحر الصين الجنوبي تزامنا مع تمارين نظيرتهما الصينية، والهدف من هذه التمرينات بحسب المتحدث باسم البحرية الأمريكية هو "دعم بقاء منطقة الهندوباسيفيك حرة ومفتوحة"، كما تدخل -بحسب المتحدث نفسه- في إطار "الجهود التي تدعم التزام الولايات المتحدة الدائم، بالدفاع عن حق جميع الدول في حرية التحليق والإبحار، والعمل في أي مكان يسمح به القانون الدولي"، ورغم أنه من الواضح أن التدريبات الأمريكية، كانت ردا مباشرا على التدريبات الصينية، فإن واشنطن وصفتها بأنها روتينية أيضا، في إطار ما يعرف بـ"عمليات حرية الملاحة" في بحر الصين الجنوبي، حيثرسل سفنا إلى منطقة باراسيل المتنازع عليها، التي يعتقد غناها بمخزونات هامة من النفط والغاز<sup>(3)</sup>.

ورفضت الصين الانتقادات الموجهة لها، وأكدت أن الولايات المتحدة الأمريكية هي المسؤولة عن زيادة التوتر في المنطقة، وردا منه على سؤال يتعلق بذات القضية في مؤتمر صحافي في بكين، أفاد المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، أن تلك التدريبات العسكرية تحدث في نطاق السيادة الصينية، وأضاف أن "دولا من خارج المنطقة" تجري مناورات عسكرية في بحر الصين الجنوبي،

---

1- "بكين: واشنطن مسؤولة عن التوتر في بحر الصين الجنوبي"، مرجع سابق.  
2- قلق أمريكي من تدريبات عسكرية صينية في بحر الصين الجنوبي"، عن موقع روسيا اليوم، 3 يوليو/تموز 2020، شوهد يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: <https://arabic-rt.com/world/1130481>.  
3- "ردا على مناورات صينية: واشنطن ترسل حاملتي طائرات إلى بحر الصين الجنوبي"، موقع قناة الحرية، نقلا عن فرانس برس، 4 يوليو/تموز 2020، شوهد يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: <https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2020/07/04/>.

هي التيتوثر فياستقرار المنطقة، وحتى إن لم يذكر تلك الدول بالاسم، فالواضح أن المعني هي الولايات المتحدة التي تجري مناورات عسكرية هناك، بحجة التأكيد على حرية الوصول إلى الممرات المائية الدولية<sup>(1)</sup>.

وتُجرى هذه التدريبات أيضا، في الوقت الذي شهدت فيه العلاقات الصينية الأمريكية توترات عديدة في تلك الفترة، بداية بأزمة المبادلات التجارية التي نجمت عنها حرب تجارية بينهما وعقوبات متبادلة، ثم تصاعدت الخلافات بينهما بسبب تداعيات فيروس كورونا، واتهام واشنطن لبكين بإخفائها لتفشي المرض، والتقليل من خطورته في مدينة ووهان الصينية، وما أثاره تعامل الصين مع جزيرة هونغ كونغ، وإقرار حزمة من القوانين التي وصفت بأنها مرفوضة ومقيدة للحرية هناك من تداعيات<sup>(2)</sup>.

أما الإستراتيجية العسكرية اتجاه تايوان، فهي تعتبر محور النهضة الوطنية بالنسبة للصين، وحتى إن منع نقص الموارد العسكرية في الماضي، ووجود الأسطول الأمريكي السابع في المضيق، ومواصلة تلويح أمريكا بعمل عسكري مسلح في حال أي تدخل عسكري من بكين فيتايوان؛ من إعادة توحيد هذه الأخيرة مع البر الصيني، فإن الصين في ظل حكم "شي" تهدف إلى استعادة الجزيرة "المتردة"، وتحول ذلك إلى وعد سياسي صارم، ومن دون تايوان لا يمكن لـ"شي" تحقيق هدفه في نهضة وطنية عظيمة، وأن يكون الزعيم الأكثر تميزا في تاريخ الصين المعاصرة، كما أن الحماية الأمريكية لتايوان، يُنظر إليها في الصين على أنها نوع من الإذلال، ويتم حاليا الربط بين استعادة تايوان وشرعية الحكم في الصين بالنسبة للحزب الشيوعي ولرئيس البلاد، وكلما تم هذا الربط بينهما أكثر، صعب تراجع وتخلي القيادة الصينية عن تحقيق ذلك الهدف مهما كانت الوسيلة المستعملة<sup>(3)</sup>.

---

1- "بكين: واشنطن مسؤولة عن التوتر في بحر الصين الجنوبي"، مرجع سابق.  
2- "وسط توتر في العلاقات.. مناورات أمريكية في بحر جنوب الصين تزامنا مع تدريبات صينية"، عن موقع الجزيرة نت، 5 يوليو/تموز 2020، شوهد يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 2022 في:

<https://www.aljazeera.net/news/2020/7/4/>.

3- "الصراع على بحر الصين"، مرجع سابق.

وتلعب قضية تايوان دور العامل المؤجج للصراعات وسباق التسلح في المنطقة، والتوجه نحو تبني إستراتيجيات وترتيبات أمنية قد تزعزع استقرارها، فالولايات المتحدة الأمريكية تستمر بحسب الصين، في إثارة فصول أخرى من التوتر معها، فيما يتعلق بقضية تايوان الحساسة جدا بالنسبة لها، مثل خروج الرئيس الأمريكي "جو بايدن" في أكتوبر/تشرين الأول 2021، عن التحفظ الذي عرفت به الإدارات السابقة في مسألة دفاعها عن تايوان، بتأكيد التزام واشنطن بالدفاع عن تايوان عسكريا في حال هجوم الصين عليها، في معرض حديثه عن تفوق وقدرة الجيش الأمريكي على القيام بعمليات كبرى، وعلى نطاق واسع حتى في مناطق بحرية مليئة بالجزر (بحري الصين الجنوبي والشرقي)، وهو ما ردت عليه وزارة الخارجية الصينية بتحذير واشنطن، من إرسال أي إشارات خاطئة إلى تايوان، وبأن الصين غير مستعدة لتقديم أي تنازلات بخصوص القضايا التي تعد ضمن مصالحها الجوهرية، وأن على واشنطن الالتزام بمبدأ الصين الواحدة، لتجنب إلحاق الضرر بعلاقات الجانبين<sup>(1)</sup>.

كما كثفت الصين من مناوراتها وتدريباتها العسكرية لإبراز قوتها وتوجيه رسائل تحذير لخصومها، ولرفع الجاهزية القتالية لجيشها، لسيادة اعتقاد لدى القيادة الصينية بأن الوضع الإستراتيجي في المنطقة يشهد تصعيدا متزايدا في الاضطرابات، فعقب تصريحات "جو بايدن" في مايو/أيار 2022، بالتزام بلاده بحماية تايوان والدفاع عنها، قامت الصين بتدريبات عسكرية قرب سواحل تايوان، هدفها الأساسي الرد على التنسيق الأمريكي التايواني، وتوجيه رسالة تحذير جادة لواشنطن، بعد جولة "بايدن" الآسيوية، وما تخللها من قرارات، وتحذيره لباكين من خوض أي عمل عسكري لتغيير الوضع القائم في تايوان، وهو ما اعتبرته الصين خطوات مستفزة وخطيرة<sup>(2)</sup>. وبحسب وزير الخارجية الصيني "وانغ يي"، في تصريح له في 22 مايو/أيار 2022، فإن "الحقائق تثبت أن الولايات

---

1 - "بايدن يؤكد التزام واشنطن بالدفاع عسكريا عن تايوان"، قناة العربي الإخبارية، 22 أكتوبر/تشرين الأول 2021، شوهد يوم 22 سبتمبر/أيلول 2022 في: [https://www.youtube.com/watch?v=fbYwsK1-E\\_M](https://www.youtube.com/watch?v=fbYwsK1-E_M)

2- "الجيش الصيني يعلن عن تدريبات عسكرية قرب تايوان"، موقع سكاى نيوز عربية، 25 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2022 في: <https://www.youtube.com/watch?v=O6kZ-Rf0gRw>

المتحدة تلعب بورقة تايوان، وبحر الصين الجنوبي، لإحداث الفوضى في المنطقة، وعليها توخي الحذر فيما يتعلق بتصريحاتها حول تايوان، لأنها جزء لا يتجزأ من الأراضي الصينية.."(1).

لكن الولايات المتحدة الأمريكية لن تسمح بعودة تايوان إلى الصين، لما لذلك من عواقب إستراتيجية وخيمة على مستقبل القوة الأمريكية إقليمياً وعالمياً، لأن التأثير الأمريكي في آسيا وكل العالم، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصير تايوان، لأن هذه الأخيرة قفل السلسلة الأولى من الجزر، وهي المفتاح لشبكة التحالفات التي أقامتها واشنطن في آسيا بعد الحرب العالمية الثانية، وستبدأ بعدها حقبة جديدة، لأنه وبحسب الحبير الإستراتيجي الأسترالي "روس باباج" (Ross Babbage) "في حال نجاح الصين في السيطرة على تايوان، فهذا سيحدث فجوة كبيرة عبر السلسلة الأولى من الجزر، وهذا يعني أن جيش التحرير الشعبي سيقوم بالسيطرة عليها، كما فعل في بحر الصين الجنوبي بشكل أوسع، وسيدير عملياته من هناك نحو قلب المحيط الهادي واليابان أيضاً"، ويؤكد "جيمس فانيل" أن ذلك "سيكون نهاية لنفوذ أمريكا في منطقة آسيا والمحيط الهادي، وسيقلل من دورها، لأنه قبل كل شيء سيدمر مصداقية أمريكا، بطردها من غرب المحيط الهادي، وسيكون لأول مرة جزءاً من نطاق عمل البحرية الصينية قبالة الساحل الغربي الأمريكي"(2).

غير أن المشكلة التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة حالياً، هي التراجع الملحوظ في قوتها وخاصة البحرية منها؛ فبينما تتنامقوة آسيا الاقتصادية، مع تزايد حجم وأهمية قوتها العسكرية، تنحسر قوة الولايات المتحدة تدريجياً، في حين أن القوة العسكرية للصين والهند وغيرها من الدول القومية الآسيوية في ازدياد، وصارت القارة أكثر ثقلها مع تكديس الأسلحة (بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل)، وإنشاء قواعد الصواريخ، وكثافة نشاط الدوريات البحرية لتجوب المياه البعيدة عن الموانئ في المحيط الهندي وغرب المحيط الهادي، كما تعمل الصين والهند واليابان وغيرها من الدول، على تطوير شبكات الاتصال العسكرية الحديثة، وقد أنشأت الهند مركزاً للقيادة في بحر

---

1 - "وزير الخارجية الصيني: إستراتيجية إندو-باسيفيك" الأمريكية مألها الفشل"، مرجع سابق.  
2 - "الصراع على بحر الصين"، مرجع سابق.

أندمان يبعد عن البر الهندي 750 كلم، لمواجهة الوجود الصيني، في الوقت الذي تعمل فيه الصين بدورها في أعالي البحار بعيدا عن سواحلها القريبة<sup>(1)</sup>.

والمشكلة الكبرى للقوات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، هي أنها لم تخض حروبا بحرية منذ الحرب العالمية الثانية، وقضت العقود الثلاثة الأخيرة (من بداية تسعينيات القرن العشرين) منشغلة في حوض حروب برية، وبدأ الأمريكيون يشككون في قدرتهم على الردع، ففي المناطق المحيطة بتايوان، يمكن للقوات الصينية أن تلحق بالقوات الأمريكية خسائر كبيرة إذا شاركت في الصراع، وهذا هو التناقض بين تنامي القوة العسكرية الصينية المتزايد، وضعف الموقف العسكري الأمريكي، فرغم تفوق الأمريكيين في مجالات عسكرية أخرى، مثل الفضاء والاستخبارات والمراقبة والاستطلاع وغيرها، فإن الصين تفوقهم في مجالات أخرى، كما يقول "جيمس فانيل": "إذا كنا نحاول الدفاع عن هذه الجزيرة الصغيرة (أي تايوان) فأشك أن لدينا خبرة تفوق الصينيين"<sup>(2)</sup>.

لذلك يؤكد "روبرت كابلان" أهمية تطوير الولايات المتحدة لقواتها البحرية، باعتبارها العامل الحاسم ضمن الصراع الجيوبوليتيكي مع الصين وفي أوراسيا على العموم، لأنها ستمكن واشنطن من تطبيق التمدد الصيني في المحيط الهادي، وفرض سيطرتها على الممرات الملاحية الحيوية القريبة من الإقليم، وهو ما دفعه إلى التأكيد أيضا على ضرورة زيادة الموازنة المخصصة لتطوير القوة البحرية الأمريكية، وعلى منواله نسج "ألكسندروس بيترسون" (Alexandros Peterson) بدعوته إلى انخراط أمريكي أكبر هناك، لأن استمرار الهيمنة الغربية على النظام العالمي، تتوقف على مدى انخراطها سياسياً وعسكرياً لتحجيم التمدد الصيني أولاً، بالإضافة إلى مراقبة النفوذ الروسي، والتعامل مع دول مثل أفغانستان وتركيا وإيران والهند<sup>(3)</sup>.

للمرة الأولى في تاريخها، افتتحت الصين عام 2017 قاعدة عسكرية لها في جيبوتي، في منطقة القرن الإفريقي، على ساحل المحيط الهندي، وعلى مشارف مضيق باب المندب، أحد أهم

1 - روبرت كابلان، مرجع سابق، ص ص 143، 144.

2 - "الصراع على بحر الصين"، مرجع سابق.

3 - منى مصطفى، مرجع سابق.



المضايق البحرية في العالم وأكثرها ازدحاماً، وأعلنت السلطات الصينية حينها أنها "لغرض الاضطلاع بمسؤولياتها والتزاماتها الدولية، وحماية مصالحها المشروعة بشكل أفضل، بدلاً من السعي إلى التوسع العسكري"، وأثارت هذه القاعدة مخاوف من تمدد الصين على أحد أهم شرايين التجارة العالمية، وكانت من العوامل الرئيسية وراء تغيير الإستراتيجية الأميركية اتجاه إفريقيا في عهد "دونالد ترامب"، بشكل تعود فيه واشنطن إلى ممارسة أدوار أكثر انخراطاً في شؤون القارة، بعد سياسة الانسحاب التي اتبعها سلفه "باراك أوباما"، ورغم أن الهدف المعلن لها هو مكافحة القرصنة قبالة سواحل الصومال، فإن أعمال الإنشاء والتطوير المستمرة في القاعدة، تشير إلى دور أمني وعسكري أكثر أهمية ستلعبه ضمن رؤية بكين للمنطقة، بإضافة رصيف كبير يمكنه حتى دعم حاملات طائرات صينية في المستقبل، ويمكن أن يستوعب بسهولة أربع غواصات هجومية صينية تعمل بالطاقة النووية إذا لزم الأمر، وبناء مهبط للمروحيات يستوعب 24 طائرة هليكوبتر كبيرة على الأقل، مما يدل على أن الصين لديها خطة لقاعدة خارجية إستراتيجية في جيبوتي، وازدادت هذه الهواجس مع إصدار الصين في منتصف يونيو/حزيران 2022، مرسومًا تضمن توسيع القدرات العسكرية للبلاد، ومنح جيش التحرير الشعبي الصيني، القدرة على حماية مصالح الصين في الخارج، من خلال التدخل في أنشطة عسكرية وغير عسكرية<sup>(1)</sup>.

وكانت الصين قبل ذلك قد كسبت منشآت عديدة في المحيط الهندي كذلك ضمن ما يعرف بإستراتيجية عقد اللؤلؤ، وهو ما يدل على الأهمية التي أضحت المحيط الهندي يكتسبها بالنسبة لبكين، وعزمها على التوسع غرباً في المياه المفتوحة لهذا المحيط، مع ما يتبع ذلك من تداعيات على منطقة الهندوباسيفيك، وعلى الهند التي تعتبره مجال نفوذها التقليدي.

---

1- عبد القادر محمد علي، "عسكرة القوى الكبرى لمصالحها في القرن الإفريقي في فجر الحرب الباردة الثانية"، مركز الجزيرة للدراسات، 24 أغسطس/أب 2022، شوهد يوم 12 يناير/كانون الثاني 2023 في:

<https://studies.aljazeera.net/ar/article/5446>

ولعل هذا ما كان وراء اقتراح إستراتيجي جديد، باعتماد سلسلتين جزيريتين جديدتين في المحيط الهندي، للحيلولة دون توسع المطامح الصينية في المحيط الهندي، وهما السلسلتان الجزيرتان الرابعة والخامسة، اللتان تضافان إلى السلاسل الجزرية الثلاث المعروفة مسبقا والواقعة في المحيط الهادي، وتغطي السلسلتان الجزيرتان المقترحتان النطاقين التاليين من المحيط الهندي<sup>(1)</sup>:

- **السلسلة الرابعة:** من المفترض أن تضم جزر لاكشادويب، والمالديف، ودييغو غارسيا، وميناء يوغوادر وهامباتوتا في باكستان وسريلانكا على التوالي، ورغم أن هذين الميناءين يقعان حاليا تحت السيطرة الصينية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تأمل مستقبلا أن مسألة الديون والهيمنة الصينية على تشغيل الميناءين، ستدفع البلدين إلى مراجعة حساباتهما، واستغلال واشنطن للفرصة واستعادتهما من قبضة الصين.

- **السلسلة الخامسة:** ويتوقع أن تبدأ من "رأسليمونير" في خليج عدن، حول القرن الإفريقي، وعلى طول الساحل الشرقي لإفريقيا، مروراً بقناة موزمبيق، باتجاه جنوب إفريقيا، بهدف محاصرة القاعدة العسكرية الصينية في جيبوتي.

"البحار" إذن هي مفتاح الصراع العسكري المحتمل مستقبلا في المنطقة، المعروفة أصلا بطابعها البحري المنفتح على المحيطين الهادي والهندي، اللذين يغطيان معا نصف المساحة الإجمالية للكرة الأرضية، وتنتشر عبر ذلك الامتداد المائي الهائل، العديد من القوى البحرية العالمية الكبرى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، والهند، واليابان، وأستراليا وغيرها، وتطوير القدرات العسكرية في مثل هذه الحالة ومثل هذه المناطق، لا يعد مجرد خيار إستراتيجي، بل ضرورة تفرضها البيئة الأمنية المضطربة للمنطقة.

ومع ذلك، فإن تطوير القوات البحرية يتوافق مع تطوير القوات الجوية والبرية أيضا، التي تشكل مجتمعة معا، قوام هيكلية القوة العسكرية لأي دولة، ولهذا لم تغفل سياسة التحديث العسكرية

---

1- Lt Col JS Sodhi. Op. Cit.

الصينية الجانب الجوي والبري، وهو ما رفع الجيش الصيني إلى المرتبة الثالثة عالميا، بحسب تقديرات موقع "غلوبال فاير باور" المتخصص لعام 2023، بقوات جوية يبلغ مجموع طائراتها بمختلف أنواعها (القتالية، والهجومية، والتدريبية، والمهام الخاصة، والحوامات، والنقل) 3284 طائرة، وقوات برية ضخمة، لديها 4950 دبابة، و174.300 مدرعة، و2795 مدفعا ذاتي الحركة، و1434 مدفعا ميدانيا، و3145 راجمة صواريخ<sup>(1)</sup>.

هكذا تبدو الاستجابة العسكرية للصين الطامحة لمكانة عالمية مهيمنة، والهادفة إلى تحقيق نهضة أمة عظيمة، والموازنة بين مخططاتها الإستراتيجية لتطوير قواتها العسكرية من جهة، وقدراتها الاقتصادية من جهة أخرى، حتى لا تقع في مصيدة الاختلال بينهما، التي أطاحت من قبل بالاتحاد السوفيتي، وذلك أخذا بعبر التاريخ، وعلى ذكر التاريخ أيضا فإن ما عانته الصين في قرن الذل، من هيمنة وإذلال من طرف بريطانيا وقوى استعمارية غربية أخرى في القرن التاسع عشر، من أهم ما يدفعها اليوم نحو مكانة مركزية في العالم، بعد معاناتها من الهزائم التي لا تزال آثارها متجذرة في النفسية الصينية، ولذلك فلا بد من العودة إلى عظمة الصين الإمبراطورية كما يقول "ليو مينغفو"<sup>(2)</sup>، وكان "شي جين بينغ" قد أرسل في يوليو/تموز من عام 2021، رسالة تحذير إلى القوى الغربية بالخصوص، بقوله: "لن نسمح لأي قوة أجنبية بأن تُرهبنا أو تُقمعنا أو تُخضعنا، وكل من يسعى للقيام بذلك، سيصطدم بجدار فولاذي، صنعه مليار وأربعمئة مليون صيني"<sup>(3)</sup>.

---

1- 2023 China Military Strength, Global fire power 2023, [https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country\\_id=china](https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=china). Accessed January 12, 2023.

2- "إمبراطور الصين الجديد.. حلم شي جين بينغ"، مرجع سابق.  
3- "الصراع على بحر الصين"، مرجع سابق.

## المبحث الثالث:

### استجابات دبلوماسية.. تحركات على أصعدة

#### متعددة

تقوم الرؤية الجديدة للقيادة الصينية لبلادها، ولما يمكن أن تلعبه من أدوار، ولموقعها على الساحة الدولية في مواجهة خصومها وأعدائها، أو التعامل مع حلفائها وأصدقائها، على تصورات للذات الصينية وللأمة الصينية، قوامها الاعتزاز بالإرث التاريخي والحضاري، والفخر بما يتحقق من إنجازات الحاضر وتلك المتوقعة مستقبلا، ومنطلق ذلك هو الخصائص الفريدة من نوعها للأمة الصينية، سواء المرتبطة بالماضي التاريخي والحضاري، أو بالواقع المتشعب بالتطورات المتسارعة، التي تهدف إلى نيل مكانة بين القوى العظمى، بل مكانة القوة الأولى المهيمنة.

يُرجع "ليفين ستيفين" (Levine. I Steven)، هذا التبلور لآراء معظم صنّاع السياسة والمفكرين في الصين حول بلدهم، إلى ما يسميه "الأيدولوجيا غير الرسمية"، أو "صورة العالم"، التي تشتمل على ستة مقولات، هي<sup>(1)</sup>:

- الصينيون شعب عظيم، والأمة الصينية أمة عظيمة.
- تستحق الأمة الصينية وضعاً أفضل بكثير، مما أتت لها في العالم الحديث.
- يتعين على القوى التي أهانت الصين أو آذنتها في الماضي، أن تعوضها عما اقترفته في حقها.

---

1- توماس وبلبورن، السياسة الدولية في شمال شرق آسيا: المثلث الإستراتيجي الصين- اليابان - الولايات المتحدة الأمريكية، سلسلة دراسات عالمية، عدد 12، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 1997)، ص 19.

- تحتل الصين باعتبارها أمة عظيمة موقعا أساسيا في الشؤون العالمية، ويجب معاملتها على أنها قوة عظمى.

- يجب احترام السيادة القومية للصين احتراما مطلقا، مما يعني عدم قبول أي انتقاد لسياساتها الداخلية من جانب أطراف أجنبية.

- تتمتع الصين بسمة خاصة في الشؤون الدولية، وهي أن سياستها الخارجية لا تقوم على النفعية، وإنما على مبادئ ثابتة، تعبر عن قيم عالمية راسخة مثل العدل والمساواة.

وهذا ما يجعل نهضة الصين بحسب "تشانغ وي وي"، نهضة من نوع مختلف لدولة من نوع مختلف، إنها نهضة دولة متحضرة دمجت بين أطول حضارة مستمرة في العالم، ودولة حديثة ضخمة، التزمت في نهضتها بمسارها الخاص نحو التنمية، بحيث تعلمت في نهضتها من دول أخرى، واعتمدت على قوتها وخصوصيتها من ناحية أخرى، من أجل التفوق على النموذج الغربي، وإرساء نموذجها الخاص بها<sup>(1)</sup>.

ويبدو أن صورة الصين المعاصرة المتصلة بخلفية حضارية عريقة وممتدة، امتد تأثيرها حتى نحو أعدائها وخصومها، فهذا "زيغنيو بريجينسكي" يصف بانبهار واضح في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى"، كيف أن الإمبراطورية الصينية في بدايات ظهور المسيحية كانت تحوي 57 مليون إنسان، وهو عدد كبير لم يسبق له مثيل، وهو دليل على وجود سيطرة مركزية فعالة على نحو استثنائي. وقد تعززت هذه الوحدة بإحساس قوي التأثير ومتجذر بعمق، بالتفوق الثقافي الذي ازداد قوة في ظل الكونفوشيوسية، مع التشديد على الانسجام، والتسلسل الهرمي، والانضباط، وليس غريبا إذن أن يقدم الصينيون أنفسهم على أنهم الإمبراطورية السماوية والمملكة الوسطى ومركز العالم، مع وجود برابرة خارجها وعلى حدودها، وأن كونك صينيا يعني أنك مثقف، وهو ما جعل العالم يدين للصين بالاحترام. واستمر ذلك حتى في فترة تراجع النمو الصيني في نهاية القرن الثامن عشر. وما يميز الصين

---

1- تشانغ وي وي، مرجع سابق، ص 77.

-بحسب "بريجينسكي" - هو قدرتها عبر تاريخها على القيام بعمليات تجديد دورية، أو عمليات إحياء وترميم نشيطة، لتكون بذلك مختلفة تماما عن الإمبراطوريات الأخرى<sup>(1)</sup>.

ومع احتدام المنافسة في منطقة الهندوباسيفيك بين الصين ومنافسيها ضمن الرباعي الإستراتيجي، خاصة مع سياسات "شي جين بينغ" منذ وصوله إلى السلطة، تتبنى الصين دبلوماسية نشيطة ومرنة وعلى أصعدة وجبهات متعددة، بشكل متزامن ومنسجم إلى حد كبير، بتعزيز روابطها مع قوى أخرى وضمن هياكل تفاعل سياسية واقتصادية مستحدثة، لكسر طوق الحصار وسياسة الاحتواء التي تسعى دول الرباعي الإستراتيجي لفرضها عليها؛ لذلك تتجه بشكل ملحوظ نحو تقوية علاقاتها مع دول جنوب المحيط الهادي، التي كانت تقليديا مجالا للنفوذ الأمريكي والأسترالي وحتى النيوزيلندي.

وقد وطدت تحالفها الإستراتيجي مع روسيا للدفع برؤى إقامة نظام دولي جديد إلى الأمام، خاصة مع تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، والمعارضة الروسية لإستراتيجية الهندوباسيفيك، بالتوازي مع تعميق التواصل والتشاور والتعاون ضمن مجموعة البريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون وغيرها، ووضع كل ذلك في شكل توليفة تتماهى فيها مصادر القوة العسكرية والاقتصادية، مع تلك الناعمة المنبثقة من الترويج للنموذج الصيني السياسي وخاصة الاقتصادي على أنه بديل للنموذج الغربي، ونشر قيم ثقافية وحضارية صينية، من الطبخ والرياضات التقليدية، إلى اللغة والتاريخ والميراث الحضاري وغيرها، وتبنيها لمبادئ التنمية السلمية والتعاونية عبر العالم، والسعي لتحقيق "مجتمع المصير المشترك أو الواحد للإنسانية".

إذن، فمرجعيات ومعايير ومنطلقات السياسة الصينية عموما، كما يطرحها الصينيون ويقدمونها للعالم، وتشكل أساس الصورة التي تسوقها الصين عن نفسها عالميا، هي ذات طابع سلمي وتعاوني، وتحبذ الحلول السلمية، سواء على الصعيد السياسي والدبلوماسي المتعلق بمبادئ سياستها

1 - زيغنيو بريجينسكي، مرجع سابق، ص ص 9 - 11.

الخارجية، أو على الصعيد التنموي الاقتصادي، الذي تتبع فيه نهجا توسعيا عالميا، عبر مشاريع واستثمارات عملاقة، تحتاج إلى ظروف جيوسياسية مستقرة وسلمية لتحقيق أهدافها، ويندرج هذا ضمن سعي الصين المستمر لتقديم نفسها في صورة المحب للسلام والمحافظ على الاستقرار إقليميا وعالميا، واعتبار أن سياسات القوى الأخرى في المنطقة أو خارجها وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، تنشر الاضطراب وتتسبب في عدم الاستقرار، وما إستراتيجية الهندوباسيفيك المتبناة من طرفها إلى جانب قوى أخرى إلا دليل على ذلك.

كما تفخر الدبلوماسية الصينية بأنها تستند إلى قيم سلمية وتعاونية واضحة، فمن المعروف أن سياسة الصين الخارجية قامت منذ فترة الحرب الباردة على ما يسمى بالمبادئ الخمسة للتعايش السلمي، التي تتضمن ما يلي<sup>(1)</sup>:

- الاحترام المتبادل لسيادة ووحدة أراضي كل دولة.

- عدم الاعتداء.

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

- المساواة والمنافع المتبادلة.

- التعايش السلمي.

وقام فيما بعد الرئيس "شي جين بينغ" بتطوير تلك المبادئ، وجعلها تتماشى مع أهداف وطموحات الصين العالمية والإقليمية، ومع تحولات البيئة الدولية، وركز في رؤيته الجديدة لسياسة بلاده الخارجية، وفي تعاملها مع العالم الخارجي على سبعة مبادئ، هي<sup>(2)</sup>:

- الحاجة إلى بيئة أمنية سلمية، ونظام اقتصادي دولي مفتوح.

---

1- Mikael Weissmann, Chinese Foreign Policy in a Global Perspective: A Responsible Reformer "Striving For Achievement", Journal of China and international relations, 3 (1), (2015, May). p. 54.

2- Christian B, Central features of Chinese foreign policy, Association of Accredited Public Policy Advocates to the European Union, 2022. <http://www.aalep.eu/central-features-chinese-foreign-policy>. Accessed Octobre 26, 2022.

- الدفاع الصارم عن السيادة والوحدة الإقليمية.
- دعم نظام دولي أكثر عدلا، في ظل المؤسسات الدولية الموجودة حاليا.
- تفضيل الحلول الدبلوماسية للخلافات الدولية على الخيارات العسكرية.
- ترقية علاقات قائمة على الاحترام والمنافع المتبادلة بين الدول.
- معارضة الهيمنة والتوسع والحرب في العلاقات الدولية.
- رفع اليد عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

هكذا تقوم أهم مبادئ السياسة الخارجية الصينية في التعامل مع البيئة الدولية، وما يعرض لها من قضايا وصراعات بما في ذلك الحروب، على أخذ سيادة الدول واستقلالها بعين الاعتبار، وتجنب التدخل في شؤونها الداخلية، وتفضيل الحلول الدبلوماسية والسلمية على المقاربات الأمنية والعسكرية، كل ذلك من أجل توفير بيئة دولية آمنة ومستقرة وسلمية، باعتبار هذه الأخيرة منطلقا صينيا آخر في كيفية النظر إلى تشكيل نظام دولي مستقر، يغلب فيه التعاون، وتحل فيه المشاكل سلميا، لذلك ليس من مصلحتها افتعال المشاكل أو تأجيج الخلافات في المنطقة أو خارجها، كما يدفعها ذلك إلى معارضة كل محاولات القوى المختلفة ذات المصالح المتشعبة في المنطقة، لزعة الاستقرار، أو وضع قواعد لعبة تضر بمنطلقات الصين المذكورة.

وتعزز الصين عملية الترويج لمبادئها السلمية والتعاونية، بحاجتها إلى توفير بيئة آمنة ومستقرة إقليميا وعالميا، ويعود ذلك إلى زيادة الارتباط المتواصل للصين بالعالم الخارجي، وتزايد مصالحها وروابطها بالدول الأخرى عبر مختلف قارات العالم، مما يجعلها تبحث عن بيئة دولية آمنة ومستقرة لتحقيق أهدافها وطموحاتها، وتتجنب مظاهر الحروب والصراع المختلفة، وهو ما جسده مشاريعها العالمية مثل مبادرة الحزام والطريق، الذي يعد المشروع الاقتصادي والتنموي الأضخم في تاريخ البشرية من حيث مداه الجغرافي ومجالاته التعاونية، ويعكس عمل الصين عبر دبلوماسيتها الاقتصادية على نشر رقعة الازدهار والاستقرار عبر كل محطات هذا المشروع غير المسبوق، وذلك كما يقول الصينيون عكس ما تبثه القوى المعارضة للمشروع من تشويه لأهدافه ومبادئه.



يعكس هذا التوجه أيضا، سعيها صينيا لانخراط أكبر في المجتمع الدولي، وتسويق صورة للصين على أنها قوة كبرى مسؤولة، لا تهدد مصالح الدول الأخرى، وتسهل التعاون نحو مزيد من التنمية والرفاهية الاقتصادية إقليميا وعالميا، في ظل احترام ثقافات وقيم بقية الشعوب، لأنها عكس الغرب لا تحمل أجندة معيارية، ولا تسعى إلى فرض قيم سياسية وحضارية بعينها، وتتعهد بحل الخلافات بالطرق السلمية، ومساعدة الدول الأقل تقدما، والتعايش السلمي، وسيادة الروح الجماعية، لتعايش كل الحضارات بتناغم، ويستوعب بعضها بعضا.<sup>(1)</sup>

ويعبر الصينيون عن سعيهم لتحقيق تلك البيئة الآمنة والمستقرة المنشودة بمفهوم مبتكر من طرفهم، وهو "مجتمع مصير مشترك للبشرية" (Community Of Common Destiny For Mankind)، أو (Renlei Mingyun Gongtongti) بالصينية، وجاء في معرض تقرير "التعاون الإنمائي الدولي الصيني في العصر الجديد"، الصادر عن مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة الصيني، التعريف بمنطلقات وخصائص وأهداف "مجتمع المصير المشترك للبشرية" الذي تتبناه الصين، بحسبانه "مشروعاً ذا جوانب ثقافية وحضارية واقتصادية تنموية، قائما على مفهوم التناغم العالمي للأمم الصينية، وتطبيق سياسات عادلة، حتى يصبح العالم للجميع، فلا يمكن تحقيق استقرار وازدهار عالمي بدون تنمية الدول النامية، وتعزيز التعاون جنوب-جنوب، ويعتبر مشروع الحزام والطريق منصة انطلاق هامة لقيام الصين بالتعاون الإنمائي الدولي"<sup>(2)</sup>.

وكان الرئيس الصيني "شي" قد طرح مفهوم بناء "مجتمع مصير مشترك للبشرية" لأول مرة عام 2013، وأكد "شي" في 23 أكتوبر/تشرين الأول 2022، التزام الصين بتحقيق مبادئ ذلك المفهوم بقوله: "سنعمل مع الشعوب من جميع الدول الأخرى، على تعزيز القيم الإنسانية المشتركة، مثل السلام والتنمية والإنصاف والعدالة والديمقراطية والحرية، لحماية سلام العالم، ودفع تنميته، كما سنواصل تعزيز أعمال بناء مجتمع مصير مشترك للبشرية"، وأضاف: "عندما تسعى جميع الدول وراء

---

1- Mikael Weissmann. Op. Cit. p. p 153, 154.

2- التعاون الإنمائي الدولي الصيني في العصر الجديد، مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، (بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، 2021)، ص ص 3-6.

قضية الصالح العام، يمكننا أن نعيش في تناغم، وننخرط في تعاون متبادل المنفعة، ونتكاتف لخلق مستقبل أكثر إشراقاً للعالم بأسره"<sup>(1)</sup>.

فبحسب الصينيين، ف"إننا نعيش في فضاء معولم"، وأكثر ارتباطاً من حيث عوامل الاعتماد المتبادل، حيث يكون إرساء علاقات التعاون والتبادل في ظل معادلة رابح - رابح أكثر نفعاً وجدوى من المعادلات الصفرية، وبهذه الطريقة فقط يمكن مواجهة التحديات والمشاكل التي لا يمكن لدولة بمفردها التصدي لها، وهو ما يكون سبيلاً نحو خلق وتشكيل ما يسميه الصينيون "مجتمع مصير مشترك للبشرية"، وتقدم الصين نفسها هنا على أنها قوة مسؤولة وقادرة على تحقيق هذا المجتمع، وقيادة هذا التعاون الدولي الفعال"<sup>(2)</sup>.

يفترض سعي الصين لإرساء قواعد التنمية السلمية والتعاون إقليمياً وعالمياً، الذي يتناسب مع أهدافها ذات الطابع العالمي، اختيار الصين للحلول السلمية في تعاملها مع الخلافات إقليمياً وعالمياً، لأن الصراعات والحروب تعيق تقدم مشاريعها التنموية عالمياً، وتؤثر بالتالي سلباً على مسعاها نحو تبوؤ مكانة ضمن كبار العالم، في أي نظام متعدد الأقطاب يمكن أن يتشكل مستقبلاً، وبالنسبة لها فإن مبادئ إستراتيجية الهندو باسيفيك تهدد هذه القيم الصينية، وتؤثر سلباً فيروح الأمن والاستقرار والتعاون التي عملت الصين على زرعها في علاقاتها مع دول المنطقة.

كما تقوم الدبلوماسية الصينية حالياً أيضاً، على الطفرة الكبرى التي شهدتها بوصول "شي جين بينغ" للسلطة مع نهاية 2012 وبداية 2013، فالمرقبون يعتبرون عهد "شي" نهاية عصر التردد واعتبار الصين لنفسها دولة نامية، وبداية مجاهرتها بكونها قوة عالمية بشكل صريح، وتستحق مكانة أفضل في ظل نظام دولي أكثر توازناً وانفتاحاً.

---

1- "شي: الصين تواصل دفع بناء مجتمع مصير مشترك للبشرية"، صحيفة الشعب الصينية بالعربية، 24

أكتوبر/نشرين الأول 2022، شوهد يوم 15 يناير/كانون الثاني 2023 في:

<http://arabic.people.com.cn/n3/2022/1024/c31664-10162591.html>

2-Christian B. Op. Cit.

لقد تبنت الصين بقيادة "شي جين بينغ" الأهداف القومية الأكثر طموحا منذ تأسيسها، فهو يعتقد أن الصين قد "حققت تحولات كبيرة، ونهضت، واغتنت، وأصبحت قوية"، بعبارة أخرى لم يعد النمو الاقتصادي هو الهدف الأساسي والوحيد، بل ارتقت أهدافها لتصبح أكبر، نحو تأكيد مكانتها بوصفها قوة عظمى، وتوظيف تلك التراكمات الاقتصادية للنمو والثروة لتعزيز نفوذها إقليميا وعالميا، وكانت قمة تصورات "شي" لواقع ومستقبل الصين والقارة الآسيوية كلها، في بلورته لما يمكن تسميته بـ"مبدأ مونرو صيني"، فقد صرح في مايو/أيار 2014 بأنه "من اختصاص شعوب آسيا إدارة شؤون آسيا، وحل مشاكل آسيا، وحفظ أمن آسيا"، والسبيل إلى ذلك يكون بإزاحة الولايات المتحدة الأمريكية من الشؤون الأمنية الآسيوية، وإرساء "هندسة أمنية" صينية في المنطقة<sup>(1)</sup>، وفي الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي، صرح الرئيس الصيني "شين جين بينغ" بأن "الشعب الصيني لن يسمح لأي قوة أجنبية بالتمرد عليه أو اضطهاده أو قهره"، وهو ما تم اعتباره رسالة تحذير من بكين لخصومها خصوصا في منطقة الهندوباسيفيك<sup>(2)</sup>.

ومضى "شي" أبعد من ذلك حين أعلن طموحه لبناء "نهضة الأمة الصينية العظيمة"، التي تمثل أسس "الحلم الصيني"، وتُكْمَل بحلول سنة 2049، وهي الذكرى المئوية لقيام جمهورية الصين الشعبية، توحيد الصين من خلال ضم تايوان للوطن الأم، ووضع البلاد على قمة هرم الريادة العالمية اقتصاديا وعسكريا، وهو ما يمنح "شي" مكانة الزعيم الأعظم في تاريخ الصين، وتتجاوز بذلك مناقبه وإنجازاته كل من سبقوه من قادة صينيين.

وجاءت مخرجات المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني في أكتوبر/تشرين الأول 2022، موافقة لأهواء وأهداف "شي"، بموافقة الحزب على إجراء تعديلات على ميثاقه، تهدف إلى ترسيخ المكانة الجهورية للرئيس "شي"، و"الدور الإرشادي لفكره السياسي"، وانتخاب لجنة مركزية

---

1- Feng Liu. Op. Cit. p. 15.

2 - "الصين: لن نسمح أبدا بالتمرد علينا أو اضطهادنا"، الموقع الإخباري لقناة روسيا اليوم، 1 يوليو/تموز 2021، شوهد يوم 27 سبتمبر/أيلول 2021 في: <https://bit.ly/3uqQV73>

جديدة ضمت مقربين منه<sup>(1)</sup>، وفي ختام أشغال مؤتمر الحزب في 23 أكتوبر/تشرين الأول 2022، حصل "شي" على ولاية ثالثة تاريخية من خمس سنوات على رأس الحزب والدولة الصينية، تمهد لبقائه في السلطة مدى الحياة<sup>(2)</sup>.

في ظل تقوية الجبهة الداخلية الصينية، والنشاط المكثف لآلتها الدبلوماسية وسياستها الخارجية، وإدراكا منها لنيات خصومها في محاصرتها في المنطقة، عملت الدبلوماسية الصينية على توسيع علاقاتها مع عدة دول ومناطق، لتوفير هوامش مناورة جديدة أما سياسة التضييق المتبعة ضدها من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في الهندوباسيفيك اليابان والهند وأستراليا، وكان من بين اتجاهاتها النشطة في هذا السياق، تحركها نحو جنوب المحيط الهادي، حيث تقبع مجموعة من الدول الجزرية التي أخرجتها إستراتيجية الهندوباسيفيك من عزلتها الجغرافية، وجعلت منها مراكز عمليات هامة محتملة في قادم السنوات، وهو ما يفسر الجدل الذي ثار نتيجة تسريب معلومات عن تقارب صيني مع جزر سليمان في إطار اتفاق أممي موسع.

ورغم الغموض الذي اكتنف الوثيقة المسربة في شهر أبريل/نيسان 2022، التي تضمنت الاتفاق في الجزر التي تعد مجالا للنفوذ الغربي الأمريكي والأسترالي والنيوزيلندي، ورغم عدم يقينية المعلومات بشأن إقامة قاعدة عسكرية، فإنه ساد تخوف من طرف تلك الدول من أن تكون الصين تخطط للرد على اتفاق أوكوس الثلاثي، ولطالما عبرت أستراليا ونيوزيلندا عن خشيتها من اتفاق بكين مع أي من الدول الجزرية المجاورة لهما لإنشاء قاعدة عسكرية لها هناك، وصرح نائب رئيس الوزراء الأسترالي "بارنابي جويس" (Bernaby Joyce) بذلك قائلا: "لا نريد كوبا صغيرة قبالة سواحلنا"،

---

1- هدير عبد العظيم، "ما بعد مؤتمر الحزب الشيوعي.. كيف ستتغير سياسة الصين الخارجية خلال ولاية شي

الثالثة؟"، موقع ميدان (الجزيرة)، 22 أكتوبر/تشرين الأول 2022، شوهد يوم 10 يناير/كانون الثاني 2023 في:

<https://1-a1072.azureedge.net/midan/reality/politics/2022/10/11>

2 - "بعد إلغاء حد الولايتين.. جين بينغ رئيسا للحزب الشيوعي لولاية ثالثة"، موقع دوتشي فيليه عربي، 23 أكتوبر/تشرين الأول 2022، شوهد يوم 10 يناير/كانون الثاني 2023 في: <https://www.dw.com/ar/a-63529885>

وفي 22 أبريل/نيسان حذرت واشنطن من أنها سترد إذا أقدمت الصين على إقامة قاعدة عسكرية هناك، مما سينجر عنه تداعيات أمنية على الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، ورغم عدم وجود تأكيد صيني علني مع جزر سليمان لإقامة القاعدة، فإن مجرد الشكوك حول إقامتها كان كافيا لتوتر الأجواء في المنطقة<sup>(1)</sup>.

ويأتي هذا الاتفاق الأمني في ظل سعي أمريكي اتجه جزر جنوبي المحيط الهادي، تمثل في زيارة سابقة لوزير الخارجية الأمريكي "أنتوني بلينكن" في فبراير/شباط 2022، وإعلانه السعي لإعادة افتتاح السفارة الأمريكية في جزر سليمان، التي أصبح التمثيل الدبلوماسي الأمريكي فيها غير مقيم منذ إغلاق السفارة هناك عام 1993، وهو ما فسره المراقبون بمحاولة صينية ملء الفراغ الذي تركه الأمريكيون في الجزيرة، رغم أن العلاقات بين الصين وجزر سليمان حديثة، إذ تعود إلى سبتمبر/أيلول 2019<sup>(2)</sup>.

وفي ذات السياق، نشطت الدبلوماسية الصينية أكثر في اتجاه توسيع هامش مناورتها في المنطقة، عبر تعزيز علاقاتها مع الدول الجزرية الصغيرة هناك، التي تحتل موقعا إستراتيجيا يمكن لبكين استغلاله لتدعيم رافعتها الاقتصادية وحتى العسكرية والأمنية، وترتبط تقليديا بعلاقات قوية مع الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا، وفي هذا السياق قام وزير الخارجية "وانغ يي" بدءا من 26 مايو/أيار إلى 4 يونيو/حزيران 2022، بزيارة لسبع دول جزرية صغيرة وهي جزر سليمان، وكيريباتي، وساموا، وفيجي، وتونغا، وفانواتو، وبابوا غينيا الجديدة، بالإضافة إلى تيمور الشرقية، واستغل الوزير

---

1 - إيميل أمين، "جزر سليمان.. كوبا ثانية في الجوار"، موقع إنديبننت عربية، 30 إبريل/نيسان 2022، شوهد يوم 20 مايو/أيار 2022 في: <https://www.independentarabia.com/node/326616>  
2- صدقي عابدين، "دلالات الاختراق الصيني في جنوبي المحيط الهادي"، موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 28 إبريل/نيسان 2022، شوهد يوم 28 مايو/أيار 2022 في: <https://acpss.ahram.org.eg/News/17475.aspx>

الصيني الجولة للتأكيد على "التمسكات أو المبادئ الأربعة"، المتبعة من طرف بلاده في تعاملها مع تلك الدول الجزرية، وهي<sup>(1)</sup>:

- التمسك بالتعامل على قدم المساواة: تؤمن الصين دائما بأن الدول كبيرة كانت أم صغيرة، تقف على قدم المساواة، وتعتبر الدول الجزرية في المحيط الهاديجزءا هاما من التعاون والشراكة في المنطقة.

- التمسك بالاحترام المتبادل: تحترم الصين دائما سيادة الدول الجزرية في المحيط الهاديوسلامة أراضيها، فضلا عن جهودها لاستكشاف طريق تنمية يناسب ظروفها الوطنية.

- التمسك بالتعاون القائم على الكسب المشترك: ستظل الصين مناصرة وبانية وداعمة لتنمية الدول الجزرية في المحيط الهادي، وتكرس نفسها لتعميق التعاون العملي معها في جميع المجالات.

- التمسك بالانفتاح والشمول: ينبغي أن تكون منطقة جنوب المحيط الهاديساحة للتعاون، وليست ساحة لمنافسة مدمرة، فتعاون الصين مع تلك الدول لا يستهدف أي دولة، ولا ينبغي لأي دولة أن تعرقه.

ومع أن الصين أكدت أن تطوير علاقاتها الاقتصادية والأمنية مع دول المحيط الهادي لا يشكل تهديدا للآخرين، فقد راقبت أستراليا والولايات المتحدة عن كثب جولة وزير الخارجية الصيني في المنطقة، حيث يخشى البلدان وضع الصين لأساس وجود عسكري هناك، من شأنه أن يوسع نفوذها إلى جنوب المحيط الهادي<sup>(2)</sup>.

وأشار "كورت كامبل" (Kurt Campbell) منسق مجلس الأمن القومي الأمريكي لشؤون الهندوباسيفيك، إلى أن منطقة جنوب المحيط الهادي، قد تكون المنطقة التي تشهد فيها الولايات

---

1 - "وزير الخارجية الصيني يؤكد على "التمسكات الأربعة" في العلاقات مع الدول الجزرية في المحيط الهادي"، وكالة تشينخوا الصينية للأنباء بالعربية، 27 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 28 مايو 2022.

في: [http://m.arabic.china.org.cn/orgdoc/doc\\_1\\_74175\\_2246911.html](http://m.arabic.china.org.cn/orgdoc/doc_1_74175_2246911.html)؛  
2 - "وزير الخارجية الصيني يزور ساموا لتعميق العلاقات بين البلدين"، تقرير وكالة الأناضول للأنباء، 28 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 28 مايو 2022 في: <https://www.aa.com.tr/ar/>

المتحدة الأمريكية الاحتمال الأكبر لمواجهة "مفاجأة إستراتيجية" من الصين، وهو ما يتطابق مع انشغال الولايات المتحدة العميق من قيام الصين ببناء منشآت عسكرية في الدول الجزرية الصغيرة للمنطقة، مما يقلص من النفوذ الأمريكي، ويهدد وجود الولايات المتحدة المستقبلي هناك، وينتشر ذلك القلق نحو حلفائها الآخرين في المنطقة مثل أستراليا ونيوزيلندا واليابان والهند وحتى فرنسا، وجميعها تتخوف من تهديد التوسع الصيني في تلك المناطق لمصالحها، ولا سيما أن التمدد الصيني هناك متعدد الأبعاد، ويشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، وهو ما يمكن أن يخلق توترات في المنطقة تذكر بأجواء حقبة الحرب الباردة<sup>(1)</sup>.

في مواجهة ذلك، قادت واشنطن حملة لتجديد روابطها وتطوير علاقاتها بدول المنطقة، وهو ما أبرزته قمة 28 سبتمبر/أيلول 2022 التي جمعتها بالولايات المتحدة في واشنطن، وحضرها 12 رئيس دولة وحكومة من منطقة المحيط الهادي، واعتبر الرئيس الأمريكي "جو بايدن"، أن "جزر الهادي تمثل صوتا حيويا في تعزيز مستقبلنا"، وتم في القمة الإعلان عن إنشاء صندوق مساعدات جديد لدول المنطقة بقيمة 810 ملايين دولار، وافتتاح الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بعثة في فيجي بحلول سبتمبر/أيلول 2023، ونشر أعضاء من برنامج "فيلق السلام" التطوعي الأمريكي في فيجي وتونغا وساموا وفانواتو وربما في جزر سليمان<sup>(2)</sup>.

ورغم صغر تلك الدول الجزرية التي يعد بعضها مجيريا لا يُرى على خريطة العالم، فإنها لجأت إلى تطوير سياسة للتحوط الإستراتيجي (Strategic Hedging)، تقوم على تبني خيارات سياسية متعددة الأطراف، بهدف إحداث موازنة في التعامل مع مختلف الأطراف، وتقليل المخاطر خاصة فيما يتعلق بعلاقاتها بالقوى الكبرى، وتجنب خسارة أو مواجهة أي منها، وهو ما تجلّى في سياسة تلك

---

1- Darshana M. Baruah, What island nations have to say on Indo-Pacific geopolitics?, (Washington Carnegie Endowment for international peace, March 2022). p. 1.

2 - "واشنطن تتعهد بتعزيز حضورها في جزر المحيط الهادي لمواجهة الصين"، موقع سويس إنفو، 29 سبتمبر/أيلول 2022، شوهد يوم 16 نوفمبر/نشرين الثاني 2022 في: [www.swissinfo.ch/ara/47941658/](http://www.swissinfo.ch/ara/47941658/)

الدول اتجاه كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية، فقد أبدت رغبة في التعاون مع الصين بما يخدم مصالحها من جهة، وحافظت على تقاربها مع الولايات المتحدة من جهة أخرى<sup>(1)</sup>.

هذه الحركية الإستراتيجية الناجمة عن تزايد أهمية الدول الجزرية في المحيط الهادي، تضع أمام الصين جملة من الفرص التي يجب عليها اقتناصها، وعددا من التحديات التي ينبغي وضع الاستجابات اللازمة لمواجهتها، فكما أنه بإمكان المنطقة أن تمنح هامش مناورة جديدا وواسعا للصين في الهندوباسيفيك، وتعطيها أدوات رافعة إضافية للرد على سياسة الاحتواء الممارسة عليها من طرف الولايات المتحدة وحلفائها، فإنه بإمكانها في المقابل أن تخلق لها قيودا إستراتيجية على تحركاتها هناك، لأنه لا يمكن تصور تقبل القوى التقليدية ذات النفوذ في تلك الدول الجزرية لظهور منافس جديد في حجم ومكانة وخطورة الصين، ومن جهة ثالثة فإن دول المنطقة، رغم صغرها، أصبحت مقدرها اليوم أن تنتهج سياسات تعامل مع الطرفين، تعظم مكاسبها مع كل جانب دون أن تضر بمصالحها، وجميع هذه المعطيات المستجدة جعلت الدبلوماسية الصينية تكثف من نشاطاتها مع تلك الدول، وربطها أكثر فأكثر بمصالح متشعبة مع بكين، لضمان قدر أكبر من إدراكها لعلاقتها مع الصين كما لا بد لتحقيق تطورات اقتصادية وأمنية، أو كموازن للنفوذ الغربي هناك، أو كبديل في حالة تدهور العلاقات مع القوى الغربية التقليدية، رغم أن هذه الأخيرة تبدو مستعدة أكثر من أي وقت مضى للحفاظ على مصالحها وامتيازاتها مع تلك الدول، بغض النظر عن النفوذ المتنامي للصين فيها.

على جانب آخر، ساهمت إستراتيجية الهندوباسيفيك للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، في زيادة الصلات والروابط أكثر بين الصين وروسيا، ويعود ذلك من جهة إلى طبيعة العلاقات المتينة بينهما من قبل، وتشاركهما رؤى جوهرية عديدة متطابقة حول واقع العلاقات الدولية وتوزيع القوة في النظام الدولي، ومن جهة ثانية إلى معارضة الجانبين للهندوباسيفيك مفهوماً وسياسات وممارسات، وكوئهما يتقاسمان ذات التصور اتجاهه، ويعتبران أنه مفهوم مصطنع يعكس رغبة توسعية

---

1 - "مرونة التحرك: كيف تستفيد جزر الهندوباسيفيك من التنافس الصيني- الأمريكي؟"، تقديرات إنترريجيونال، العدد 108، 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2022، صوهد يوم 18 نوفمبر 2022 في:  
[https://www.interregional.com/app/uploads/2022/11/1668601704\\_544\\_2758791\\_108.pdf](https://www.interregional.com/app/uploads/2022/11/1668601704_544_2758791_108.pdf)



جديدة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، وأهمهما المستهدفان الرئيسيان به، وبالتالي يكون مفهوم الهندوباسيفيك مجرد حلقة جديدة في حلقات الصراع بين قوى الشرق المناهضة لإستراتيجية النظام الدولي الحالي، وقوى الغرب وحلفائها من الدول الآسيوية التي ترى في استمرار الهيمنة الأمريكية منفعة لها وخدمة لمصالحها.

تشارك الصين وروسيا في انتقاد إستراتيجية الهندوباسيفيك، باعتبارها أداة جديدة لاحتواء خصوم الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وردًا على التطورات الجيوبوليتيكية والجيواقتصادية في آسيا المحيط الهادي وأوراسيا، التي تقودها مبادرة الحزام والطريق الصينية من جهة، والسياسة الأوراسية الجديدة لروسيا، وما تتضمنه من سعي لتحقيق تكامل في المنطقة، وتشكيل أوراسيا الكبرى، ولذلك يؤكد الإستراتيجيون في موسكو، أن اعتبار الهندوباسيفيك مجرد استجابة للصعود الصيني، يعبر عن نظرة تبسيطية واختزالية، تغفل عاملاً آخر مهمًا هو نخوض القوة الروسية، وعلاقتها الوثيقة بالقوة الصينية، وتشكيلهما معا لتحالف يهدد قوة ومكانة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها. ويجادل الصيني "يانغ زهينغ دانغ" (Yang Zhengdang) بأن هدف الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة، هو مراقبة محيط أوراسيا، ومنع أي قوة أو مجموعة من القوى من الصعود هناك، بما يهدد النفوذ الأمريكي في المنطقة<sup>(1)</sup>.

وقد رفع التطور المستمر لمفهوم الهندوباسيفيك من حالة الطوارئ في روسيا، التي تنظر إليه باعتباره مخططاً أمريكياً، يهدف إلى زيادة الاستقطاب في قارة آسيا، واحتواء الصين، والإطاحة بفكرة إقامة "أوراسيا الكبرى" (Greater Aurassia) التي تتبناها روسيا، لتثبيت موقعها بوصفها قوة كبرى في النصف الشرقي من آسيا، وترفض موسكو مفهوم الهندوباسيفيك وما يرتبط به من مفاهيم أخرى، مثل الحوار الأمني الرباعي، والهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، لأنها تتعارض مع مفاهيمها المفضلة لتوصيف مناطق مصالحها الحيوية، مثل "أوراسيا الكبرى"، و"آسيا الباسيفيك"، و"الأركتو-باسيفيك"

---

1- Igor Denisov, Oleg Paramonov, Ekaterina Arapova and Ivan Safranchuk. Op. Cit. p. p 73, 74.

(Arcto-Pacific)\*\*\*\*)، وصعود الهندوباسيفيك معناه عودة الهيمنة الأمريكية في قارة آسيا، وهو ما يتعارض مع سعي روسيا لتراجع السيطرة الأمريكية، وهذا الرفض الروسي للمفهوم ينسجم تماما مع نظيره الصيني<sup>(1)</sup>.

وقد عبر مسؤولون روس رفيعو المستوى مثل الرئيس الروسي، ووزير الخارجية عن عدم ترحيبهم بفكرة الهندوباسيفيك وجعلها بديلا لآسيا الباسيفيك، وكان لوزير الدفاع الروسي أيضا "سيرغي شويغو" (Sergey Shoigu)، نصيبه من هذا الاعتراض، من خلال تصريحه ضمن منتدى شيانغشانغ (Xiangshang Forum) ببيكين في شهر أكتوبر/تشرين الأول 2019 بأن "الطريقة الوحيدة لضمان الأمن في آسيا الباسيفيك، هي أخذ مصالح كل اللاعبين في المنطقة بعين الاعتبار، ونحن نعتقد أن التوسيع المصطنع لمجال التعاون نحو ما يسمى بالهندوباسيفيك، يهدف إلى خلق خطوط انقسام، وخلق توترات بين دول آسيا الباسيفيك، وأخيرا إعاقاة التنمية الإقليمية"، وفي قمة الأمن بشانغهاي في سنغافورة عام 2019، أكد "ألكسندر فومين" (Alexander Fomin) نائب وزير الدفاع الروسي أن "بعض الفاعلين الدوليين يحاولون تحت غطاء ترتيبات إقليمية جديدة، تطوير بناء كتل سياسية وعسكرية تحت مسمى إستراتيجية الهندوباسيفيك، ومفهومهم حول الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، تم تقديمه بشكل مصطنع، وهو قائم فقط على المصالح الجيوبوليتيكية لدول معينة"<sup>(2)</sup>.

يفسر هذا التقارب الكبير في وجهات النظر حول مفهوم الهندوباسيفيك وتطوير إستراتيجية الهندوباسيفيك كذلك، اتفاق الجانبين الصيني والروسي على معارضته، وعملهما على مستويات

---

\*\*\*\* يشير مصطلح "الأركتو-باسيفيك"، إلى الترابط بين المحيط الهادي والمحيط المتجمد بالقطب الشمالي، عبر ما يعرف بالطريق الشمالي، وتقف وراء تبلور هذا المفهوم الجيوبوليتيكي ثلاثة عوامل رئيسية، هي: التغيرات المناخية التي سمحت بتمدد فترة صلاحية الطريق الشمالي للملاحة البحرية، وهو ما يساهم في تقليص مدة الانتقال من آسيا إلى أوروبا، على عكس الطرق التقليدية عبر قناة السويس أو رأس الرجاء الصالح، واستغلال الثروات التي تزخر بها المنطقة، وثاني هذه العوامل الطفرة الاقتصادية الكبيرة في قارة آسيا، وخاصة اقتصادات المحيط الهادي، وتحولها إلى مركز العالم الاقتصادي والتجاري، وثالثها بداية مواجهة تبدو طويلة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وينظر إلى هذا التطور على أنه مبرر لبداية حرب باردة جديدة، وفي هذه الحالة ينبغي لروسيا البحث عن شركاء جدد، وحلول دبلوماسية جديدة، كما يسمح هذا التطور ببلورة "الأركتو-باسيفيك" كمفهوم جديد متميز، له معالمه ومبرراته الجغرافية والاقتصادية والجيوبوليتيكية والثقافية، التي تميزه عن مفاهيم أخرى. انظر: Alexey V. Kupriyanov. Op. Cit.

1- Gilbert Rozman, Conceptualization of The Indo- Pacific in Russia's "Turn to the East", International Journal of Asia-Europe Relations, Vol. 8, Issue 1, (July 2022). p. p 46, 47.  
2- Igor Denisov, Oleg Paramonov, Ekaterina Arapova and Ivan Safranchuk. Op. Cit. p. 80.

متعددة لإفشال ما يصفانه بأنه مخططات أمريكية لتثبيت الهيمنة على المنطقة على حساب الصينيين والروس، ولذلك لاحظنا سابقا كيف أيدت روسيا الجانب الصيني بعد توقيع اتفاق أوكوس الثلاثي بين الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وبريطانيا، واعتبرته موسكو هادفا إلى تقوية أستراليا لمواجهة الصين، ويدخل ضمن الهدف العام لاحتواء بكين وإضعافها.

إن روسيا التي تدهورت علاقاتها مع الغرب بشكل كبير منذ ضم شبه جزيرة القرم عام 2014 (وساءت بشكل كلي بعد الغزو الروسي لأوكرانيا)، تبنت مبادرة أوراسيا الكبرى، التي تهدف إلى تحقيق التكامل في عموم أوراسيا، وهو ما يستدعي تقاربا أكبر مع الصين خاصة تحت وطأة العقوبات الغربية ضد روسيا، وهو ما استقبلته الصين بإيجابية كبيرة، بالنظر إلى وزن روسيا في السياسة العالمية وفي المنطقة، ولوقوع الصين بدورها تحت ضغوط غربية شديدة فيما يخص قضايا عديدة، ومشاركة روسيا في مبادرة الحزام والطريق، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، ومنظمة شنغهاي للتعاون، تدل على رغبة البلدين في تعزيز علاقاتهما لمواجهة التحديات المحيطة بهما<sup>(1)</sup>.

وعمل البلدان على مستوى الهياكل المؤسسية التي يشتركان في عضويتها على تنسيق الجهود والتعاون، لتقوية ونشر تصوراتهما المعارضة عموما للهيمنة الغربية وللهيكلية الحالية للنظام الدولي، والاتفاق على النظر إلى واشنطن على أنها مسبب للتوترات ومزعزع للاستقرار في المنطقة والعالم، وخاصة من خلال نشاطهما ضمن مجموعة البريكس، التي تضم إلى جانبها الهند والبرازيل وجنوب إفريقيا، وحاولا من خلال هذا المنتدى أيضا ثني الهند عن توجهاتها الإستراتيجية نحو الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، أو على الأقل تليين مواقفها اتجاههما في مختلف القضايا، بحكم ما يجمع هذه البلدان الثلاثة من مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية، واشتراكها جميعها في دعوتها إلى إقامة عالم متعدد الأقطاب، حتى وإن كانت درجة الالتزام بهذا الهدف، أو بمعارضة الهيمنة الغربية والأمريكية، تبدو أكثر حزما لدى الصين وروسيا مقارنة بالهند، بحكم ما لهذه الأخيرة من روابط ومصالح مع واشنطن، واستغلال هذه العلاقة لتوطيد مكائنها الإستراتيجية في المحيط الهندي ومنطقة

---

1- Jeanne Milot-Poulin, Rachel Sarfati and Jonathan Paquin. Op. Cit. p. 4.

الهندوباسيفيك إجمالاً، وباعتبارها أيضاً أكبر ديمقراطية في العالم، ومتقاربة في هذه الناحية القيمة المعيارية مع الولايات المتحدة والغرب، على عكس الوصف الشائع من الأطراف الغربية خصوصاً للصين وروسيا بكونهما دولتين تسلطيتين.

وبرزت منظمة شنغهاي للتعاون أيضاً، كفضاء للتعاون الصيني الروسي لمواجهة سياسات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في الهندوباسيفيك، فبعد تعزيز الصين لقوتها العسكرية والاقتصادية، ها هي تستعد لمواجهة الغرب في المنظمات الدولية، ومن أجل القيام بذلك فهي تعول على تأثير منظمة شنغهاي، ففي اجتماعها في شهر يونيو/حزيران 2018، برزت منظمة شنغهاي كأحدى أدوات النفوذ، لتعزيز نظام تقوده الصين، حيث ترأس الرئيس الصيني "شي" القمة، إلى جانب "فلاديمير بوتين" (Vladimir Putin) الرئيس الروسي، وكان أهم حدث فيها هو قبول عضوية الهند وباكستان في المنظمة، حيث نجحت الصين في اجتذابهما للجلوس معا رغم ما بينهما من عداوة، لتكون أول مرة يجتمع فيها رؤساء ثماني دول في قمة المنظمة، مع مشاركة تركيا وإيران في الاجتماع، مما أعطى القمة شرعية لا يمكن إنكارها، وهنا تتضح إستراتيجية الصين الدبلوماسية لتعزيز نفوذها في المنظمات القائمة من جهة، وتأسيس منظمات أخرى بديلة وجديدة لا تتأثر بالغرب بلبالصين، ويتوقع أن تكون تلك المنظمات أدوات لممارسة الضغط، وتحييد المؤسسات الدولية الغربية القائمة، بل هناك من يرى أن الصين قد أصبحت منافسة للأمم المتحدة في هذا المجال<sup>(1)</sup>.

وأوضح الموقف الصيني من الحرب الروسية الأوكرانية، قدرة الصين على ممارسة مرونة دبلوماسية ناضجة، رغم الضغوط التي مورست عليها لإدانة الغزو الروسي، لذلك كانت تلعب على الحبلين في موقفها من طرفي الصراع، بفعل متغيرات لا يمكنها تجاهلها في أي قرار تتخذه، فمن ناحية تجمعها بروسيا علاقات وطيدة ومصالح متشعبة، وفي نفس الوقت تدرك أن أي دعم صريح ومباشر لروسيا سيهدم علاقاتها مع الغرب ودوله، التي تعد أهم شركائها التجاريين، ولا ترى الصين أنه من

---

1- "إمبراطور الصين الجديد.. حلم شي جين بينغ"، مرجع سابق.

مصالحها الدخول معها في مواجهة مفتوحة، وهذا لا ينفي في ذات السياق رفض الصين الخضوع لإرادة الغرب في هذا الصراع، ومشاطرته مواقفه أو أي عقوبات يفرضها على روسيا<sup>(1)</sup>.

بل إنها وظفت تلك الحرب أحسن توظيف، لتعظيم مكاسبها وتحييد مخاوفها، فهي من جهة لم تدن التحركات العسكرية الروسية علنا، ولم تخضع للضغوط الغربية بشأن فعل ذلك، ووجدت في الحرب فرصة مناسبة للتقرب من روسيا أكثر، وتعزيز تحالفها معها خاصة لتوفير إمداداتها الطاقية بأسعار معقولة، وفي نفس الوقت الحفاظ على صورة الفاعل الدولي المضطلع بمهامه ومسؤولياته اتجاه الصراع القائم، ودعوة القوى الغربية لها في أكثر من مناسبة للعب دور الوسيط، كما أن الحرب الدائرة التي تضعف الطرف الروسي والغربي كذلك وخاصة الأوروبي، يمكنها أن تعمل في مصالحها لتقوية مكائنها الاقتصادية والإستراتيجية أكثر، فوجود روسيا أضعف، وأوروبا متراجعة، وأمريكا منشغلة بالحرب وبدعم الجانب الأوكراني، جميعها عوامل تصب في مصلحة الصين وتعزيز وضعها الجيوستراتيجي العالمي، وتخفف قليلا من التركيز الأمريكي على التفاعلات والتطورات الإستراتيجية في منطقة الهندوباسيفيك.

وهكذا تحرص الدبلوماسية الصينية على تسويق الصورة السلبية التي تحملها عن الهندوباسيفيك مفهومًا وإستراتيجية، وأداةً أخرى من أدوات تعزيز الهيمنة الأمريكية الأحادية، وفرض تصورات وقواعد واشنطن في التعامل الدولي، والوقوف في وجه كل محاولة لإعادة تشكيل النظام الدولي بما يتنافى مع المصالح الأمريكية.

ويبرر المختصون الصينيون الأهداف الجديدة لإستراتيجية بلادهم، بكون إستراتيجية الهندوباسيفيك ذات تأثير سلبي في البيئة الأمنية الصينية، فالمزيد من الحضور الأمريكي في الجوار المباشر للصين يضعها في ما يطلقون عليه "مأزق ارتباط البحار الأربعة" (Four-Seas Linkage Dilemma)، من

---

1- Iliya Kusa,China's Strategic Calculations in the Russia-Ukraine War, Wilson center. June 21, 2022. <https://www.wilsoncenter.org/blog-post/chinas-strategic-calculations-russia-ukraine-war>. Accessed January 16, 2023.

خلال الجمع بين الخلافات والنزاعات المتعلقة بكل من بحر الصين الجنوبي، ومضيق تايوان، وبحر الصين الشرقي، والبحر الأصفر (شبه الجزيرة الكورية)، واستمرار الولايات المتحدة في تقوية روابطها الدبلوماسية مع القوى الرئيسية في المنطقة، وتطوير قدراتها العسكرية في جزر "غوام" و"دييغو غارسيا"، يفاقم استشعار الصين لقدر أقل من الأمن، ويزيد من حدة سباق التسلح ولا سيما في شقه البحري<sup>(1)</sup>.

---

1- Kaewkamol Karen Pitakdumrongkit, The Impact of the Trump Administration's Indo-Pacific Strategy on Regional Economic Governance. Op. Cit. p. 17.

## الفصل السادس

المستقبل بإيجاز.. الهندوباسيفيك بين اتجاهات

التعاون والصراع

بحسبائها فضاءً جغرافياً وجيوبوليتيكياً صاعداً وحديث النشأة، تواجه الهندوباسيفيك بوصفها مفهومًا سردياً، وإستراتيجية عملية، تحديات كبيرة ومتعددة، ويبقى مستقبلها وتطورها محكوماً بعدة عوامل ومعطيات، منها ما يتعلق بالدول المتبينة للمفهوم والداعمة له، وخاصة الرباعي الإستراتيجي البارز المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية والهند واليابان وأستراليا، وقوى أخرى متوسطة ومتبينة لذات التصورات مثل كوريا الجنوبية ونيوزيلندا ودول مجموعة الآسيان، وتتجه في عموم رؤيتها إلى اعتبار الهندوباسيفيك فضاءً للتفاعلات الإيجابية والتعاونية، هدفه تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية، وهندسة البيئة الأمنية للمنطقة بما يحفظ أمنها واستقرارها، ويجيد مختلف التهديدات والمخاطر المحدقة بها.

ومنها ما يخص القوى الفاعلة في المنطقة أو خارجها، الراضية للمفهوم وللإستراتيجية المتولدة عنه وعلى رأسها الصين، التي ترى في إستراتيجية الهندوباسيفيك نزعة إمبريالية جديدة، وصياغة مصطنعة لمفاهيم وفضاءات جغرافية تُخدم تلك النزعة، وتزعزع استقرار المنطقة الذي عرفته في عهد ما يعرف بمنطقة آسيا المحيط الهادي، والسماح لقوى من خارج هذه المنطقة مثل الهند بالتوغل فيها أكثر، ونقل مصالحها ورؤيتها الإستراتيجية للفضاء الهادي، مع ما يحمله ذلك من تضارب مع مصالح وإستراتيجيات قوى أخرى في المنطقة، كما يسمح اصطناع مثل تلك المفاهيم والفضاءات الجغرافية، بمنح قوة وشرعية لحضور سياسات قوى من خارج قارة آسيا، لتطبيق أجندتها التي تفرض تصورها الخاص للقارة بعيداً عن تصورات أبناء القارة لها، وتأتي الولايات المتحدة الأمريكية طبعاً على رأس تلك القوى.

في ظل هذه المعطيات العامة لبيئة منطقة الهندوباسيفيك، يضع الباحث الصيني في جامعة سيشوان للدراسات الدولية "شي قيني" (Xi Guigui)، سيناريوهين لمستقبل منطقة الهندوباسيفيك، ولمسار تطورها وصيرورتها الإستراتيجية، التي لا تخرج بحسب رأيه عن الاتجاه نحو الصراع أو التعاون.



## المبحث الأول:

### السيناريو الصراعي

يقوم على غلبة احتمالات المواجهة، إذ يفترض تحول المنطقة إلى ميدان معركة جديد لصراع القوى الكبرى، وفي أسوأ الأحوال قيادة الولايات المتحدة الأمريكية رفقة حلفائها في منتدى الحوار الأمني الرباعي، لحرب هيمنة شاملة ضد الصين، مثلما يتوقع ذلك "جون ميرشايمر" (John Mearsheimer)، وغيره من الواقعيين الهجوميين<sup>(1)</sup>.

وتدعم هذا السيناريو الذي يمكن وصفه بأنه تشاؤمي، مجموعة كبيرة من المعطيات والعوامل التي أوردناها في ثنايا تحليل واقع المنطقة من خلال مختلف عناصر هذا الكتاب، والتي يتمثل أهمها في ما يلي:

- تنامي القوة الصينية اقتصاديا وعسكريا وحتى من حيث مصادر القوة الناعمة، واحتلالها لمراتب متقدمة عالميا في مؤشرات جوهرية، مثل الرتبة الأولى في حجم التجارة والتصدير عبر العالم، والثانية عالميا من حيث حجم الاقتصاد، والرتبة الثالثة من حيث القوة العسكرية للجيش.
- تبني الصين لمشاريع ومبادرات وأنشطة اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية متعددة الأطراف بالغة التأثير إقليميا وعالميا، تزيد من نفوذها وتوسيع قوتها، مثل مشروع الحزام والطريق الذي يضم أكثر من مئة دولة، وتأسيس مؤسسات مالية قوية ينتظر أن تنافس نظيرتها الغربية، مثل البنك

---

1- Xi Guigui. Op. Cit. p. 231.

الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، ومشاريع مناطق حرة واسعة في المنطقة، وتوسيع قاعدة الاستثمار إلى مختلف أنحاء العالم، وقيادة عملية تحديث واسعة في مختلف فروع قواتها العسكرية، والانتظام في إجراء مناورات وتدريبات عسكرية في مناطق حساسة مثل مضيق تايوان، وبحر الصين الجنوبي، وسعيها لتأسيس هياكل جديدة متعددة الأطراف، مثل مجموعة البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون.

- تموضع المنطقة على برميل بارود، لكونها تعج بمجموعة من القنابل الموقوتة، بسبب احتوائها على مناطق نزاع حساسة، مثل تايوان وبحري الصين الجنوبي والشرقي، والتوترات في شبه الجزيرة الكورية، وغلبة التصورات الصفيرية في التعامل مع هذه الخلافات الخطيرة.

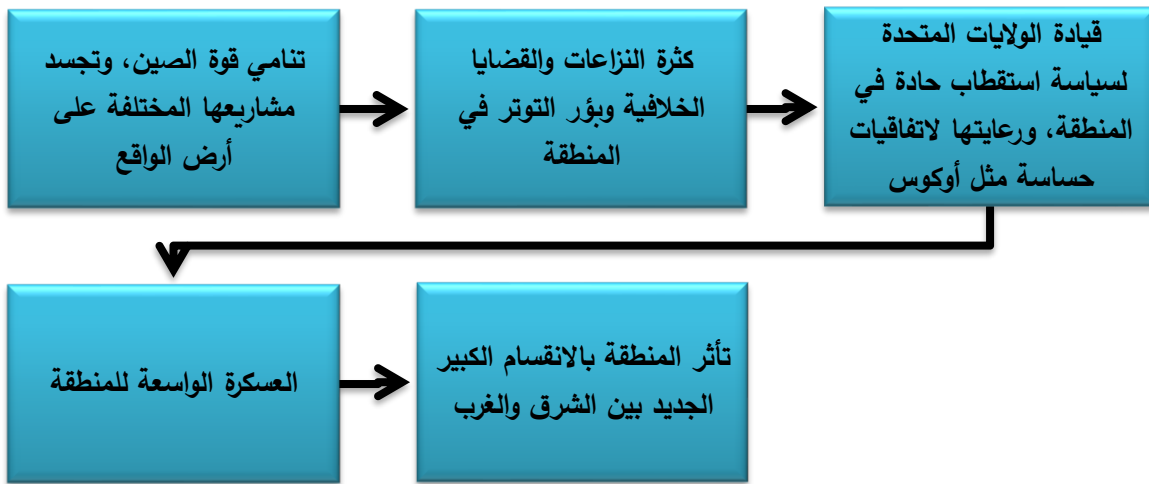
- سيادة حالة من الاستقطاب في المنطقة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، التي غيرت من سلم أولوياتها، وجعلت من الهندوباسيفيك مسرح عملياتها الأكثر أهمية، وعملها على إعادة هندسة المنطقة أمنياً، خاصة من خلال إحياء وتفعيل منتدى الحوار الأمني الرباعي، الذي يضم كذلك أستراليا واليابان والهند، مع توقعات بتوسيعه إلى ما يعرف بـ"الكواد بلاس"، ليضم قوى أخرى حليفة مثل كوريا الجنوبية ونيوزيلندا، بل من الممكن أن يضم دولاً أوروبية على رأسها بريطانيا.

- زيادة نمط التحالفات والاتفاقات المتعددة الأطراف وفي مجالات خطيرة وحساسة، تؤثر فيأمن المنطقة بشكل كبير، وأهمها اتفاق أوكوس الثلاثي لتزويد أستراليا بغواصات نووية، وما أثاره ذلك من ردود حازمة ومستنكرة من الصين، التي تعتبره موجهاً ضدها أساساً.

- العسكرة الواسعة للمنطقة ولبؤر توتر خطيرة فيها خاصة بحر الصين الجنوبي، وزيادة حدة سباق التسلح بين الدول هناك، مع استمرار تطوير الصين لجيشها، ورفع اليابان لميزانيتها العسكرية، وتحديث الهند لإستراتيجيتها البحرية، ولأساطيلها في شرق المحيط الهندي وغرب المحيط الهادي، وانخراط دول مجموعة الآسيان المعنية بالنزاع على جزر بحر الصين الجنوبي بدورها في سباق تسلح مع الصين، واستمرار التسلح النووي والصاروخي لكوريا الشمالية.

- تأثر المنطقة بالتوجه العام نحو انقسام العالم من الناحية الجيوبوليتيكية والجيواستراتيجية إلى معسكرين، أحدهما شرقي تقوده الصين وروسيا، والآخر غربي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، وتتبعها في ذلك دول أوروبية، ودول من خارج أوروبا مثل أستراليا ونيوزيلندا.

الشكل رقم (03): محركات سيناريو المواجهة (الصراع) في الهندوباسيفيك



المصدر: من إعداد المؤلف

## المبحث الثاني:

### السيناريو التعاوني

ينطلق هذا السيناريو من احتمال تحول المنطقة بدلا من ساحة حرب، إلى امتداد طبيعي لازدهار منطقة آسيا الباسيفيك، التي كانت تمتاز بالتعاون الاقتصادي الواسع، الذي يعمل في صالح دول مجموعة الآسيان، والقوى الأساسية الأخرى في المنطقة. وبالمقارنة مع السيناريو الأول يعد هذا السيناريو أقل مواجهة وعدائية، وأكثر تقاربا وتعاونية<sup>(1)</sup>.

ويعتمد هذا السيناريو على معطيات كانت موضوعا للتحليل في بعض عناصر هذا الكتاب، ويتلخص أهمها في الآتي:

- تحول المنطقة إلى مركز الثقل والجاذبية الاقتصادية والتجارية في العالم بدون منازع، مع ضمها للاقتصادات الأقوى والأكثر حيوية، مثل اقتصادات الولايات المتحدة الأمريكية، والصين، واليابان، والهند، وأستراليا، ونيوزيلندا، وكوريا الجنوبية، ودول مجموعة الآسيان العشر، وهيمنتها على النصيب الأعلى في الناتج المحلي الإجمالي العالمي، والنسبة الكبرى في التجارة العالمية، وتصدير السلع والخدمات، واستهلاك الموارد الطاقية والمعدنية، والسيطرة على السوق التكنولوجية المتقدمة، وخاصة صناعة الرقائق الإلكترونية وأشباه الموصلات، التي تعد عماد الحياة المعاصرة.

- زيادة عوامل الاعتماد المتبادل، وتعقد شبكة المصالح والمنافع التي تجمع دول المنطقة، بغض النظر عن خلافاتها والطابع النزاعي لعدد من أنماط تفاعلاتها، وهو ما يجعل سيناريو الحرب والصراع مضرًا بالجميع، في حين يكون سيناريو التعاون الأقرب لتحقيق أهدافها جميعها، فرغم الخلافات العميقة

---

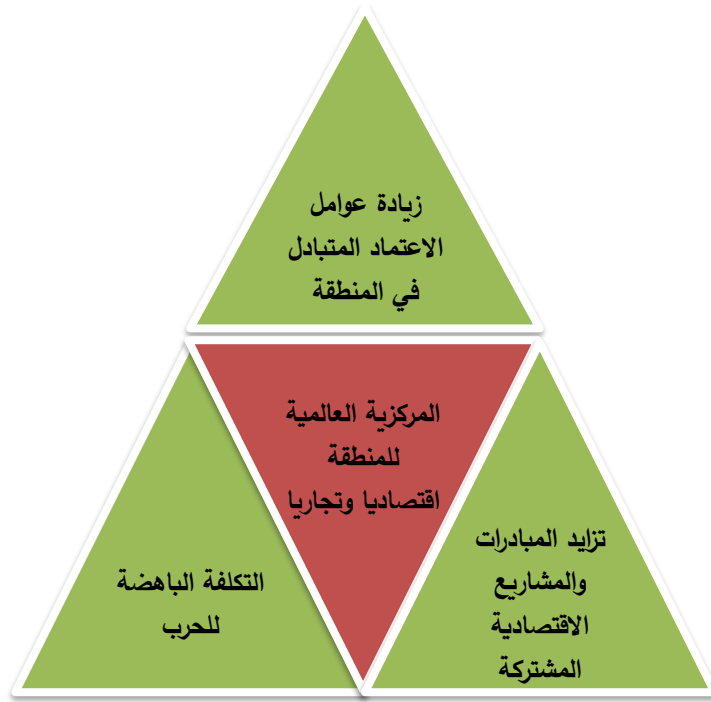
1- Ibid. p. p 233- 235.

بين الصين ودول رئيسية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا والهند واليابان وبعض دول الآسيان، فإن إلقاء نظرة حول علاقاتها الاقتصادية والتجارية، يبرز كونها تتمتع بأكبر شركات تجارية؛ فالصين شريك تجاري أول أو رئيسي لأهم دول المنطقة، والمفارقة أنها هي نفسها التي تجمعها بها تصورات إستراتيجية متضاربة.

- تزايد وتعدد المبادرات والمشاريع الاقتصادية في المنطقة، مثل فكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، واتفاقية إطار العمل الاقتصادي للهندوباسيفيك من أجل الازدهار، ومنظمة الدول المطلة على المحيط الهندي، وهياكل أخرى إقليمية عديدة، واشتراك الصين مع دول أخرى متباينة معها إستراتيجيا في مسائل واتفاقات مالية وتجارية، مثل عضوية الهند وحلفاء آخرين كثر للولايات المتحدة الأمريكية باستثناء كندا واليابان، في البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، وتوقيع دول مثل اليابان وأستراليا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية، على اتفاقية إقامة منطقة التجارة الحرة الكبرى في المنطقة وفي العالم، مما يدل على تغليب المصالح الاقتصادية على الخلافات السياسية والإستراتيجية في مناسبات عديدة.

- التكلفة الباهضة للحرب اقتصاديا وإستراتيجيا وإنسانيا، فقيام حرب شاملة أو حتى محدودة، بين قوى عسكرية كبرى عالميا، وكثير منها نووية وذات ترسانات صاروخية كبيرة، وحس قومي مرتفع، لن تمر دون تدمير متبادل لاقتصادات دول المنطقة، وسقوط أعداد كبيرة من القتلى، في منطقة معروفة أصلا بأن عدد سكانها هو الأكبر في العالم، مع احتمالية الوصول إلى استعمال متبادل للأسلحة النووية، وما يعنيه ذلك من دمار، بل ومن فناء في المنطقة والعالم.

الشكل رقم (04): محركات سيناريو التعاون في الهندوباسيفيك



المصدر: من إعداد المؤلف

## المبحث الثالث:

### المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في مستقبل

#### المنطقة

رغم أن التعاون والصراع يشكلان الاتجاهين الأكثر بروزاً، وسيطران على العديد من الرؤى المستقبلية الخاصة بالهندوباسيفيك، فإن مستقبل المنطقة وهذا الفضاء الإستراتيجي الجديد، ومدى إمكانية استمرار وتطور هذا النطاق المتخيل، الناجم عن مصالح وحسابات قوى معينة، يرتبطان أيضاً بعوامل ومتغيرات أخرى، يتعلق بعضها بالكتلة الصلبة المشكلة للمنطقة، أي القوى الرئيسية فيها والمقصود هنا دول الرباعي الإستراتيجي، الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والهند وأستراليا، ويتعلق بعضها بالقوى المعارضة للهندوباسيفيك وخاصة الصين بدرجة أولى وروسيا بدرجة ثانية، ويمكن حصر أهم تلك العوامل والمتغيرات بحسب طبيعتها في مستويين رئيسيين:

#### أولاً: المستوى الداخلي

أي العوامل النابعة من البيئة الداخلية للمنطقة، والقوى الرئيسية فيها، ومن بين أهم ما نجد ضمنها:

- افتقاد الهندوباسيفيك لهوية جامعة وناضجة، فعلى عكس مناطق مثل جنوب آسيا، وأمريكا اللاتينية، وجنوب شرق آسيا، حيث يوجد هنالك قدر من الهوية، لا يمكن إيجاد مثل هذا النوع من الهوية بالنسبة لمنطقة الهندوباسيفيك، مما يوحي بأنها مجرد فضاء لترقية المصالح الحيوية التجارية والأمنية

في النطاق الذي يضم دولا من المحيطين الهندي والهادي<sup>(1)</sup>، فإذا كان من الممكن وصف الفضاءات الجيوبوليتيكية بأنها ظواهر اجتماعية أيضا، ولها بدورها بنيتها وخلفيتها الاجتماعية كما يجادل به الباحث الروسي "أليكسي كوبريانوف" (Alexey Kupriyanov)<sup>(2)</sup>، فإن منطقة الهندوباسيفيك متصل إلى هذه الدرجة بعد، ولذلك تعاني من مشكلة هوية إلى حد الآن.

- التباين والاختلاف في مفهوم الهندوباسيفيك وحدوده بين دول المنطقة وخاصة القوى الرئيسية فيها، فلكل من تلك الدول مفهوما الخاص للهندوباسيفيك وامتداداته الجغرافية، ورغم وجود عوامل مشتركة عديدة متفق عليها بين تلك الدول في نظرتها للمنطقة، فإنه يغيب عنها لحد الآن توحيد الرؤية فيما يخص حدود وامتدادات المنطقة، بحيث تتبنى اليابان والهند مفهوما واسعا لها يشمل حتى السواحل الإفريقية الشرقية والشرق الأوسط، في حين تتبنى أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية مفهوما أقل اتساعا، يتوقف عند الحدود الغربية للهند في المحيط الهندي.

- غياب هيكل مؤسسي جامع لدول منطقة الهندوباسيفيك، يكون بإمكانه العمل كمنتدى موحد لعمل الدول الأعضاء على التنسيق والتعاون، ومناقشة القضايا التي تخص المنطقة، ويعود ذلك إلى عدم تبلور مفهوم متفق عليها لحدود المنطقة في حد ذاتها، وغياب تصور موحد لما يجب أن تكون عليه، واتساع المنطقة وقلة التجانس بين أعضائها، لذلك لا يزال الجانب الهيكلي أو المؤسسي للمنطقة ضعيفا جدا، ويقتصر على بعض التجمعات المحدودة فقط، مثل منظمة الدول المطلة على المحيط الهندي، ومنتدى الحوار الأمني الرباعي وهو غير رسمي لحد الآن.

- اختلال التوازن في منطقة الهندوباسيفيك من حيث مجالات الأولوية، ومن ناحية الشقين المائين المكونين لها، فالملاحظ أن المجال الأمني والإستراتيجي يحظى بقدر أكبر من الاهتمام مقارنة بالمجال الاقتصادي والتجاري، وهو ما دفع الكثير من المحللين إلى اعتبار الهندوباسيفيك ذا طابع جيوبوليتيكي بالأساس، وبعد ذلك يأتي الطابع الجيواقتصادي، أما المحيطان المكونان للمنطقة أي الهادي والهندي، فلهما بدورها نصيبهما من الاختلال الذي تعرفه المنطقة، المتمثل أساسا في كون

---

1- Hiruni Nathasha Fernando. Op. Cit . p. 131.

2-Alexey V. Kupriyanov. Op. Cit.



المحيط الهادي مركز التفوق والقوة الاقتصاديين، وتتركز فيه أهم الاقتصادات والثروات ومناطق التجارة الحرة وغيرها، في حينلا يزال الشق الخاص بالمحيط الهندي متخلفا، وأقل حظا من التنمية والاستثمارات وتحرير التجارة وغيرها، وهو ما يعطينا منطقة عرجاء اقتصاديا.

- تشتت الولاءات والتصورات والمصالح بين القوى الرئيسية في الهندوباسيفيك وخاصة الهند، فهي وإن كانت طرفا رئيسيا في منتدى الحوار الأمني الرباعي، وشريكا أمنيا للولايات المتحدة الأمريكية، ولها صفة "مزود أو موفر الأمن" (Security Provider) في المحيط الهندي، فإنها من جهة أخرى ذات روابط اقتصادية قوية بالصين، وحليف إستراتيجي لروسيا، وتشارك مع الصين وروسيا في رؤيتهما لتشكيل عالم متعدد الأقطاب، وتتمتع بالعضوية في تجمعين هامين تعتبرهما الولايات المتحدة الأمريكية مناهضين لها، وهما مجموعة البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون، وهذا ما يمكن أن يُحدث انشقاقا في صفوف دول الرباعي الإستراتيجي في حالة تغير الأولويات الهندية.

### ثانيا: المستوى الخارجي

أي العوامل المنبثقة من خارج بيئة منطقة الهندوباسيفيك وقواها الرئيسية المتبينة لها، ويتعلق الأمر هنا بالدرجة الأولى بالقوى المعارضة لهذا التوجه الإستراتيجي الجديد، وأهم ما نجد في هذا المستوى:

- وجود الصين المنافسة القوية والعنيدة لمخططات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في منطقة الهندوباسيفيك، ومعارضتها الشديدة للمفهوم والإستراتيجية المستحدثتين، وتشكيلها لتحديد فعلي وواقعي لمستقبل هذه المنطقة، خاصة بتمييزها عن قوى المنطقة بتوفرها على رؤية وإدراك أفضل، وسياسات أكثر عملية وتجسدا على أرض الواقع، مثل مشروع الحزام والطريق ونجاحاته المحققة، والعمل على إيجاد بدائل مالية صينية لنظيرتها الغربية، ودبلوماسيتها النشيطة على مستوى الهياكل المتعددة الأطراف، في حين لا تزال معظم سياسات ومبادرات دول الرباعي الإستراتيجي في مرحلة التقييم والتجريب.

-التوافق الصيني الروسي حول معارضة الغرب عموماً وإستراتيجية الهندوباسيفيك خصوصاً، وتلاقي رؤيتهما حول ترقية مفاهيم وفضاءات أخرى على خلاف الهندوباسيفيك، مثل آسيا الباسيفيك، والأركتو-باسيفيك، وأوراسيا الكبرى، وتنسيقهما معاً ثنائياً، وعلى مستوى متعدد الأطراف ضمن الهياكل التي تجمعهما مثل البريكس ومنظمة شنغهاي، واستناد روسيا على الصين في مواجهة تداعيات العقوبات الغربية بسبب الحرب في أوكرانيا، وتزايد عوامل التقارب والتعاون بينهما في مختلف المجالات.

-تحدي إشراك دول الرباعي الإستراتيجي التي تقود إستراتيجية الهندوباسيفيك، لقوى أخرى من خارج المنطقة لتقوية الصفوف وتوسيع نطاق التحالفات والمصالح، ومواجهة التحديات الكبيرة الماثلة، ويتجه الحديث هنا خاصة نحو الدول الأوروبية ذات المصالح في المنطقة، التي وضعت إستراتيجيتها الخاصة بالهندوباسيفيك، وأهمها بريطانيا (الحليف التقليدي لأمريكا وأستراليا، والمساهمة في اتفاق أوكوس الثلاثي)، وفرنسا (التي تمتلك أجزاء في المحيطين الهندي والهادي، ولها علاقات قوية بالهند)، وألمانيا وهولندا أيضاً، مع سعي أكبر نحو ضم الاتحاد الأوروبي كله شريكاً حوار في الكواد ضمن مرحلة أولى، واحتمالات أخرى حذرة تتعلق بضم حلف الناتو ولو شريكاً حوار في إطار المنتدى الرباعي، وما يعيق ذلك ربما يكون هو عدم وضع الاتحاد الأوروبي لإستراتيجية موحدة خاصة به للهندوباسيفيك لحد الآن، والتخوف من الردّ الصيني على مثل هذه الخطوات، الذي ينتظر أن يكون قوياً، خاصة على المقترحات المتعلقة بتوسيع منتدى الحوار الرباعي وضم الناتو إليه، وربما التوجه إلى ترسيمه ليكون حلفاً عسكرياً في المنطقة.

## الخاتمة

منذ أن بشر رئيس الوزراء الياباني الراحل "شينزو آبي" بحقبة جديدة في التفاعلات الآسيوية والعالمية، من خلال ضرورة النظر إلى المحيطين الهندي والهادي على أنهما وحدة جيوبوليتيكية وجيواقتصادية وثقافية وحضارية واحدة، وجعل الوحدة الطبيعية بين المحيطين منطلقا لوحدة سياسية وإستراتيجية واقتصادية وإنسانية بينهما، مثلما جادل بذلك الألماني كارل هاوس هوفر منذ أكثر من مئة سنة؛ نال مفهوم الهندوباسيفيك اهتماما مركزيا في الدراسات الأكاديمية والمخططات الإستراتيجية والخطابات السياسية، لدى قوى كبرى عالمية بدءًا باليابان والهند وأستراليا وصولًا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهي الدول التي شكلت الأضلاع الرئيسية للرباعي الإستراتيجي في المنطقة، لتليها دول مجموعة الآسيان ممثلة بإندونيسيا على وجه الخصوص، ودول أخرى مثل كوريا الجنوبية ونيوزيلندا، وحتى لدى بعض الدول الصغيرة المطلة على أحد المحيطين في قارتي آسيا وإفريقيا، ليكتسب زخما أكاديميا وإستراتيجيا وإعلاميا وضعه على قمة المفاهيم والفضاءات الجغرافية المتخيلة المعاصرة، وأهم ممثلي ونماذج الخرائط الذهنية في عالمنا هذا في وقتنا الحالي.

لقد عبر مفهوم الهندوباسيفيك بكل قوة عن الدور الذي تلعبه مصالح ومنافع وإدراكات قوى معينة، في الدفع نحو إعادة تخيل وتشكيل وتصميم وقراءة الخريطة العالمية وخرائط مناطق وفضاءات معينة على وجه التحديد، والعمل على إعادة هيكلة وهندسة بنيتها الأمنية والإقليمية والاقتصادية والمؤسسية بما يخدم مصالح وتوجهات تلك القوى، فاستحضار مفهوم الهندوباسيفيك من مكمنه التاريخي والطبيعي الجغرافي، وإضفاء أبعاد إستراتيجية وجيوبوليتيكية وجيواقتصادية عليه، ليس وليد الصدفة، أو مجرد ترف فكري إستراتيجي، بل هو حاجة وضرورة أملت على الدول المتبينة للمفهوم مجموعة من العوامل والمعطيات والمصالح المتشابكة معا، يتجلى أهمها وأكثرها تأثيرا في صعود الصين إقليميا وعالميا، وتهديدها بثورة على مستوى هيكلية النظام الدولي وتوزيع القوة فيه، وزحزحة قوى

معينة عن مكائنها العالمية أولها الولايات المتحدة الأمريكية، وإحلال قوى أخرى بدلا عنها، أو على الأقل مجاورتها لواشنطن في ظل عالم متعدد الأقطاب، تكون فيه أمريكا أقل قوة وتأثيرا.

وعلى المستوى الإقليمي تأثر صعود نجم الهندوباسيفيك بتزايد دور الهند في غرب المحيط الهادي، وخروجها من عزلتها الإستراتيجية في المحيط الهندي، ومنانة علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية واليابان وأستراليا، ونقل واشنطن لمركز اهتمامها وأولوياتها الإستراتيجية من الشرق الأوسط وأوروبا نحو المحيط الهادي بالدرجة الأولى وجاره الهندي بدرجة ثانية، وتأسيس قيادة عسكرية أمريكية للهندوباسيفيك عوضا عن سابقتها الخاصة بآسيا الباسيفيك، وتحمس أستراليا للعب دور القوة المتوسطة القائدة والمسؤولة والأكثر فاعلية خارج حدود أوقيانوسيا في غرب المحيط الهادي والمحيط الهندي، وهو ما يفسر كونها أول دولة تدرج مفهوم الهندوباسيفيك في وثائقها الإستراتيجية الرسمية، كما تأثر بالعقلية الإستراتيجية الفذة لرئيس وزراء اليابان "شينزو آبي"، الذي يعتبر العراب والأب الروحي لفكرة الهندوباسيفيك المعاصرة، ببعثه من جديد للتراث الفكري التاريخي لالتقاء البحرين (أي المحيطين الهندي والهادي)، ووقوفه وراء فكرة تأسيس منتدى للحوار الأمني الرباعي، ودعوته إلى إحيائه مجددا بعد عقد كامل من الدعوة الأولى إلى تأسيسه، لينال بفضل ذلك هذا المنتدى لقب "طفل آبي"، وأسبقية هذا الأخير أيضا في مقترح فكرة الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، وربطها بنطاق واسع للهندوباسيفيك يضم قارتي آسيا وإفريقيا معا، ليتوسع بعدها نحو السواحل الغربية للأمريكتين.

رغم كل الخطابات الصادرة عن دول الرباعي الإستراتيجي، التي تقدم الهندوباسيفيك في صورة الفضاء السلمي، الهادف إلى الاستقرار والازدهار والحرية والانفتاح واحترام سيادة وشؤون كل الدول الصغيرة منها والكبيرة، وتأکید أنها إستراتيجية جامعة ولا تستهدف أحدا ولا تقصي أي دولة أو طرف، فإن واقع الحال يوضح بشكل جلي كيف أن الصين هي محور هذه الإستراتيجية والمستهدف الأول بها، وذلك لأن كل دول الرباعي الإستراتيجي لديها خلفيات نزاعية مع الصين، بل لبعضها معها تاريخ كامل وطويل من العداوة المستشرية كما هو حال اليابان، ومعلوم أن الهند هي المنافس الإستراتيجي للصين في جنوب آسيا وفي القارة الآسيوية كلها، ولا تخلو الوثائق الرسمية الأمريكية من

وصف الصين بأنها قوة تسلطية ومزعزعة للاستقرار، وحتى أستراليا فقد تراجع في الصورة الإيجابية للصين بوصفها شريكاً اقتصادياً، في مقابل تصاعد النظر إليها على أنها خطر إستراتيجي.

هذه المعادلة هي ما ترسم وتحدد معالم البيئة الأمنية في الهندوباسيفيك، بما فيها من رفض صيني مطلق لهذا المفهوم، ولما يترتب عليه من سياسات وإستراتيجيات وتحالفات، واعتبار ذلك تطورات معادية لرغبة الصين وطموحاتها في تبوؤ مكانة إقليمية وعالمية رائدة، وحرص دول الرباعي الإستراتيجي بالمقابل على أمنة الأدوار التي تلعبها الصين في المنطقة، ومعارضة مطالبها الإقليمية في بحري الصين الجنوبي والشرقي وتايوان، واتهامها بتهديد الأمن البحري والحق في حرية الملاحة، وهي ركائز أساسية تقوم عليها رؤية الدول الأربع الرئيسية لإستراتيجيتها وأهدافها في الهندوباسيفيك، وتؤكد هذه الدول دائماً في وثائقها الإستراتيجية وفي خطاباتها والبيانات الختامية لقممها الثنائية والمتعددة على إرساء النظام القائم على القواعد، وإنفاذ القانون الدولي، ومنع أية قوة من التأثير سلباً فيسلاسة وحرية الحركة في مياه المنطقة الواسعة، وقد دأبت على وصف سياساتها في الهندوباسيفيك بأنها انعكاس لروح دول وقوى ديمقراطية، تؤمن بقيم العدالة، واحترام الآخر، والحرية، والانفتاح، وإرساء السلم والاستقرار، وهي المرجعيات المعيارية التي تقوي تحالفها الأمني والاقتصادي في المنطقة، في حين تضع تلك القوى الصين في خانة الدولة التي تتضارب قيمها مع تلك القيم، وتصنفها في ذات الرواق مع القوى التي توسم بالديكتاتورية والتسلطية كما هو الحال مع روسيا وكوريا الشمالية.

كان من الطبيعي أن تتسبب هذه الرؤى والمنطلقات المتضاربة، في جو مشحون وبيئة أمنية مضطربة في الهندوباسيفيك، يغذيها انقسام حاد على أسس إستراتيجية ومعيارية بين دول الرباعي الإستراتيجي من جهة، والصين على وجه الخصوص من جهة ثانية، وعمل كل طرف على استقطاب قوى أخرى من داخل المنطقة وخارجها إلى صفه، مثل كوريا الجنوبية ونيوزيلندا ودول الآسيان ودول أوروبية مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا والاتحاد الأوروبي بالنسبة لدول الرباعي الإستراتيجي، وروسيا وكوريا الشمالية ودول أخرى بالنسبة للصين، مع تنافس حاد على كسب تأييد الدول الجزرية الصغيرة في جنوب المحيط الهادي، بعد تنامي أهميتها الإستراتيجية في هذا الصراع.

تَبَيَّن كل طرف مجموعة من الترتيبات الأمنية والاقتصادية الضرورية لخوض غمار التحديات الآنية والمتوقعة، ففي الوقت الذي قادت فيه الولايات المتحدة الأمريكية حلفاءها الرئيسيين الثلاثة اليابان والهند وأستراليا نحو التكتل في منتدى الحوار الأمني الرباعي، باسم أهداف معلنة خاصة بحفظ الاستقرار وتحقيق هدف الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة، وبذريعة غير معلنة رسمياً تتعلق بمواجهة التهديد الصيني، ونجحت في توقيع اتفاق نووي ثلاثي مع بريطانيا وأستراليا، يقضي بتزويد هذه الأخيرة بالتقنيات اللازمة لتصنيع غواصات تعمل بالطاقة النووية؛ كانت بكين من جهتها تقوي من ترسانتها العسكرية ومخططاتها الإستراتيجية، خصوصاً البحرية منها بحكم الطابع البحري للمنطقة وللقوى المتصارعة فيها، وبفعل طبيعة الرهانات الإستراتيجية التي يتركز أغلبها في مناطق بحرية مثل تايوان وبحر الصين الجنوبي وحماية خطوط المواصلات البحرية والأمن البحري.

وبينما نجحت الصين في تجسيد قسم هام من أهداف مشروعها التاريخي المعروف بالحزام والطريق، وتقديم نفسها على أنها قاطرة للتنمية في المنطقة والعالم، والملاذ المفضل لمختلف الدول عبر مختلف القارات لبناء وتشديد وتحسين بناها التحتية، وكسب استثمارات كبيرة في مختلف الأرجاء، واحتلالها للمراتب الأولى عالمياً في حصتها من التجارة العالمية، واقتربها من زحزة واشنطن عن مركز الريادة في حجم الاقتصاد؛ أخذت دول الرباعي الإستراتيجي توطد علاقاتها ومبادراتها الاقتصادية والتجارية، وتضع الهندوباسيفيك الحرة والمفتوحة ومبادئها المختلفة منهاجا لتقديم نفسها بديلاً عن مشروع الحزام والطريق الصيني، وبدأت تضع تطوير البنى التحتية في المنطقة والعالم أولوية قصوى لها، وتبنت من أجل ذلك عدة مشاريع ومبادرات سواء كانت فردية من طرف كل دولة على حدة، أو تعاونية بشكل ثنائي أو متعدد الأطراف، حتى وإن كانت الصين لا تزال تتفوق في هذا المجال، حيث إن هنالك فرقا واضحاً بين دولة مشاريعها عرفت التجسيد والتوسع، ودول أخرى يمكن القول إن مبادراتها لا تزال محل مناقشة وتقييم أكثر منها محل تجسيد وتشديد فعليين.

كما جندت الصين دبلوماسيتها القوية والحيوية، للعمل على ترويج صورة الصين المحبة للسلام، والقائدة لأهداف التنمية السلمية والتعاون، بدون شروط سياسية ولا اقتصادية، وعلى أنها قوة ذات

صبغة إنسانية تدعو إلى الانسجام والتناغم والتعاون بدلا من خطابات القوة الأمريكية والغربية، وعملت الصين أيضا على التحالف مع قوى عالمية مؤثرة خاصة روسيا، مستغلة ما يجمعهما من توافق في الرؤى حول قضايا عالمية وإقليمية حساسة وعلى رأسها إقامة نظام دولي جديد متعدد الأقطاب، ومعارضة الهيمنة الغربية والأمريكية على العالم. وعلى مستوى التنظيمات المتعددة الأطراف، تنشط الدبلوماسية الصينية بشكل كبير، بل إنها انتقلت إلى مرحلة خلق هياكل ومؤسسات خاصة بها أو تلعب فيها دورا رئيسيا بدلا عن المؤسسات الغربية، ومن أمثلة ذلك مجموعة البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون على المستوى السياسي، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية على المستوى المالي والاقتصادي، وإقامة مناطق تجارة حرة واسعة في المنطقة والعالم على المستوى التجاري.

وبين نذر الصراع من جانب واحتمالات التعاون من جانب ثان، تتأرجح البيئة الأمنية لمنطقة الهندوباسيفيك، ويتأرجح معها الأمن والاستقرار على المستويين الإقليمي والعالمي، فأبي عسكريا لصراعات المنطقة وتفاعلاتها والوصول بها في أكثر الحالات تطرفا وقسوة نحو الحرب بين الجانبين، الصيني من جهة والأمريكي وحلفائه في الكوادر من جهة ثانية؛ ستجر العالم بأكمله نحو حرب باهظة الخسائر والتكاليف، وتزيد التخوفات بهذا الشأن إذا علمنا مدى قوة الأطراف العسكرية هناك، التي تشمل على قوى نووية، بالإضافة إلى عوامل الكثافة السكانية العالية في المنطقة، ووجود خلفيات نزاعية، وعداوات تاريخية بين عدد من تلك القوى، غدتها عقود من المشاحنات بشأن مطالب إقليمية متعددة، ولكن تلوح أيضا أفق التعاون في المنطقة لإنقاذها من احتمالات انزلاق الصراع نحو العسكرة والحرب، بفعل تزايد عوامل الاعتماد المتبادل بين دول المنطقة، بما في ذلك الصين وبقية القوى مثل الولايات المتحدة وأستراليا واليابان والهند ودول الآسيان وغيرها، فجميعها ترتبط معا بصلات اقتصادية وتجارية كبيرة، تجعل خسائرها غير مقبولة بالنسبة لجميع الأطراف.

ولكن تفادي سيناريو الحرب يبقى مرتبطا بتقوية شبكة من الترتيبات الإقليمية لمتابعة تطورات النزاعات القائمة هناك، واستحداث آلية رقابة مشتركة ورصد لمختلف الأحداث التي يمكن أن تنجم عنها حرب عرَضية، وتطوير نظام إنذار مبكر يتتبع التحذيرات التي تنذر بإمكانية نشوب نزاع أو

تطور احتكاك معين ليشعل فتيل مواجهة غير محمودة العواقب، وتجنب سياسات حافة الهاوية، والاستفزازات المتبادلة، والخطابات غير المسؤولة، وحتى إن لم يتم النجاح في تغليب سيناريو التعاون بشكل كلي أو شبه كلي، فالإنجاز الأكبر سيكون إبقاء الصراع ودائرة التنافس في حدود معينة وضيقة، بحيث لا تتطور نحو تهديد الأمن والاستقرار هناك، وهذا في ظل نوع أو نمط من التعايش السلمي، الذي لا يعني بالضرورة الوثام والتطابق في المصالح، ولكن سيادة إدراك متبادل بضرورة التعايش، وتسيير لعبة المصالح والمكاسب بشكل يمنح رضاً ولو نسبيًا لمختلف الأطراف، بدلا من الإضرار بمصالح طرف أو أطراف معينة، إلى الحد الذي يدفعها نحو قطع الخيط الرفيع بين المواجهة والتعاون في منطقة تحفل بمختلف دوافع الصراع وعدم الاستقرار.



## المراجع

### المراجع العربية:

#### الكتب:

- تشانغ وي وي، الزلزال الصيني: نهضة دولة متحضرة، ترجمة محمد مكاوي وماجد شبانة، (القاهرة، دار سما للنشر والتوزيع، 2017).
- توماس ويلبورن، السياسة الدولية في شمال شرق آسيا: المثلث الإستراتيجي الصين- اليابان - الولايات المتحدة الأمريكية، سلسلة دراسات عالمية، عدد 12، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 1997).
- جابور شتاينجارت، الحرب من أجل الثروة: القصة الحقيقية للعملة أو لماذا يتحطم العالم المسطح؟ ترجمة: علاء أحمد صلاح، (القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2011).
- دانييل بورشتابن وأرنيه دي كيزا، التنين الأكبر: الصين في القرن الواحد والعشرين، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، عدد 271، (الكويت، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، 2001).
- روبرت كابلان، انتقام الجغرافيا، ترجمة: إيهاب عبد الرحيم علي، سلسلة عالم المعرفة، عدد 420، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يناير/كانون الثاني 2015).
- زيغنيو بريجينسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيوسراتيجية، (مركز الدراسات العسكرية، الطبعة الثانية، 1999).
- سونغ يوم آهن، "الصين كرقم واحد"، ترجمة عبد الهادي عبلة، مجلة الثقافة العالمية، السنة الحادية والعشرون، عدد 114، (الكويت، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر/أيلول 2002).
- عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية والإقليمية، (بغداد، بيت الحكمة، قسم الدراسات السياسية، 2002).

- مجموعة مؤلفين، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية: التنافس على موارد الطاقة، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2008).

- وانغ إي وي، الحزام والطريق: ماذا ستقدم الطريق للعالم؟، ترجمة رشا كمال، وشيماء كمال، (القاهرة، دار سما للنشر والتوزيع، والمجموعة الدولية للنشر والتوزيع، 2017).

## التقارير:

- التعاون الإنمائي الدولي الصيني في العصر الجديد، مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، (بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، 2021).

## المجلات والدوريات:

- حسن أبو طالب، "رؤية من بكين: الصينيون والدور الخارجي لبلادهم"، السياسة الدولية، عدد 164، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، إبريل/نيسان 2006).

- رابع زغوني، "الاقتصاد السياسي للسياسة الصينية في الشرق الأوسط: بين خلق الثروة وتعظيم القوة"، المستقبل العربي، العدد 509، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو/تموز 2021).

- عبد القادر دندن، "إستراتيجية الصين في الصراع حول الهندوباسيفيك"، السياسة الدولية، عدد 231، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، يناير/كانون الثاني 2023).

- مالك عوني، "هل تؤسس طرق الحرير لصعود إمبراطورية صينية أم لأفولها؟"، ملحق تحولات إستراتيجية) طريق الحرير، التابع لمجلة السياسة الدولية، عدد 214، أكتوبر/تشرين الأول 2018.

- مدحت نافع، "مؤسسات بديلة: ملامح النظام العالمي في عصر صراعات القوى الكبرى"، اتجاهات الأحداث، عدد 34، (أبو ظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، نوفمبر/تشرين الثاني 2022).

- محمد المصطفى بن الحاج، "موقف الاتحاد الأوروبي من مبادرة الحزام والطريق الصينية: الفرص والتحديات"، المستقبل العربي، عدد 509، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يوليو/تموز 2021).

- محمد فايز فرحات، "الحزام والطريق.. هل يتجنب الصعود الصيني مثالب التدخل الغربي؟"، ملحق تحولات إستراتيجية(طريق الحرير)، التابع لمجلة السياسة الدولية، عدد 214، أكتوبر/تشرين الأول 2018.

- محمد مطاوع، "طريق الحرير الجديد في الإستراتيجية الصينية: الأهداف الكبرى، الوزن الإستراتيجي، والتحديات"، سياسات عربية، العدد 46، (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سبتمبر/أيلول 2020).

- وئام السيد عثمان، "الصراع على قيادة النظام العالمي: الصعود الصيني الأحادي القطبية بعد جائحة كورونا.. رؤية مستقبلية"، السياسة الدولية، العدد 222، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، أكتوبر/تشرين الأول 2020).

## مصادر الإنترنت:

- آدم جابر، "أزمة الغواصات: أي مستقبل لعلاقات باريس واشنطن"، صحيفة القدس العربي، 25 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 29 أكتوبر/تشرين الأول 2022 في: <https://bit.ly/39LZsrY>

- الطيب بوعزة، "كيف استفادت الصين من الأزمة المالية العالمية؟"، الجزيرة نت، 16 مايو/أيار 2009، شوهد يوم 7 يناير/كانون الثاني 2023 في: <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2009/5/16>

- إنجي مجدي، "تايوان... جبهة خطيرة في التوتر بين واشنطن وبكين"، إندبيندنت عربية، 3 يونيو/حزيران 2019، شوهد يوم 13 مايو/أيار 2022 في: <https://www.independentarabia.com/node/29976/>

- إميل أمين، "جزر سليمان.. كوبا ثانية في الجوار"، موقع إندبيندنت عربية، 30 أبريل/نيسان 2022، شوهد يوم 20 مايو/أيار 2022 في: <https://www.independentarabia.com/node/326616>

- حيدر علي سكينه، "الأهمية الجيوستراتيجية لبحر الصين الجنوبي، والصراع الأمريكي الصيني حوله"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 115، (بيروت، وزارة الدفاع اللبنانية، يناير/كانون الثاني

(2021)، شوهده يوم 30 ديسمبر/كانون الأول 2022. في:

<https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/>

- شارل أبي نادر، "الأبعاد الإستراتيجية للمناورات العسكرية في المحيط الهادي"، مجلة الجيش اللبنانية، العدد 397، يوليو/تموز 2018، شوهده يوم 15 ديسمبر/كانون الأول 2022

في: <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/>

- صبري ناجح، "القطب الشمالي في طريقه لاكتساب صفة ممر ملاحى"، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 15741، 2 يناير/كانون الثاني 2022، شوهده يوم 6 يناير 2023

في: <https://aawsat.com/home/article/3390351>

- صدقي عابدين، "دلالات الاختراق الصيني في جنوبي المحيط الهادي"، موقع مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 28 أبريل/نيسان 2022، شوهده يوم 28 مايو/أيار 2022

في: <https://acpss.ahram.org.eg/News/17475.aspx>

- عبد الرحمن المنصوري، "الملفات الساخنة في العلاقات الصينية اليابانية"، من سلسلة تقارير الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، 6 فبراير/شباط 2013، شوهده يوم 15 نوفمبر/تشرين الثاني

2022 في: <http://studies.aljazeera.net/issues/2013/02/20132610105032411.htm>

- عبد القادر محمد علي، "عسكرة القوى الكبرى لمصالحها في القرن الإفريقي في فجر الحرب الباردة الثانية"، مركز الجزيرة للدراسات، 24 أغسطس/آب 2022، شوهده يوم 12 يناير/كانون

الثاني 2023 في: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5446>

- علي حسين باكير، "تحولات الطاقة وجيوبوليتيك الممرات البحرية: ملقا نموذجًا"، مركز الجزيرة للدراسات، 9 يونيو/حزيران 2014، شوهده في 5 ديسمبر/كانون الأول 2022.

<http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/06/201468182026313365.html>

- "الحسابات الأسترالية بين الصعود الصيني والتراجع الأمريكي"، سلسلة تقارير الجزيرة، مركز الجزيرة للدراسات، 11 فبراير/شباط 2014، شوهده يوم 25 يناير/كانون الثاني 2023. في:

<https://studies.aljazeera.net/en/node/3806>

- فاطمة محمود مهدي، "مبادرة أمريكية تنافس خطة الحزام والطريق في أمريكا الجنوبية"، بوابة الأهرام التحليلية، 6 أكتوبر/تشرين الأول 2021، شوهده يوم 12 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: <https://bit.ly/3jh4eCJ>

- فردوس عبد الباقي، "الحوار الأمني الرباعي وتحولات منطقة المحيط الهندي-الهادي"، المركز المصري للدراسات الإستراتيجية، 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2020، شوهده يوم 22 نوفمبر 2022 في: <https://ecss.com.eg/12255>

- كارن أبو الخير، "صراعات القوة والمصالح في المحيط الهندي.. مقاربات مختلفة"، السياسة الدولية، عدد 176، (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، يوليو/تموز 2009) في:

<http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/Index.asp?CurFN=malf1.htm&DID=9995>. Accessed August 29, 2022.

- محمد فايز فرحات، "الإندوباسيفيك" بوصفه مسرحاً جديداً للسياسات الدولية وتأثيره في منطقة الخليج العربي"، ورقة بحثية صادرة عن مركز الإمارات للسياسات، أبو ظبي، 9 يونيو/حزيران 2020، تاريخ التصفح 22 سبتمبر/أيلول 2021 في: <https://bit.ly/3F3l41u>

- منى مصطفى، "عودة أوراسيا: تجدد الاهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا وآسيا"، سلسلة أوراق أكاديمية، العدد رقم 6، أبو ظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدم، إبريل/نيسان 2019، شوهده يوم 10 يناير/كانون الثاني 2022 في: <https://futureuae.com/ar/Release/ReleaseArticle/794>

- هدير عبد العظيم، "ما بعد مؤتمر الحزب الشيوعي.. كيف ستتغير سياسة الصين الخارجية خلال ولاية شي الثالثة؟"، موقع ميدان (الجزيرة)، 22 أكتوبر/تشرين الأول 2022، شوهده يوم 10 يناير/كانون الثاني 2023 في: <https://1-a1072.azureedge.net/midan/reality/politics/2022/10/11>

- وانانابي بوريزومي، "انعكاسات اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإستراتيجية عبر المحيط الهادي على اليابان والاقتصاد العالمي"، موقع اليابان بالعربي، 11 إبريل/نيسان 2019، شوهده يوم 12 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: <https://www.nippon.com/ar/currents/d00472/>

- "البحرية الصينية تنفذ مناورات عسكرية في بحر الصين الجنوبي"، تقرير مركز أبحاث كاتيون (Kathon)، 3 يوليو/تموز 2020، شوهده يوم 2 سبتمبر/أيلول 2022. في:

<https://Kathon.com/ar/agenda/lbhry-Isyny-tnfdh:mnwrt-skry-fy-bhr-Isyn-ljnwby>

- جهود وزارة الدفاع اليابانية في رؤية "منطقة المحيطين الهندي والهادي الحرة والمفتوحة"، وزارة

الدفاع اليابانية، يوليو/تموز 2020. شوهده يوم 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2022.

[https://www.mod.go.jp/en/d\\_act/exc/india\\_pacific/india\\_pacific-ar.html](https://www.mod.go.jp/en/d_act/exc/india_pacific/india_pacific-ar.html)

- "وزير الخارجية الصيني: إستراتيجية إندوباسيفيك" الأمريكية مآلها الفشل"، وكالة تشينخوا الصينية للأنباء بالعربية، 23 مايو/أيار 2022، شوهده يوم 15 نوفمبر/تشرين الثاني في:

[http://arabic.news.cn/2022-05/23/c\\_1310601140.htm](http://arabic.news.cn/2022-05/23/c_1310601140.htm). 2022

- منطقة "دفاع جوي" صينية تشمل جزرا متنازعا عليها مع اليابان، موقع قناة الميادين الإخبارية، 23 نوفمبر/تشرين الثاني 2013، شوهد يوم 29 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: <https://www.almayadeen.net/news/563723>
- ترامب يوقع أمرا تنفيذيا بالانسحاب من اتفاقية الشراكة التجارية عبر المحيط الهادي، موقع BBC News عربي الإخباري، 23 أكتوبر/تشرين الأول 2017، شوهد يوم 31 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: <https://www.bbc.com/arabic/world-38725690>
- "بايدن في اليابان ضمن جولة آسيوية لبحث التعاون الاقتصادي لمنطقة المحيطين الهادي والهندي"، موقع فرانس 24 الإخباري، 22 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 23 مايو 2022 في: <https://www.france24.com/ar/>
- "بيان بشأن إطار عمل المحيط الهندي والمحيط الهادي الاقتصادي للازدهار"، نقلا عن كتابة الدولة الأمريكية للشؤون الخارجية، 23 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 25 سبتمبر/أيلول 2022 في: <https://www.state.gov/translations/arabic/>
- "بايدن يلتقي رؤساء حكومات أستراليا واليابان والهند لإحياء تحالف "كواد" في مواجهة نفوذ الصين"، موقع فرانس 24 الإخباري، 25 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 29 سبتمبر 2021 في: <https://bit.ly/39LZob>
- "تحالف كواد "لن يتهاون" مع أي محاولة لتغيير الوضع القائم بالقوة"، موقع فرانس 24 الإخباري، 24 مايو/أيار 2022. شوهد يوم 25 مايو 2022 في: [https://www.youtube.com/watch?v=Sse-XM\\_3Kbg](https://www.youtube.com/watch?v=Sse-XM_3Kbg)
- "الصين وأستراليا يحققان مكاسب أكثر من علاقات اقتصادية متنامية ومتنوعة"، وكالة أنباء شينخوا بالعربية، 25 مارس/آذار 2017، تاريخ التصفح 22 أكتوبر/تشرين الأول 2022 في: [http://arabic.newsCn/2017-03/25/c\\_136157151](http://arabic.newsCn/2017-03/25/c_136157151)
- "بليكن: أمريكا لن تترك أستراليا وحدها في مواجهة الإكراه الاقتصادي الصيني"، عن وكالة رويترز للأنباء، 14 مايو/أيار 2021، شوهد يوم 20 أيلول 2021 في: <https://www.reuters.com/article/usa-australia-china-sk7-idARakbn2CV0GS>
- "اتفاق "أوكوس" مع أستراليا.. الصين تعتبره تهديدا للاستقرار وبليكن يرحب بدور أوروبي"، موقع الجزيرة نت، 16 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 25 سبتمبر 2021 في: <https://bit.ly/2Ybwgs7>

- "أزمة الغواصات.. الخارجية الروسية تطلب توضيحا بشأن اتفاق أوكوس مع أستراليا، موقع الجزيرة نت، 29 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 31 أكتوبر/تشرين الأول 2022 في: <https://bit.ly/3dcBE2b>

- "اقتصاد الصين ينمو بـ8.1% سنة 2021"، وكالة أنباء الأناضول، 17 يناير/كانون الثاني 2022، شوهد يوم 26 مايو/أيار 2022 في: <https://www.aa.com.tr/ar/>

- "لأول مرة.. تجاوز حجم التجارة الخارجية للصين 6 تريليونات دولار أمريكي"، صحيفة الشعب اليومية أون لاين،

18 يناير/كانون الثاني 2022، شوهد يوم 26 مايو/أيار 2022 في:

<http://arabic.people.com.cn/n3/2022/0118/c31659-9946531.html>

- "الصين توقع وثائق تعاونية لمبادرة الحزام والطريق"، وكالة الأنباء الصينية شينخوا بالعربية،

26 يناير/كانون الثاني 2022، شوهد يوم 7 يناير 2023. [http://arabic.news.cn/2022-01/26/c\\_1310441359.htm](http://arabic.news.cn/2022-01/26/c_1310441359.htm)

- "الولايات المتحدة تخطط لمنافسة مبادرة الحزام والطريق الصينية في أمريكا اللاتينية"، المجلة

الاقتصادية الإلكترونية، 28 سبتمبر/أيلول 2021، شوهد يوم 15 ديسمبر/كانون الأول 2022

في: [https://www.aleqt.com/2021/09/28/article\\_2179136.html](https://www.aleqt.com/2021/09/28/article_2179136.html)

- "الصين وأستراليا يحققان مكاسب أكثر من علاقات اقتصادية متنامية ومتنوعة"، وكالة أنباء

شينخوا بالعربية، 25 مارس/آذار 2017، شوهد يوم 5 يناير/كانون الثاني 2023 في:

[http://arabic.newsCn/2017-03/25/c\\_136157151](http://arabic.newsCn/2017-03/25/c_136157151)

- "التوتر بين الصين وأستراليا يتجدد بسبب إلغاء اتفاق مشروع طرق الحرير الجديدة"، جريدة

الاقتصادية، 22 إبريل/نيسان 2021، شوهد يوم 5 يناير/كانون الثاني 2023

في: [https://www.aleqt.com/2021/04/22/article\\_2077667.html](https://www.aleqt.com/2021/04/22/article_2077667.html)

- "البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية محرك جديد لتنمية آسيا والعالم"، موقع الصين

اليوم، 23 مايو/أيار 2015، شوهد يوم 27 أكتوبر/تشرين الأول 2022 في:

[http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/se/201506/24/content\\_693442.htm](http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/se/201506/24/content_693442.htm)

- "لكسر هيمنة الدولار.. الصين تواصل مساعيها لرقمنة عملتها المحلية"، الجزيرة نت، 10

سبتمبر/أيلول 2022، شوهد يوم 8 يناير/كانون الثاني 2023 في:

<https://www.aljazeera.net/ebusiness/2022/9/10>

- "إضعاف الدولار: لماذا أعلنت الصين وروسيا استخدام العملات المحلية في مدفوعات الغاز؟"، إنترريجيونال للتحليلات

الإستراتيجية، 19 سبتمبر/أيلول 2022 شوهد يوم 8 يناير/كانون الثاني 2023 في:

<https://www.interregional.com/%D8%A5%D8%B6%D8%B9%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1>

- "اتفاقية الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة انتصار عظيم لتعددية الأطراف والتجارة الحرة"، شبكة الصين بالعربية، 31 ديسمبر/كانون الأول 2021، شوهد يوم 27 مايو/أيار 2022 في:

[http://arabic.china.org.cn/txt/2022-01/01/content\\_77965113.htm](http://arabic.china.org.cn/txt/2022-01/01/content_77965113.htm)

- "الصراع على بحر الصين"، شريط وثائقي، وثائقيات قناة الشرق نيوز، 27 مايو/أيار

2022، شوهد يوم 7 يناير/كانون الثاني 2023

في: <https://www.youtube.com/watch?v=BaEkVr3xiDQ>

- "إمبراطور الصين الجديد.. حلم شي جين بينغ"، شريط وثائقي، وثائقيات قناة دي دبليو

(DW)، 31 يوليو/تموز 2022، شوهد يوم 22 أكتوبر/تشرين الأول 2022 في:

[https://www.youtube.com/watch?v=9\\_hVY1ys9rs](https://www.youtube.com/watch?v=9_hVY1ys9rs)

- "مشاة البحرية الصينية.. تعرف القوة الضاربة التي تستعد لغزو تايوان"، موقع TRT عربي

الإخباري، 6 ديسمبر/كانون الأول 2021، شوهد يوم 25 نوفمبر/تشرين الثاني 2022

في: <https://www.trtarabi.com/explainers>

- "بكين: واشنطن مسؤولة عن التوتر في بحر الصين الجنوبي"، صحيفة الشرق الأوسط، 3

يوليو/تموز 2020، شوهد يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 2022. في:

<https://aawsat.com/home/article/2368426/>

- "البحرية الصينية تنفذ مناورات عسكرية في بحر الصين الجنوبي"، يوليو/تموز 2020،

<https://katehon.com/ar/agenda/lbhry-lsyny-tnfdh-mnwrt-skry-fy-bhr-lsyn-ljnwby>

- قلق أمريكي من تدريبات عسكرية صينية في بحر الصين الجنوبي"، عن موقع روسيا اليوم، 3

يوليو/تموز 2020، شوهد يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 2022 في: [https://arabic-](https://arabic-rt.com/world/1130481)

rt.com/world/1130481. واشنطن ترسل

حاملتي طائرات إلى بحر الصين الجنوبي"، موقع قناة الحرة، نقلا عن فرانس برس، 4 يوليو/تموز

2020، شوهد يوم 22 يناير/كانون الثاني 2022 في:

<https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2020/07/04/>.



- "وسط توتر في العلاقات.. مناورات أمريكية في بحر جنوب الصين تزامنا مع تدريبات صينية"، عن موقع الجزيرة نت، 5 يوليو/تموز 2020، شوهد يوم 22 ديسمبر/كانون الأول 2022 في:

<https://www.aljazeera.net/news/2020/7/4/>.

- "بايدن يؤكد التزام واشنطن بالدفاع عسكريا عن تايوان"، قناة العربي الإخبارية، 22 أكتوبر/تشرين الأول 2021، شوهد يوم 22 سبتمبر/أيلول 2022 في:

[https://www.youtube.com/watch?v=fbYwsK1-E\\_M](https://www.youtube.com/watch?v=fbYwsK1-E_M)

- "الجيش الصيني يعلن عن تدريبات عسكرية قرب تايوان"، موقع سكاي نيوز عربية، 25 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 26 نوفمبر/تشرين الثاني 2022

في: <https://www.youtube.com/watch?v=O6kZ-RfогRw>:

- "الصين: لن نسمح أبدا بالتممر علينا أو اضطهادنا"، الموقع الإخباري لقناة روسيا اليوم، 1

يوليو/تموز 2021، شوهد يوم 27 سبتمبر/أيلول 2021 في: <https://bit.ly/3uqQV73>

- "بعد إلغاء حد الولايتين.. جين بينغ رئيسا للحزب الشيوعي لولاية تالته"، موقع دوتشي

فيليه عربي، 23 أكتوبر/تشرين الأول 2022، شوهد يوم 10 يناير/كانون الثاني 2023.

في: <https://www.dw.com/ar/a-63529885>

- "وزير الخارجية الصيني يؤكد على "التمسكات الأربعة" في العلاقات مع الدول الجزرية في

المحيط الهادي"، وكالة تشينخوا الصينية للأخبار بالعربية، 27 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 28 مايو

2022 في: [http://m.arabic.china.org.cn/orgdoc/doc\\_1\\_74175\\_2246911.html](http://m.arabic.china.org.cn/orgdoc/doc_1_74175_2246911.html)

- "وزير الخارجية الصيني يزور ساموا لتعميق العلاقات بين البلدين"، تقرير وكالة الأناضول

للأخبار، 28 مايو/أيار 2022، شوهد يوم 28 مايو 2022 في: <https://www.aa.com.tr/ar/>

- "مرونة التحرك: كيف تستفيد جزر الهندوباسيفيك من التنافس الصيني الأمريكي؟"،

تقديرات إنترجيونال، العدد 108، 16 نوفمبر/تشرين الثاني 2022، شوهد يوم 18 نوفمبر

2022 في:

[https://www.interregional.com/app/uploads/2022/11/1668601704\\_544\\_2758791\\_108.p](https://www.interregional.com/app/uploads/2022/11/1668601704_544_2758791_108.p)

df

- "واشنطن تتعهد بتعزيز حضورها في جزر المحيط الهادي لمواجهة الصين"، موقع سويس إنفو،  
29 سبتمبر/أيلول 2022، شوهد يوم 16 تشرين الثاني 2022

في: [www.swissinfo.ch/ara/47941658/](http://www.swissinfo.ch/ara/47941658/)

- "شي: الصين تواصل دفع بناء مجتمع مصير مشترك للبشرية"، صحيفة الشعب الصينية  
بالعربية، 24 أكتوبر/تشرين الأول 2022، شوهد يوم 15 يناير/كانون الثاني 2023 في:  
<http://arabic.people.com.cn/n3/2022/1024/c31664-10162591.html>

- "اتفاق أوكوس: بايدن.. التحالف مع بريطانيا وأستراليا لا يتضمن أي تسليح نووي"، موقع  
قناة الشرق الإخباري، 13 مارس/آذار 2023، شوهد يوم 6 إبريل/نيسان 2023 في:  
<https://asharq.com/ar/1ancAzomLxkFXjuA57Gx47>

- "الصين تستنفر ضد تحالف أوكوس"، موقع العربي الجديد، 15 مارس/آذار 2023، شوهد  
يوم 6 إبريل/نيسان 2023 في: <https://www.alaraby.co.uk/politics/>

## المراجع الإنجليزية:

### Books:

- Amardeep Athwal, China-India relations: Contemporary dynamics, (London and New York, Routledge, 2008).
- Axel Berkofsky and Sergio Miracola (Eds), Geopolitics by Other Means. The Indo-Pacific Reality: (Milano, Ledizioni Ledi Publishing, February 2019).
- Bernard D. Cole. Sea lanes and pipelines: energy security in Asia. (London, Praeger security international, 2008).
- Cleo Paskal, Indo-Pacific strategies, perceptions and partnerships: The view from seven countries, (London, The Royal Institute of International Affairs and Chatham House, March 2021).
- John Hemmings (Ed), Infrastructure, ideas and strategy in The Indo-Pacific, (London, Henry Jackson Society, March 2019).
- Kevin J. Cooney and Yoichiro Sato (Eds), The rise of China and international security, (New York, Routledge, 2009).
- Niklas Swanström and Jagannath Panda (Eds), AUKUS: Resetting European Thinking on the Indo-Pacific?, (Stockholm, Institute for security and development policy, October 2021).
- Richard Javad Heydarian, The Indo-Pacific: Trump, China, and the new struggle for global mastery, (Singapore, Palgrave Macmillan, 2020).
- Ronnie D. Lipschutz (Ed), On security, (New York, Columbia university press, 1998).
- Sam Bateman, Jane Chan and Euan Graham (Eds), ASEAN and the Indian Ocean: the key maritime links, (Singapore, RSIS policy paper, November 2011).

- William T. Tow (ed), *Security Politics in the Asia-Pacific: A Regional–Global Nexus?*, (London, Cambridge University Press, 2009).

### **Reports and working papers:**

- Abhijit Singh, *Securing Sea Lines of Communication in Asia*, ORF occasional papers, Issue N° 383, (New Delhi, Observer Research Foundation, November 2022).

- Ashok Sajjanhar, *Taking Stock of India's Act East Policy*, ORF issue brief, Issue N° 142, (New Delhi, Observer research foundation, May 2016).

- Danielle Rajendram, *India's new Asia-Pacific strategy: Modi acts East*, Lowy Institute Analyses, (Australia, Lowy Institute for international policy, December 2014).

- Emrys Chew, *Crouching tiger, hidden dragon: the Indian Ocean and the maritime balance of power in historical perspective*, Working paper n° 144, (Singapore, S. Rajaratnam School of international studies, 25 October 2007).

- Gurpreet S Khurana, *Joint Naval Exercises: A Post-Malabar-2007 Appraisal for India*, IPCS Issue Brief, N° 52, (New Delhi, Institute of Peace and Conflict Studies, September 2007).

- Harnit Kang, "Maritime issues in South China sea", IPCS Special report, N° 76, (New Delhi, June 2009).

- Heather Gilmartin, *EU-U.S.-China: Cooperation in the Malacca Straits*, (Hamburg University, November 2008).

- Ji Guoxing, *Maritime Jurisdiction in the Three China Seas: Options for Equitable Settlement*, IGCC-Policy Papers, N° 19, (California, October 1995).

- Jeanne Milot-Poulin, Rachel Sarfati and Jonathan Paquin, *The American Strategic Pivot in the Indo-Pacific*, Policy Brief, Issue 15, (Canada, Network for Strategic Analysis, Queen's University, October 2021).

- Ji Guoxing, *Maritime Jurisdiction in the Three China Seas: Options for Equitable Settlement*, IGCC-Policy Papers, N°.19, (California, October 1995).

- Kristen Gunnes, "China's military diplomacy in an era of change", A paper prepared for the national defense university, June 20, 2006.

- Pankaj Vashisht, *Indo-Pacific Strategies: What do they Entail for India*, Discussion Paper N° 274, (New Delhi, Research and Information System for Developing Countries, October 2022).

- Sanjay Pulipaka and Mohit Musaddi, *In Defence of the 'Indo-Pacific' Concept*, ORF issue briefs, issue N° 493, (New Delhi, Observer Research Foundation, September, 2021).

- Wada Haruku, *The "Indo-Pacific" concept geographical adjustments and their implications*, RSIS Working Paper series, N° 326, (Singapore, S. Rajarantam school of international studies, 16 March 2020).

- Wang Jisi, *China's changing role in Asia*, The Atlantic council of The United States, Asia programs, (Washington, January 2004).

- Yohanes Sulaiman, "Whither Indonesia's Indo-Pacific strategy?", Note de L'Ifri, N° 105, (January 2019).

- Yoji Okano, "Deepening conflict between Australia and China – A transition period to a new equilibrium point-", (Tokyo, Mitsui & Co. Global strategic studies institute monthly report, March 2021).

- A free and Open Indo- Pacific: Advancing a shared vision, Report of the The department of state of the U.S.A, (Washington D.C, November 4, 2019).
- Indo-Pacific Strategy Report Preparedness, Partnerships, and Promoting a Networked Region, (Washington D C, The department of defense, June 1, 2019).
- 2022 National defense strategy of The United States of America, (Washington, U.S. department of defense, 2022).
- Indo Pacific strategy of the United States, (The white house, national security council, Washington DC, February 2022).
- Security and economic challenges in the Indo-Pacific, (Kathmandu, Nepal, Consortium of South Asian Think Tanks and Political Dialogue Asia Programme, Konrad Adenauer Stiftung,2020).

## **Periodicals:**

- Arthur S. Ding, "China's Energy Security Demands and the East China Sea: A Growing Likelihood of Conflict in East Asia?", *The China forum quarterly*, Volume 3, N° 3, (November 2005).
- Bibek Chand and Zenel Garcia, Constituting the Indo-Pacific: Securitisation and the Processes of Region-Making, *International Quarterly for Asian Studies*, Vol. 52, N° 1, 2, (2021).
- Daniel Livingstone, The Spratly Islands: A Regional Perspective, *Journal of the Washington Institute of China Studies*, Vol. 1, No. 2, (Fall 2006).
- David Scott, "The Indo-Pacific"—New Regional Formulations and New Maritime Frameworks for US-India Strategic Convergence, *Asia-Pacific Review*, Vol. 19, No. 2, (2012).
- Donald L. Berlin, "India in the Indian ocean", *Naval war college review*, Vol. 59, N° 2, (Spring 2006).
- Efsane Deniz Baş, Book review of *Conflict and Cooperation in the Indo-Pacific: New Geopolitical Realities, Perceptions*, Volume XXVII Number 1, (Spring-Summer 2022).
- Feng Liu, "The recalibration of Chinese assertiveness: China's responses to the Indo-Pacific challenge", *International Affairs*, N° 96, (January 2020).
- Gabriele Abbondanza, Whither the Indo-Pacific? Middle power strategies from Australia, South Korea and Indonesia, *International Affairs* Vol 98, N° 2, (2022).
- Gurpreet S. Khurana. The 'Indo-Pacific' idea: origins, conceptualizations and the way ahead, *Journal of Indian Ocean Rim Studies*, Vol. 2, Issue 2, (Mauritius, Indian Ocean Rim association, October - December 2019).
- G.V.C. Naidu, Envisioning IORA's role in the Indo - Pacific, *Journal of Indian Ocean Rim Studies*, Vol 2, Issue 2, (October-December 2019).
- Hansong Li, The "Indo-Pacific": Intellectual Origins and International Visions in Global Contexts, *Modern Intellectual History*, N° 19, (Department of Government, Harvard University ,2022).
- He Kai, Three Faces of the Indo-Pacific: Understanding the "IndoPacific" from an IR Theory Perspective, *East Asia journal*, Vol 35, N° 2, (Griffith university, Queensland, Australia, 2018).
- Heljar Havnes, The Polar Silk Road and China's role in Arctic governance, *Journal of Infrastructure, Policy and Development*, Vol 4, Issue 1, (2020).

- Henry Tillman, Yang Jian and Egill Thor Nielsson, *The Polar Silk Road: China's New Frontier of International Cooperation*, China Quarterly of International Strategic Studies, Vol. 4, No. 3, (World Century Publishing Corporation and Shanghai Institutes for International Studies, 2018).

1- Igor Denisov, Oleg Paramonov, Ekaterina Arapova and Ivan Safranchuk, *Russia, China, and the concept of Indo-Pacific*, Journal of Eurasian studies, Vol. 12, N° 1, (2021).

- Jeff M. Smith, *The Quad 2.0: A Foundation for a Free and Open Indo-Pacific*, Backgrounder, N° 3481, (Washington, The Heritage Foundation, July 6, 2020).

- Jeffrey D. Wilson, *Investing in the economic architecture of the Indo-Pacific*, Indo-Pacific Insight Series, Vol 8, (Australia, Perth USAsia Centre, August 2017).

- Kaewkamol Karen Pitakdumrongkit, *The Impact of the Trump Administration's Indo-Pacific Strategy on Regional Economic Governance*, Policy Studies N° 79, (The East West center series, Honolulu, Hawai'i, 2019).

- -----, *The U.S. Indo-Pacific Strategy and Its Implications for U.S.-ASEAN Economic Governance Architecture*, Joint U.S.-Korea Academic Studies, N° 3, 4, (2019).

- Kai He and Mingjiang Li, "Understanding the dynamics of the Indo-Pacific: US – China strategic competition, regional actors, and beyond", *International Affairs*, N° 96, (January 2020).

- Mikael Weissmann, *Chinese Foreign Policy in a Global Perspective: A Responsible Reformer "Striving For Achievement"*, *Journal of China and international relations*, 3 (1), (2015, May).

- Moutusi Islam, *Indian Ocean Rim Association (IORA) at 20: an assessment*, *BISS Journal*, vol 38, N° 2, April 2017.

- Mu Ramkumar and others, *Hydrocarbon reserves of the South China Sea: Implications for regional energy security*, *Energy Geoscience Journal*, Volume 1, Issues 1–2, (Science Direct foundation, 2020).

- Nilanthi Samaranyake, *The Indian Ocean's Key Role in the Indo-Pacific Rules-based International Order*, *the Journal of Indo-Pacific Affairs*, (Alabama, Air University Press, December 2020).

- Pooja Bhatt, *Evolving Dynamics in the Indo-Pacific Deliberating India's Position*, *Journal of Indo-Pacific Affairs*, Fall 2018.

- Ruchika Rishi, *The Indo-Pacific construct and IORA: A perspective*, *Journal of Indian Ocean Rim Studies*, Vol. 2, Issue 2, (Mauritius, Indian Ocean Rim association, October - December 2019).

- Shahana Thankachan, *India and the Free and Open Indo-Pacific: Present*, *Global affairs journal*, N°2, (facultad de derecho, Universidad de Navarra, March 2021).

- Suman Paul, *India's shift from Look East Policy to Act East Policy*, *Elementary Education Online*, Vol 20, Issue 1, (2021).

- Tarique Niazi, "The ecology of strategic interests: China's quest for energy security from The Indian Ocean to the South China sea to The Caspian sea basin", The China and Eurasia forum quarterly, Volume 4, N° 4, (November 2006).
- Vignesh Ram, The Proposal for an Indo-Pacific Treaty of Friendship and Cooperation: A Critical Reassessment, Journal of ASEAN Studies, Vol. 3, No. 1 (2015).
- V.S. Sheth, Indian ocean in the globalizing world", Alternatives, Volume 1, N° 4, (Winter 2002).
- Xi Guigui, The Future of the Indo-Pacific, China Quarterly of International Strategic Studies Vol. 7, No. 2, (World Century Publishing Corporation and Shanghai Institutes for International Studies, 2021).
- Xuegang Zhang, "Southeast Asia and Energy: Gateway to Stability", China Security, Vol 3, No 2, (spring 2007).
- Yogendra Kumar, Indo-Pacific as an evolving geopolitical construct and maritime safety and security in IOR, Journal of Indian Ocean Rim Studies, Vol 2, N° 2, (October-December 2019).
- Yu Zhong, "The Importance of the Malacca Dilemma in the Belt and Road Initiative", Journal of Policy Science, vol. 10, (2016).
- Zainab Ahmed, Great Power Rivalry in Indo Pacific: Implications for Pakistan, Strategic Studies, N° 4 (2021).
- Zhang Xuegang, "Southeast Asia and Energy: Gateway to Stability", China Security, Vol 3, No 2 (spring 2007).

### **Thesis:**

- Stephen J. Ruscheinski, China's energy security and The South China Sea, A thesis presented to the faculty of the U.S army command and general staff college in partial fulfillment of the requirements for the degree "Master of military art and science: general studies", University of Illinois at Urbana-Champaign, (Illinois, 2002).
- Troy T. Lee-Brown, The rise and strategic significance of the Indo- Pacific, Thesis submitted for the degree of doctor of philosophy of the University of Western Australia, Political sciences and international relations school of social sciences, January 2021.

### **Conferences Papers:**

- Cdr. P K Ghosh, "Maritime security challenges in South Asia and the Indian ocean: response strategies", A paper prepared for the center of strategic and international studies- American –Pacific sea lanes security institute conference on: Maritime security in Asia. January 18-20, 2004. Honolulu, Hawaii.

- Pham Quang Minh, "The South China sea issue and its implications: perspective from Vietnam", A paper presented for the 6<sup>th</sup> Berlin conference on Asia security (BCAS), The U.S and China in regional security: implications for Asia and Europe, (Berlin, June 18-19, 2012).
- Rory Medcalf, China and the Indo-Pacific: Multipolarity, Solidarity and Strategic Patience, Paper delivered for Grands enjeux stratégiques contemporains – Chaire en Sorbonne Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, (March 12, 2018).

## **Web Sites:**

- Aamer Madhani, "Biden hosts Indo-Pacific leaders as China concerns grow", nbc News, Sep 24, 2021. <https://www.nbc12.com/2021/09/24/biden-hosts-indo-pacific-leaders-china-concerns-grow/>. Accessed September 27, 2021.
- Alexey V. Kupriyanov, Constructing The Arcto-Pacific Russia in global affairs, December 24, 2020. <https://eng.globalaffairs.ru/articles/constructing-arcto-pacific/>. Accessed January 15, 2023.
- Ankit Panda, US, Japan, India, and Australia hold working-level quadrilateral meeting on regional cooperation: The Quad is back, The Diplomat, November 13, 2017. <https://thediplomat.com/2017/11/us-japan-india-and-australia-hold-working-level-quadrilateral-meeting-on-regional-cooperation/>. Accessed January 4, 2023.
- Changsen Yu and Hongzheng Liu, "How does Australia choose between China and The United states", Asia Dialogue, June 5, 2017. <https://theasiadialogue.com/2017/06/05/how-does-australia-choose-between-china-and-the-united-states/>. Accessed November 12, 2022
- Christian B, Central features of Chinese foreign policy, Association of Accredited Public Policy Advocates to the European Union, 2022. <http://www.aalep.eu/central-features-chinese-foreign-policy>. Accessed October 26, 2022.
- **Haydee B. Yorac, The Philippine claim to the Spratly islands group, The Philippine Law Journal, volume 58, N°42, (Manila, University of the Philippines College of Law, 1983).**  
<http://law.upd.edu.ph/plj/images/files/PLJ%20volume%2058/PLJ%20volume%2058%20fourth%20quarter%20-05-%20Volume%2057%20&%2058%201982%20-%201983%20Index.pdf>.
- **Hillary Clinton, America's Pacific Century, Foreign policy, October 11, 2011.**  
<https://foreignpolicy.com/2011/10/11/americas-pacific-century/>. Accessed December 4, 2022.
- Kevin Rudd, "Strategic Trends across The Indo-Pacific region ", The Interpreter features, The Lowy Institute, New York, 7 May 2019. <https://www.loyyinstitute.org/the-interpreter/strategic-trends-across-indo-pacific-region>. Accessed November 10, 2022.
- Hu Yumin, US likely to boost military presence in Indo-Pacific, China Daily, 15/5/2021. <https://global.chinadaily.com.cn/a/202105/15/WS609f16cea31024ad0babe07c.html> Accessed November 30, 2022.

- Ian Storey, "The South China Sea: The Theatre for Emerging Strategic Competition?", Paper Presented at "Security Environment in the East Asian Seas", Ocean Policy Research Foundation, Tokyo, 16-17 February 2011.

"[http://blog.canpan.info/oprf/img/858/dr.storey\\_presentation.pdf](http://blog.canpan.info/oprf/img/858/dr.storey_presentation.pdf)". Accessed December 2, 2022.

- Iliya Kusa, China's Strategic Calculations in the Russia-Ukraine War, Wilson center. June 21, 2022. <https://www.wilsoncenter.org/blog-post/chinas-strategic-calculations-russia-ukraine-war>. Accessed January 16, 2023.

<sup>1</sup>- Jade Macmillan, "China and Australia's relationship taking too long to repair, Beijing diplomat say at ASEAN summit", 3 August 2019. <http://amp.abc.net.au/article/11381226>. Accessed September 10, 2022.

- James Holmes, "China's energy consumption and opportunities for U.S- China cooperation to address the effects of China's energy use", Testimony before the U.S- China economic and security review, June 14, 2007.

[www.uscc.gov/.../2007hearings/.../june\\_14.../FINAL%20%20June%2014-15%20Transcript.doc](http://www.uscc.gov/.../2007hearings/.../june_14.../FINAL%20%20June%2014-15%20Transcript.doc). Accessed December 27, 2022

- James Woudhuysen. "Big trouble in the East China Sea", 3 September 2012. <http://www.spiked-online.com/site/article/12836/>. Accessed September 19, 2022.

- Jim Rolfe (Ed), The Asia- Pacific: A region in transition, (Honolulu, The Asia-Pacific Center for Security Studies, 2004).

<https://dkiapcss.edu/Publications/Edited%20Volumes/RegionalFinal%20chapters/Chapter6Gowdwin.pdf>. Accessed December 29, 2022.

- John Hemmings, Measuring Shinzo Abe's Impact on the Indo-Pacific, Asia Pacific bulletin, Number 536, (Washington, EastWestCenter, October 21, 2020). <https://www.eastwestcenter.org/publications/measuring-shinzo-abe%E2%80%99s-impact-the-indo-pacific>. Accessed December 2, 2022.

- John Ruwitch, "United states, United Kingdom and Australia to form a new Security alliance", Npr organization, September 15, 2021.

<https://www.npr.org/2021/09/15/1037542072/united-states-united-kingdom-and-australia-to-form-new-security-alliance>. Accessed September 25, 2021.

- Kallol Bhattacharjee, India, Japan, U.S., Australia hold first 'Quad' talks at Manila ahead of ASEAN Summit, The Hindu, November 12, 2017.

<https://www.thehindu.com/news/national/india-highlights-indo-pacific-cooperation-at-the-first-quad-talks/article61856670.ece>. Accessed January 5, 2023.

- Kevin Rudd, Why the Quad Alarms China: The success of an Australia-India-Japan-United States strategic dialogue poses a major threat to Beijing's ambitions, Foreign affairs, August 6,



2021. <https://asiasociety.org/magazine/article/why-quad-alarms-china>. Accessed January 2, 2023.
- -----, "Strategic Trends across The Indo-Pacific region ", The Interpreter features, TheLowy Institute, New York, 7 May 2019. At:<https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/strategic-trends-across-indo-pacific-region>, accessedSeptember 30, 2022.
  - Leonid Savin, "The Pentagon's New Strategy For The Indo-Pacific Region" , 6 June 2019. <https://www.geopolitical.re/en/article/pentagons-new-strategy-indo-pacific-region>. Accessed September 15, 2022.
  - Lt Col JS Sodhi, Island chain strategy: Steps to checkmate China, financial express, June 18, 2022. [financialexpress.com/defence/island-chain-strategy-steps-to-checkmate-china/2565232/](https://www.financialexpress.com/defence/island-chain-strategy-steps-to-checkmate-china/2565232/). Accessed January 10, 2023.
  - Marta Fava, Pacific Ocean: a Detailed Map, Ocean literacy portal project, Sweden, 09 May 2022, <https://oceanliteracy.unesco.org/pacific-ocean/>. Accessed November 26, 2022.
  - Mercy A. Kuo, The Origin of 'Indo-Pacific' as Geopolitical Construct: Insights from Gurpreet Khurana, Conversation with Dr. Gurpreet S. Khurana, The diplomat site, January 25, 2018. <https://thediplomat.com/2018/01/the-origin-of-indo-pacific-as-geopolitical-construct/>. Accessed December 10, 2022.
  - Michael Schuman, China discovers the limits if its power", The Atlantic, July 28, 2021.<https://www.theatlantic.com/international/archive/2021/07/china-australia-america/619544>. Accessed November 15, 2022.
  - Mokhzani Zubir, " The strategic value of the Strait of Malacca", p. 2. <http://www.aspirasi-ndp.com/en/archive/ThestrategicvalueoftheStraitofMalacca.pdf>.
  - Nadia G. Radulovich, An Indo Pacific Policy Strategy: challenges to carry forward the "New Southbound Policy", Tamkang University, Tamsui, Republic of China, Taiwan July 202, p. 3. [https://taiwanfellowship.ncl.edu.tw/files/scholar\\_publish/1902-kcwszkykvoamsfa.pdf](https://taiwanfellowship.ncl.edu.tw/files/scholar_publish/1902-kcwszkykvoamsfa.pdf), accessed October 28, 2022.
  - Nipulu Gunawardena, "Is Sri Lanka Engaging with the Indo-Pacific", Lakshman Kadirgamar Institute, Dakah, October 8, 2019. <https://www.lki.lki/blog/is-sri-lanka-engaging-whith-the-indo-pacific/>. Accessed November 15, 2021.
  - Omar Saleem, The Spratly Island dispute: China defines The new millennium, Florida A&M University College of Law, 257 (2000). p. 531, [www.wcl.american.edu/journal/ilr/15/saleem.pdf](http://www.wcl.american.edu/journal/ilr/15/saleem.pdf). Accessed November 22, 2022.
  - Premesha Saha, ASEAN's Indo- Pacific Outlook: an analyse, June 28, 2019. <https://www.orfonline.org/expert-speak/aseans-indo-pacific-outlook-an-analysis-52542/>. Accesed December 22, 2022.

- Riccardo Rossi, The Sino - Japanese dispute over energy resources in the East China Sea, Geopolitical Report, Volume 21, Issue 04, (Special Eurasia reports, July 18, 2022).  
<https://www.specialeurasia.com/2022/07/18/east-china-sea-japan-energy/>. Accessed December 29, 2022.
- Shinzo Abe, Asia's democratic security diamond, Project syndicate magazine, (New York, December 27, 2012).<https://www.project-syndicate.org/magazine/a-strategic-alliance-for-japan-and-india-by-shinzo-abe>. accessed December 8, 2022.
- Stephen Sherlock, "Australia's relations with China: What's the problem?", The parliament of Australia,  
[https://www.aph.gov.au/sitecore/content/Home/About\\_Parliament/Parliamentary\\_Department\\_s/Parliamentary\\_Library/Publications\\_Archive/CIB/CIB9697/97cib23](https://www.aph.gov.au/sitecore/content/Home/About_Parliament/Parliamentary_Department_s/Parliamentary_Library/Publications_Archive/CIB/CIB9697/97cib23). Accessed October 10, 2022.
- Susannah Patton, Does the Quad Plus add up?, The interpreter, Mars 21, 2022.<https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/does-quad-plus-add>. Accessed January 5, 2023.
- Teshu Singh. South China Sea: Emerging Security Architecture' IPCS Special Report, N° 132, Institute of Peace and Conflict Studies, New Delhi, August 2012.  
<http://www.ipcs.org/special-report/china/south-china-sea-emerging-security-architecture-132.html>. Accessed December 15, 2022.
- -----, "China & Japan: Tensions in East China Sea", Issue Brief, Institute of peace & conflict studies, 2012. <http://www.ipcs.org/issue-brief/china/china-japan-tensions-in-east-china-sea-198.html>. Accessed November 3, 2022
- Udayan Das, What is The Indo-Pacific, From The Diplomat site, July 13, 2019.  
<https://thediplomat.com/2019/07/what-is-the-indo-pacific/>. Accessed October 22, 2020.
- Vladislav Gulevich, "India and the Indo-Pacific: challenges and near-future agenda", International affairs intelligent readers' choice, 4/2/2019.  
At:<https://en.interaffairs.re/events/812-india-and-the-indo-pacific-challenges-and-near-future-agenda.html>, accessed August 31, 2022.  
<http://www.ndu.edu/inss/symposia/pacific2006/Guinnesspaper.pdf>. Accessed October 10, 2022.
- AboutThe Quad Forum, The global policy insights, 2018.  
<https://www.globalpolicyinsights.org/quad-forum.php>. Accessed November 20, 2022.
- AUKUS – Security Grouping, Journals of India, September 17, 2021.  
<https://journalsofindia.com/aukus-security-grouping/>. Accessed October 25, 2022.
- Charter of the Indian Ocean Rim Association (IORA), 13th COM, Perth, Australia, 01 November 2013. [https://www.iora.int/media/23873/iora\\_charter.pdf](https://www.iora.int/media/23873/iora_charter.pdf).
- China economy overview, from CIA Factbook 2011, January 2011.  
[http://www.theodora.com/wfbcurrent/china/china\\_economy\\_htm](http://www.theodora.com/wfbcurrent/china/china_economy_htm). Accessed May 10, 2022.

- China: growth rate of real gross domestic product from 2010 to 2022, IMF forecasts until 2022, statista, 2018. <https://www.statista.com/statistics/263616/gross-domestic-product-gdp-growth-rate-in-china/>. Accessed May 22, 2022.
- China:share of global gross domestic product, Statista site, 2018. <https://www.statista.com/statistics/270439/chinas-share-of-global-gross-domestic-product-gdp/>. Accessed May 20, 2022.
- East China Sea, U.S. Energy Information Administration, September 17, 2014. In: [https://www.eia.gov/international/content/analysis/regions\\_of\\_interest/East\\_China\\_Sea/east\\_china\\_sea.pdf](https://www.eia.gov/international/content/analysis/regions_of_interest/East_China_Sea/east_china_sea.pdf). accessed September 20, 2022.
- Franco-German Observatory of the Indo-Pacific, German Institute for Global and Area Studies, May 2022, <https://www.giga-hamburg.de/en/events/conferences-and-workshops/franco-german-observatory-of-the-indo-pacific>. accessed August 28, 2022.
- Indo-Pacific Region, Ceoworld magazine, New York, 2021. "<https://ceoworld.biz/indo-pacific/>", Accessed November 20, 2022.
- Major exercises in The Indo – Pacific, Japanes ministry of defense, Tokyo, 2022. [https://www.mod.go.jp/en/d\\_architecture/major-exercises/major\\_exercises\\_02.html](https://www.mod.go.jp/en/d_architecture/major-exercises/major_exercises_02.html). Accessed January 6, 2022.
- Ministerial Statements for the Four IPEF Pillars: Trade; Supply Chains; Clean Economy; and Fair Economy, U.S. Department of the Commerce, September 9, 2022. <https://id.usembassy.gov/ministerial-statements-for-the-four-ipef-pillars-trade-supply-chains-clean-economy-and-fair-economy/>. Accessed January 1, 2023.
- Quad Summit: List of places where it has been held and its evolution over the years, 23 May 2022, <https://www.news9live.com/knowledge/quad-summit-list-of-places-where-it-has-been-held-and-its-evolution-over-the-years-171899?infinite-scroll=1>.Accessed January 4, 2023.
- RIMPAC 2022 Officially Starts, 30 June 2022, Commander, U.S. Pacific Fleet, <https://www.cpf.navy.mil/Newsroom/News/Article/3080530/rimpac-2022-officially-starts/>. Accessed January 6, 2022.
- Statement on Indo-Pacific Economic Framework for Prosperity, The white house, Washington, May 23, 2022. <https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2022/05/23/statement-on-indo-pacific-economic-framework-for-prosperity/>. Accessed January 1, 2023.
- Submarine fleet strenght by country (2021), September 2021, GFP Site.<https://www.globalfirepower.com/navy-submarines.php>. Accessed October 27, 2022.

- United States Indo-Pacific Command, Official site of The Indo-Pacific Command (USINDOPACOM). <https://www.pacom.mil/About-USINDOPACOM/>. Accessed August 28, 2022.

- What is the Quad, and how did it come about?, The Guardian journal, 24 May 2022. <https://www.theguardian.com/world/2022/may/24/what-is-the-quad-and-how-did-it-come-about>. Accessed January 3, 2023.

- Xi's Vow of World Dominance by 2049 Sends Chill Through Markets, Bloomberg News, 26 Oct 2022. <https://www.bloomberg.com/news/articles/2022-10-26/xi-s-vow-of-world-dominance-by-2049-sends-chill-through-markets#xj4y7vzkg>. Accessed 5 January 2023.

2023 China Military Strength, Global fire power 2023, [https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country\\_id=china](https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=china). Accessed January 12, 2023.

## المراجع الفرنسية:

- Come Carpentier de Gourdon et Samuel Berthet, "L'Inde à l'aube d'un monde multipolaire", afri, p. 256. [www.afri-ct.org/IMG/pdf/berthet.pdf](http://www.afri-ct.org/IMG/pdf/berthet.pdf). Accessed December 27, 2022.

- Le président Biden et les dirigeants du G7 lancent le partenariat "Build Back Better World" (B3W), 12 Juin 2021, Fiche d'information de La Maison-Blanche, <https://www.state.gov/translations/french/le-president-biden-et-les-dirigeants-du-g7-lancent-le-partenariat-%E2%80%89build-back-better-world%E2%80%89b3w/>. Accessed January 8, 2023.

## هذا الكتاب

تتبع أهمية هذا الكتاب من أهمية النطاق التفاعلي الإستراتيجي الذي يتناوله بالدراسة والتحليل، ألا وهو منطقة الهندوباسيفيك أو منطقة الهندي-الهادي. فهذا الفضاء الجيوبوليتيكي الذي يعتبر مستحدثاً من حيث توظيفه في السياق الجيوسياسي، مرشح لأن يكون موطن التطورات والتحويلات الدولية الأكثر أهمية وحسماً في تحديد مستقبل النظام الدولي والعلاقات الدولية عمومًا، بالنظر لما يحويه من قوى ورهانات وقضايا وتحديات وفرص.

إنّ تتبع وفهم حركية التفاعلات في منطقة الهندوباسيفيك، مفتاح لفهم واقع ومستقبل العلاقات الدولية المعاصرة، فهناك تتركز أهم القوى العالمية وأكثرها تأثيراً، مثل الولايات المتحدة الأميركية والصين وروسيا والهند وغيرها، كما أن مخرجات الصراع بين تلك القوى في ذلك الفضاء الممتد عبر المحيطين الهندي والهادي -وهو الأهم عالمياً حالياً من حيث التبادلات التجارية والتأثيرات الإستراتيجية- تقسح المجال لفهم معالم التغيير في مراكز القوى والتأثير الدولية مستقبلاً، وتسمح باستجلاء إشكاليات أكبر، تتعلق بالانقسام الكبير والمتجدد للعالم بين شرق وغرب.

## المؤلف

عبد القادر دندن، أستاذ محاضر بجامعة عنابة بالجزائر، وباحث مختص في الشؤون الآسيوية، له العديد من المؤلفات والبحوث ذات الصلة بهذا الحقل، من بينها كتاب "الصين وأزمة الطاقة: متلازمة تزايد الطلب في الداخل والتبعية للخارج"، وكتاب "الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية"، ومشرف على تحرير عدة مشاريع بحثية، منها: "جيوبوليتيك النزاعات في قارة آسيا"، و"الدبلوماسية الثلاثية في سياسة الصين الخارجية"، و"جيوبوليتيك المضائق والممرات البحرية العالمية"، وله عدة دراسات في ذات السياق منشورة في مجلات عربية مرموقة، منها: "إستراتيجية الصين في الصراع حول الهندوباسيفيك" بمجلة السياسة الدولية، و"معضلة أمن الطاقة في الهند: الآثار المترتبة وإستراتيجيات المواجهة المتبعة" بمجلة رؤى إستراتيجية، و"الجزائر وعودة الشرق.. وجهة الخيارات في عالم متغير" بمجلة المستقبل العربي، كما يحظى بعضوية عدة هيئات علمية سواء مخابر بحثية مثل مخبر الأمن الإنساني بجامعة باتنة بالجزائر، أو اللجان التحكيمية لمجلات ودوريات متخصصة مثل السياسة الدولية، ومجلة حمورابي، ومجلات جامعية جزائرية معتمدة.